

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
العزيز آية في الكتاب والذرية

كَلِمَاتُ الْمَسْأَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ





ذيل معالم الإيمان
المستقى

تكميل الصلحاء والأعيان

لمعالم الإيمان

في أولياء القبروات

تأليف

محمد بن صالح بن علي عيسى الكنافي المتوفى سنة ١٢٩٢ هـ

إمهه وضبط نصوصه وعلق عليه

الدكتور عبد المجيد ضياحي

وفي آخر الذيل

الفهرسة العامة



- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية
- ٣- فهرس الأعلام المترجمين
- ٤- فهرس الأماكن
- ٥- فهرس القوافي
- ٦- فهرس الأركان
- ٧- فهرس أضاف الأبيات
- ٨- فهرس الموشحات
- ٩- فهرس محتويات ذيل معالم الإيمان

الجزء الخامس



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

منشورات مكتبة دار الكتب العلمية بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés

Title: MA'ALIM AL-ĪMĀN
FĪ MA'RIFAT AHL AL-QAYRAWĀN

(The biographies of those who
inhabited Al-Qayrawan)

Author: ʿAbdul-Rahmān Ben Muhammad Al-Dabbāg

Editor: Dr. ʿAbdul-Majīd Al-Ḥayālī

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 1248

Year: 2005

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

132054

جميع حقوق الملكية الأدبية والعلمية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر بيع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنسيق الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو نسخته على شرطه كالتالي وادخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات صونه الا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah بيروت - لبنان

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah بيروت - لبنان

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ

منشورات مكتبة دار الكتب العلمية بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Manar ad Al-Baydoun Building - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الطريف، شارع الحفري،ناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٠١١٤٤٤٤٤٤٤٤

فروع بيروت الفرعية: مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg

ص.ب. ٩٢٢٤ - بيروت - لبنان

هاتف وفاكس: ٠١١٤٤٤٤٤٤٤٤

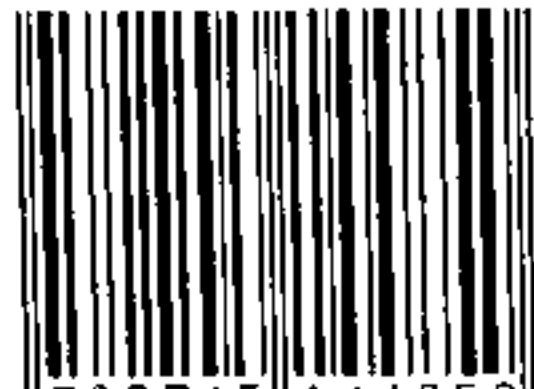
<http://www.ai-ilmiyah.com>

[e-mail: sales@ai-ilmiyah.com](mailto:sales@ai-ilmiyah.com)

info@ai-ilmiyah.com

baydoun@ai-ilmiyah.com

ISBN 2-7451-4485-5



9 00000 >



9 782745 144850

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وحبينا سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وبعد، فإن كتاب «تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان» من تأليف محمد بن صالح عيسى الكِنَانِي المتوفى سنة 1292هـ، هو ذيل لكتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، الذي صنّفه أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، وعلّق عليه وأتمه أبو القاسم عيسى بن ناجي التنوخي، كتابٌ حافلٌ بأعلام القرن الثالث عشر حيث حياة المؤلف، ترجم فيه غالباً للمتصوفة، وأهل الكرامات، مستعملاً في تصنيفه هذا صيغاً مختلفة في سرد أحداث من ترجم لهم بأسلوب غالبه عامّي (دارجي)، وأتم تأليفه هذا سنة 1290هـ، قبل وفاته بسنتين، وقد طبع طبعته الأولى سنة 1970م بمطبعة الوسط بتونس بتحقيق وتعليق المرحوم محمد العنّابِي الذي يكفينا تحقيقه لما بذله رحمه الله تعالى من جهد، سواء في تحقيق الكتاب أو دراسته وتخرّيج حواشيه التي نقلها في آخر الكتاب.

أما عملنا في مراجعة الكتاب وضبط نصوصه ليس تقليلاً من عمل المحقق، بل العكس وإنما المراد، هو إعادة طبعه بعد ندرته وتوفيره بين أيدي القراء والباحثين، ثم جمعه مع كتاب معالم الإيمان بعدما كان مستقلاً، وتصحيح أخطاء المطبعة مع استدراك ما غفل عنه المحقق كعزو الآيات القرآنية إلى سورها وتخرّيج الأحاديث النبوية الشريفة وبيان بعض الكلمات العامية... وكل هذا الجهد لا ندعي فيه التمام والكمال، وإنما هو عمل نحاول الاقتراب به إلى خير الأعمال فإن أصبنا فمن الله تعالى، وإن أخطأنا فمن ذنوبنا وتقصيرنا.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الدكتور: عبد المجيد خيالي

2005 / 2 / 12 (سلا - المغرب)

ترجمة المؤلف (1)

هو محمد بن صالح بن علي عيسى الكناني، من ذرية الولي الصالح الشيخ، صاحب زاوية القيروان، وُلِدَ بالقيروان سنة 1222هـ، كان عَدْلًا، فقيهاً، مؤرخاً، صوفياً، شاعراً، له يد في عمل الموشحات.

قرأ على علماء القيروان، كعلي بن عبد الله البليش، وعلي بن قاسم الحلوي، ومحمد بوهاها، ومحمد صدام، ومحمد صالح الجودي وغيرهم.

وفي سنة 1275هـ / 1859م أنا به شيخه محمد المعيلل شيخ الطريقة القادرية عنه لما اشتد به المرض، وبعد وفاته أسندت إليه مشيختها⁽²⁾. وهو قادري الطريقة، ومن الآخذين عن الشيخ محمد الإمام المنزلي شيخ الطريقة القادرية وناشرها بالقطر التونسي في القرن الثالث عشر.

كان يحترف التجارة أيضاً.

في سنة 1265هـ / 1849م سافر لأداء فريضة الحج، والتعرف على جماعة من كبار العلماء.

توفي رحمه الله تعالى في 13 شوال سنة 1292هـ / 10 - 11 نوفمبر 1875م.

(1) له ترجمة في كتاب العمر 4 / 258 - 260 الدار العربية للكتاب تونس س: 2001 من تأليف حسن حسني عبد الوهاب.

- تراجم المؤلفين التونسيين 4 / 176 - 178 رقم 476.

- الأعلام للزركلي 6 / 165 دار العلم للملايين بيروت 2002 مقدمة تحقيق كتاب تكميل الصلحاء والأعيان لمحمد العنابي.

(2) مقدمة تحقيق كتاب تكميل الصلحاء (محمد العنابي).

مؤلفاته:

- تكميل الصلحاء والأعيان وهو كتابنا هذا.
- ديوان شعر.
- ديباجة الأعيان، ترجم فيه تسعة عشر عالماً ممن أخذ عنهم العلم والأدب.
- تأليف في مناقب المشايخ الوحيشيين، ألفه للشيخ أبي الضياء بكار ابن الحاج محمد الوحيشي، وشجرة أنسابهم من أولهم إلى عصر المؤلف.
- سند الطريقة القادرية وهي رسالة في آداب الطريقة المذكورة طبعت سنة 1303هـ كما في كتاب العمر 4/259.

موضوع الكتاب

هذا الكتاب صنفه صاحبه ليستدرك به ما فات الشيخ أحمد الحربي⁽¹⁾ في كتابه «شفاء الأبدان».

قال الشيخ محمد بن صالح الكِنَّانِي في مقدمة كتابه تكميل الصلحاء، أما بعد: «فإن الشيخ الإمام العلامة من أوتي من التحرير... ابن ناجي التنوخي رحمه الله كان ألف التاريخ المسمى بـ«معالم الإيمان في معرفة أولياء القيروان»، وبدأ من أول تأسيسها معتمداً في ذلك على فضلاء أجلة من مصابيح هذه الملة، منهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الدباغ الأنصاري وغيره؛ رضي الله عنهم. وترجم فيه لمن كان بزمنه من الأسيخ، حتى إلى أول القرن التاسع، ومنه إلى هذا الزمان لم يؤرخ أحد، غير أن الفقيه الشيخ أحمد الحربي استجلب من مآثر ومناقب أسيخه، وكان في القرن الحادي عشر وما يليه، وأثبتهم في ستة كَرَارِسَ وسماه بـ«شفاء الأبدان في ذكر المتأخرين من صلحاء القيروان»⁽²⁾. ووفى بما نقل، غير أنه لم يترجم لكثير أدركهم، مع أن اشتهارهم بالصلاح معلوم عند غير واحد. نعم بعد وفاته انتقلت جماعة لسعة رحمة الله ورضوانه، مشهورون بالفضل والصلاح فجدبتني محبتهم لجعل هذا التكميل أضمَّنُ فيه ما نقله الشيخ أحمد الحربي».

(1) هو أبو العباس أحمد بن الحاج توفي سنة 1284 ودفن بالقيروان.
- ترجم في كتاب العمر لحسن حسني عبد الوهاب 4 / 249 - 250.
- تراجم المؤلفين التونسيين لأحمد محفوظ 2 / 122 - 123 دار الغرب الإسلامي ط1 س1982.

(2) شفاء الأبدان جعله الحربي ذيلاً لمعالم الإيمان ذكر فيه مناقب علماء وصلحاء كانوا يبيلده في القرنين الحادي والثاني عشر أتمه عام 1273هـ وعليه اعتمد الكناني في تحرير إكماله الذي انتقده فيه كما أشرنا إلى ذلك سابقاً في الحديث عن موضوع الكتاب اعتماداً على مقدمة المؤلف نفسه حيث قال: ووفى بما نقل غير أنه لم يترجم لكثير أدركهم... تكميل الصلحاء.

وخطة الكناني في هذا الكتاب قوله: «فقال» إشارة لأحمد الحربي. وبقوله: «قللت» فيمن ترجم عليه الحربي أيضاً.

أما ما ترجمه الكناني وحده يستعمل فيها كلمة: «على ما نعلمه لهم»، و«أسمع»، و«حدثني من ثقب به»، و«أخبرني»، و«قلت في الديباجة»، و«قلت».

وكتاب الكناني هذا يفتقد في غالب سرده للأحداث إلى المادة اللغوية، مستعملاً اللهجة العامية كما سمعها أو نقلها من كتاب آخر.

يبدل على مصداقية ما ينقل، ونقل اللغة العامية التي كانت سائدة آنذاك مثل: قَطُوط بمعنى «قطط»، أمشٍ بمعنى اذهب، قَبَاتُ «قباب» وغير هذا كثير.

وكتابه في ترجمة الأعلام تختلف من عَلم إلى آخر فمنهم من ترجم له في صفحات، ومنهم من ترجم له في سطر، أو نصف سطر. ذكراً وفاة بعضهم ومكان دفنهم، وغافلاً بعضهم في قوله: لم أقف على تاريخ وفاته.

مستهل كتابه هذا بعد المقدمة بالصحابي الجليل: أبو زمعة عبد الله بن آدم صاحب رسول الله ﷺ، تبركاً بهذا الصحابي. وإن سبق ترجمته في معالم الإيمان برقم (8).

والكتاب في موضوعه العام، زيادة على ترجمة الأعلام هو نقل لأحداث زمن المؤلف وعادات أهل عصره، وعبادتهم، وتصوفهم، وإيمانهم القوي بالولي الصالح وكرامته، والسفر إلى ضريح ولي صالح، وإن كان بعيداً بُغية التوسل به، وقضاء حوائج السائل. كل هذا تناوله المؤلف بالتأييد والاستسلام والتبجيل، زيادة على نقل أشياء لا يصدقها عقل عاقل منها: إتيان بهيمة بسوق القيروان فظهر لمن لا يعتقد فيه، أنه يعالج في الجماع، وظهر لأهل الاعتقاد أنه ما وقع منه ذلك إلا لأمر الله تعالى وهو أعلم به منهم! راجع ترجمة رقم (38) فقد علق على هذا بالحديث النبوي الشريف.

المراجع التي اعتمدها المؤلف في كتابه هذا:

- الروايات الشفاهية.
- معالم الإيمان.
- طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب.

- كفاية المحتاج لبابا التنبكتي .
 - الحلل السندسية .
 - شفاء الأبدان في ذكر المتأخرين من صلحاء القيروان لأحمد الحربي .
 - سنن الترمذي .
 - الضوء اللامع للسخاوي .
 - تنبيه الأنام في فضائل ومعجزات نبينا ﷺ لابن عظوم التونسي .
 - مناقب أبي العباس أحمد بن علي .
 - كتاب في التوحيد لم يذكر اسم مؤلفه .
 - الطبقات الكبرى للشعراني .
 - وأحياناً لا يسمي الكتاب يقول: نقلت من نقل صحيح .
- أما القصائد الشعرية التي أوردها فجلها ضعيفة غاية الضعف، وفيها خلل في الأوزان الشعرية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلَ التمسُّكَ نجاحاً بأذْيَالِ أَوْلِيَاءِهِ الَّذِينَ وفقَ من فضله جزيل عطائه وقَرَّبَهُمْ بِالانتْفَاعِ لِسَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَمَنَحَهُمْ بِآلَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَطْلُبُ مِنْ فَضْلِهِ السَّعَادَةَ الَّتِي تَسُرُّنَا يَوْمَ لِقَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ بذلوا غايةَ الجُهدِ في إقامةِ الدِّينِ وَتَشْيِيدِ بِنَائِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَلَامَةَ، مَنْ أُوتِيَ مِنَ التَّخْرِيرِ فِي الْفَقْهِ غَايَةَ الْإِسْتِقَامَةِ؛ الْحُجَّةُ قَاسِمُ بْنُ نَاجِي التَّنُوخِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ كَانَ أَلْفَ التَّارِيخِ الْمَسْمُومِ «بِمَعَالِمِ الْإِيمَانِ فِي مَعْرِفَةِ أَوْلِيَاءِ الْقَيْرَوَانِ» وَبَدَأَ مِنْ أَوَّلِ تَأْسِيسِهَا مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى فُضْلَاءِ أَجَلَّةٍ مِنْ مَصَابِيحِ هَذِهِ الْمِلَّةِ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو زَيْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّبَاغِ الْأَنْصَارِيِّ وَغَيْرِهِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَتَرَجَمَ فِيهِ لِمَنْ كَانَ بِزَمَنِهِ مِنَ الْأَشْيَاخِ، حَتَّى إِلَى أَوَّلِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ، وَمِنْهُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ لَمْ يُوْرَخْ أَحَدٌ، غَيْرَ أَنَّ الْفَقِيهَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ الْحَرْبِيَّ اسْتَجَلَبَ مِنْ مَآثِرِ وَمَنَاقِبِ أَشْيَاخِهِ، وَكَانَ فِي الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ وَمَا يَلِيهِ، وَأَثَبْتَهُمْ فِي سِتَّةِ كَرَارِسَ وَسَمَاهُ «بِشْفَاءِ الْأَبْدَانِ فِي ذِكْرِ الْمَتَأَخِّرِينَ مِنْ صَلْحَاءِ الْقَيْرَوَانِ». وَوَفَى بِمَا نَقَلَ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُتْرَجَمْ لكَثِيرٍ أَدْرَكَهُمْ، مَعَ أَنْ اِشْتَهَرُوا بِالصَّلَاحِ مَعْلُومٌ عِنْدَ غَيْرِ وَاحِدٍ، نَعَمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ انْتَقَلَتْ جَمَاعَةٌ لِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ، مَشْهُورُونَ بِالْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ، فَجَذَبْتَنِي مَحَبَّتُهُمْ لِجَعْلِ هَذَا التَّكْمِيلِ أَضْمَنُ فِيهِ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْمَذْكُورُ، وَأَذْكَرُ أَنَا مَا سَمِعْتَهُ لِكُلِّ رَجُلٍ عَلَى نَقْلِهِ وَتَضْمِينِي لِعِبَارَاتِهِ، إِمَّا بِاللَّفْظِ، أَوْ الْمَعْنَى بِرِسْمِي لَهُ «فَقَالَ» وَبِقَوْلِي «فَقُلْتُ» فِيمَنْ تَرَجَمَ عَلَيْهِ هُوَ. وَأَمَّا مَا تَرَجَمْتُ عَلَيْهِ وَخُدِي وَلَمْ يَأْتِ بِهِ هُوَ، فَمَنْهِي لِقَوْلِي عَلَى مَا نَعَلِمَهُ لَهُمْ وَاسْمِعْ وَسَمَّيْتُهُ «تَكْمِيلَ الصَّلْحَاءِ وَالْأَعْيَانِ لِمَعَالِمِ الْإِيمَانِ فِي أَوْلِيَاءِ الْقَيْرَوَانِ» وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ، فَأَبْدَأُ تَيْمُنًا، وَتَبَرُّكًا بِمَنْ لَهُ غَايَةُ الْكَمَالِ وَالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَحْصُرُهُ بِمَقَالٍ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَبْلُغُ الْأَمَالَ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ فِي دَارِ الْمَالِ، أَنَا وَمَنْ نَظَرَ فِيهِ وَسَمِعَهُ بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

1 - السيد الجليل أبو زمعة عبد الله بن آدم⁽¹⁾ صاحب رسول الله ﷺ :

قال الشيخ العلامة أبو الفضل المذكور: غلبت عليه كُنْيَتُهُ. وقال الشيخ الدباغ: شهد بيعة الرضوان، وبأيع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وشهد فتح مِصْرَ، وغزا إفريقية مع معاوية بن خديج⁽²⁾ سنة أربع وثلاثين، ومات بالقيروان، ودفن بها بالبقعة التي تُعرف الآن بالبَلْوِيَّة⁽³⁾؛ وسميت به من ذلك الوقت. وأمرهم أن يَسْتَرُوا^(*) قبره، ووضعت⁽⁴⁾ معه قَلْنُسُوتَه فيها مِنْ شَعْرِ رسول الله ﷺ ذكره الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن⁽⁵⁾ بن محمد بن رشيقي في «كرامات أهل إفريقية». وقال أبو الفضل⁽⁶⁾: ونعرف من جنطي [أَنَّ فِي قَلْنُسُوتِهِ ثَلَاثَةَ شَعْرَاتٍ]⁽⁷⁾ وأنه أوصى أن تجمل⁽⁸⁾ شعرة عني عينه اليمنى، وشعرة على عينه اليسرى، وشعرة تحت لسانه. وقال الشيخ الدباغ: ولم يثبت أن أحداً مات من أصحاب رسول الله ﷺ ودفن بالمغرب سواء وقال⁽⁹⁾: فأبو زمعة قائد أهل المغرب ونورهم يوم القيامة لقول رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي يَمُوتُ بِأَرْضٍ إِلَّا يَبْعَثُ قَائِدَهُمْ وَنُورَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁰⁾. قال

(1) انظر ترجمته في معالم الإيمان رقم ترجمته (8) مع إحالتنا لمصادر مترجميه في الهامش.

(2) انظر ترجمته في معالم الإيمان رقم (23) مع الإحالة في الهامش.

(3) في معالم الإيمان: «سُمِّيَتْ» بدون واو.

(*) في طبقات أبي العرب ص: 77، والاستيعاب لابن عبد البر ص: 809: «يَسْتَرُوا».

(4) في معالم الإيمان: «وَدْفِنَ».

(5) ترجمه في: معالم الإيمان رقم (308)، الجزء الثالث.

(6) أبو الفضل هو «ابن ناجي» صاحب تكملة: «معالم الإيمان».

(7) في معالم الإيمان: «كَانَ فِيهَا ثَلَاثَ شَعْرَاتٍ».

(8) في معالم الإيمان: تُجَمَّلُ.

(9) انقول متابع للدباغ.

(10) أخرجه الترمذي في كتابه السنن، كتاب المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، حديث

(3865)، وقال: «هذا حديث غريب» ونقضه: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي يَمُوتُ بِأَرْضٍ إِلَّا يَبْعَثُ قَائِدًا وَنُورًا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

من رواية بُرَيْدَةَ مَرْفُوعًا، وانظره أيضاً في المقاصد الحسنة للسخاوي ص: 436 رقم (980)

دار الكتاب العربي، ط II س 1994 بيروت - لبنان، وكشف الخفاء للعجلوني رقم (2243)

2/ 252 مؤسسة الرسالة ط 6 س 1996.

والجامع الصغير للسيوطي ص: 488 رقم (7994). دار الكتب العلمية ط 1 س 1990 بيروت -

لبنان.

أبو العرب⁽¹⁾: «وحدثني أصحابنا أن بعض أصحابنا رأوا نوراً في ليالي متعددة صاعداً من ذلك الموضع إلى السماء»⁽²⁾.

وقبر أبي زمعة الغالب والأصح أنه مُعَيَّنُ بالبلوية⁽³⁾ فإن هناك سارية يقول كثير من الصالحين: أنها عَلِمَ على قبره. وفي هذا القدر كفاية بما قاله ابن ناجي، أتت به تَبَرُّكاً لما كانت البداية به مُتَحَتِّمَةً، وإلا ففضائله ليست لها نهاية رضي الله عنه ونفعنا بِسِرِّهِ آمين، وقد قلتُ لما قدم لزيارته فاضل من الأحاب لما وصلنا إلى الباب وَلُذْنَا بِالْأَعْتَابِ:

فذا البابُ باب النَّصْرِ نسبته إلى أبي زمعة من حل في مفرق الفخر
مشائخ أهل الغرب طراً به ارتقوا وذا شرف يكفيك في فضل ذا القطر
وقلتُ مُذِيلاً على بيت الشيخ الحاج محمد بن يونس لما جاء زائراً وأبدت
قَرِيحَتُهُ هذا البيت حين الزيارة:

يَا صَاحِبَ الْمُخْتَارِ جِئْتُكَ زَائِراً
وَتَذِيلِي لَهَا:
فَعَسَى بِفَضْلِ اللَّهِ تَقْضِي حَاجَتِي⁽⁴⁾

أنت الذي تُرْجَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ
وإلى ابن يونس لا تخيب قصده
يا كعبة المُنْظَرِ يَا نُورَ الْهُدَى
يا خير من تُهْدَى إليه نجائب
إني قصدتك لا تخيب لي رَجَى
يا سائقاً للحشر مَنْ في الغرب في
فَبِجَاهِ كُلِّ الرُّسْلِ آمِنٌ رَوْعَتِي
مما يؤمله بحسن سَرِيرَتِي
أنت الوسيلة في الرَّجَاءِ وعدتي
في الغرب، أنت المُنْتَهَى في الرغبة
فَأَمُنْ بِبُشْرَى لي وخير عطية
يوم القيامة يا مزيل لشدتي

(1) هو محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي الفقيه المؤرخ صاحب كتاب: طبقات علماء إفريقية وتونس. توفي سنة 333هـ ترجم في كتاب معالم الإيمان رقم ترجمته (194) بتحقيقنا.

(2) لم أعثر على هذا القول في طبقاته والله أعلم، بينما نقله الدباغ في كتابه معالم الإيمان.

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ص: 809، دار الأعلام ط، س 2002، الأردن - عمان، طبقات أبي العرب ص: 77، ط II الدار التونسية للنشر س 1985.

(4) الذي يقضي الحوائج هو الله سبحانه وتعالى دون اللجوء إلى واسطة. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: 62].

نَ بِجَاهِهِ الْمَقْبُولِ أَعْظَمَ عِدَّةٍ
فِي كُلِّ وَقْتٍ بُكْرَةً وَعَشِيَّةٍ

أَنْتَ الشَّفِيعُ لَدَى شَفِيعِ الْعَالَمِيَّةِ
أَهْدِي لِي صَلَاةَ سَرْمَدًا
وَقَالَ مِنْ رَغْبٍ فِي زِيَارَتِهِ:

هَرَمَ مِنْ لِيَالِي الْحَسَانِ
وَسَقَفَهُ عَوْدُ الْهَيَوَانِ
وَمِنْكَ حَزْمٌ قَدْ بَانَ
لَا يَنْثَنِي عَنْكَ الزَّمَانُ
بِغَيْرِ رَمْحٍ وَسِنَانِ
أَضَاءَ مِنْهُ الْخَافِقَانِ
فَازَ بِيَمَنِ ذُو اسْتِيطَانِ
سَيِّدِ أَهْلِ الْقَيُّرَوَانِ
شُوهِدَ بِالنُّورِ عِيَانِ

يَا رَاكِبًا تَبْغِي الْجَوَا
بِحَرِّ التَّمَنِّي زُخْرُفٍ
حَيْثُ انْتَهَزْتَ فِرْصَةَ
قُمْ وَاسْتَبِدْ عَازِمًا
حَتَّى تَكُنْ مَطَاعِنَا
وَزُرْ ضَرِيحًا نَوْرَهُ
قَدْ ضَمَّ شَعْرَ الْمُضْطَفَى
عَسَى تَكُنْ تَحْتَ لَوِي
صَاحِبِ طَوِي الْبِلَوِي

وفي سنة تسعة وثمانين ومائتين وألف زار مدينة القيروان الشيخ الفاضل المنير
والعلم الشهير المفتي؛ أبو عبد الله محمد الفورتى الصفاقسي، وزار جنابه الرفيع،
فلاحته له الأنوار، ونال ما أمل بخالص نيته مزيد الأسرار، فلما توجه أرسل من
هنالك قوله:

سحبها تنهل يمناً وهدى
حضرة السر الإلهي والندا
ففيض فضل الله منه يجتدا
خير خلق الله طه أحمدا
يجتني منها رضاك المسعدا
وأنا قد زرتُ ذاك المشهدا

روضة سر فسناها قد بدا
مظهر النور السنّي المجتلى
مشهدا يسمو بشعر المصطفى
ضم طوداً صاحباً للمجتبا
نور عيني هب لعبد عطفة
من يزُرْ مَشْهَدَكَ السَّامِي يُفْرُ

ثم أرسل أبياتاً ضمن فيها فضل القيروان به وهي:

وظفرتُم حَقًّا بِأَسْنَى الْعَطِيَّةِ
هذه رتبة الفخار العلية

ساكني القيروان فزتم وسدتم
بجوار المولى الصحابي أقمتم

وإذا قام ساعة البعث قمتم
ما ترى الله فاعلاً بأناس
ربي بالسيد الصَّحَابِي هَبْ لِي
وأنا في رضاك وأحسن ختامي
صاحب المصطفى لبابك أهدى
وظفرتم بيمن تلك المعية
جَاوَزُوا صاحباً لخير البرية
مَنْ لَدُنْكَ سعادة أبدية
واكفني كل محنة وبليّة
بعد لثم الأعتاب ألف تحية

فلله دره في هذه الرقة والانسجام بلغه الله المرام.

قلت: وجلبت ما تيسر للتبرك، ثم إنني أترجمُ على من فتح هذا الباب، وله بالسبق علينا مزية، وله من الكمال رتبة عليّة.

2 - الشيخ أبو الفضل أبو القاسم⁽¹⁾ بن عيسى بن ناجي التنوخي المؤرخ المذكور:

قال الشيخ الحربي⁽²⁾ رحمه الله: كان رحمه الله: فاضلاً حافظاً ورِعاً. أخذ عن الشيخ العلامة أبي القاسم البرزلي، وعن الإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن عرفة، وعن الشيخ أبي مهدي عيسى الغبريني، وعن الشيخ الأبي، وعن الشيخ أبي عبد الله الأبي البلوي، وعن الشيخ أبي عبد الله محمد الرماح القيسي وغيرهم؛ قلت: المراد بغيرهم هو الشيخ السلاوي، والشيخ الوانوغي، والفقير أبو القاسم القسنطيني، والفقير عمر المسراتي، وأبو عبد الله العواني، وأبو عبد الله بن فنّدار، وفي كفاية⁽³⁾ المحتاج للشيخ أحمد بابا قال: وأخذ عنه الشيخ حُلُولُو. شارح مختصر الشيخ خليل، وولي رحمه الله قضاء القيروان، وسوسة، وقابس، وجربة، وباجة، وتبسة، والأربس⁽⁴⁾، فسار سيرة أهل العدل في أحكامه وله حَظٌّ من قيام الليل، وكان يعرض كل ما يريد من الحكم على ربه في مُنَاجَاتِهِ من صلاة اللّيل

- (1) انظر ترجمته مع إحالة مصادر من ترجموا له عند مقدمتنا لكتاب معالم الإيمان.
- (2) هو أبو العباس أحمد ابن الحاج محمد الحربي ولد بالقيروان توفي سنة 1284هـ. ألف كتاباً سماه: «شفاء الأبدان في المتأخرين من صلحاء القيروان» ألحق به كتاب «معالم الإيمان». له ترجمة في: تراجم المؤلفين لمحمد محفوظ 122/2 - 123 دار الغرب الإسلامية ط1 س1982، وكتاب العمر لحسن حسني عبد الوهاب مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوشي 249/4 - 250 الدار العربية - تونس، السنة 2001.
- (3) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي المتوفى سنة 1036هـ. 12/2 رقم 402، وانظر أيضاً الابتهاج للمؤلف نفسه ص: 364 رقم 469.
- (4) هذه البلدان سبق أن عرفنا بها في هامش تحقيق كتاب معالم الإيمان.

فيقول: يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا نَارَعَ فُلَانًا، وَاذَّعَى عَلَيْهِ بِكَذَا، وِرَافِعَهُ إِلَيَّ فَأُنْكِرُهُ، فسألته البَيِّنَةَ فَأَحْضَرَهَا، وشهدتُ له، وزكيت، وأشرف على أن أخذ له بحقه منه، اللهم فنجني منه، وكان إذا جلس الخصمان بين يديه يقول في سرِّه: هذا جاء يتكلم في كذا، فيكون كذلك، وربما نظر إلى رجل لم يره قط قبل ذلك فيقول: هذا فلان فيتبين كذلك.

قال الحرابي: وهذا من فراسيته لما رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»⁽¹⁾.

وقال: وكان رضي الله عنه إذا ضاقت نفسه من الجلوس بالدار، يخرج ويجلس على دُكَّانَةِ العُلُوي، فإذا مرَّ أحدٌ وهو جالس، إذا كان ذلك المار راكباً ينزل ماشياً هيبه له، وبعض الناس يرجع، وبعض يمر على حاله، خَجَلًا، فإذا رأى ذلك من الناس، قام ودخل الدار. وحكى هو عن نفسه في معالم الإيمان قال: كنت كثير الزيارة لقبر الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد⁽²⁾ رضي الله عنه، والجلوس بداره فحفظت فيها كثيراً من ابن الحاجب ويغلب على ظني ما فتح الله عَلَيَّ إلا بما لزمته للدعاء عند قبره وعند قبر الشيخ أبي الحسن القاسبي⁽³⁾ وغيرهما رضي الله عنهم.

ولي رحمه الله تعالى الإمامة والخُطبة بجامع الزيتونة بالقيروان، وعمره إذ ذاك واحد وعشرون عاماً، قَدَّمَهُ شَيْخُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُرْزَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ التَّأْهِيبِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَطَبَ مِنْ وَرَقَةٍ بِيَدِهِ، وَفِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ؛ أَلْفَ خُطْبَةٍ، وَخَطَبَ بِهَا، فَبَكَى النَّاسُ مِنْهَا، وَتَمَادَى، هَكَذَا يَخْطُبُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ بِخُطْبَةٍ جَدِيدَةٍ؛ وَكَانَ أَهْلُ بَاجَةِ نَمَا وَلِي قِضَاءَهَا وَخُطْبَتَهَا، يَأْتُونَ لِلْجَامِعِ يَوْمَ الْخَمِيسِ يَظُنُّونَهُ جُمُعَةً وَانْتَهَى حَالُهُ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ لَهُ وَهُوَ فَوْقَ الْمَنْبَرِ حِينَ يَرِيدُ الْخُطْبَةَ: اخْطُبْ بِخُطْبَةٍ جَدِيدَةٍ لَفَعَلَ ذَلِكَ، وَكَانَ مِنْ صِغَرِهِ يَعْرِفُ بِكَثْرَةِ النُّقْلِ، وَالْحَفِظِ، وَالْعُلَمَاءُ يُسَمُّونَهُ بِحَافِظِ الْمَذْهَبِ.

(1) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ (16) باب ومن سورة الحجج، حديث (3127)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب نعرفه من هذا الوجه. للتعقيب عن هذا الحديث انظر: المقاصد الحسنة لنسخاوي ص: 38 رقم (23)، وكشف الخفاء للعجلوني 42/1 رقم (80)، وقد ضعفه الألباني وذكره في ضعيف سنن الترمذي ص: 387، والسلسلة الضعيفة رقم (1821).

(2) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القفزي القيرواني المتوفى سنة 386هـ، صاحب كتاب متن الرسالة المشهورة في الفقه. انظر ترجمته في: معالم الإيمان رقم (239) مع ذكر مصادر ترجمته في الهامش.

(3) ترجمه في معالم الإيمان رقم (264).

وحكى هو أيضاً عن نفسه قال: رأيت في منامي الشيخ أبا محمد عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه، وكأنه أعطاني قَلْنُسُوتَهُ فيها أسطارٌ مكتوبة في بعضها بعض محو، فأخذت أُجَدِّدُ ذلك المَحْوَ، وعملتُها على رأسي، وكان رحمه الله يُقْرِئُ التفسير، والحديث في بُكْرَةِ النَّهَارِ، وله تأليف عديدة منها شرح الرسالة للشيخ أبي محمد، ومنها شرح ابن الجلاب في ثلاثة أسفار، ومنها شرح التهذيب شرحين أحدهما وهو الأكبر سماه بالصيفي، والآخر وهو الأصغر سماه بالشتوي، ومنها كتاب معالم الإيمان في رجال أهل القيروان.

قلت: وشرحاه على التهذيب المذكوران في غاية التحرير والعمل، عليهما عند فقهاء المغرب في الفُتْيَا والأحكام، خصوصاً فقهاء إفريقية، ومن التغالي فيهما أنه من ظفر بأحدهما ولو جزءاً يصير أعز شيء عنده، ولا يوجد إلا عند الخواص، وأما تأليفه لمعالم الإيمان فقد ترك مشايخ كثيرين من القيروان، كالشيخ الإمام القدوة أبي مهدي عيسى بن مسكين، مع أنه تقضى برفادة، وأخذ عن الإمام سحنود ومسجده بالقيروان، وأخذ عنه من أهل القيروان كثيراً، أو كالشيخ العارف النوبي الصالح الزاهد أبي إسحاق الجبنياني⁽¹⁾، مع أنهما ترجم لهما صاحب المدارك وأنهما من القيروان اللهم إلا أن يقال: إنه مقتفي آثار الشيخ الدباغ لأنه أسس على تاريخه والله أعلم.

قال: وتوفي رحمه الله تعالى عام سبعة وثلاثين وثمانمائة وقال: وإني ذلك يشير شيخنا أبو محمد عبد الله البليش في رجز سماه «تنبيه الغافل في تاريخ الأفاضل».

وشارح التهذيب والرسالة هو أبي ناجي.

ودفن بمقبرة باب تونس المعروفة بالحطبية آخر قبة من الجانب الغربي، مثل قبة أبي الحسن القَابِسي رضي الله عنه، لها أنوار مُشْرِقة رحمة الله عليه.

(1) هو إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم البكري توفي سنة 399هـ. ترتيب المدارك: 4/ 497 - 517. دار مكتبة الحياة - بيروت.

3 - أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد المعتل البَلَوِي القيرواني القاطن بتونس عرف بالبرزلي⁽¹⁾ :

شيخ الإسلام، الجليلُ القدر بين العلماء العظام، الإمام الحافظ المحقق، عالم المغرب، وكبير المفاتي بحاضرة تونس بعدما ارتحل من بلده إليها، وقرأ بها، ثم مع ولايته كان يدرس في مسجده، ويحضر عليه كبار علمائها، ثم يأتي كل سنة زائراً لبلده القيروان فَتَحَفُّ به علماءؤها، والأعيان ومدة ما هو بها وهم مبتهجون به، وكان الإمام ابن ناجي اعتماده عليه، وقد ذكره في أي محل في تاريخه إن جرَّ الحال إلى مسألة مشكلة فيجري على تحريرها بالبرهان الواضح. قال الشيخ سيدي أحمد بابا في كفاية المحتاج: «أبو القاسم بن أحمد البَلَوِي القيرواني ثم التونسي شيخ الإسلام المشهور، ومُفْتِي تُونِسَ وفقهها وحافظها، أخذ متأخري المذهب⁽²⁾ صاحب النوازل المشهورة في الفقه. كان إماماً عَلامَةً، حافظاً للمذهب بَحَاثاً نَظَّاراً في الفقه. ذكر في بعض إجازاته أنه قرأ على الفقيه المحدث الخطيب ابن مرزوق بعض الصحيحين، والشَّاطِئِيَّينِ والعُمَدَةَ وغيرها؛ وعلى الفقيه الراوية أبي الحسن البطرني القراءات السبع، وكُتُباً كثيرة، وأحزاب الشاذلي، عن [الشيخ]⁽³⁾ ماضي رضي الله عنه، ولازم⁽⁴⁾ الإمام ابن عرفة نيفاً وثلاثين سنة، وسمع عليه جميع الصحيحين [والموطأ]⁽⁵⁾ والشفا وعلوم الحديث لابن الصلاح والتهذيب مراراً، وفرعي ابن الحاجب وكثيراً من أصله، والمعالم الفقهية وَجُمَلِ الخونجي، وكثيراً من المحصل، وإنقاء التفسير مراراً، وقرأ عليه مختصره المنطقي، وأكثر مختصره الفقهي، ومختصره الأصولي⁽⁶⁾ وأجازة وكتب له بخطه، وعلى⁽⁷⁾ الفقيه الراوية أحمد بن الحجة، والفقيه الصالح المتفنن أبي محمد الشيبني ولازمه من عام ستين

(1) ترجم في: نيل الابتهاج ص: 368 - 370، كفاية المحتاج 15/2 - 16 رقم 411، لقط الفرائد ص: 249، وفيات النونشريسي ص: 142، البيستان لابن مريم ص: 150، درة الحجال 282/3، شجرة النور الزكية 1/352 - 353 رقم 907 بتعليقنا وعنايتنا.

(2) في كفاية المحتاج «أئمة» المذهب 15/2.

(3) ما بين المعقوفتين زيادة من: كفاية المحتاج 16/2.

(4) في كفاية المحتاج: «وعن» 16/2.

(5) زيادة من: الكفاية.

(6) في الكفاية: الفقهي مع زيادة كلمة: «وفي الأهلين».

(7) في الكفاية: وعن 16/2.

[إلى عام سبعين]⁽¹⁾ أخذ عنه القراءات السبع⁽²⁾، والتهذيب، والجلاب، والموطأ، وصحيح مسلم، والفرائض، والحساب، والنحو، والتنجيم. ولازم كثيراً الفقيه الصالح القاضي الحافظ أحمد بن حيدرة التوزري. وأخذ عنه كثيراً وغيرهم؛ وبالمشرق عن البرهان الشامي، والعلم⁽³⁾ الراوية أبي إسحاق بن صديق. وذكر في آخر نوازله: أنه لازم ابن عرفة نحو أربعين سنة، فأخذ علمه وهديه. وجلس⁽⁴⁾ غيره كثيراً في الفقه والراوية وغيرها؛ وحصل له بذلك علم كثير. وقال السخاوي: كان أحد أئمة المالكية بالمغرب، صاحب الفتاوي المتداولة قدم حاجاً سنة ست وثمانمائة، وأجاز لابن حجر، وأخذ عنه غير واحد؛ كأحمد بن يونس توفي بتونس سنة ثلاث أو أربع وأربعين وثمانمائة عن مائة وثلاث سنين. وكان موصوفاً بشيخ الإسلام. قال⁽⁵⁾: ورأيت في بعض التقايد أنه توفي سنة اثنتين وأربعين. [وفي تاريخ الزركشي أنه توفي خامس عشر ذي القعدة من عام واحد وعشرين وثمانمائة ودفن بجبل الجلاز بتونس وهذا فرق كبير بين التاريخين المذكورين]⁽⁶⁾ وممن أخذ عنه ابن ناجي والثعالبي والشيخ حلولو والشيخ الرصاص. رحم الله جميعهم وأعاد علينا من بركاتهم.

4 - أبو يوسف الشيخ يعقوب بن يوسف الزعبي⁽⁷⁾:

من القيروان، وارتحل لتونس واستوطنها. قال الشيخ سيدي أحمد بابا في كفاية المحتاج ما نصه: يعقوب الزعبي التونسي قاض [الجماعة]⁽⁸⁾ بها أبو يوسف الإمام العلامة الفقيه المحقق المفتي. من أكابر أصحاب ابن عرفة. ولي قضاء

-
- (1) ما بين المعقوفتين سقط من: الكفاية، بينما ذكره التنبكتي في نيل الابتهاج بالصيغة التالية: «من حدود ستين وسبعمائة، إلى عام سبعين» ص: 369.
 - (2) في الأصل: السبعة، التصويب من الكفاية 2/ 16.
 - (3) في الكفاية: والمعمر 2/ 12.
 - (4) في الكفاية: وجالس 2/ 16.
 - (5) القول هنا لصاحب الكفاية.
 - (6) ما بين المعقوفتين سقط من الكفاية، ومن نيل الابتهاج أيضاً.
 - (7) ترجم في معالم الإيمان رقم (374)، الجزء الرابع، ونيل الابتهاج ص: 621 - 622، وكفاية المحتاج 2/ 259 - 260، شجرة النور الزكية 1/ 351 رقم 903 بتعليقنا.
 - (8) ما بين المعقوفتين زيادة من الكفاية: 2/ 259، ونيل الابتهاج ص: 621.

القيروان، ثم قضاء الجماعة بتونس بعد أبي مهدي عيسى الغبريني، وتوفي قاضياً. أخذ عنه أبو القاسم القسنطيني، والثعالبي، وأبو زيد الغرياني، وابن ناجي، وأكثر النُّقْل عنه في شرح المدونة. ورأيتُ لمعاصره⁽¹⁾ أحمد الشماع ثناء عليه. ويقال: إنّه اجتمع في وليمة مع الإمام ابن مرزوق الحنفيد فسئلا عَمَّن رأى مُصْحَفاً في نجاسة وليس هو بظاهر، هل يُبادِرُ بأخذه أو يتيمم؟ فقال صاحب الترجمة: يجري على محتلم انتبه وهو في المسجد فيقال: يجب خروجه فوراً. وقيل: يتيمم فردة عليه ابن مرزوق قائلاً: بأن هذه أشد. فيجب عليه إخراجها⁽²⁾ لأنه إن تركه [اختياراً]⁽³⁾ كان ردةً بخلاف بقائه في المسجد، فلا يُعدُّ ردةً. وهو ظاهر بنقل الرصاع انتهى ما ترجم به الشيخ بابا. وقال الإمام ابن ناجي في آخر ترجمة أبي القاسم عبد الوهاب⁽⁴⁾ بن عبد الله المتعبد بعد نقل كلام ابن الدباغ لأسماء هذه المشيخة الذين حضروا موته ما نصه:

قلت: حضور هؤلاء المشيخة لاحتضار هذا الشيخ يبيك على ما احتوت عليه القيروان من كثرة العلماء، والزهاد في ذلك الوقت⁽⁵⁾ والذي كان في زمن سحنون وقبانه أكثر من ذلك. ثم ذكر كلام ابن غانم الإمام المشهور ثم قال بعد كلام: وما زالت البركة فيها فكيف وقد دعى لها عقبه المستجاب، فما بعد مدينة تونس بلد سلطان بإفريقية أكثر طلبه منها اليوم، وبها تسعة مواعيد، ومفتي تونس وقاضي الجماعة بها منها الأول شيخنا أبو الفضل أبو القاسم بن أحمد البرزني، والثاني هو شيخنا أبو يوسف يعقوب الزعبي⁽⁶⁾.

قلت: ولا يلتبس هذا بالشيخ أبي يوسف يعقوب الزعبي الذي تُرجم له الشيخ ابن ناجي، فهو يعقوب بن أبي القاسم، وإنهما من نسب واحد، وأصلهما من سكان بلد العلويين من قرى مدينة القيروان، وهم في ثروة كبيرة، وأسلافهم

(1) في الكفاية، ونيل الابتهاج: لعصريه.

(2) في نكديّة: إخلاصه. وفي نيل الابتهاج: خلاصه.

(3) في الأصل: فوراً، التصويب من: الكفاية، والنيل.

(4) ترجمه في معالم الإيمان رقم (188).

(5) في المعالم: الزمان.

(6) انتهى كلام ابن ناجي.

كُرَمَاءَ أَهْلِ قِرَى⁽¹⁾ وَيُضَيِّفُونَ الْوُفُودَ الْكَثِيرَةَ، وَجَدُّهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ⁽²⁾ بَنِ كَامِلِ الزَّعْبِيِّ الْعَابِدِ الزَّاهِدِ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ الْعَارِفِ الْكَبِيرِ، وَالْوَلِيِّ الشَّهِيرِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَهْدَوِيِّ الدِّفِينِ بِالْمَرْسِيِّ بِتُونِسَ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَامِرُ بْنُ مُحَمَّدِ الزَّعْبِيِّ كَانَ لَا يَقَاوِمُهُ أَحَدٌ فِي الْقِرَى، وَفَدَّ عَلَيْهِ نَجْعُ بَنِي عَلِيِّ مَيْثُونَ مِنَ الرِّجَالِ، فَأَقَامَ بِضِيَاغَتِهِمْ، وَعَلَفَ دَوَابَهُمْ وَكَذَلِكَ أَضَافَ مَحَلَّةَ السُّلْطَانِ أَبِي فَارَسِ عَبْدِ الْعَزِيزِ⁽³⁾ الْحَفْصِيِّ وَهُمْ آلَافٌ فَوَفَّى لَهُمْ بِالْقِيَامِ، وَأَنَّ الْمَدْرَسَةَ الَّتِي بِحُومَةِ الْأَشْرَافِ بِمَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى الشَّيْخِ يَعْقُوبَ بْنَ يَوْسُفَ، هَذَا الْمُرْتَجِمُ لَهُ، وَلَمْ يَتَرَجَّمْ لَهُ الشَّيْخُ ابْنُ نَاجِي، وَلَعَلَّ تَارِيخَهُ أَتَمَّهُ، وَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، وَالْمُرْتَجِمُ لَهُ بَاقٍ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وتوفي رحمه الله بتونس وهو قاض بها سادس ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة ودفن بالجلاز بتونس رحمه الله.

5 - أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق البزليتي عرف بحلُولُو⁽⁴⁾:

هذا الشيخ جليل المقدار، عالي المنار، مصيبٌ في نقله للفقهِ فيما يختار أهل بيت من القيروان، أصلهم في المجد عريق متناسق، سَلَفُهُمْ فِي التَّوْفِيقِ صَادِقٌ عَنْ صَادِقٍ. قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بَابَا فِي كِفَايَةِ الْمُحْتَاجِ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الْبَزْلِيِّ الْقُرَوِيِّ عَرَفَ بِحُلُولُو. قَالَ السَّخَاوِيُّ: ذَكَرَ تَلْمِيذُهُ أَحْمَدُ بْنُ

(1) الْقِرَى: هُوَ أَوَّلُ مَا يَقْدَمُ لِلضَّيْفِ.

قَالَ الشَّاعِرُ حَاتِمُ الطَّائِي:

سَلِي الْجَائِعِ الْعَرْتَانِ يَا أُمَّ مُنْذِرِ
هَلْ أَبْسَطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى

الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ لِلْجَاخِظِ 10 / 1.

(2) انظر ترجمة عبد الرحمن بن كامل في معالم الإيمان رقم (338) الجزء الرابع.

(3) السلطان أبو فارس عبد العزيز كان لا ينام الليل إلا قليلاً، وليس له شغل إلا النظر في مصالح مُلْكِهِ، يُكْثِرُ مِنَ الذِّكْرِ، وَيُقَرِّبُ أَهْلَ الْخَيْرِ، تَوَفَّى سَنَةَ 837 هـ. تَرَجَّمُ فِي شَذْرَاتِ الذَّهَبِ 222 / 7.

(4) تَرَجَّمُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ حُلُولُو فِي: نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ ص: 127 - 129، كِفَايَةِ الْمُحْتَاجِ 1 / 123 - 125 رَقْمَ 77، تَوْشِيحِ الدِّيْبَاجِ ص: 52، الضَّوْءِ اللَّامِعِ 2 / 260 - 261، الْحُلُلُ الشُّنْدُسِيَّةِ 1 / 628 - 630، الْجَوَاهِرِ الْإِكْلِيلِيَّةِ فِي أَعْيَانِ عُلَمَاءِ لِيْبِيَا ص: 125 - 127، شَجَرَةِ النُّورِ الزُّكِّيَّةِ 1 / 373 - 374 رَقْمَ 974، كِتَابِ الْعُمَرِ 2 / 810 - 812.

حَاتِم⁽¹⁾، أنه كان حياً عام خمسة وتسعين، لا يقصر سنه عن ثمانين سنة. ولي قضاء طرابلس، ثم عزل ورجع إلى تونس، فتولى مشيخة مدارس عوضاً عن إبراهيم الأخضرى، وهو أحد الأئمة حفاظ فروع المذهب، شرح مختصر الشيخ خليل، وجمع الجوامع، والتنقيح، وإشارات الباجي، وعقيدة الرسالة. وقال: له شرحان على خليل الكبير في ستة أسفار، فيه تحرير وأبحاث يعتني بنقل ابن عبد السلام والتوضيح، وابن عرفة، ويبحث معهم أحياناً، والصغير في سَفَرَيْن؛ وشرحان على السُّبُكِيِّ، ومختصر فتاوى شيخه البُرْزُلِيِّ في سَفَرٍ، أَخَذَ عَنْهُ وَعَنِ الْإِمَامِينَ عَمْر⁽²⁾ القُلْشَانِيِّ، وقاسم العُقْبَانِيِّ، وابن ناجي، وعنه أخذ الشيخ زروق⁽³⁾ اه، ما ذكره صاحب الكفاية⁽⁴⁾.

قلت: ويكفيه شرفاً أخذ هذا الإمام الجليل عليه وأخوه أبو عبد الله محمد أكبر منه في السن ذكره الشيخ ابن ناجي في معالم الإيمان قال: قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد⁽⁵⁾ بن فندار ثم ارتحل لتونس فقرأ بها على الإمام ابن عرفة. قال ابن ناجي: وكان عالماً، صالحاً، ناسكاً، ورِعاً ذَا سَمْتٍ حَسَنٍ، نافعاً لخلق الله من عند السلطان وغيره، لَا يَبْخُلُ بِجَاهِهِ، فكان كُلُّ من يعرفه يقصده فيما يليق به، وكان كلامه مقبولاً، وكان لِلنَّاسِ فِيهِ غَايَةُ الاعتقاد، وكان السلطان أبو فارس الحفصي يأتي إليه بقصد زيارته ويعطيه المال الكثير، فَيَصْرِفُهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَالْمَسَاكِينِ، وكذلك خواص السلطان يعتقدونه كنهم. قال: وحدثني بعض العُدُولِ قال: كان الشيخ ابن عرفة إذا عزم على أن يُبْطِلَ الميعادَ يوماً، يَبْعَثُ لَهُ لَيْلَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ يَعْلَمُهُ بِذَلِكَ، حتى لا يتعب، وتوفي الشيخ أحمد بتونس سنة ثمانية وتسعين

- (1) في الأصل: خاتم بالخاء. والصواب ما أثبتناه من: النيل. والكفاية والضوء اللامع.
- (2) في الكفاية: محمد، والصواب «عمر» كما في نيل الابتهاج ص: 128، واسمه الكامل: عمر بن محمد بن عبد الله القُلْشَانِيُّ أبو حفص، أصله من باجة «تونس» توفي سنة 847هـ. ترجم في نيل الابتهاج ص: 305، وكفاية المحتاج 1/326 رقم 324، وفيات الونشريسي ص: 143، شجرة النور الزكية 1/354 رقم 911، درة الحجال: 3/203 وفيه أن وفاته سنة (842هـ) بينما في النيل والديباج 848هـ. والمثبت من: «الشجرة».
- (3) الشيخ أحمد زروق الفاسي البُرْزُلِيُّ المتوفى سنة 899هـ والمدفون بمسراته بطرابلس ليبيا. نظر مصادر ترجمته في مقدمة كتابه «قواعد التصوف» بتحقيقنا.
- (4) كفاية المحتاج 1/123 - 124.
- (5) هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن فندار المرادي توفي سنة 702. انظر ترجمته في معالم الإيمان رقم ترجمته (380).

132054

وثمانمائة، ومات أخوه قريباً منه، وَدُفِنَ بتونس عَامَلَهُمَا اللَّهُ بِالْعَفْوِ، وَالْغُفْرَانِ،
وَأَسْكَنَهُمَا فَسِيحَ الْجَنَانِ.

6 - أبو حفص عمر بن بركات الكِنَانِي :

قال الشيخ أبو القاسم بن ناجي ناقلاً عن شيخه: إِنَّ الشَّيْخَ الكِنَانِيَّ من الأكابر لا شك في فضله، فَإِنَّ أَعْمَالَهُ كانت خالصةً لوجه الله تعالى قال: وجرت عليه محنة وعلى شيخه أبي الربيع سليمان⁽¹⁾ بن سالم النفوسي الذي زاووته بقرب مسجد الأنصار، وسببها أَنَّ بعض المعادين لهما، عمل فيهما رَسْماً بالشهادة العادلة، بأنهما خارجين عن اعتقاد أهل السُّنَّةِ، وبعثوا بالرسم لقاضي الجماعة بتونس وهو أبو علي ابن عبد الرفيغ فرفعه إلى الخليفة أبي إسحاق الحَفْصِي⁽²⁾، وهو إِذْ ذَاكَ صغير، وبين يديه كبير الوزراء أبو محمد عبد الله بن تَافَرَاجِينُ، يبعث لهما بالوُصُولِ فزارا قبور مشيخة القيروان خارج البلد وداخلها، وأكثرَا من الدُّعَاءِ عندهم لِيُفَرِّجَ اللهُ عنهما ما نزل بهما، وبعد ذلك خرجا لِقُبُورِ مشيخة السَّاحِلِ. فلما وصلا إلى قبر الشيخ أبي إسحاق الجَبْنِيَّانِي وَسَلَّمَآ وَرَحَّمَآ. قال الشيخ أبو الربيع: يا سيدي أنا رجلٌ غريبٌ وردت على القيروان، نطعم الطعام ونذب على أهلها وعن وطنها فحبسوننا، وعمل في وفي صاحبي هذا رَسْماً بكذا وكذا بالباطل، اللهم ببركة ما قرأ هذا الشيخ، وقرىء عليه، فَرَّجْ عَنَّا، واجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً. وكان تضرعه، ودعاؤه، بصوت قوي، ويبكي وَيَتَحَبَّبُ وينصرف عن القبور ويرجع، ويكرر ذلك الكلام ويقول: يا شيخي ما نقصد غيرك فعل ذلك مِرَاراً. قال: قالوا: فلما انصرفنا من عنده، وقصدنا جهة القيروان، وإذا بخبر أخبرنا أن ابن تافراجين وصل إلى المهديَّة لِيَتَحَصَّنَ فيها، لأن تونس وصلت إليها افروطة في البحر من عند سلطان المغرب وهو أبو عنان⁽³⁾ المريني فقالا نصل إليه بالمهدية لئلا يلومنا بعد ذلك. ثم بلغه

(1) ترجم في معالم الإيمان رقم (372).

(2) قال ابن أبي زرع في كتابه القرطاس: وكان بنو حفص في الموحدين أهل الفضل والتقى والدين، وإلى بيتهم عاد في المشرق أمر الموحدين ص: 295. وقال ابن خلدون في تاريخه: وكان كبيرهم لعهد الإمام المهدي الشيخ أبو حفص عمر. تاريخ ابن خلدون 6/326.

(3) توفي السلطان أبي عنان المريني خنقاً، خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي سنة 759 هـ. وسنه يوم قُتِلَ ثلاثون سنة. ترجم في روضة النسرین في دولة بني مرين لإسماعيل بن الأحمر ص: 40، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 3/181 - 208.

خبرنا أننا بتراب الساحل . فلما قربنا من باب المهديّة إحتوشنا الخدّام، لكونه مضطراً للإعلام فلما دخلنا عليه قال: من أين أنتما؟ فقال له أبو الربيع: أنا سليمان، وهذا عمر الكناني اللذان بعثت إلينا بالوصول. فقال: إن قاضي الجماعة أوقفنا على رسم فيكما، كما قد علمتما، فكان من كلام الشيخ سليمان أن قال له: لا تخف من هذا الذي أنت فيه الذين وصلوا لتونس لا يمكنون بها، وينصرفون عن قريب، وترجع لتونس في يوم كذا، من شهر كذا، فقال له الوزير المذكور: اعرف ما تقول. قال: نعم وودّعناه وانصرفنا ووصلنا للقيروان، ثم مشينا إلى تونس، ووصلنا لدار القاضي فقال الشيخان سليمان وعمر للقاضي: نحن على مذهب أهل السنة والجماعة، فأمر القاضي بإيقافهما عملاً بالرسم، فمكثا فيه أزيد من شهرين، فغارت خيل على تونس، فأخذوا مواشيهم، ومن ذلك بغلة القاضي، فقيل لابن تافراجين وقد كان رجع إلى تونس في الوقت الذي ذكر له، لا يرد ما أخذت العرب إلا سليمان البربري، وأبو حفص عمر الكناني، فبعث القاضي في إطلاقهما فلما وصلا إلى العرب فرحوا بهما فرحاً شديداً، وردوا لهم جميع ما أخذوه إلا بغلة القاضي، فلم يجدوها فقالوا: لا يصدقنا القاضي في أننا لم نجدها، فما زالوا باحثين عليها، حتى وجدت وخلصاها وكبر حالهما بتونس، وأنزلهما ابن تافراجين عنده، وأمر إذا خرج أن يركبا معه أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، ليُعظما في عُيون المُقهاء بتونس. وقال الشيخ ابن ناجي: وكان شيخنا الشيبني يثني عليهما كثيراً ويقول: إن ما شهد به عليهما لا أصل له.

قلت: ومن كرامات الشيخ أبي حفص عمر الكناني على ما نقل بالثواتر عند أهل القيروان، كافة من تقدم ومن تأخر، كان مسكنه في حياته هو محل زاويته الآن، وأتى للمدينة لقضاء حوائجه، فلما رجع إلى محلّه، أخذ ثلاثة خبزات من سوق المدينة فلما كان بالطريق صادف لصوصاً فأفتكوا له الخبزات مع ثيابه، فلجأ إلى الله فيما نزل به منهم. فلما أرادوا تكسيرها ليأكلوها رجعت ثلاثتها صخرأ، فردوا له ثلاثتها وتابوا على يده، وأن الخبزات الثلاثة عندنا الآن وهي صخرات، فواحدة منها بها الثوبين، وواحدة بها محل الكفتين لما أرادوا تكسيرها وثلاثة لها أشهر الأسنان، لما أرادوا نهشها قلت: وإن الكناني نفعنا الله به، أسلافنا ينتسبون إليه، ولا أجد من الرسوم ما يوصلنا إليه بالسند. لكن حدثني من أسلافنا أن رؤسونا تلفت لما فرّ، أوائلنا من القيروان في زمن الباشا حين امتحن أهلها، وقتل من جملة من قتل جدنا المسمى محمد عيسى، فقتر من أهلها أناس إلى تونس، وأناس إلى

تُبْرُسُق. وَسَلَّمُوا فِي جَمِيعِ مَا لَهُمْ بِالْقَيْرَوَانِ، وَلَمَّا جَاءَ الْبَاشَا مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَخُوهُ عَلِيٌّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْجَزَائِرِ، وَظَفَرُوا بِمُرَادِهِمْ أَذْلَى جَدِي بِدَعْوَاهُ، وَأَيْدَاهَا بِشَهَادَةِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ حِينَ وَفَدُوا لِبَيْعَتِهِ عَلِيٌّ أَنَا مِنْ نَسْلِهِ، فَأَخْرَجَ ظَهِيْرًا فِي وِلَايَتِهِ مُؤَرَّخًا بِسَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ.

قلت: أما هذا فموجودٌ والله أعلم. وأما وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقِفُ عَلَيْهِ مَنَامًا وَيُهَنِّيهِ بِالْأَرْتِيَاكِ مِمَّا يَتَحَيَّرُ مِنْهُ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي الْأَمْرُ طَبَقًا مَا يَقْضِيهِ عَلَيْنَا، وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ عَبِيدَ الْغُرْيَانِي يُجَالِسُنِي، وَمَاتَ وَالِدِي، وَالشَّيْخُ مُسَافِرًا، فَلَمَّا قَدِمَ، وَجَلَسَ مَعِي كِعَادَتِهِ ثُمَّ سَأَلَنِي فَقَالَ: الرَّجُلُ الْكَبِيرُ الَّذِي مِنْ صِفَتِهِ كَذَا، يُسَمَّى صَالِحَ عَيْسَى مَا يَكُونُ مِنْكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ وَالِدِي. فَقَالَ: مَا لِي لَا أَرَاهُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: تُوْفِي وَسَارَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ. فَقَالَ: أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بِالْجَنَاحِ بِإِزَاءِ سَيْدِي رَبَاحٍ فَقَالَ: لِمَ لَمْ تَدْفِنُوهُ بِزَاوِيَةِ الشَّيْخِ الْكِنَانِي؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَعِيدَةٌ عَنِ الْبِلَادِ، وَفِي ذَلِكَ كُفَّةٌ فَقَالَ: حَقَّكُمْ دَفَنْتُمُوهُ بِالزَاوِيَةِ، لِأَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ عَمْرُ الْكِنَانِي، وَأَعَادَ لِي ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى.

ذِكْرُ كِرَامَاتِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ مُدَّةَ حَيَاتِنَا

مِنْهَا أَنَّهُ كَانَتْ قِطْعَةٌ تَصْطَادُ الْفَأْرَ بِزَاوِيَتِهِ، فَخَرَجَتْ تُجَاهَ الزَاوِيَةِ فَمَرَّتْ بِرَاعِي غَنَمٍ فَضْرَبَهَا بِدَبُّوسِهِ فَطَاحَ صَرِيحًا إِلَى الْأَرْضِ يَتَخَبَّطُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَاتَى أَهْلَهُ وَتَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى ضَرِيحِهِ، وَتَضَرَّعُوا، فَقَامَ مِنْ يَوْمِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ وَعُوفِي، وَمِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْأَعْدَلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بِالْسُرُورِ الْغُرْيَانِي مَرَارًا أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُوَ وَالِدِي وَمَنْ مَعَهُمَا لِزِرَاعَةِ الْبَطِّيْخِ بِوَادِي زُرُودٍ، فَبَاتُوا بِالزَاوِيَةِ وَنَاسٌ بِهَا أَنْيْسٌ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورُ لُوَالِدِي: إِنَّا نَبَيْتُ فِي زَاوِيَتِكَ بِلَا قِرَى⁽¹⁾، فَهَذِهِ سَفَالَةٌ تُكْتَبُ عَلَيْكَ، وَعَلَى الشَّيْخِ، فَقَامَ وَالِدِي وَضْرَبَ بِجَمْعِهِ عَلَى جِدَارِ الْقُبَّةِ وَقَالَ: تَرْضَى هَكَذَا يَا سَيْدِي فَاتَ لَنَا بِقِرَاهُمْ الْآنَ؛ فَبَعْدَ هُنَيْئَةٍ أَتَتْ قِصْعَةٌ كَبْرَى مَلْثُوثٌ شَعِيرٌ وَعَلَيْهَا لَحْمٌ كَثِيرٌ، عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا حَتَّى شَبِعْنَا،

(1) الْقِرَى: هُوَ أَوَّلُ مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ.

وَفُضِّلَ مِنْهَا الْكَثِيرُ، وَمِنْهَا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ شَيْخُ دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ⁽¹⁾ الْمُؤَدَّبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الزَّوَابِي، أَنَّهُ أَتَاهُ زَائِرٌ مَعَ جَمَاعَتِهِ، وَاسْتَفْتَحُوا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي قِرَاءَةِ الدَّلَائِلِ فَبَعْدَ بُرْهَةٍ وَجَدُّوا بَوْسَطَهُمْ ذَكَرَ أَفَاعِي، فَقَامُوا وَقَتَلُوهُ، وَفِيهِ رُؤُوسٌ مُتَعَدِّدَةٌ فَقُلْتُ: هَذَا بَبْرُكَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْهَا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الْأَعْدَلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغُرَبِيِّ أَخُونَا فِي الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ⁽²⁾، أَنَّ أَبَوَيْهِ لَمَّا وَلَدَاهُ نَسَبَاهُ عَلَى الشَّيْخِ، فَبِذَلِكَ كَانَ يَزُورُهُ كُلَّ سَنَةٍ، فَتَرَاحَى عَنِ الزِّيَارَةِ فَوْقَ فِي عَيْنِيهِ، بِحَيْثُ إِنَّهُ صَارَ لَا يَرَى بِهِمَا شَيْئاً، فَخَلَجَ فِي خَاطِرِهِ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ عَدَمِ الزِّيَارَةِ، وَأَنَّهُ صَارَ لَهُ ذَلِكَ وَعَيْنَاهُ لَيْسَ بِهِمَا رَمَدٌ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ فَذَهَبُوا بِهِ فَبَاتَ اللَّيْلَةَ الْأُولَى، فَأَصْبَحَ كَعَادَتِهِ كَمَا أَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَمَّا قَامَتِ الْأَعْرَابُ⁽³⁾ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأُتْفَ، تَخَلَّفَ عَنِ الزِّيَارَةِ مَدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنْ خَوْفِ الْأَعْرَابِ، وَعُغْسِرَ الْحَالِ، لِأَنَّهُ

(1) مؤلف كتاب دلائل الخيرات هو أبو عبد الله محمد الجزولي السملالي الحسني الشاذلي توفي سنة 870هـ، وهو أحد الأقطاب السبعة المدفونين بمراكش (المغرب) ترجم في: طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص: 193، وجامع الكرامات العلية لأبي علي الحسن الكوهن ص: 115 - 117.

* وكتاب دلائل الخيرات هذا صنفه الجزولي رحمه الله تعالى في ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفضائلها، يشتمل على مدخل وثلاثة فصول.

- فالمدخل حدّد فيه الغرض من التأليف وهو: ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ.

الفصل الأول: في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهي أحاديث ذكرها محذوفة الأسانيد قال: ليسهل حفظها على القارئ. وعرض فيها 33 حديثاً نبوياً.

الفصل الثاني: في أسماء الرسول ﷺ استعرض فيه مائتي اسم واسم واحد.

الفصل الثالث: في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وهو الغرض من التأليف، وأورد فيه (437) تصنيّة على النبي مقسمة إلى ثمانية أحزاب على عدد أيام الأسبوع، ابتداءً من يوم الاثنين، وانتهاءً بيوم الاثنين مع اختلاف في تصليات كل حزب، وتسهيلاً لحفظه يقسمه إلى ثلاثة أثلاث وأربعة أرباع.

(2) الطريقة القادرية نسبة إلى محيي الدين عبد القادر الجيلالي وهو من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان وراء طبرستان، وانتقل إلى بغداد شاباً سنة 488هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ. توفي سنة 561هـ. ترجم في: النجوم الزاهرة 371/5، طبقات الشعراي 126/1 - 132.

- والطريقة القادرية مبناها على الذكر الجهوري، في حلقة الاجتماع، على كيفية مخصوصة مع الرياضة الشاقة في العكفة بالتدرّج في تقليل الأكل، والفرار من الخلق.

(3) الأعراب: أهل البادية.

زمن شِدَّة، وكان من عادته لا يزوره إلا بِتَوْسِعةٍ ويستدعي كل ليلة أناساً من أحبائه، فمرض بِرِجْلِهِ، وانتفخت حتى صارت كالأسطوانة وتوهمه أنه مرض داء الفيل فوقف عليه الشيخ في المنام، وعرفه بنفسه وقال له: لِمَ تركت الزيارة فاعتذر له بضيق الحال وضيق الطريق فقال: له زُرْنِي ولا حرج عليك، وأظهر له في المنام صَحَافاً بالزيتون والزيت والخبز وقال له: زُرْنِي فما تراه يكفيك فسعى في حينه رَاكِباً بمن يُحَاذِيهِ، وبما أمكن من الطعام، فنزل ببئر الزَاوِيَةِ، وغسل رجله بدلو من مائها. قال: فذهب الألم من حينه والنفخُ يزول بالتدرج، حتى رجعت كأصلها في يومين.

قلت: لقد كان الشيخ الولي الصالح أبو حفص سيدي عمر عبادة جعل تابوتاً لضريح الشيخ، وأرادوا توجيهه للزاوية بالأحزاب، وأوقفه بحومة القرقابية، وأرسل إلى والدي فلما أتاه، قال: اثيني بولدك فجاءني وذهبت معه إليه، فلما أراني قال: ما هو ولدك هذا، وإنما نريد ولدك الصغير، وأخي محمد الكِنَانِي عُمرُهُ ما يقرب من عشر سنين، فلما جاء به إليه قال له: هذا الذي نريده فقدر الله سبحانه وتعالى بعد سنين كثيرة، مات والدي واستولى أخي المذكور على الزاوية فقلت: وهذه مكاشفة من الشيخ عبادة أيضاً، وكرامات الشيخ الكِنَانِي كثيرة بعد موته. وهذا مَا حَضَرَني الآن منها، وتوفي في أوائل القرن التاسع بعد الشيخ ابن ناجي، ودفن بزاويته على ستة أميال من المدينة ما بين قبليها، وغربيها، دون وادي زرود فيميل مُحَاذِيّاً بها قصور رقادة التي هي من بناء الأغالِبَةِ من الجوف، وذلك المحل فيه طيب هواء، لم يكن مثله ولا ما يقرب منه في نواحي القيروان كلها، ولقد تأتي الزُّوَارُ على حالة مرض فيرجعون صحيحة أبدانهم حتى إن بعضهم حمل إليه على حالة استغراق، فعوفي ورجع إلى المدينة ماشياً على رجله، وهذا من النسيم وطيب الهواء ولقد ذكر الشيخ العلامة ابن الشباط⁽¹⁾ في

(1) ابن الشباط: هو أبو عبد الله محمد بن علي المصري التوزري له شرح على التخميس الذي خمس به الشقراطسية توفي سنة 681هـ / 1282م. انظر ترجمته في شجرة النور الزكية 1/ 274 رقم 675.

قال العبدري في رحلته عن تخميسات الشقراطسية: وقد أولع الناسُ بها كُلِّ الولوع، واستحسنوا من محاسنها كل مفرق ومجموع، وعنوا بها شرحاً وتخميساً، وَغَنُوا بها معهداً أنيساً، فَحَمَسَهَا وشرحها أبو عبد الله المصري. ص: 134.

شرحه على الشقراطسية⁽¹⁾ إنَّ هذا المحل، كان يذهب إليه بعض الحكماء ورأسه حاسر، ما عليه شيء لِيَتَطَيَّبَ بالهواء، هذا مَا عَلِقَ فِي ذَهْنِي مِنَ الشَّرْحِ رَحِمَهُ اللهُ وَجَعَلْنَا فِي بَرَكَةِ الْجَمِيعِ.

7 - الشَّيْخُ النَّاسِكُ الْحَاجُّ عَطَاءُ اللَّهِ السُّلَمِيُّ:

قال الحربي: أخبرني بعض أحفاده قال: كان جَدِّي الْحَاجُّ عَطَاءُ اللَّهِ رَجُلًا فَاضِلًا، صَالِحًا، وَرِعًا، عَابِدًا زَاهِدًا لَهُ صُحْبَةٌ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَحْفَادِهِ، وَهُوَ الْقَارِي الْأَمِينُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ قَالَ: أَخْبَرَنِي مِنْ نَثْقُ بِهِ، أَنَّ الشَّيْخَ سَيِّدِي عَطَاءَ اللَّهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَنَفَعْنَا بِسِرِّهِ، كَانَ عَيْنُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانَ، فَدَخَلَ هُوَ وَالرَّجُلُ لِدَارِ بَعْضِ جِيرَانِهِ، وَبِهَا عَجُوزٌ، فَدَخَلَا لَبِيتَ بِهَا تِلْكَ الْعَجُوزُ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ تَطْبُخُ فِي الْعِشَاءِ فَتَرَكْتُهُمَا فِي الْبَيْتِ وَخَرَجْتَ تَتَفَقَّدُ فِي الْعِشَاءِ، ثُمَّ رَجَعْتَ إِلَى الْبَيْتِ فَلَمْ تَجِدْهُمَا لَا فِيهَا وَلَا فِي جَمِيعِ الدَّارِ، ثُمَّ بَعْدَ سَاعَةٍ سَمِعْتَ حَدِيثَهُمَا فِي الْبَيْتِ فَجَاءَتْهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَتْ لَهُمَا: الشَّمْسُ مَوْجُودَةٌ وَأَنْتُمَا تَقُولَانِ: صَلِينَا الْمَغْرِبَ فِي مَكَّةَ، هَذَا الْكَلَامُ لَا يَقْبَلُ، وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَلَامُكُمْ حَقًّا فَهَذَا الطَّعَامُ خَفَاةٌ وَتَعَشَّيَا فَقَالَا لَهَا: صَلِينَا الْمَغْرِبَ عَلَى عَمَلِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ، وَأَمَّا الْفِطْرَ فَلَا نَفْطُرُ إِلَّا عَلَى عَمَلِ الْقَيْرَوَانَ فَقَالَتْ: لَا أَصْدَقُكُمْ، فَقَالَا لَهَا: إِنْ رَجَعْنَاكَ مَعَنَا وَقَدْ صَلَاةُ الْعِشَاءِ إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ، وَنَصَلِيهَا بِهَا مَعًا أَتُصَدِّقِينَنَا؟ فَقَالَتْ: إِنْ فَعَلْتُمَا ذَلِكَ أَصْدَقُكُمْ فَرَفَعَاهَا مَعَهُمَا وَقَدْ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلْتُهُمَا مَعَهُمَا بِمَكَّةَ، ثُمَّ رَجَعُوا جَمِيعًا إِلَى الْقَيْرَوَانَ وَقَالَ: وَلَهُ زَاوِيَةٌ مَتَسَعَةٌ عَلَيْهَا أَنْوَارٌ وَهِيَ غَرْبِيَّةٌ الْمَفْتَحُ يَبْطَحَاءُ حَوْمَةُ الْأَشْرَافِ وَعَلَى

(1) الشقراطسية: نسبة لمؤلفها أبي محمد عبد الله بن يحيى بن علي بن زكرياء الشقراطسي، وشقراطس قرية من عمل توزر قرب قفصة (تونس) توفي سنة 466 هـ. ترجم في شرف الطالب في أسنى المطالب: ص 57، شجرة النور الزكية 1/ 173 رقم 361.
- والشقراطسية هي قصيدة فريدة في مدح النبي ﷺ، وفي سيرة الصحابة أنشدها مؤلفها بالمدينة المنورة تجاه قبر الرسول، وشرحها جماعة من العلماء منهم ابن الشباط السابق.
وهذا مطلعها: [البيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ مِمَّا بَاعَتْ الرُّسُلُ هَدَى بِأَحْمَدٍ مِمَّا أَحْمَدُ السُّبُلُ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ مِنْ خَافٍ وَمُنْتَعِلٍ
القصيدة بتمامها في رِخْلَةِ الْعَبْدِيِّ ص: 119 - 133، ط 1 س 1999 دار سعد الدين دمشق.

ضريحه أربَعُ قَبَابٍ⁽¹⁾، والذي يغلب على الظن، أَنَّهُ مات في أواسط المائة التاسعة. قلت: ويكفي صاحب الترجمة في عُلُوِّ مقامه أن الشيخ العارف العالم الولي الصالح أبا محمد عبد الله الشيبلي كان يأتي لزيارته. هذا ما ذكره العلامة ابن ناجي.

8 - أبو حفص عمر بن إبراهيم المسراتي⁽²⁾:

من القيروان ورحل لتونس وقرأ بها على مشائخها. قال الشيخ بابا في كفاية المحتاج: «أخذ عنه ابن ناجي ونقل عنه في شرح المدونة»⁽³⁾. ولم يعلم تاريخ وفاته ولا محل دفنه ولعله دفن بتونس مع والده الآتي:

9 - أبو عبد الله محمد بن عمر المسراتي المتقدم:

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، صالحاً، وبرع في فنون كثيرة خصوصاً الفقه وولي إماماً بجامع الزيتونة بتونس، بعدما كان إماماً بجامع القصبه، ومات بتونس ثامن عشر شوال عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف ودفن بالجلاز.

10 - الشيخ الإمام الخطيب أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الدهماني:

قلت: هو من ذرية الشيخ الأكبر الترياق المجرب الأشهر أبي يوسف بن ثابت الدهماني نفعنا الله بسره، قرأ على مشيخة عصره، واعتماده على الشيخ أبي عبد الله الرماح، وكان إذا فرغ من الميعاد يقدمه شيخه المذكور لقراءة الفاتحة، رجاء قبول دُعَائِهِ لصلاحه ودينه، وتولى الخطبة والإمامة بالجامع الأعظم قاله الشيخ ابن ناجي في ترجمة غيره، وَعَمَّرَ عُمُرًا طويلاً، ولم يعلم له تاريخ وفاة، وتوفي بالقيروان ودفن بداره الشرقية المفتوح تجاه الجامع المذكور وبينها وبينه المرير المسمى بالحوض رحمه الله ونفعنا بركاته.

(1) في الأصل: قبات. وهي لهجة عامية. والصواب ما أثبتناه من لسان العرب. مادة «قبب» 1/ 659.

(2) ترجم ترجمة جد قصيرة في: كفاية المحتاج 1/ 325 رقم 322، نيل الابتهاج ص: 305 رقم 379، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص: 138.

(3) الكفاية 1/ 325، والنيل ص: 305.

11 - أبو العباس أحمد بن عمر المسراتي ابن المتقدم وأخ من ذكر بعده:

كان إماماً عالمياً عاملاً ولي التدريس وإمامة جامع الزيتونة بتونس، وبعد بُرْهَة أُقيم به خطيباً، وتوفي بتونس في حدود التسعين وثمانمائة ودفن بالجلاز.

12 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) القديدي الحضرمي المدعو بقاتل الجوع:

هو من أحفاد العارف الأستاذ الكبير، والعلم الشهير، أبي علي سالم القديدي كان من أكابر الكرام تأوي إليه الوفود لإطعام الطعام، فيكفيهم سواء، قَلُّوا أو كَثُرُوا، فلذا يسمى قاتل الجوع، وقد ذكره الشيخ أبو القاسم بن ناجي في ترجمة غيره بمعالم الإيمان. وتوفي رحمه الله بعد تمام القرن التاسع، ودفن غربي رقادة بين واديين أحدهما وادي زرود، والآخر وادي المالح وبينه وبين الشيخ الكِناني قيل مسافة تقرب من ميل ونصف، وعليه قُبَّة صغيرة جداً رحمه الله تعالى.

13 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم المرادي عرف بابن عظوم⁽¹⁾:

هذا الحَبْرُ الجليل عَلِمَ من أعلامِ الفقهاء الكرام، قرأ على العلامة الإمام البرزلي فبرع في العلوم، وتصدى لعلم النوازل، وجمع فأوعى وهو عمدة بين أقرانه، ومنار هداية في عصره وأوانه.

تأليفه منها مختصر في الفقه بهيَّيَّ جداً صاهى به الإمام أبا عبد الله محمد بن عرفة، لكنه مبسوط سهل واضح، وتذكير الغافل وتعليم الجاهل المعروف بين الفقهاء بكتاب الدكّانة، رآدًا به على الشيخ القاضي بوقته محمد بن عبد الله العلوي المغيلي جمع فيه من لُبِّ الفقه أقوالاً صريحة ونقولاً صحيحة. والمباني اليقينية في حكم المسألة العيدودية تعقب فيه رسم تسجيل على بيع دار جمع فيه مسائل عجيبة والتزامات غريبة فكتاب الدكّانة نحو عشرين كراسة، والباقي نحو سبعة كرارس، وله رسالة مسماة برفع الالتباس في بيع ما خرب من الأحباس وهي رسالة جليّة⁽²⁾ توفي في أواسط المائة العاشرة⁽³⁾ وفيه خلاف في دفنه ما بين تونس والقيروان في

(1) ترجم في: شجرة النور الزكية 1/ 374 رقم كتاب العمر 2/ 799 - 803.

(2) انظر أماكن وجود هذه الكتب وغيرها للمؤلف في كتاب العمر 2/ 800 - 802.

(3) قال صاحب شجرة النور الزكية: كان بالحياة سنة 889هـ.

التربة المعدة لهم، وهي بحومة الجامع التي قرب ضريح الولي الصالح سيدي علي الأنصاري، ونقلت هذا من أحد فقهاء العظيمة ترجيحاً للاحتمال» والله أعلم.

14 - الشيخ عبد الجليل⁽¹⁾ بن محمد المتقدم إلى آخر النسب:

هذا الرجل الصالح من المتيمين في حب سيد الأولين، والآخرين ﷺ مع الدراية في العلم النافع، والتذكر في المعارف بالقلب الخاشع، ألف: «تنبيه الأنام في فضائل ومعجزات نبينا ﷺ»⁽²⁾. وله رؤيات رآها وبشر فيها بسعادة القبول، ونيل المأمول. حكى رحمه الله بعد خطبة الكتاب المذكور قال: وقد لقنت بعضاً في النوم يقول إلي قائل: هو كذا، وكذا، واتفق لي بعض نظمها في النوم، ورأيت أيضاً في خلال المدة التي أصنفت فيها الصلاة المذكورة كأني راكب على بغل، وأنا أريد أن ألحق بقوم لأمر يطلبونه فكل البغل دونهم فزجرته فانزجر فوثقه رجل بزمامه ومنعني من اللحوق بمن ذكر، فأهمني ذلك، وإذا برجل ظاهر الخير، والصلاح، حسن الهيئة، قد انتهره وأنقذني من يده وقال: دعه فإن الله قد غفر له، وشفعه في أهله أو قال: في أهل بيته الشك مني ووضع عنه غلته، فانتبهت فرحاً مسروراً، ووقع في نفسي أن الرجل الذي استنقذني من يد من ذكر، وقال تلك المقالة هو سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فعلمت أن ذلك من بركة خدمتي لخير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ثم بعد مدة رأيت رسول الله ﷺ في النوم في بيت في داري، وقد أشرقت البيت بنور وجهه الكريم فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أنا في جوارك وراجي شفاعتك، فأخذ بيدي وقبلني وهو يتسم ويقول: إي والله إي والله فإذا برجل من جيراننا من الأموات يقول لي: أنت من خدامه المداحين ﷺ فقلت له: من أين عرفت هذا؟ قال لي: إي والله ذكرت به في الصلاة وهو ﷺ ساكت يضحك، فانتبهت مسروراً فقلت عن ذلك:

رَأَيْتُ الْمُصْطَفَى فِي النَّوْمِ حَقًّا بِدَارِي أَخِذًا بِيَدِي الْيَمِينِ
وَقَبَّلَنِي وَبَشَّرَنِي وَآلِي عَلَى نَيْلِ الشَّفَاعَةِ بِالْيَمِينِ

(1) ترجم في: إيضاح المكنون 324/1، كشف الظنون ص: 486، معجم المؤلفين 5/82،

كتاب العمر: 2/524 - 266: هدية العارفين 1/500.

(2) طبع عدة طبعات. فهو بمثابة دلائل الخيرات لأبي عبد الله محمد الجزولي.

ثم بعد ذلك رأيت والدي رحمه الله تعالى في المنام، وهو في غاية الفرح والسرور فقلت له: هل نَفَعْتَكَ بشيء؟ فقال لي: إي والله العظيم نفعني فقلت له: بماذا؟ فقال لي: تأليفك في الصلاة على النبي ﷺ فقلت له: ومن أخبرك به؟ فقال لي: ذكرت به والله في الملائكة الأعلى، إلى غير ذلك من المرائي الحسنة، وكان رحمه الله يُنظِّمُ الغريب من المعارف التي تنفعه فمن ذلك قوله:

جَنَيْتُ مِنَ الْمَائِمِ كُلِّ نَدْمٍ وَأَنْتِ عَلَى اجْتِنَاءِ تَهَارِ قَيْبِ
إِذَا لَمْ يَسْمَعْ الْمَوْلَى بِعَفْوِ رَجَائِي فِي مُحَمَّدٍ لَا يَخِيبُ

وتوفي رحمه الله ونفعنا به بعد موت والده المتقدم، وفي غالب الظن أنه دفن معه والله أعلم.

15 - أبو القاسم بن محمد بن مرزوق بن عبد الجليل⁽¹⁾ المتقدم الذكر إلى آخر النسب:

هذا فحل المغرب في العلوم الفقهية، المُحَقِّقُ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مِنْ كَانَ عَلَى تَحْقِيقِ الْفُرُوعِ، يُنَاضِلُ، وَلَهُ الْبَاعُ الَّذِي يَسْلَمُ فِي وَقْتِهِ بِالْإِجْمَاعِ، مَعَ مَعَاصِرِهِ بِإِلَافٍ دِفَاعٍ وَلَا نِزَاجٍ.
تأليفه:

منها: «برنامج الشامل المشهور»⁽²⁾، و«الأجوبة» في اثني عشر جزءاً⁽³⁾ وهو لغرائبه مفقود⁽⁴⁾، إلا البعض عند خواص من ظفَّرَ بجميعة من الفقهاء، يُعِينُهُ فِي

(1) ترجم في: شجرة النور الزكية 423/1 رقم (1140)، معجم المؤلفين 124/8، كتاب العمر 2 - 815 - 819، أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور 142/2 - 143، مقدمة كتابه لإعلام بما أغفله الأعمام بتحقيقنا ص: 53 - 54.

(2) اسمه: برنامج الشوارد لاستخراج مسائل الشامل. وكتاب «الشامل» هو للعالم بهرام الدميري المتوفى سنة 805 هـ، ترجم في لقط الفرائد ص: 232، كفاية المحتاج 1/177، نيل الابتهاج: 147 - 149، وكتاب «برنامج الشوارد» توجد منه نسخة بالخزانة العامة الرباط تحت عدد 3891 د. عن عدد النسخ الموجودة بالخزانة الوطنية بتونس وغيرها. انظر كتاب العمر 2/816.

(3) قال مخلوف في شجرة النور الزكية: «وأجوبة على نوازل في الفقه سُئِلَ عنها في نحو الثلاثين مجلداً محررة مع إطناب» 1/423.

(4) انظر كتاب العمر عن عدد نسخه المخطوطة والموجودة في خزانات المخطوطات (بتونس).

تَصَرَّفِهِ لاحتوائه على كثير من المسائل المؤسسة على أصولها، ومنها «برنامج وثائق الفشتالي»⁽¹⁾، و«برنامج مختصر الشيخ خليل»⁽²⁾ ومن ظَفَرَ بِهِ كان يتحمّله حفيلاً، و«رسالة في المعرفة والتعريف» وكان رحمه الله تعالى كل فقهاء الوقت عِيَالاً عليه، وهو عُمَدَتُهُمْ، ومن بعد فكتبه هي عدتهم، أخذ عن أسلافه بالقيروان ورحل إلى تونس وأقام بها سنين عديدة وتولى الفُتْيَا بِهَا، وكان جَيِّدَ الْقَرِيحَةِ، مَبْتَأً لِعُومِهِ بالنصيحة، وانتفعت به الحاضرة وآب إلى بلده القيروان، وفرحت لإيابه أوطانها، وأينعت بعلومه عيدانها، ثم بعد ذلك لا يعلم هل رجع إلى الحاضرة وتوفي بها أو بقي على إقامته بالقيروان، والذي يَتَرَجَّحُ من شقي الاحتمال، ما أخبرني به أحد مشايخ العظاممة، أنه مات بالقيروان بعد المائة العاشرة، ودفن بتربتهم المذكورة بترجمة جدهم الذي ذكر قبلهم، وأراني قبره بها وَعَيْنَهُ لي، وقبور الآخرين مشيدة عليها مهابة لذا قلت في الشيخ قبله: وفي غالب الظن والله أعلم.

وقلت: لا شك أن رسمي لهم أنتج لي ما أسر به، حيث إنني لما أتممتُ ترحمتهم في المُسَوِّدَةِ التي أخرجت منها هذه، وفي آخر حرف منها تمت ليلة الأربعاء العشرين من شوال عام تسعين ومائتين وألف، فرأيتُ في مَنَامِي تلك الليلة، أَحَدَ حَفَدَتِهِ فقابِلني بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ، ودعى لي بخير وكأنه أعطاني شيئاً، فلما انتبهت، سررت بهذه الرؤيا وقلت: ما هذا إلا قبول من المشايخ لرسمي في مآثرهم، فأرسلوا إلى من عَاصَرَنِي مقاماً من أحفادهم نعرفه، وقابلني بما ذكر نيابة عليهم على أني لم أره مدة عمري مناماً، رحمهم الله ونفعنا ببركاتهم.

16 - أبو الحسن علي بن خلف الله بن محمد المعروف بالخياط الطائي المسروقي:

قال: قال الشيخ أبو العباس أحمد بن خلف: كان سيدي علي الخياط رحمه الله من الأبدال، وأصله من بلد المسروقين قرية من قُرَى القيروان بينهما نحو من اثني عشر ميلاً، بها نشأ، ثم سكن القيروان إلى أن مات وَدُفِنَ. وهو الذي كَسَى العُرْفَةَ المُشَرَّفَةَ للشيخ الكامل سيدي أبي القاسم بن خلف رضي الله عنه كما سيأتي إن شاء الله في ترجمته وكتب له سَنَدُهُ فيها، إلى أن وصله إلى الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ثم لسيدنا رسول الله ﷺ.

(1) انظر كتاب العمر 817/2.

(2) كتاب العمر 818/2.

قال: وكان قال لبعض فقرائه: والله الذي لا إله إلا هو، لي أربعون سنة ما ملأت جوفي طعاماً. قال تلميذه سيدي أبو القاسم بن خلف رحمه الله: كانت الزوار تأتيه من المشرق والمغرب، يقرؤون عليه خفية فقلت له: يا سيدي أنت تخاطب هؤلاء، ونحن لا نراهم، فقال لي: يا أبا القاسم تطمع أن تدرك ما بينك وبينهم خمسمائة عام، قال: وأصبح يوماً يكتب في بطاقة فسألته عنها فقال: هذا خاتم ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. كلفني بكسره وبسطه أبو العباس الخضر عليه السلام ليتصرف به. وقال: ثلاثة رجال أنعلتُهُم في عنقي سيدي أبو الحسن الشاذلي في علمي الطريقة والحقيقة، وسيدي عبد القادر الجيلي في علم الشريعة والحقيقة إمام الأولين والآخرين، والإمام أبو حامد الغزالي جامع علوم الأولين والآخرين، وبقية الرجال هم رجال ونحن رجال كل واحد وما أعطاه الله.

قال: وتوفي رحمه الله تعالى بالقيروان، ودُفن بالمقبرة البلوية برَبْوَةٍ عَالِيَةٍ مرتفعة بها، وعلى قبره قبة لطيفة جداً، قدر قامة إنسان، غير مُجَوَّفَةٍ وبها طاقة لطيفة، لوضع قنديل الاستصباح، وبناء قبره مرتفع بحيث إن قبره المذكور، متوسط بين الزاويتين الصحابية والعيونية رضي الله عنهم وعن صاحبيهما، وقبره مزار، يعرفه الخاصة والعامة، ولم أقف له على تاريخ وفاته.

قلت: ولقد خرب قبره، وقبض الله له السيد الفقيه الخير أبا الفلاح صالح بن علي الرماح القيسي فجدده سنة 1288هـ ثمانية وثمانين ومائتين وألف ينفعه الله ببركاته.

17 - أبو الفضل أبو القاسم بن خلف بن عمر بن عيسى بن عبد الله بن حامد المسراتي التجيبي القيرواني صاحب الدرّباله⁽¹⁾:

قال: قال حفيده أبو العباس أحمد، ابن حفيده علي، ابن أخيه محمد في تأليف له في مناقبه رحمه الله تعالى: أضله رضي الله عنه من مسراته من قرى طرابلس الغرب، ونشأ بقرية تسمى بالتجيين وهي قرية من قرى مدينة القيروان، ثم انتقل للقيروان فاستقر بها إلى أن مات ودفن بربض القبليّة كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وكان زمن شبابه من جملة عوام قرية التجيين وقال: استوحشت من جميع

(1) الدرّباله: كساء أو عباءة مُرَقَّعة.

المخلوقات، حتى إذا سمعتُ صِيَاخَ الدَّيْكِ كَأَنِّي أُحْرَقُ بِالنَّارِ، فَظَنُّ إِخْوَتِي بِي الظَّنُّونَ وَكُوُونِي فِي رَأْسِي، وَانْقَطَعَتْ عَنِ النَّاسِ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُ بِهِ رَجُلًا فَأَقَمْتُ مَعَهُ فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَلَمَّا أَخَذَ نَفْسِي الْجُوعَ أَحْضَرَ لِي طَعَامًا فَأَكَلْتُ بِرَغْبَةٍ فَقَالَ: أَنْتِ فِي الْأَكْلِ مَهْبُولٌ⁽¹⁾، ثُمَّ مَشِينَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْنَا الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَقَدْتُ وَقَامَ وَهُوَ يَصَلِّي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا وَلِيِّي مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، يُصَلِّي وَأَنَا نَائِمٌ، فَقَمْتُ أَصَلِّي فَلَمْ نَزَلْ نُصَلِّي حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. وَمِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَا تَرَكْتُ الصَّلَاةَ مَعَهُ إِلَى الْآنَ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ قَالَ لِي: قُمْ فَإِنِّي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَمْرُونِي بِالْمَشْيِ إِلَى مَكَّةَ فَمَضَى، وَقَالَ لِي: أَنَا مَشِيْتُ وَلَا نَلْقَاكَ إِلَّا رَجُلًا، فَلَمَّا وَدَّعَنِي وَمَشَى أَعْطَانِي خَدَامًا⁽²⁾ فَجَعَلَ ذَلِكَ الْخِدَامَ يَقُولُ: أَنَا الْقُطْبُ، أَنَا الْعَوْثُ، أَنَا كَذَا أَنَا، كَذَا وَامْضِ إِلَى الْمَجَاهِدِيِّ بِخَبْرِكَ عَنِّي، فَمَشِيْتُ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْمُجَاهِدِيِّ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فَقَالَ لِي: هُوَ كَذَلِكَ، وَصَارَ ذَلِكَ الْخِدَامَ يَعُودُنِي فِي وَضُوءِي وَصَلَاتِي وَشَأْنِي كُلَّهُ أَكَادُ أَنْ لَا آتِي بِحَرْفٍ بَعْدَ حَرْفٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِذَا عَجَلْتُ يَقُولُ لِي: أَخِي تَأَدَّبَ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرَى أَحْوَالَ، وَأُمُورًا يَشْكَلُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا قَالَ: فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيَّ ذَلِكَ قَصَدْتُ زِيَارَةَ الْقَيْرَوَانِ فَأَوَيْتُ إِلَى زَاوِيَةِ سَيِّدِي عَامِرِ الزَّرْعَبِيِّ فَكُنْتُ أَبِيتُ بِهَا، فَصَلَّيْتُ لَيْلَةً مَا كَتَبْتُ وَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْبَوَاعِثُ الَّتِي تَأْتِينِي حَقًّا، فَأَبْعَثْ لِي وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يُبَيِّنِي، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَقَامَ يُصَلِّي فَقَرِبتُ مِنْهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا يَا سَيِّدِي فَقَالَ: أَنْتِ أَبُو الْقَاسِمِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، أَمَا إِنِّي عَلَى هِدَايَةِ مَا أَعْلَمُ عَلَيْهَا أَحَدًا أَوْ عَلَى ضَلَالَةٍ مَا ضَلَّهَا أَحَدٌ غَيْرِي. فَقَالَ لِي: اثْبَتْ عَلَى حَالَتِكَ الَّتِي أَنْتِ عَلَيْهَا، وَصَاحِبِكَ مَا هُوَ يَرَعَى إِلَّا فِيكَ. قَالَ: وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الشَّيْخَ سَيِّدِي عَلِيَّ الْخِيَاطَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْضُضُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ وَيَأْتِيهِ لِبَلَدِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى قَالَ مَرَّةً: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ بِاخْتِيَارِي لَكَانَ وَلَدِي أَحَقَّ بِهَذَا بِأَمْرِي بِدُخُولِ الْخَلْوَةِ وَالْمَكْتِ فِيهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَعِينُ لِي مَكَانَهَا فَلَمْ أَفْعَلْ. فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ تَحْتَ الزَيْتُونَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَيَّ ثَنِي⁽³⁾ أَشَقَّرَ مِنَ الْخَيْلِ وَقَالَ: أَنَا صَادِقُ الْأُمَّةِ

(1) مهبول: كلمة عامية، والمراد بها الأحمق فاقد العقل.

(2) خَدَامًا: أي معيناً.

(3) استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة. راجع مادة «ثني» في كتاب لسان العرب 123/15.

وصديقها، وعتيقها ورفيقها، إلى أن قال: وعلي الخياط من الأبدال، وأفعل ما أمرك به علي الخياط لأنه مأمور. قال: فتأملت من هذه الأوصاف فإذا هي أوصاف سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه فذهبت إلى الشيخ سيدي علي الخياط رضي الله عنه لأخبره فقال لي قبل أن أكلمه: ما جاءك إلا من عندي، قال: فدخلت الخَلْوَةَ وَمَكَّثْتُ فِيهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ. الثلاثة الأولى أنا فيها كالمحبوس، والثلاثة التي تليها استوى عندي المكث فيها والخروج منها، والأربعة الأخيرة لو أعطيت الدنيا والآخرة وأن أخرج منها لا اخترت المقام فيها، ثم بعد العشرة أيام أتاني الشيخ سيدي علي الخياط وأمرني بالخروج فقلت له: كيف أخرج وقد قلت لي: أربعين يوماً؟ فقال لي: انْقَضَى زَمَنُ التَّكْلِيفِ وَأَتَى زَمَنُ التَّشْرِيفِ، وَبَدَّلَ اللَّهُ كُلَّ عُسْرٍ بِتَخْفِيفٍ. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]، الذي كان عليك في الأربعين يوماً طواه السلك في العشرة أيام. قال: وقال لي: وما أظهر السبب ووجد في الطلب، وَلَا تَخْشَى السَّلْبَ. فقلت له: ما معنى هذا الكلام؟ فقال لي: ظهر أني شَيْخُكَ وانتسبت لي فصرت لقولي: الخياط شيخي، ثم كَسَاهُ رضي الله عنه مُرَقَّعَةً، وكتب له سَنَدُهُ فِي الكِسْوَةِ مِنْهُ حَتَّى أُوصَلَهُ إِلَى سيدنا رسول الله ﷺ. قال رضي الله عنه: يوم لبست المرقعة ما غاب علي من أنبياء الله تعالى منهم أحد عليهم الصلاة والسلام كلهم يُهَنُّونِي عَلَى مَا أَعْطَانِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قال: وقلت: هذه الرقعة المسماة عندنا اليوم «بِالدَّرْبَالَةِ» وكنت استعرتها من بعض أحفاده، وَلَبِسْتُهَا بِقَصْدِ التَّبَرُّكِ، وبقيت ثلاثة أيام بلياليها ثم رجعتها وقال: ثم قال: الشيخ سيدي أبو القاسم رضي الله عنه رأيت النبي ﷺ والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وكانهم يؤسسون زاوية فأمر النبي ﷺ سيدنا علياً بن أبي طالب رضي الله عنه أن يكسوني فكساني كسوة فاخرة، ثم أمر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكساني مثلها، ثم أمر سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فكساني مثلها قال: ثم أتى سيدنا رسول الله ﷺ ومعه فَرَسٌ حَمْرَاءُ وقال لي: اركب فركبت فقال لي: اركُضْ يَمِينًا؟ ففعلت ثم قال: اركض شمالاً؟ ففعلت. ثم قال: للقبلة؟ ففعلت ثم قال: للجوف؟ ففعلت قال: ثم أتاني مَلَكٌ ووضع عنقه على كتفي وجعل يتكلم بشيء لا يعبر عنه اللسان فقلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا

لَغْفُورٌ شَكُورٌ» [فَاطِر: 34]. الذي أحلنا دار المقامة من فضله ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَمَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فَاطِر: 35]. ثم وضع فاهُ على في، وألقى فيه شِبَهَ اليَاقُوتَةِ أضواءً منها جِسْمِي كما يضيء عالم الملك للشمس، فما زلت أشهدُها إلى أن استقرت بقلبي ثم قال لي: اكنم.

ذِكْرُ أَحْوَالِهِ وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ

وقال الحرابي: قال: أما أحواله رضي الله عنه، فكان زاهداً، ورِعاً كثير الصلاة، متمسكاً بالسُنَّةِ، متجنباً لاتباع الرُّخَصِ والتأويلات، وكان لا يلبس إلا الصُّوف، إما الأبيض، وإما الأبلح، الذي تسميه العامة صباغ الله، ولا يركب الحمار إلا قليلاً. وقال يوماً للفقراء: لقد مكثت خمسة عشر يوماً ما أكلت فيها إلا تفاحة، إذا حَلَّ الفطر أخذت بطرف أسناني منها شيئاً فراراً من الوصال، وكان يلومُ الفقراء على كثرة الأكل والنوم يقول لهم: «تأكلون حتى يَمْرَارُ⁽¹⁾، وترقدون حتى يطلع النهار، وتطمعون في منازل الأبرار، لا بالله الذي لا إله إلا هو». وكان له مِيزَانٌ يزنُ به ما يأكلُ وذلك زِنَةُ بِيضَةِ الدَّجَاجَةِ.

قال: وقال: سيدي علي الخياط بالله الذي لا إله إلا هو، لي أربعون عاماً، ما ملأت جوفي طعاماً وأنا أقول: بالله الذي لا إله إلا الله منذ عرفتُ الفقراء ما ملأتُ جوفي طعاماً، وكان إذا دخل شهر رمضان، انقطع عن الناس في الدار الشهر كله، فإذا جاء يوم العيد خرج ووجهه كالهِلَالِ وعليه نور وبه نُحُولٌ كأنه جسد بلا روح، وفي صوته بَحَّةٌ.

هذا وعمره إذ ذاك، خمسة وثمانون عاماً، وكان رجل من تلامذته اسمه علي بن خليفة رضي الله عنه أصابه حالٌ، فجعل في مطمورة ومكث شهرين لا يأكل ولا يشرب، وإنما يرضع خنصر رجل الشيخ سيدي أبي القاسم رضي الله عنه فكفاه ذلك وكان يخرج منه سمن وعسل، وكان إذا ذكره يقول: سيدي ومولاي مرضعي وغذائي.

(1) يَمْرَارٌ مثل عامي. والمراد أن يصير مذاقه مُراً بعد لذته وطيبته.

قال: ولم يتزوج إلا في آخر عمره، فقيل: لِمَ لَمْ تَتَزَوَّجْ زمن شبابك وتزوجت الآن؟ فقال: قيل لي: إنك تموت مبطوناً، وصاحب البطن يحتاج إلى من يباشر عورته، فتزوجت الآن لأجل ذلك وليس لي غرض في النساء.

وقال: وكان ينشدُ في بعض الأوقاتِ هذه الأبيات من قصيدة له:

أنا بلبل الأفرّاح في كل دَوْحَةٍ أنا طاوُسُ العرفانِ في كل حَضْرَةٍ
أنا كنزُ مكنوزِ الكنوزِ وعزها وأمري بأمر اللّهِ من غيرِ دعوةٍ

وهي قصيدة تشتمل على نحو مائتي بيت طالعها:

تَجَلَّى لَنَا الْمَحْبُوبُ عَنْ كُلِّ عَاشِقٍ

ومن كلامه رضي الله عنه: أنا سمائي، أنا عرشي، أنا أمري من كانت له حاجة مهمة فليأتني يأخذ نصيباً مني، ومن لم تكن له مهمة هنا فليمشي إلى أهل الأرض يأخذ عنهم.

قال الحرّبي: أنا أمري قال حفيده: معناه نسبة إلى عالم الأمر، قال: وقال: وكان قَدِمَ عَلَيَّ رجل يُقَالُ له سيدي محمد البكري، فأقام عندي بالتبجيل مدة فكان كثيراً ما يقول لي في القيروان فروة⁽¹⁾ ما يطيب قلبي حتى نلبسك إياها. فلما أكثر عَلَيَّ قلت له: ما أصنع بهذه الفروة؟ فقال لي: هي ثرؤة بالثاء المثناة لا فروة.

ذكر سبب انتقاله إلى القيروان

قال: سبب انتقاله من بلده إلى القيروان فتنة، ومقاتلات وقعت بين التُّجَيْبِيِّين فتبراً منهم بعقود كتبها بعدول زمانه، وكان كثيراً ما يُضْلِحُ بينهم رضي الله عنه.

فقال: ذهبت مرّةً لِأُضْلِحَ بينهم، فكشف لي عن صَفَيْنِ من الشياطين، فقال بعضهم لبعض: هذا الذي يمنعكم من بلوغ ما تريدون منهم، فقال أحدهم: أنا أذهب إليه فجاءني وتطور حتى صار في صورة جرو صغير، فأعرضت عنه حتى صار قريباً مني، فرددت إليه يدي وجعلتُ إحدى يدي في فَكِّهِ الأَسْفَلِ، والأخرى في فَكِّهِ

(1) الفروة: كساء يتخذ من أوبار الإبل، والفرو جمع فراء. والفروة تطلق أيضاً على قبة جلدية مكسوة بشعر الأرنب أو غيره.

الأعلى، وخلعتُ الفَكَّيْنِ وَأَلْقَيْتُ نِصْفَهُ عَلَى هَذَا الصَّفِ، وَنِصْفَهُ الْآخَرَ عَلَى هَذَا الصَّفِ، فَفَرُوا وَلَهُمْ صِيَاحٌ.

قال: ولما ارتحل إلى القيروان نزل داراً في الرَّبْضِ الَّذِي هُوَ بِهِ الْآنَ مَدْفُونٌ، وَكَانَ بِهَا عُمَّارٌ مِنَ الْجِنِّ يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ يَسْكُنُ فِيهَا مِمَّا يَصِيبُ أَوْلَادَهُمْ. فَقَالَ: لَمَّا حَلَلْتُ بِهَا، ارْتَحَلُوا مِنْهَا، فَكُنْتُ أَرَاهُمْ مُرْتَحِلِينَ كَهَيْئَةِ الْهَطَّائِيَا⁽¹⁾ زَمَنَ الْحِصَادِ، وَأَتَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْجِنِّ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَسْتَعْمِدَهُمْ فَأَبَى، وَلَمَّا وَرَدَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْحَفْصِيُّ، طَلَبَ مَلَاقَةَ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ فَالَحَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ: إِنْ لَمْ يَأْتِنِي آتَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ: بَلْ أَنَا آتَهُ، قِيَاماً بِحَقِّهِ فَاجْتَمَعَ بِهِ فِي زَاوِيَةِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْجَدِيدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا صَافَحَهُ أَصَابَ السُّلْطَانُ مِنْ هَيْبَتِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَرَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى صَدْرِ السُّلْطَانِ فَسَكَنَ مَا بِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ سَلْ تُعْطَ، فَقَالَ: أَوْصِيكَ أَوْصِيكَ بِهَذِهِ الزَّاوِيَةِ، فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ زَاوِيَتُنَا، وَمُرَادِي مَا يَكُونُ لَكُمْ فَأَبَى أَنْ يَسْأَلَهُ شَيْئاً وَانصَرَفَ عَنْهُ.

وقال: أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ كَلِمَةً مِنَ الْغَيْبِ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا الْأَرْضَ فَلَمْ يَجِبْنِي فِيهَا أَحَدٌ، وَإِنَّمَا أَجَابَنِي فِيهَا بَعْضُ رِجَالٍ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى وَهُوَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَكَانَ يَجْتَمِعُ مَعَ تَلَامِذَتِهِ بِمَسْجِدِ الرَّبْضِ الَّذِي هُوَ بِهِ الْآنَ مَدْفُونٌ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَدُورُونَ حَلْقَةً، فَإِذَا شَرَعُوا فِي الذِّكْرِ تَصِيرُ سَوَارِي الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ تَتَحَرَّكُ، وَكَذَلِكَ حَلْقُ بَابِهِ أَيْضاً فَيُخْرَجُ بَعْضُ التَّلَامِذَةِ يَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ فَيَجِدُ الْحَلْقَةَ تَتَحَرَّكُ وَحَدَّهَا وَلَيْسَ ثَمَّ أَحَدٌ، فَأَخْبَرُوا الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: لَا عَجَبَ مِنْ هَذَا، فَإِنَّ كَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَحَرَّكُ بِهَا مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْفَرَشِ.

وقال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: وَقَفْتُ عَلَى حَلْقَةِ الذِّكْرِ عِنْدَكُمْ أَحَدَ عَشْرَ مَرَّةً فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا فِي حَلْقِ الذِّكْرِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقْتُ الذِّكْرِ يَقُولُ لِلتَّلَامِذَةِ: حَرَكُوا الْهَاءَ، حَرَكُوا الْهَاءَ، حَرَكُوا الْهَاءَ⁽²⁾.

(1) لغة عامية.

(2) المراد «بالهاء» اسم الله تعالى «الله».

ذكر كراماته

فمنها ما أخبر به الشيخ عبد الحق قال: أخبرني الشيخ أحمد قال: أخبرني رجلٌ من أهل القيروان قال: كنتُ فقيراً وكان لي أخٌ غني، وكان قد تزاید لي ولد، ولم يكن عندي شيء في البيت تأكله الزوجة، ولم تكن لي دراهم أشتري بها شيئاً، فذهبت إلى أخي وأخبرته بالمولود وبحالي، فسار بي إلى داره وأخذ شيئاً من الزيت، والقمح، فقالت له زوجته: لمن هذا؟ فقال: هذا لأخي قد ازداد له ولد، ولم يكن عنده شيء في البيت فقالت: والله لا يخرج من ذلك شيء فالتفت إلي أخي وقال لي: يا أخي رزقك على الله، فرجعتُ مُنكسر القلب، وذموعي تنسكبُ على خدي ونويثُ الخروج من القيروان، فمررتُ بطريقي بالشيخ الفاضل والقُطب الكامل سيدي أبي القاسم بن خلف رضي الله عنه فألفيته واقفاً بالباب من ربه متوجهاً إلى القبلة، فلما رأني مُتغيّراً دَعَانِي وقال لي: يا ولدي ما بك فأخبرته بالقصة، فالتفت رضي الله عنه يميناً، وشمالاً، وأماماً وخلفاً ثم قال لي: يا ولدي تذهب إلى سوسة الساعة، وتدخل إلى سوق الربع فتجد رجلاً بالحنوت الفلاني فقال له: أعطني كذا، وكذا، ما يقوم بك، فقلت له: نعم ثم ذهب معي يُشيعني وقال لي: سر على بركة الله تعالى، فإذا أنا عند باب سوسة فدخلت السوق ووجدت الرجل بالحنوت المشار إليه فقال قبل أن أكلّمه: مرحباً بك بعثك إلي الشيخ سيدي أبو القاسم بن خلف إلى رزقك؟ فقلت: نعم. فقال لي: خذ هذا الدرهم واشتري ما تأكل وارجع إليّ، فأخذت منه الدرهم واشتريت به خبزاً، وزيتاً، وأتيتُ فأكلتهما ثم نمتُ فأتت مركب للنصارى فرفعوني وأنا نائم وحلوا قلاعهم وسافروا، فما شعرت إلا وأنا في المركب في وسط البحر، فلَمَّا وصلوا إلى بلادهم باعوني فاشتراني نصراني، وأتى بي إلى حانوت وقال لي: أنا اشتريتك فتمكث في هذا الحانوت للبيع والشراء فكن رجلاً فكنت أبيع وأشتري ويأتيني بالعشاء إذا أمسى الليل ويقول لي: أغلق حانوتك ووجدت عنده بالحنوت آنية وهي رُبْعَةٌ⁽¹⁾ مملوءة ذهباً، ولما كان في بعض الليالي إذا بقارع يقرع الباب فقال لي: نحن وجدنا مركباً ذاهباً إلى سوسة فاخرج معي لنهرب فيهما، فقممت وأخذت تلك الرُبْعَةَ المملوءة بالذهب فجعلتها تحتي وخرجت

(1) رُبْعَةٌ: صندوق صغير.

وركبنا المركب وسرنا فما طلع النهار، إلا ونحن بسوسة، فنزلنا وقصدنا القيروان فلما وَصَلْتُهَا وجدتُ الشيخ رضي الله عنه بباب الربض واقفاً، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي تَبَسَّ ضاحكاً وقال لي: أتيت برزقك وبمالك؟ فقلت له: يا سيدي أرسلتني إلى سوسة فأخذتني النصارى فقال لي: يا ولدي والله فتشت المشرق والمغرب، والقبلة والجوف، فما وجدتُ رزقك إلا في بلد النصارى فأرسلتك إليه، ثم ذهب الرجل لداره فوجد النساء مجتمعات مع زوجه فقلن له: أبطأت عنا وتعالى النهار، فحكى لهنَّ القِصَّةَ، فَضَحِكْنَ من كَلَامِهِ، ثم ذهب إلى السوق، واشترى كُلَّ ما يحتاج إليه وَحَبَسَ على الشيخ رضي الله عنه أعباساً كثيرة لها بال.

قال: ومنها ما وقع لأخي محمد، فإنه كان مَرِضَ في الوَبَاءِ وأشرف على الموت، فأتاه الشَّيْخُ وسأل عن حاله؟ فقلنا له: إنه يعالج في سَكَرَاتِ الموت فرجع لداره، ثم أتانا فقال: أتاني الخَضِرُ عليه السلام وقال لي: اقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] ⁽¹⁾ ألف مرة فإنه يَبْرَأُ. فقرأ عليه فَبَرِيَ.

قال: ومنها أني كنتُ وقعتُ في مَرَضَةٍ شديدة، وكان الشيخ رضي الله عنه يأتيني بعد صلاة الصُّبْحِ فلا يخرج إلا بعد صلاة العشاء، فجاء يوماً كعادته، فلَمَّا دخل عَلَيَّ قلتُ: لا إله إلا الله لَيْتَ رجلاً من أولياء الله يضع يدهُ على جِسْمِي يُخَفِّفُ الله أَعْضَائِي، حتى أشْرَبَ بيدي، وأجمع الغطاءَ علي، فلما هم بالجلوس تغير وجهه ولم يجلس، فمشى إلى داره ثم رجع وقد ظهر السُّرُورُ في وجهه وقال لي: يا أحمد، ذهب السُّوءُ أتاني الخَضِرُ عليه السلام بعد أن خرجتُ من عندك، فقال لي: أحمد يعافى من هذا المرض لكن بعد طول. قلت له: إن شاء الله مستبعداً لذلك، فقال لي: كان الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد الجديدي خرج مع رجل من تلامذته يقال له: عبد النبي، فلما وصلوا وَقَصَدُوا الحَجَّ قال له الشيخ: أنا أذن لي في المقام هنا، فقال له: يا سيدي لو علمت أنك لم تردني إلى مكاني ما جئت، فقال له: يا عبد النبي، أنت ما في قلبك إلا دُؤَيْرَتَكَ وتأخذ مفتاح جنانك، وتأكل من ثمرته، وأنت يا أحمد لا بدَّ لك أن تبرأ وتركب فَرَسَكَ حتى يحضر أجلك غير هذه المرة، ثم مشى إلى داره وقد ازداد علي من المرض ما لم يأتني

(1) عدد آياتها (4) آيات.

قط، ثم رجع الشيخ إليّ وسلم علي فرددت عليه السلام ردّاً ضعيفاً وقال لي: ما حالك؟ فقلت له: إن الحاج عبد النبي لم يصل إلى الجنان فقال له: والله لا بد له أن يصل إليه، ثم جلس ووضع يده على رجلي ومرّ بها إلى ساقبي فأحسست البرد دبّ، فلما وضع عليه يده ثم على سرتي، كذلك إلى صدري كذلك، فلما أحسست بذلك، أخذت الإناء وشربت بيدي، وأخذت الغطاء وجعلته عليّ وضحكت فقال لي: ما لك؟ فقلت له: طيب فمن تلك الساعة سرت زيادة في البرء إلى أن قمت.

قال: وقال لي الشيخ: يا ولدي، أنا اليوم من الذين إذا نظر الله إليهم سكن غضبه في جميع خلقه، يا ولدي والله ما في قلبي طمع في الجنة، ولا خوف من النار، وكأني أتني من الله براءة بالأمن من الدنيا، براءة بالأمن في الآخرة. وقال له والدي يوماً: يا سيدي كنت كثيراً ما تُخبرنا على الخضر عليه السلام، ولك مدة ما أخبرتنا عنه بشيء فقال له: هذا مكانه البارحة إلى موضع أشار إليه.

ومنها قال: لما مرض والدي رحمه الله وتوفي من مرضه، خرج به الشيخ من المقبرة بالجناح، فلما وصل به إلى بُرج الزريبي قال له علي: إن روح والدي فوق القبر وهو فرح برؤيتك يقول: يا سعدي بعلي، يا سعدي ببرئه قال: ومنها أنه لما مات الشيخ الإمام المُفتي المُصنّف أبو عبد الله محمد بن خلف الأندلسي، حضر جنازته الشيخ سيدي أبو القاسم فقال حوله: إن روح الشيخ محمد بن خلف تُرفرف فوق النَّعش وتقول: مغفور لكم يا قرويون. وقال: توفي الشيخ سيدي أبو القاسم رحمه الله سنة ثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته.

قال الحربي: قلت: وزاويته هي الشرقية المفتح بربرض القبليّة تجاه شباك حومة الأشراف ولها باب آخر قبلي المفتح داخل ربضه على يمين الداخل للربض المعروف به اليوم، وعلى قبره أنوار وهيبة عظيمة، وجلالة كبيرة رحمة الله عليه ورضوانه لديه. قلت: ونختم ترجمته عن أخذ الطريق على سبيل الإجمال، أخذها من طريقين، طريق يتصل بالإمام الغزالي، وطريق يتصل بابي مدين الغوث إلى سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنهم. ولكل مسلك للسابقين، وقلت لما جاءت طريقة الشيخ سيدي عبد القادر إلى القيروان، استفتحت الجماعة في خدمتها بزاوية الشيخ سيدي أبي القاسم هذا سنين عديدة، حتى يسّر الله سبحانه بناء زاوية الشيخ سيدي عبد القادر، فتحولت الجماعة لها. وهذا دليل في استجلابهم لزاويته حتى بنيت زاوية الشيخ، مع أن زوايا كثيرة بالقيروان لا تُخصى.

ولقد أخبرني رجلٌ من ذرية الشيخ سيدي أبي القاسم هذا أنه كان مُتَّبِعاً طريقة أخرى، فوقف عليه جَدُّهُ في المنام، وأمره بالدخول معنا في طريقة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، اللهم ببركته وَأَسْرَارِهِ أَشْرِقْ أَفْئِدَتَنَا بِأَنْوَارِهِ.

18 - أبو عبد الله محمد المجاهدي:

كان من أكابر الأولياء، العارفين الكاملين، ممن صَحِبَ الشيخ الخياط وهو مربى في وقته، له فقراء انتفعوا على يديه، ومات في أول القرن الحادي عشر وَدُفِنَ بِالتُّجَيْبِيِّينَ رحمه الله.

19 - عرفة بن أحمد بن مخلوف الشَّابِّي الهُدَلِي⁽¹⁾:

قال الحربي: كنت سالف التاريخ سافرت من القيروان لزيارة شيخي محمد المنزلي فجاء طريقي على بلدة يقال لها: المعمورة بقرب بلدة الإمام المنزلي المذكور، فوجدتُ عند إمام البلد كتاباً في التوحيد فطالعتُه ووجدتُ ما نصه: فمن مناقب الشيخ سيدي عرفة بن أحمد بن مخلوف الشَّابِّي الهُدَلِي التي سارت بها الرُّكْبَانُ، وَشُعْشَعُ نورها، وأضاء من أَفْقِ دار القيروان، أن سلطان وقته كان حبسه بنقل وَاشٍ كاذب، فلما سجن وقيد بالحديد، كان في كُلِّ وقت من أوقات الصلاة يُشِيرُ إلى الحديد، فيسقط من رجليه فيقوم ثم يصلي ويعود إليه الحديد بعد فراغه من الصلاة، فقال بعض من كان في السجن معه: إذا كان لك مثل هذا المقام عند الله فلاي شيء ترضى ببقائك في السجن؟ فقال له: لا يكون خروجي من السجن إلا في وقت معلوم ولم يحضر الآن. قال: واستمر كذلك حتى رأى السلطان سيدنا رسول الله ﷺ في المنام فقال له: عَجَلُ بِإِطْلَاقِ عِرْفَةَ من السجن مُكْرَمًا، وإيَّاك من التَّقْصِيرِ، يكن مغضوباً عليك، فإنه وَلِيٌّ من الأولياء عند الله، فلما أصبح، أتته مُكْرَمًا مُعَزَّزًا مُبَجَّلًا معظمًا.

قال الحربي: ولم أقف على تاريخ وفاته. وأما قبره فهو معلومٌ عندنا بالقيروان مشهورٌ تعرفُهُ الخاصَّةُ والعامَّةُ، وهو بطرف جبانة الجناح من الجوف، وعليه قبةٌ كبيرةٌ متسعة شرقية المفتحة تجاهها مِيضَاةٌ غربية، معدة لغسل أموات البادية، وقرب

(1) ورد ذكره في كفاية المحتاج ضمن ترجمة عمر بن محمد الكماد: 1/ 329 رقم 327، ونيل

الابتهاج ص: 308، وفهرسة المنجور ص: 32.

القُبَّة المذكورة من القِبْلَة بانحراف للشرق حوطة الشيخ العَلِم الحُجَّة الإمام سيدي أبي إسحاق التونسي رضي الله عنه ونفعنا بأسرارهما أمين، انتهى ما نقل الحربي. قلت: لا يقدح في الشيخ ما نقله الشيخ أحمد بابا في كفاية المحتاج: «أن الشيخ أبا حفص عمر⁽¹⁾ بن محمد الكماد المتوفى قرب الستين وتسعمائة أنه ألف كتاباً حَفِيلاً في الرد على الشاذلية⁽²⁾ وهو المرابط عَرَفَة القيرواني وَصَحْبُهُ، مَدَّ فِيهِ النَّفْسَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فِي التَّصَوُّفِ»⁽³⁾. فإننا نقول: هذا الباب ليس له حَدٌّ يَقِفُ الْإِنْسَانُ دُونَهُ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْهُمْ هَامٌ، بِمَا تَلَقَى مِنْ حَضْرَةِ الْأَسْمَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّ كَثِيرًا مَا نَقَلَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قلت: وقد نقلت عن بعض أن هذا الشيخ والده أحمد بن مخلوف⁽⁴⁾ كان من كبار الأولياء الكبار، وأنه ألقى الله في قلبه حب الاجتماع بالقُطْبِ، كما ألقى الله في قلب القُطْبِ الهندي التوجه لزيارة أبي مدين، فبينما هو سائر بالمغرب كشف له عن شجرة مكتوب على أوراقها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فلما رأى الهندي ذلك قال في نفسه: يَا تُرَى أَيْنَ يَكُونُ هَذَا الرَّجُلُ الشَّابِيُّ؟ فشاء الله بمرور الشيخ الهندي بناحية الشابي فلما رأى الشابي قَصْدَهُ فَوَقَعَتِ الْمَحَاوِرَةُ بَيْنَهُمَا فَوَجَدَ الشَّابِي الْهِنْدِي بَحْرًا لَا سَاحِلَ لَهُ، فَصَحَبَهُ وَحَجَّ مَعَهُ، فَبَيْنَمَا الشَّابِيُّ يَتَكَلَّمُ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْقُطْبُ الْكَبِيرُ حَاضِرٌ، وَالكَعْبَةُ تَطُوفُ بِهِ، فَلَا حِظَّ ذَلِكَ الشَّابِي فَقَالَ لَهُ الْهِنْدِي: طِينَةُ يَا شَابِي فَلَا تَشْتَكِلُ بِهَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ومن كرامات الشيخ أحمد أنه كان ينتقل مع رجالات الغيب، ويطير معهم في الهواء، ويحضر مجالس الله مُتَشَكِّلاً بِشَكْلِ طَيْرٍ مِنَ الطُّيُورِ وَنَقَلَتْ أَيْضاً مِمَّنْ حَفِظَ، وَالْعَهْدَةُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ بِمِصْرَ لِبَعْضِ أَصْحَابِ الشَّابِي: إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ

(1) ترجم في: فهرس أحمد المنجور ص: 31 - 33، نيل الابتهاج ص: 307 - 308، كفاية المحتاج 329/1 رقم 327، درة الحجال 205/3، لقط الفرائد لابن القاضي ص: 298، شجرة النور 410/1 رقم 1095.

(2) في نيل الابتهاج، والكفاية: «الشبوية» وكذا فهرسة المنجور.

(3) كفاية المحتاج: 329/1 رقم 327، وفيه: بالتصوف، بدل كلمة في التصوف.

(4) ورد ذكره ضمن ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد المغربي في شذرات الذهب 171/8، وفي اليواقيت الثمينة ضمن ترجمة العلم السابق ص: 18 رقم (10)، وكتاب العمر 500/2 - 502 وقد أُرِخَ وَفَاتَهُ سَنَةَ 887هـ.

يحضرون مجلسي، وَلَمْ أَرَ الشَّابِي مَعَهُمْ، فذَكَرَ ذَلِكَ لِلشَّابِي وَقَالَ فِي جَوَابِهِ لَهُ: أَمَا رَأَيْتَ الطَّيْرَ عَلَى مَجْلِسِكَ؟ فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ فَقُلْ لَهُ: ذَلِكَ الطَّيْرَ الْكَبِيرَ هُوَ الشَّابِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

20 - الشيخ سيدي أحمد بو تليس:

قال الحربي: قلت: هو أحد مشايخ سلسلة الطريقة العروسيّة وقال الشيخ الكامل الأشهر سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه في وصيته: كان الشيخ سيدي أحمد بو تليس رحمه الله من أحسن الناس الأخيار والصلحاء والأولياء الأبرار علماً وعملاً وأدباً وجِلْماً وَكَمَالاً وَجَمَالاً ارتحل إلى المشرق، ودخل مِصْرَ وجلس للتدريس بالجامع الأزهر، فقرأ عليه علماء مصر، وَعَمِلَ الْحَضْرَةَ⁽¹⁾ بالجامع المذكور، وحضر معه فيها علماءها، ثم رجع إلى القيروان ومات بها وعمره إذ ذاك خَمْسُونَ عاماً.

وقال أيضاً: أخبرني من نثقُ به أن قائداً كان بالقيروان جاءته شِكَايَةٌ برجل فأرسل له خدماً ليأتوا به إليه، فذهبوا إليه فَفَرَّ مِنْهُمْ، وَتَحَصَّنَ بِضَرِيحِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بُو تَلَيْسَ، فَرَجَعُوا إِلَى الْقَائِدِ وَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّ الرَّجُلَ تَحَصَّنَ بِضَرِيحِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بُو تَلَيْسَ الْمَذْكُورِ فَقَالَ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِهْزَاءِ: حَتَّى بُو تَلَيْسَ تَعْمَلُوا لَهُ حَرَمَةً، ارجعوا إليه وَأَخْرِجُوهُ كَرْهًا وَلَوْ مِنْ تَحْتِ التَّابُوتِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِ الْخِدَامُ، وَأَخْرِجُوهُ كَرْهًا فَحَلَّ بِهِ فِي الْحَيْنِ دَاءٌ فِي مَخْرَجِهِ، وَصَارَ يَصِيحُ وَيَقُولُ: مَخْرَجِي قَدْ قَرِحَ وَالْآلَامُ فِي زِيَادَةٍ، وَلَا زَالَ يَصِيحُ وَيَقُولُ: مَا ذُكِرَ حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ. قَالَ: وَقَبْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَقِيفَتِهِ الْغَرْبِيَّةِ الْمَفْتَحِ عَلَى يَمِينِ النَّاسِ لِسَقِيفَةِ الدَّارِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ بَزْنَقَةٌ جَوْفِي الْمَفْتَحِ بَرِبْضِ الصَّفِيحَةِ الْمَعْرُوفِ فِي الْقَدِيمِ بَرِبْضِ أَوْلَادِ غَيْثٍ، أَحَدِ أَرْبَاضِ مَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ، وَعَلَى ضَرِيحِهِ قَبَّةٌ كَبِيرَةٌ مَرْتَفَعَةٌ ذَاتُ أَنْوَارٍ مُشْرِقَةٍ وَلَهَا جَلَالَةٌ عَظِيمَةٌ وَعَلَى قَبْرِهِ هَيْبَةٌ وَأَسْرَارٌ فَائِحَةٌ، وَهُوَ مَزَارٌ مَعْرُوفٌ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(1) الحضرة: هو جمع الذُّكْرِ، وقد تحصل فيها الجذبة والضرب على الصدر، وتسمى أيضاً بالعمارة، والخمرة.

قلت: حَدَّثَنِي ثِقَّةٌ أَنَّهُ كَانَ أَحَدَ حُكَّامِ الْمَدِينَةِ سَجَنَ رَجُلًا وَرَاوِدَ زَوْجَتَهُ عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ وَمَكَثَ فِي السَّجَنِ نَكَالًا فِيهَا حَتَّى تَمَكَّنَهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا أَيْسَتْ مِنْ سَرَاحِ زَوْجِهَا ذَهَبَتْ إِلَى ضَرِيحِ الشَّيْخِ وَشَكَتَ لَهُ بِذَلِكَ الْحَاكِمِ، وَبَكَتْ وَتَضَرَّعَتْ فَمَا كَانَ إِلَّا يَوْمِينَ وَابْتَلَى ذَلِكَ الْحَاكِمَ وَمَاتَ مِنْهُ، وَسَرَحَ زَوْجَهَا.

قلت: إِنَّ أَوْلَادَ بُو قَبْرَيْنِ مِنَ النَّطَايِرَةِ، فَرَقَهُ مِنْ أَوْلَادِ خَلِيفَةِ مِنْ جِلَاصِ، يَزْعَمُونَ أَنَّ الشَّيْخَ مِنْ أَجْدَادِهِمْ، وَأَنَّهُ مِنْ نَسْلِ جَدِّهِمُ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ بُو قَبْرَيْنِ الْمَذْكُورِ، وَكَثِيرًا مَا يَنْزِلُونَ بِزَاوِيَتِهِ إِذَا تَسَوَّقُوا لِلْقَيْرَوَانِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

21 - أبو عبد الله محمد العجمي:

قال الشيخ الحربي: أخبرني من نثق به قال: كان الشيخ سيدي محمد العجمي رحمه الله تعالى لا يعرف له اسم ولا خبر، وكان رجلاً ساكناً بربض الصفيحة، وعنده نحاسة تمعش، ففي بعض الليالي عمد إليها سارق فسرقها وذهب بها قاصداً باب الربض فلما وصل تجاء قبة الشيخ سيدي محمد العجمي الآن سمع صوتاً يقول: يا محمد يا عجمي الطريق، عندك وهو قد وصلك، فقام رجل من موضع قبره الآن وضربه بيده فلصق بالحائط المواجه للقبلة الآن والنحاسة يبت عليها يده ولم يقدر على الحركة، وبقي كذلك إلى الصباح، فجاء الناس وسألوه عن خبره، فأخبرهم بما ذكر وأشار إلى موضع قبره الآن فحفروه ووجدوا القبر به رجل ميت كأنه نائم، وجاء رب النحاسة وأخذها فعند ذلك أطلق السارق وذهب، ثم إن أهل الخير بنوا على قبره قبة قال: قلت: وهي لطيفة بوسط الطريق بربض الصفيحة المذكورة قلت: قد سمعت من ثقات أجلة أن الشيخ العجمي هذا حضر لأهل القيروان في نائبة كبرى، وهي أن أحد الأمراء من أولاد عراق حنق على أهل القيروان، وحلف أن يدخلها بجنوده، ويفتك فيها، فلما دخلها وحاذى زاوية الشيخ المذكور خرج له الشيخ من ضريحه وبيده زغاية، ووقف أمامه ولم يره أحد غيره ممن كان محاذياً له وقال له: والله إن لم تتخلق بخلق العفو لأنفذ هذه في قلبك. فخاف وامتلث نقوله، فلما جاء كبير الجنيد لتنفيذه ما يأمره به أن يفعله وقال له: ماذا أفعل؟ فقال الأمير: العفو فأعاد له الخطاب مرتين وهو يقول له: العفو، فقال له أحد حاشيته: يا سيدنا ألم يكن مجيئك لكذا وكذا؟ فقال: بلى. ولكن لما وصلت إلى المحل الفلاني طلع لي رجل بزغاية وقال: كذا، وكذا، ألم تكونوا رأيتموه؟ قالوا: لا وأخبرني بعض جيرانهم رأوا له كرامات كثيرة رحمه الله ونفعنا ببركته.

22 - أبو الحسن علي الأنصاري الفهري:

قال الحربي: أخبرني من نثق به، أن رجلاً من أهل القيروان ساكن بالدار الجوفية المواجهة للمسجد الذي به قبره، وعنده غرارة مملوءة طعاماً بسقيفة الدار، فسرت ليلاً فجاء ذلك الرجل إلى قبر الشيخ وقال له: أنا جارك ولي حق الجوار، وعاري عليك كيف تسرق داري وأنت جاري؟ فلما نام بالليل وقف عليه في النوم وقال له: أنت تقول: أنا جارك وعاري عليك، كلامك مقبول، ولكن عندك كلب تطلقه كل ليلة في طريق المسلمين، أبطل إطلاق كلبك، وأنا أحرسك. وقال: لم أقف على تاريخ وفاته ومسجده المشار إليه هو الغربي المفتوح بطرف فم زقاق نافذ قبلي المفتوح إلى طريق شرقي موصل لمسجد اللوزي، والخضراوين وغربيه لمسجد الكتاني الذي بإزائه محراب في الطريق، وقبره بدخيلة في قبلة مسجده المذكور بحومة الجامع الأعظم. قلت: وقد سألت بعض أشياخنا ونحن في تدريس صحيح سيدي محمد البخاري رضي الله عنه عندما جاء قول النبي ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا»⁽¹⁾ إلخ فسألته عن مثل قبر الشيخ كونه جاء في دخيلة من جهة القبلة تجاه المصلين هل فيه كراهة؟ فأجاب بأن النصاري يكون منهم هذا الدفن في كنائسهم ويقصدون بنيتهم عبادة القبور وأما مثل هذا الدفن، فإنه دُفِنَ بداره، ولعله أوصى ببناء مسجدٍ بَعْدَهُ، أو هو بناه في حياته وهو في دخيلة زائدة على المسجد والمسلمون بفضل الله لا يَخْطُرُ بِبَالٍ فَرِدٍ مِنْهُمْ، ملاحظة الشيخ في الصلاة، وإنما يلاحظون قيامهم بين يدي الله سبحانه وتعالى، ألا ترى لما يدخلون في غير وقت الصلاة يقصدونه بالزيارة أو لا، ويتأخرون بمواضع أخرى، وعند إقامة الصلاة يتوجهون لِحَضْرَةِ رَبِّهِمْ سبحانه. قلنا: وهذا الشيخ نفعنا الله به يَجْذِبُ بأسراره المدرسين لقراءة العلم بمحله، ولقد كان الشيوخ الثلاثة أبر عبد الله شيخ المشايخ محمد بالفتح صدام أبقى الله وجوده، والشيخ أبو عبد الله محمد بُوَهَاها، والشيخ أبو الحسن علي الحلوي، يدرسون بمسجده المذكور، وأول من

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما يُكْرَهُ من اتخاذ المساجد على القبور، حديث (1330) من رواية عائشة رضي الله عنها، وأخرجه مسلم في الصحيح، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المسجد على القبور، واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث (529).

تصدر الشيخ بُوهاها للتدريس، كان ولا زال يدرس فيه إلى مرضه الذي مات فيه، وكذلك فإن الشيخ العلامة القاضي المدرس أبا الفلاح صالح الجودي درس فيه مدة كثيرة، وبحلقته جميع طلبة الوقت، ومن جملتهم محقق هذا، وكذلك أصلي فيه التراويح مع أبي الفلاح الشيخ صالح الرّمّاح من سنة ثمانية وسبعين ومائتين وألف، إلى هذه السنة. تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا، ومن جميع المسلمين الأعمال الصالحة ونفعنا ببركاته.

23 - أبو الحسن علي بن دخيل:

قال الحربي: أخبرني الرَّجُلُ الصَّالِحُ أبو عبد الله محمد ابن عائشة الغرابلي قال: كان الشيخ المذكور جَدِّي من قِبَلِ الأُمِّ، وكان نَسَاجاً، فبينما هو ذات يوم ينسج بسقيفة داره، إذ جاء علي لِسَانِهِ من نَظْمِ الشيخ الدميّاطي:

وَهَبْ لِي يَا وَهَّابٌ عِلْماً وَحِكْمَةً وَلِلرَّزْقِ يَا رَزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلاً

وكرر فإذا الحائط انشق، وخرج منه رجلٌ وخلفه رجلان يحملان معلقاً من أذنيه مملوءاً بالذهب سكة، فسلم ذلك الرجل الأول عليه وقال له: يا سيدي خُذْ هذا المعلق، وانتفت إلى الرَّجُلَيْنِ خلفه وقال لهما: قَرِّبَاهُ إِلَيَّ ثم قال له: خُذْ هذا على جهة البركة، فأنا ابن سلطان الجِنِّ، وخديم الاسم الذي ذكرته، فامتنع من قبوله وقال له: لم أذكره بقصد الدنيا، وإنما ذكرت بقصد التبرك لا غير، فخذ ما جئت به وابتعد علي، وإني لا أعود لذكر ما ذكرته فراوده علي قبول المعلق أو شيء منه ولو يسيراً فلم يقبل منه شيئاً بعد الإلحاح، ثم طلب منه قراءة الفاتحة والدعاء له بخير، فقرأ له الفاتحة ودعى له بخير، وانصرف هو ومن معه بما ذكر، ولم يأخذ الشيخ شيئاً قال: قلت: فهذا يدل علي زُهْدِهِ في الدنيا، وكان رحمه الله وَرِعاً، ومما يدل علي ورعه ما حكاه لي حفيده المذكور قال: إذا تقطع له خيط من المسدّية يربطه ويستحضر محله، فإذا وصل إليه بالنسج يجعل عليه نكتة من المغرّي علامة أن به عيباً، وإذا دخل وقت العصر كل يوم يقص ما نسج في ذلك اليوم، كَثُرَ أَمْ قَلَّ. وبيعه بسوق العصر. قال: قلت: ولم أقف علي تاريخ وفاته، وقبره بِوَسْطِ ضَحْنِ داره الشرقية بربض الصفيحة تجاه جامع الزيتونة من بابة الغربي المفتح الكائن بداخل الربض المذكور رحمه الله تعالى. قلت: والعجب من الشيخ الحربي لما ذكر حفيده سيدي محمد ابن عائشة، كيف لا يترجم عليه والحال أنه من أكابر الأولياء ومات قبله.

24 - المؤدب عطاء الله بن القلاق:

قال الحربي: بقافين مَعْقُودَتَيْنِ، أخبرني بعضُ أحفاده؛ أنه كان مُعَلِّماً للقرآن العظيم، وكان لِسَانُهُ لَا يَفْتُرُ عن التَّلَاوَةِ، وَدُفِنَ بداره الشَّرْقِيَّةِ المَفْتَحِ تجاه باب الخوخة، أحد أبواب مدينة القيروان وقبره بسقيفة داره المذكورة تجاه الداخل لها ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه ورضوانه لديه.

قلت: وكان من أحفاده الشيخ محمود، ويدعى عِيَاداً، كان في سنة أربعة وأربعين ومائتين وألف، سافر لتونس، واجتمع بالشيخ الولي الصالح أبي محمد عبد الله بوقيمزة. فقال له الشيخ: اطلب ما تريد؟ فقال: السر واذهب إلى الباشا، واطلب منه ما أريد، فقال له ذلك، فمشى إلى الباشا وطلب منه بناء زاويته، وأن يعطيه ما اختلق عليه مع كونه مطلب ببرهان فذهب لِفُرْنَاظَةِ⁽¹⁾ تشتعل ناراً، فدخلها ومكث فيها كثيراً، ثم خرج منها صحيحاً كأن لم يكن دخلها فذهب بعد ذلك إلى الباشا ومعه خدامه الذي توجه لمعاينته، فأجابه لِمَا طَلَبَ، وَلَمَّا سَمِعَ بذلك أهلُ القيروان تَعَجَّبُوا وكانهم لم يصدقوا بخرق هذه العادة من حجابهم فما زالت الوراد تأتي من تونس، ويخبر كل فرد بذلك، وأكثرهم رأى ذلك بمعاينته، ثم بعد أيام جاء إلى القيروان راكباً جَوَاداً أحمر، رأيتُه بعيني وعليه سَرَجٌ مُطَرَّرٌ بِالْفِضَّةِ من عَطِيَّةِ البَاشَا له، ودخل المدينة بالأحزابِ وَالطُّبُولِ. مَاراً بأسواقها، فلما قرب من منزله وحاذى زاوية الشيخ العارف الكبير والعلم الشهير أبي علي سالم القديدي قال: أنا في درجة هذا الولي وقال: نِلْتُ أُسْرَارَهُ. وقال: نِلْتُ أكثر منه، وركز زغاية عنده في الأرض وهو راكب، فلما جلس في داره ذهب ما عنده من الفتح فأقام مدة وذهب إلى منزل بُوزْلَفَةَ، وتزوج بامرأة من هنالك، وولد له منها وصار يجيء أحياناً إلى القيروان. وفي عام سبع وسبعين ومائتين وألف زرتُ مع الجماعة شيخنا العارف المربي أبا عبد الله سيدي محمد الإمام المنزلي، أخبرني خِبرَاءُ البلد خصوصاً قاضيها الشيخ السَّنُوسِي، بأنَّ الشيخَ محمود هذا، له كرامات كثيرة رأوها منه وهم مفرطون في حُبِّهِ واعتقاده، فَخَالَجَ في ضَمِيرِي بأنه باق على ما كان له من الفتح، وجاء تصريفُهُ بمحل آخر، وزال عنه بالقيروان حيث لم يتأدب في دخوله ويعلم

(1) الفُرْنَاظَةُ: الفُرْنُ.

مقامات الأولياء خصوصاً جاره الشيخ القديدي بقوله ما ذكر. وتوفي الشيخ محمود هذا في أول ربيع الثاني عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف ودفن جوار جده المترجم له رحمه الله.

25 - أبو عبد الله طراد القمودي:

قال الحربي: بقاف معقودة أخبرني الشيخ المرادي قال: كان سيدي طراد ذات يوم عَشِيَّةً جالساً مع بعض الوُلاةِ في شهر رمضان، فأرسل الله سبحانه وتعالى سَحَاباً عَظِيماً، وأظلمت الآفاق واشتدَّ الظلام، وظنَّ الوالي⁽¹⁾ ظناً قوياً، وَتَحَقَّقَ أَنَّ اللَّيْلَ قد دخل، فأمر بإحضار الطعام، فَأَحْضَرَ، وقال للشيخ: كُلْ يَا سَيِّدِي. فأجابه بقوله: أنا صائم، فقال له: اللَّيْلُ قد دخل، وانقضى النَّهَارُ، وأنا أريدُ أن أفطر، فَكُلْ معي، فامتنع وقال له: أنا صائمٌ فأفطر الوالي، فبينما هو يأكل إذ انجلى السَّحَابُ، وكشف عن الشمس.

قلت: مثل هذا يحتاط فيه حتى غير الوالي، وإنما الوالي نهم يحب الطعام وليس له صبر على الجوع، ويجب على الشيخ نهيه عن الإفطار، ويعلمه ببقية النهار، ولا يثبت مثل هذه، وإنما يثبت شهرته بالصلاح، وقد كان للناس فيه اعتقاد كبير كما بلغنا ما اشتهر عنه؛ أنه كان يدرس بداره ولها شُبَّاكٌ يفتح إلى المرير، وشيخه يأتيه ويدارسه من الشباك ويقول له: هي لك يا طراد، تأخذ علمك من الطاقة على أفواه المشايخ يعني بذلك الشيخ نفسه، لأنه كان ممداً له وكما بلغنا صحبته لأولياء وقته له وإطعامه للطعام، وطوع الأمراء المراديين له، وما ذلك إلا عن بُرْهَانِ رَأَوْه منه وقال: ولم أقف على تاريخ وفاته، وقبره بزاويته الشرقية المفتوح بالمرير الموصل شرقيه لسوق الخضر داخل مدينة القيروان وعلى قبره قبة لها أنوار وهو مزار.

(1) الوالي: من تولى الحق أمره، وحفظه من العصيان، ولم يخله ونفسه بالخدلان، حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ بِتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: 196] انظر: اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني ص: 76.

أما الوالي: من جعله الله والياً للناس بالظهور في مظهره باسمه الوالي، فهو يلي نفسه وغيره بالسياسة الإلهية، ويقوم عدله في عباده، ويدعوهم إلى الخير، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر. اصطلاحات الصوفية ص: 136.

قلت: ولم يذكر الشيخ الحربي أنه كان لجماعة القادرية طريقة في زاويته سنين عديدة يحضرون لقراءة أحزاب الشيخ وأوراده ومدح النبي ﷺ ومدح شيخنا سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وما ذلك إلا جذبهم بأسراره لمحله.

26 - أبو إسحاق إبراهيم غلاب المسراتي:

قال الحربي: شاع على ألسنة الناس جل أهل القيروان، بأنه سلطان الجان. فتارة يعبرون بهذه اللفظة، وتارة يقولون: حاكم الجن. وقد أخبرني من نثق به، أن رجلاً كان من أهل القيروان فقيراً ذا عيال وقرب مجيء عيد النحر فقالت له زوجته: اشتر لي لنا شاة في هذا العيد، فأولادك صغار، وجيراننا عندهم الضحايا. فقال لها: ربنا يفتح بثمانها إن شاء الله. فأعادت عليه مرة أخرى وألحّت عليه، فقال لها: إني كلفت رجلاً بشرائها، فهأنسي منها وقال لي: ليلة العيد تأتيك إن شاء الله تعالى، فلما كانت ليلة العيد، خرج ذلك الرجل مهموماً، وجلس عند شباك باب تونس حتى مضى أكثر الليل، فقام وتوجه إلى سور الشيخ الديماسي، فلما تَوَسَّطَ المكان عَرَضَهُ عَثْرُوسٌ⁽¹⁾ كبير من المعز، وصار يدور بالرجل ويدخل بين رجليه، وتارة يَضَعُ على كتفيه، فتمكن به الرجل، ووضع على عاتقه، وأخرى أنثيه إلى أن بلغت صدره، فعرفه أنه مَارِدٌ من الجن، فتمكن على أنثيه، وكبس عليهما بشدة، فنطق له العَثْرُوسُ وقال له: أَطْلِقْنِي وَلَكَ فِي نَفْع. فقال له: بَعْ واشتري. فقال: نَعْطِيكَ مائة ريال فقال له: لا أرضى فزاده مائة بعد مائة وهو يقول: لا أرضى، إلى أن وصل إلى الألف ريال. فقال له: رضيتُ إذا دفعت لي الدراهم، هذا الوقت. فقال له: أَطْلِقْنِي، فقال: حتى تدفع الدراهم، فقال: نعطيك ضماناً، فقال له: مَنْ يضمنك؟ فقال له: سيدي غلاب، فذهب إليه على تلك الحالة، وَدَقَّ البَابَ، فخرج فذكر له القصة. فسأل الشيخ العَثْرُوسَ الجَنِّي، فوعده إياه بالألف ريال، فالتزم فقال له الشيخ: أصنته وأتني صباحاً تجد دراهمك إن شاء الله. فَأَظْلَقَهُ ثم رجع إلى الشيخ صباحاً فأعطاه الألف وقال له: لو طلبت عليه أكثر لأعطاك، ولكن هذا الذي رزقك الله تعالى.

قال: وأخبرني من نثق به، أن رجلاً من أهل القيروان، سهر ليلة في بعض الأماكن حتى مضى من الليل أكثره، ثم قام قاصداً إلى داره، فلما بلغ إلى الممر،

(1) ذَكَرُ المعز.

وجد به قُطوطاً⁽¹⁾ كثيرة، فصارت تَدُورُ بِهِ، وتدخل بين رجليه وتصعد على كتفيه وهو يتبرأ منها، وسألها بجاه الله تعالى فذهبت إلا قط واحد لم يذهب، ويفعل به ما ذكر، وهو يتبرأ ويسأله بالجاه فلم يفارقه، فَسَلَّ سَكِيناً من جِزَامِهِ وضربه، فانكسرت رِجْلُ القِطِّ، وذهب الرجل فبلغ داره وأصبح مريضاً بإحدى رجليه وطال به فقال لبعض أقاربه ارفعوني للشيخ سيدي غَلَّابُ، فلما جَلَسَ بين يَدَيْهِ، ذكر له أمر القِطِّ فأرسل الشيخ إلى طائفة من الجن وسألهم عَمَّنْ خرج منهم تلك الليلة؟ فأخبروه عن خرج، فأرسل لهم وسألهم عن خبر الرجل فقالوا له: نحن خرجنا وتعرضنا له، ولكن لما تبرأ منا وسألنا بالجاه ذهبنا عنه وتركناه، إلا فلان ابن فلان، فبقي ولم يذهب فضربه وانكسرت رجله فغار عنه والده وضرب الإنسي ولو بري الجنى بري الإنسي، فأرسل الشيخ إلى والد الجنى وقال له: ابنك فعل مع هذا الرجل ما فعل وأنت كذلك، فقال له: كَسَّرَ رِجْلَ ابني حتى يبرأ ابني يبرأ هو. فقال له الشيخ: ابنك ظالمٌ والظالمُ أحق بالحمل عليه، ثم التفت الشيخ رضي الله عنه إلى الرجل الإنسي وقال له: أنت قم معافى بإذن الله تعالى، وهذا الجنى يبرأ ابنه أولاً ما علينا فيه، فإنك لم تظلمه، فقام الرجل معافى من حينه.

قلت: ومثل هذه الكرامة ظهرت للشيخ الوطى الصالح العارف أبي محمد عبد السلام⁽²⁾ بن عبد الغالب المسراتي الصوفي صاحب كتاب «الوجيز في الفقه»⁽³⁾ على ما حكاه الإمام ابن ناجي في معالم الإيمان، أنه كان رجل من أهل القيروان عنده زوجة يحبها محبة زائدة فوقف سائل بباب الدار بين المغرب والعشاء فقال

(1) هكذا يلفظه العوام، وصوابه: قِطِّط. مفردة: قط ذكراً، ومؤنثه: قطة.

(2) توفي عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي سنة 646هـ / 1248م. ترجم في: معالم الإيمان رقم ترجمته 332. الجزء الرابع، وشجرة النور الزكية 1/244 رقم 573. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص: 101 - 102، كتاب العمر 2/483 - 486.

(3) جاء في كتاب العُمر: «الوجيز مختصر في الفقه المالكي». ينقل عنه خليل، وكذا ابن ناجي في شرحه على الرسالة وغيرها.

وقيل: إن ابن عرفة كان يضعفه، لأنه نقل بعض المسائل من كتاب محمد بن سحنون ولم يصح ذلك. منه نسخة عتيقة بمكتبة جامع القيروان وبالزيتونة بتونس، وفي بعض الخزائن الخصوصية 2/484.

وفي تكميل الكتاب: أهم ما وقفنا عليه من مخطوطاته: تونس، دار الكتب الوطنية رقم 551، 3576، 7878، 2/485.

لها: أَعْطِي لُقْمَةً لِهَذَا، فقالت [له] ⁽¹⁾: أخاف ⁽²⁾ من ظَلَمَةِ السَّقِيْفَةِ. فقال: خُذْهَا يَا بَعْبُوعُ وَهُوَ يَتَلَاهَى، فانتظرها ⁽³⁾ فلم ترجع فناداها فلم تجبه، ووجد ⁽⁴⁾ الباب مغلوقاً ⁽⁵⁾، فخرج فَفَتَّشَهَا عند الجران، فلم يجدها فبحث عليها من الغد، فلم يذكر أحد أنه رآها، فكاد أن يذهب عقله لمحبتة لها، فأتى إلى الشيخ أبي محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي فذكر له ما نزل به، فكتب له كتاباً وقال له: امشي إلى شَبَّاكِ زواغة وهو أحد شبابيك القيروان يخرج ماء المطر من سوء البلد عند العشاء الأخير، وإنك ترى علامات وأناساً داخلين فلا تخلف ولا تعطه إلا لصاحبِ العَلَامِ ⁽⁶⁾ الأحمر، فأعطاه له، فلما قرأه قال: أين بَعْبُوعُ؟ فأحضر بين يديه فقال له: إن زوجة هذا عندك؟ فقال: نعم. فقال له: ألم أقل لكم: لا تتعرضوا لأهل القيروان ما دام سيدي أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب بين أظهرهم؟ فقال: نعم ولكن زوجها هذا الذي دلني عليها، بينما أنا طائر بين السماء والأرض وأنا أسمعه يقول: خذها يا بعبوع، فأنا أخذتها بأمره. فقال للرجل: صحيح ما قال؟ فقال: نعم، فقال له: نعم ردها إلى موضعها، ولا تتعرض لإذابتها بحال. وقال للرجل: سلّم لي على سيدي الشيخ وقل له: يا سيدي لا تزال تؤخر العشاء الأخيرة كعادتك، حتى يلحق آخرنا الصلاة خلفك. وكان الناس لا يعرفون سبب تأخيرها عن أول وقتها، فمشى الرجل لداره فوجد زوجته فيها.

قلت: ومثل هذه الكرامة. كانت من شيخ ⁽⁷⁾ سلطان العارفين، وجميع الأولياء، الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني وهي مبسوبة في كتاب «البهجة».

قلت: إن الشيخ سيدي عبد السلام بن عبد الغالب هذا؛ كان الشيخ سيدي عمر عبادة لا يجلس إلا على قبره، وجئته مرة وهو عند قبره فقلت له: يا سيدي إن هذا الشيخ من الأكابر. قال لي: أي ولدي فإنه معلم كبير، الله ينفعنا بأسراره، ثم

(1) ما بين المعقوفتين سقطت من معالم الإيمان.

(2) في معالم الإيمان: «إني» أخاف. (3) في معالم الإيمان: فانتهرها.

(4) في معالم الإيمان: فوجد.

(5) في معالم الإيمان: مغلقاً.

- حتى لا نكثر من الملاحظات والفوارق بين معالم الإيمان وما نحن بصدد مراجعته انظر معالم الإيمان رقم الترجمة (332).

(6) كلمة عامية، وصوابها: عَلم. (7) في الأصل: شيخاً.

إن هذا الشيخ غلاب المترجم له، لعله من ذُرِّيَّتِهِ، لأن اسمه كاسم والد الشيخ سيدي عبد السلام المذكور بعد في معالم الإيمان، ونسبتها واحدة على أني أسمع، وأنا صغير، إنه من ذريته، وإنهم يحكمون في الجن من خصائصهم والله أعلم.

قال الحربي: وأخبرني من نثق به، أن رجلاً من أهل القيروان كان سهر ليلة حتى مضى من الليل أكثره، فقام قاصداً داره، فلما وصل تُجَاة حَمَامِ الممر، وجد ذلك الطريق ملاًناً بالبراشين، وهو صغار المعز تدور به وتدنو بين رجله، وتصعد على كتفيه، حتى بلغ إلى باب دَرِيْبَةِ الزاوية الوحشية فصاح بأعلى صوته وقال: يا سيدي غلاب حل بيني وبين هذا البراشن قال: فإذا صوت داخل الدَرِيْبَةِ يقول: أبعادوا عن هذا الرجل، نحن كنا أوصيناكم عن ترك التعرض لخلق الله تعالى، فذهبت عني البراشن، وذهبت أنا لداري مُعَاْفَى أحمد الله سبحانه ببركة سيدي غلاب رحمه الله تعالى.

قال: ولم أقف على تاريخ وفاته. والذي يغلب على ظني أنه مات في المائة العاشرة، وقبره بداخل زاويته الجوفية المفتح قبلي الزاوية الوحشية داخل دريبتها الغربية المفتح على يسار الداخل من باب تونس، وعلى ضريحه قبة لطيفة لها أنوار لائحة، وأسرار فائحة، وهو مشهورٌ رحمة الله عليه ورضوانه لديه.

قلت: والمقرر عند أهل القيروان؛ أن من له صَبِيٌّ يجن صغيراً ويقاسي به أياماً طويلة، فيذهبون به إلى ضريحه، فإن كان مفسحاً في أجله يعافى حين يزوره، وإن فرغ أجله من الدنيا يموت قريباً من الزيارة والله أعلم.

27.. أبو الحسن علي الديماسي:

قال الحربي: على قبره قبة كبيرة جوفية المفتح بالسور المعروف به، المتصل شرقيه بشباك باب تونس، وغربيه ببرج باب البقري بالممر داخل القيروان رحمه الله.

28 - أبو الفتوح منصور وداعة:

قال الحربي: ضريحه في بيت قبلي المفتح بداخل داره القبليّة المفتح بزقاق شرقي المفتح، بسماط الجامع الأعظم رحمه الله.

29 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) الداروني:

قال الحربي: له مسجد جوف بالمفتح بطرف حومة البعالي داخل مدينة القيروان، وقبره داخل بيت لطيف بسقيفة المسجد المذكور على يمين الداخل إليه

وعليه تَأْبُوتُ وَطَارِمَةٌ. قلت: وله جماعة يَتَرَوُونَ القرآن العظيم، وعلى كل فرد منهم ثَمْنٌ، وذلك بين المغرب، والعشاء. وهكذا على مرور الأزمنة يجتمعون وإن ماتت طبقة، تأتي أخرى، والكثير من جيرانه يأتون ومعهم أبناؤُهُمْ، ولذلك يصيرُ النفع لهم ولأبنائهم ولصاحب المحل مما أعده الله ثواباً عن التلامذة، وهذا دليل على قيام أسراره وظهورها بجلبه لمحله على مرور الأزمنة، وإن أهل حومته الكبار الذين انتقلوا منهم، الخير محمد بالفتح الصَّفَّار يعرفون له كرامات. منها هذا الذي ذكرته كان أعلمني ونسيت على رأس الألف لرسوم له، تاريخها متقدم.

30 - الشيخ عزاز:

قال الحربي: قبره داخل تربة قبلية المفتح بزُقَاقٍ نافذٍ متصل قبلية بالطريق الذي به مسجد الشيخ أبي علي بن المختار رحمه الله قلت: ونسمع من الكُبرَاءِ، وأولاد كريز الذين من ذُرِيَتِهِمْ أولاد ابن عَمَّار الذين منهم علي اللوح باش حانية، والحاج أحمد باش حانية الأخير الذي أدركناه يقولون: إنه جدهم، ويؤكد ذلك أن لهم في الزاوية قُبُوراً والله أعلم.

31 - أبو الفلاح مسعود العويب:

قال الحربي: على قبره قبة لطيفة غربية المفتح بين باب الجلادين أحد أبواب المدينة رحمة الله عليه ورضوانه لديه.

قلت: هذا الشيخ نفعنا الله ببركته، أضلَّهُ معاوي من نسل المشايخ المشهورين بدخلة المعاوين نفعنا الله بهم، هكذا نقلت ممن نثق به، وجاء إلى القيروان ومكث بها أعواماً حتى توفي، وظهرت له كرامات وإجابات وهو بضريحه عند أهل القيروان (ومكث بها أعواماً حتى توفي) في هذا الزمان وإن المسافرين كثيراً ما يحضرونه. نزلت بهم حادثة وأتته منهم وعدات⁽¹⁾ كثيرة وكثير ممن يريد تحليف غريمه ما يحلفه إلا بضريحه، وقد جدّد أبناؤه بابه هاته المدة وطلب مني تاريخ التجديد فقلت:

هذا العويب من غداً من بحر سري يعرف

(1) الوعدة أو الوعدات: وهي بلهجتنا المغربية عند العوام تُسَمَّى «بِالْمَرْفُودَةِ» أي أن القاصد أو الزائر إلى ضريح ولي ما، فإنه يطلب حاجته هناك، فإذا ما قُضيت يَعِدُ نفسه بإهداء ذبيحة في غالب الأحيان إلى الولي.

الشيخ مسعود الذي
 إن زاره ذو فاقية
 أو أمل نيل المينا
 أقول في تجديده:
 بمناقب متصرف
 أو مستجير خائف
 بمراد كل عاطف
 قد أرخوه يشرف

32 - أبو عبد الله محمد البهلول الخضراوي:

قال الحربي: له زاوية شرقية المفتح وعلى قبره قبة كبرى يلصقها من جوفها
 صحن له باب جوفي المفتح بحومة الخضراويين من حومة الجامع الأعظم رحمة الله
 عليه.

قلت: ورأيت في بعض التقايد؛ أنه أخذ عن الشيخ الخياط، وأخذ عن الشيخ
 العيني، والله أعلم وأخبرت أن الشيخ كان عمل قسعة من الطعام وجعلها أمام داره
 والذي يمرُّ يأكل منها وهكذا اليوم كله ولم ينقص منها شيء.

33 - أبو حفص الشيخ عمر الزريبي الشريف:

قال الحربي: له زاوية شرقية المفتح بطرف ربض القرقابية المذكور من غربيه،
 وقبره داخل بقبة شرقية المفتح أيضاً بداخل الزاوية المذكورة رحمة الله عليه.

قلت: وزاويته على يمين المار إلى جبانة باب سلم وهي آخر بناء من البلد،
 وله غار بأرض إبيه شرقية عن زاويته من القبلة بينه وبين الزاوية مسافة. كان الشيخ
 لمذكور يتعبَّد فيه، وهو رضي الله عنه من أكابر الأولياء.

34 - الشيخ بوشمال:

قال الحربي: على ضريحه قبة شرقية المفتح بلصق مسجد التوفيق من جوفيه
 رحمة الله عليه.

قلت: والجلوس بباب زاويته تنبسط فيه النفس.

35 - أبو الحسن علي العيوني المعروف بالصباغ:

قال الحربي: وقفت على تقييد قال فيه: كا الشيخ سيدي علي العيوني رحمة
 الله تعالى عليه يمكث الأسبوع في جلسة واحدة وهو مراقب لمولاه عز وجل لا
 يخاطب أحداً من الناس، ولا يخاطبه أحد، وكان يعرف في القيروان بالصباغ، يعني

يصبغ الرجال بالسر، قيل: إنه صبغ في يوم واحد أربعين رجلاً صاروا كلهم من الأولياء، وهو الذي سقى ماء دلاعة للشيخ سيدي علي الوحيشي الآتي نفعنا الله به آمين. فخرج من حينه مجذوباً، وسبب ذلك أن الشيخ سيدي علي العيوني رحمة الله عليه ونفعنا بسيره آمين، كانت عنده دلاعة باقية إلى أن خرج زمن الدلاع، وكانت تلامذته يطلبون منه دائماً أن يُعطيها لهم فيقول لهم: ليست لكم، وإنما هي لصاحبها، فلما قدم الشيخ سيدي علي الوحيشي إلى القيروان، زار السيد الجليل أبا زُمعة الصَّحابي رضي الله عنه ونفعنا بسره آمين. ثم توجه إلى الشيخ سيدي علي العيوني، فلما رآه من بعيد قال لتلامذته: هذا هو صاحب الدلاعة، قد أتى إلينا زائراً فأتوني بها، فأتوه بها فأخذها وأخذ سكيناً وقطع منها قطعة بقدر ما يدخل اليد، ثم أدخل يده فيها وصار يعصر ماءها داخل قشرها حتى صارت شحمتها ماء، فلما وصل إليه الشيخ الوحيشي قال له الشيخ العيوني: افْتَحْ فَأَكْ يا علي؟ ففتح فسقاه جميع ما فيها من ماء، فخرج الشيخ الوحيشي من عنده وقد أخذه في الحين من الحال والجذب ما لا يكيف.

قال: ومن كراماته رحمه الله تعالى؛ أن رجلاً مجذوباً أتى إلى القيروان فأظهر من حاله غير ما هو فيه، ثم ذهب للشيخ سيدي علي العيوني نفعنا الله به آمين. وعند الرجل سكين بحزامه فَسَلَّهُ وقصد به الشيخ، فنظر له الشيخ نظراً مُنْكَرًا، وأشار إليه بالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى فسقطت يده بسكينها عن جسده وبقي بغير يد وقال: وحدثني من نثق به، أن رجلاً من محروسة تونس، حَلَّتْ به نازلةٌ مهمةٌ هرب سببها من تونس إلى القيروان، فقصد زيارة الشيخ سيدي علي العيوني رحمه الله تعالى وَتَحَصَّنَ بها، فجاء الإذن من أمير ذلك الوقت، إلى قائد القيروان بأن يَتَحَيَّلَ في إخراجِه من الحرمِ بسياسة ويرسل به إليه، فأرسل القائد بعض خواصه فتحيل عليه وخرج معه. ثم بعد عن الزاوية، تمكن عليه بَعْضُ الخَدَمِ، وأوثقه كَتَافًا، فعندها التفت الرجل إلى جِهَتِهِ وقال: يا سيدي العيوني عَارِي عَلَيكَ لَأَنِّي نَزِيلُكَ وَضَيْفُكَ، ونزيل الكرام لا يُضَامُ، وهذا الرجل تَحَيَّلَ عَلَيَّ وأخرجني من زاويتك، فلما استتم كلامه، أقبل رجل لا يدري من أين جاء وهو يهدر كالجمل الهائج في زمن الشتاء فأشار بيده لذلك الرجل فسقط من حينه إلى الأرض ميتاً، فجاء إلى الرجل وحلَّ وَثاقَهُ وردَّه إلى الزاوية، فأقام بها وعاهد الله تعالى أن لا يخرج منها حتى يلقي الله، وأصلح ما بها من الخراب، وَشَيَّدَهَا من مَالِهِ، ولا زال مُقِيمًا بها حتى إلى أن مات وَدُفِنَ.

وقال: رأيت في بعض كُتُبِ حكايات الصالحين أن طريقة الشيخ سيدي علي العيوني رحمه الله يتصل سندها بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه.

وقال: وتوفي رحمه الله تعالى صَبِيحَةَ يوم السبت الرابع من جُمَادَى الثانية عام ستة وثلاثين وألف، ودفن بزاويته القبليّة المفتوح بطرف المقبرة البلوية رضي الله تعالى عن صاحبها من جهتها الغربية وهي مشهورة، وقبره بداخلها، وعليه قبة، ولها أنوار مشرقة رحمه الله تعالى.

قلت: وأدركتُ من أحفاد الشيخ رضي الله عنه؛ الشيخ يوسف جارنا له صلاح وخمول، بعيد عن خُلْطَةِ الناس، وَلَا يُشْكُ في ولايته، كانت دَارُ سُكْنَاهُ مُحَبَّسَةً عن جده الشيخ العيوني، وهي قرب زاوية الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، وفي صِغَرِي أرى هذا الحفيد تحت سور البلد يُقَشِّرُ في الخِيَارِ وَيَأْكُلُ.

36 - أبو العباس أحمد بن عَطِيَّةَ الرَّنَّانِ الْمُذْحَجِي:

هكذا قال الحربي: وأما لجماعة أحفاد الشيخ الحاج عطاء الله السُّلَمِي فيقولون: إنه منهم، وأنَّ الشيخَ أحمدَ يقول: إنه مِنَّا، فإنه مُذْحَجِي، وترافعوا كل على دعواه، وبعيدٌ ما بين نِسْبَةِ مُذْحَجِ التي هي نِسْبَةُ الشيخ أحمد، لأنها ترجع إلى اليمانية، وأما بنو سليم، فإنهم بَطْنٌ بِتِهَامَةَ والله أعلم.

قال الحربي: قبره داخل تربته قبله المفتوح بلصق داره القبليّة المفتوح من غربها بزنتة ضيقة مستطيلة، غير نافذة، غربية المفتوح على يَسَارِ الدَّاخل لها بطرف حومة الأشراف، وَلَمْ يَأْتِ بشيءٍ مما له، مع أنه كان بينه وبين من ذكر ما ذكر.

37 - أبو الحسن علي بن سعيد بن الحاج سعد الوحيشي:

قال الحربي: وردت علينا كراس من محروسة صفاقس إلى القيروان قال نَاسِخُهَا: أصل جده وهو الحاج سعد من وادي العَقِيْقِ.

قلت: هو الوادي الذي يَتَلَهَّفُ شَوْقاً له الشيخ العالم العارف العلامة أبو إسحاق إبراهيم الرياحي بقوله:

ألا قولاً لِسُكَّانِ وادي العَقِيْقِ هنيئاً لكم في الجنان الخلود
ففيضوا علينا من الماء فَيْضاً فنحنُ عطاش، وأنتم وُرُودُ

قال: وقيل: من وادي الوَحْشِ من أرض الحجاز، وأتى من بلاده ونزل قرية فلوس شرقي صفاقس وتزوج بامرأة من قصر تنيور جوفي صفاقس، فولدت له وَلَدَيْنِ ذَكَرَيْنِ، اسمُ أحدهما مَنْصُور، والآخر سَعِيد فانتقل سعيد هذا إلى صَفَاقِس، وتزوج بها امرأة، وصار يَتَّجِرُ من صفاقس إلى القيروان، فوَقَعَتْ له صُحْبَةٌ مع أحفاد الشيخ الحاج عطاء الله السُّلَمِي بالقيروان، وتزوج منهم امرأة، وأقام بها مدة بالقيروان، ثم انتقل بها إلى صفاقس فولدت له بها سيدي علي المذكور نفعنا الله بِسِرِّهِ آمين. ثم توفيت أمه وتركته صغيراً فحضنته زوج والده في المكتب فقالت له زوجته: عَلِّمْ ولدك صَنْعَةَ يعيشُ بها، فرفعه لمن يعمل معه صنعة نَسِجِ الْكَتَّانِ على عادة أهل صفاقس، فتعلمها وصار قَلْبُهُ مُعَلِّقاً بزيارة الصالحين كالإمام اللَّخْمِي، والشيخ سيدي علي الكراي، والإمام ابن التين وغيرهم؛ نفعنا الله بهم، فصار يَجْذِبُ كل يوم للزيارة من الصباح، ويترك الْمَنْسَجَ ينسج وحده، ثم يرجع مساءً، ويدفع لوالده كل مساءً مقطع كتان، فَتَعَجَّبَتْ منه زوجة والده وقالت لوالده: هذا لا يكون من عمل يديه، فخرج يوماً وترك بيته مغلوقة، فجاءت بعده للبيت ونظرت من شَقِّ الباب، فإذا المنسج ينسج وحده فقالت لأبيه: إن ابنك كَبِرَ سِنَّهُ، ولا يليقُ أن ينام معنا في البيت، فاجعل له بيتاً يَنَامُ فيها، ففعل ذلك فانتبهت زوجة أبيه ليلة من الليالي فسمعت بيته كلاماً وَدَوِيًّا فقالت لوالده: قُمْ وَاسْمَعْ هذا الكلام بيتي وَلَدِكَ لَعَلَّ معه أحداً في البيت فقال لها: اتركيه. فقالت: لا بُدَّ أن تذهب إليه، ثم قامت وذهبت إليه ونظرت من شق الباب فوجدته جالسا على كرسي لا يعلم وصفه إلا الله تعالى، وبإزائه كراسي كثيرة، وديوان منصوب وهو يقول: أَوْلَيْتُ فلاناً وَعَزَلْتُ فلاناً، ثم التفت الشيخ إلى الباب وقال لها: كَشَفْتَ السِّرَّ أعمى الله بَصْرَكَ، فصاحت صيحة عظيمة وقالت: وَاحْشَرْتَهَا على كَفِّ بَصْرِهَا، فخرج زَوْجُهَا وعابنها ثم جاءه ربه وطلب منه العفو عنها إكراماً لوالده فقال له: هل تابت من شرها؟ فقالت: أنا تائبة إلى الله تعالى. ففتح الباب وخرج ومسح على عينيها فرجع إليها بَصْرُهَا في الحين بقدرة الله تعالى، وصارت من ذلك الوقت تُحِبُّه وتكرمه.

وقال: قال: ثم تقوى به الحال، وزاد به الانجذاب، وصار لا يصحو إلا قليلاً، فأمره وَالِدُهُ بالخروج إلى البلاد الواسعة، فخرج من صفاقس وقصد محروسة تونس، فلما بلغها فتح بها حانوت عَطَّارٍ، فجعل يبيع الشيء الكثير بِالثَمَنِ القليل،

وكل من سأله عن شيء أعطاه إياه ولم يره أحد أدخل لحانوته شيئاً من ذلك المباع، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ أَمْرِهِ، وَكَثْرَةَ اِزْدِحَامِ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَقَصْدُوهُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَرَبِحُوا مِنْهُ رِبْحاً كَثِيراً، فَحَسَدَهُ أَهْلُ السُّوقِ وَاشْتَكَوْا بِهِ لِلْأَمِيرِ وَقَالُوا لَهُ: هَذَا رَجُلٌ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ جَمِيعَ النَّاسِ، وَيُخْشَى مِنْهُ تَغْيِيرَ الدَّوْلَةِ! فَأَمَرَ الْأَمِيرُ بِالْخُرُوجِ مِنْ تُونِسَ، وَقَصَدَ مَدِينَةَ الْقَيْرَوَانَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَلِيَّ الْعَيُونِي نَفَعْنَا اللَّهُ بِهِ آمِينَ حَيًّا بِهَا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ دَلَاغَةٌ بَقِيَتْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَ زَمَنُ الدَّلَاعِ، وَكَانَتْ تَلَامِذَتُهُ دَائِماً يَطْلُبُونَهَا مِنْهُ فَيَقُولُ لَهُمْ: لَيْسَتْ لَكُمْ وَإِنَّمَا هِيَ لِصَاحِبِهَا، فَلَمَّا قَدِمَ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَلِيَّ الْوَحَيْشِي زَارَ السَّيِّدَ الصَّحَابِي الْجَلِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِهِ آمِينَ، ثُمَّ قَصَدَ زِيَارَةَ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَلِيَّ الْعَيُونِي، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخَ مِنْ بَعِيدٍ، قَالَ لِتَلَامِذَتِهِ: هَذَا صَاحِبُ الدَّلَاغَةِ قَدْ أَتَى إِلَيْنَا زَائِراً فَأَتُونِي بِهَا، فَأَتَوْهُ بِهَا، فَأَخَذَهَا وَأَخَذَ سَكِيناً وَقَطَعَ مِنْهَا قِطْعَةً وَأَدْخَلَ يَدَهُ وَجَعَلَ يَعْصِرُ فِي الْمَاءِ بَوْسَطِهَا حَتَّى صَارَتْ شَحْمَتُهَا مَاءً وَقَالَ: افْتَحْ فَانْكِ يَا عَلِيَّ، فَسَقَاهُ جَمِيعَهَا فَخَرَجَ الشَّيْخُ الْوَحَيْشِي فِي الْحَيْنِ مِنْ عِنْدِهِ هَائِماً، وَطَرَحَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ، وَصَارَ يَدُورُ فِي أَرْقَةِ الْقَيْرَوَانَ عَرِيَّاناً، فَصَادَفَ قَدُومَ الْأَمِيرِ حَمُودَةَ بَاشَا بْنِ مَرَادٍ لِلْقَيْرَوَانَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَشَوَّاشُهُ⁽¹⁾ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْسَعُونَ عَنْهُ النَّاسُ عَلَى عَادَةِ الْمَلُوكِ، فَعَرَضَهُمْ فِي طَرِيقِهِمُ الشَّيْخُ الْوَحَيْشِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَأَمَرَ الشَّوَّاشُ أَنْ يَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ، وَصَاحُوا بِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِمْ، فَعَمِدَ إِلَيْهِ بَعْضُ الشَّوَّاشِ وَضَرَبَهُ بِقَضِيبِ ثَلَاثِ ضَرْبَاتٍ، فَبَقِيَ ذَلِكَ الشَّوَّاشُ وَاقِفاً لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّحْوِيلِ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَوَقَفَتْ فَرَسُ الْأَمِيرِ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الْحَرَكَةِ وَالْأَمِيرُ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِمَا صَدَرَ مِنَ الشَّوَّاشِ فَلَمَّا رَأَى مَا حَلَّ بِفَرَسِهِ وَشَاوَشَهُ قَالَ: أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالُوا: ذَهَبَ لِشَيْخِهِ سَيِّدِي عَلِيَّ الْعَيُونِي نَفَعْنَا اللَّهُ بِهِ آمِينَ فَنَزَلَ عَنِ فَرَسِهِ وَذَهَبَ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى زَاوِيَةِ الشَّيْخِ الْعَيُونِي فَوَجَدَهُ بِهَا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ارْتَمَى عَلَيْهِ وَصَارَ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي الْعَفْوُ، الْعَفْوُ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ الْوَحَيْشِي رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا عَفْوَ، وَلَا صَفْحَ حَتَّى تَذَهَبَ مَعِي، فَقَالَ لَهُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ يَا سَيِّدِي، فَخَرَجَ الشَّيْخُ وَالْأَمِيرُ خَلْفَهُ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ لِمَكَانِ الزَّاوِيَةِ الْآنَ، فَوَقَفَ الشَّيْخُ

(1) الشاوش: هو الذي يقف أمام مكتب رئيس المصلحة، أو موظف سامي يُستخدم في نقل الأوراق الإدارية وغيرها من مكتب إلى مكتب عند الحاجة.

وقال للأمير: أُحِبُّ مِنْكَ أَنْ تَبْنِي لِي هَاهُنَا زَاوِيَةً، فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ يَا سَيِّدِي، فَأَخَذَ الشَّيْخُ وَحَدَّدَ لَهُ طُولَهَا وَعَرْضَهَا وَحَوْقَهَا⁽¹⁾ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفْتَ فِيهِ الْفَرَسَ، فَشَرَعَ الْأَمِيرُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي اشْتِرَاءِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي أَحَاطَ بِهَا الْحَدُّ، فَكَانَتْ أَحَدَ عَشَرَ دَارًا، فَاشْتَرَاهَا مِنْ أَرْبَابِهَا، وَجَعَلَهَا زَاوِيَةً، وَبَنَاهَا وَشَيَّدَهَا وَأَتَقَنَهَا غَايَةَ الْإِتْقَانِ وَقَالَ: لَمَّا خَرَجَ الْقَائِدُ سَعِيدُ بْنُ صَنْدَلٍ قَائِدَ مَحَلَّةِ الْأَعْرَابِ بِمَحَلَّةِ الْجَرِيدِ، بِالْمَحَلَّةِ عَامَ وَاحِدٍ وَسِتِينَ وَأَلْفٍ، فَطَلَبَ مِنْ كَبِيرِ عَسْكَرِ التُّرْكِ أَنْ يُعْطِيَهُ مَعْلُومَهُ، فَأَبَى وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ، فَاجْتَاضَ عَلَيْهِ كَبِيرُ الْعَسْكَرِ وَضَرَبَ رَأْسَ الْقَائِدِ الْمَذْكُورِ بِسَكِينٍ قَطَعَ مِنْ رَأْسِهِ قِطْعَةً لَمْ تَنْفُصَلْ مِنْهُ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا رِجَالِ اللَّهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فِي الْحَيْنِ، وَمَسَكَ الْقِطْعَةَ بِيَدِهِ وَرَدَّهَا إِلَى مَحَلَّهَا، وَتَقَلَّ عَلَيْهَا، فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ، فَقَالَ لَهُ الْقَائِدُ: يَا سَيِّدِي سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ وَبِالْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ مَنْ أَنْتَ؟ وَدَعَى لَهُ بِحُسْنِ الْخِتَامِ فَبَكَى إِلَيْهِ الشَّيْخُ وَقَالَ لَهُ: يَا وَلَدِي سَأَلْتَنِي بِاللَّهِ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنِ قَلْبِي، وَبِرَسُولِهِ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنِ بَصْرِي، وَبِالْكَعْبَةِ الَّتِي لَا أُصَلِّي إِلَّا فِيهَا، وَدَعَوْتُ لِي بِحُسْنِ الْخِتَامِ، وَهُوَ الْمَوْقِفُ الصَّغْبُ الْهَائِلُ فَلَذَا بَكَيْتُ، وَقَدْ خَافَ مِنْهُ فُحُوقُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَأَنَا عَلِيُّ الْوَحِيشِيِّ بِالْقَيْرَوَانِ، فَلَمَّا رَجَعَ الْقَائِدُ الْمَذْكُورُ مِنْ سَفَرِهِ الْمَذْكُورِ، عَرَجَ عَلَى مَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ، فَلَمَّا وَصَلَ سَأَلَ عَنِ الشَّيْخِ الْوَحِيشِيِّ فَدَلُّوهُ عَلَيْهِ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى عَرَفَهُ فَتَوَاضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَبَرَّكَ بِالزَاوِيَةِ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي هَا أَنَا قَدْ حَبَسْتُ عَلَى زَاوَيْتِكَ هَذِهِ حَبْسًا وَهُوَ حِمَامٌ وَهَنْشِيرٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الرَّبَاعِ.

قال: وقال: ثم إن الشيخ رحمه الله كثرت كراماته، وشاعت برأته في سائر البلاد، وقصده الناس من كل مكان، يتبركون به، واحتاجت الزاوية إلى السمان، فقام بذلك أخواله أحفاد الشيخ سيدي عطاء الله السلمي وتولوا قبض مدخولها، وصرف مخرجها فمشا حالها واستقام أمرها، فلما سمع ذلك عمه الحاج منصور المذكور رحمه الله، فرح وأتاه وقام بشؤون الزاوية، وبقي معه إلى أن مات الحاج منصور المذكور رحمه الله تعالى، فقام ولده بعد مقامه، وبذل جهده في شؤونها كما ينبغي.

(1) لعل الصواب: وَحَوَّطَهَا. بناء على الكلمة التي أتت بعدها.

قال: وقال: مِمَّا وجدناه مُقَيِّدًا بخط الشيخ العلامة الحاج محمد المراكشي قال: كان شَيْخَنَا أبو الحسن سيدي الكراي الأصغر، قصد زيارة القيروان في عام خمسة وخمسين وألف، ومعه جَمْعٌ وافِرٌ، فلما بلغ إلى القيروان واجتمع بالشيخ سيدي علي الوحيشي رحمه الله تعالى، وأخذ عنه طريقة القوم، ثم إنه توجه إليه ليلة من الليالي بتلامذته، وقصد زاويته فوجده منقبضاً⁽¹⁾ في خَلْوَتِهِ منفرداً، والباب مُغْلَقٌ عليه، فلم يتجاسر أحد أن يدخل عليه لجلالة قدره، وهيبته، فقال الشيخ الكراي لتلامذته: ما يصلح بنا إلا أن ندخلَ عليه كَرْهًا. قال: فأنزلنا الباب عن محله، ودخلنا عليه جملة فزاد انقباضه وقال لي: يا كراي، أنت باش تصدم علي؟ أنت باشا يا كراي؟ قال: فأشرتُ إلى مُنْشِدٍ كان معنا، فرفع صَوْتَهُ بقصيدة وافتتحها في الذكر، والحَضْرَةَ، فقام الشيخُ ودخل وسط الجماعة، وصار يذكر معنا، وزال انقباضه، وانبسط وطاب وقتئذ، وعانقني وَعَانَقْتُهُ، فكانت ليلة عظيمة لمعت فيها الأنوارُ، وظهرت فيها الأسرارُ، وَزَالَتْ سُحُبُ الأوهامِ وَالْأغْيَارِ، وَبَرَزَتْ فِيهَا شُمُوسُ المَعَارِفِ، فَتَاهَتِ الأفْكَارُ، وطلعت أقمارُ الشُّهُودِ، وَأَفْلَاكُ السُّعُودِ، فأنجلي دُجَى الأَكْدَارِ، ولمعت كاسات الوفاء، بشراب كَادَ سَنَا بَرِّقَهُ يخطف الأَبْصَارَ، فتأقمتها هِمَمُ السَّادَاتِ، وفازوا بشرابها، فحصل لهم العِزُّ والافتخار، ونادى لسان حالهم بعد صَفَاءِ أحوالهم ينشد ويقول:

كشف الحجاب وزالت الأستار	وصفى العتاب وطابت الأسهارُ
وأتى النسيمُ مُبَشِّرًا وَمُخْبِرًا	جاء النَّعِيمُ وَزَالَتْ الأَكْدَارُ
وروت حديثاً عن شذاك معطراً	فصفت بلطف صفاتك الأسرارُ
شهدت معانيك القلوب لوصفها	فَتَحَيَّرْتُ فِي وَضْفِكَ الأفْكَارُ
وَتَوَلَّهْتُ أَهْلَ السَّهْوَاءِ وَتَحَيَّرُوا	قَدْ شَاهَدُوكَ وَكَيْفَ لَا يَحْتَارُ
يَا وَاحِدًا فِي الحُسْنِ إِنِّي وَاحِدٌ	فِي الحُوبِ لَا عَارٌ وَلَا إِنْكَارُ
قُمْ وَاسْقِنِي وَحْدِي كُؤُوسَ مُدَامَةٍ	كانت ولم يكُ فِي الشَّرَى أَقْمَارُ

قال: ثم أقبل الشيخ الوحيشي على الشيخ الكراي إقبالاً، فحمل له ما أسره، وَقَرَّتْ به عينه من طيب الوصالِ، فتمنى أن ليله لا ينقضي، ونادى لسان حاله يقول:

(1) في الأصل: منقبضاً. والصواب ما أثبتناه.

يا ليلُ لا تنفد إلى الحشر دائماً
ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة
فمحبوبنا في آخر الليل زارنا
ولما سرى ذاك النسيم معطرا
وداخلنا سكر عجيب ونشوة
فيا صاحياً من خمرة الحب خاليا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه
ثم أنشد أيضاً:

شاهدوه وقد تجلى وغابوا
شربوا شربة فأضحوا سكارى
كتبوا بالذُمُوعِ قصة شَكْوَى
ركبوا بحر حبه ثم ساروا
فهم بالجسوم بين البرايا
وهم في الثياب لم يبق منهم
فاقتفي إثرهم ولُذ بِحِمَاهُمْ
وحلا للمحب فيه الخطاب
ليت شعري يا صاح ماذا الشراب؟
فأتاهم من الحبيب الجوابُ
ودعاهم لوصله فأجابوا
حضروا عند حبه ثم غابوا
غير رسم تضمه الأثوابُ
يأتك الفوزُ والمُنَا والصَّوَابُ

ولما رجع الشيخ أبو الحسن الكراي المذكور من زيارة القيروان، ووصل لبلده صفاقس، لازم الاعتكاف بزايوته بصفاقس، وصارت تردُّ عليه الأحوالُ، ويتكلم في حق الواردات، فجعل منظومة وسمها «تحفة المرید وردع النفوس على نسج الشيخ الكامل سيدي أحمد بن عروس رضي الله عنه ونفعنا بسره أمين».

قال الحربي: قلتُ: وهذا النسيج المشارُ إليه يعرف بالعروبي.

وقال الحربي أيضاً: المشار إليه رحمه الله تعالى إلى ابتداء أمره وأخذه الطريق

عن شيخه سيدي علي الوحيشي رضي الله عنهما ونفعنا بسرهما أمين:

أنا ذليل مقصّر
نمشي ونصبح محير
خلا وقلبي مسغير
يا عين ابكي وغدر
بالشور ليهم دعوني
سادات قلبي جفوني
والدمع يجرح جفوني
وحيشي الذي فارقوني

والسر يكسر ويجبر منهم نظرتو بعيوني
لبسوا الشمالي والأخضر وزهيت لما سقوني
شيخي شبحتو منور اللي سقاه العيوني

ثم قال: قال الشيخ عبد الوهاب رحمه الله تعالى في شرحه الذي سماه فتح المملك المجدد القدوس في شرح تحفة المرید ورددع النفوس في حله لهذه الأبيات: أخبر رحمه الله تعالى عن نفسه أنه ذليل مقصّر، أي في سلوكه طريقهم التي علموها، وسلكوها، لكنهم بالشور دعوني لزيارتهم بإشارتهم، فتخرجت الأشواق عندي حتى صرت أمسى وأصبح متحيراً أقول في نفسي: «سادات قلبي جفوني وخلاؤ قلبي مغيره» أي متغيراً من شدة الشوق، والدمع يجرح جفوني من كثرة البكاء، وأنا أقول: لعيني إذا افترت على البكاء: يا عين ابكي وغدر أي جودي بغدران من الدمع كغدران السماء، فقد أوحشني السادات الذين فارقوني والحال أني نظرت إليهم بعيني، السر الذي يحيي الكسير إذا التجأ إليهم، ويكسر المتجبر إذا تعرض لهم وبغى عليهم، فلما بلغ مني الشوق هذا المبلغ، وسعيت إلى أبوابهم، وتمثلت بين أعتابهم، لبسوا الشمالي جمع شملة على غير قياس، ولبسوا الأخضر من الثياب، وسقوني من ماء مددهم الأطهر، فزهيت لما سقوني كما يزهو الشجر بالثمر، إذا سقي بماء المطر، والذي سقاني فنههم شيخي شبحته أي رأيت شبحة وصورته، وهو الشيخ الذي رآه الناظم وأخذ عنه طريق القوم هو سيدي علي الوحيشي الذي سقاه شيخه الشيخ من أتحف بالسر الرباني، وشرب بكأس الصفا شراباً رائقاً، فأصبح يجول في ميدان الانجذاب للسادات لاحقاً، أبو الحسن سيدي علي العيوني الرعيني رضي الله عنه ونفعنا بسره أمين.

قال: وقال: ومن كراماته رضي الله عنه أي الشيخ الوحيشي ما أخبرني عنه بعض تلامذته قال: كان الشيخ عظام مفتياً بالقيروان وكان ينتقد على الشيخ، وكل من ذكر عنده شيئاً من كراماته يقول وهو منكبر: إيه كأنه يعبت، فأتى رجل بمسألة وطلب منه أن يفتي له فيها فأجابه إلى ذلك، وصار ينظر في الكتب يفتش عنها، فلم يفتح عليه بشيء وظالت الإقامة على الرجل، وكثر تكراره كل يوم للشيخ عظام، فحصل له قلق كبير، حيث لم يجد المسألة، فرأى في منامه الشيخ الوحيشي رحمه الله تعالى فقال له: يا عظام مسألتك في الكتاب الفلاني فانتبه، وأوقد

المصباح، وَأَخَذَ الْكِتَابَ الَّذِي سَمَّاهُ لَهُ الشَّيْخُ فِي النَّوْمِ، فَوَجَدَهَا فِيهِ، وَكَتَبَهَا وَتَابَ مِنْ حِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمَّا أَصْبَحَ قَصِدَ زِيَارَةَ الشَّيْخِ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَكَلِمَهُ: يَا عَظِيمُ سَيِّدُكَ عَلِيُّ الْوَحِيشِيِّ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَاعْتَقَدَ فِيهِ اعْتِقَادًا كَبِيرًا.

ومنها ما أخبرني به بعض تلامذته أيضاً قال: كنتُ يوماً عند الشيخ فنصبت له كرسيًا وجلس عليه وهو منبسط، فجاء الشيخ عَظُومَ المذكور ومعه فقيه حنفي، فأقبل الشيخ الوحيشي يقرأ القرآن العظيم، وكلما قرأ آيةً فسَرَّهَا وَأَعْرَبَهَا، فأخذ الشيخ عَظُومَ حالاً، وصار يبكي ويرتعد فبعدهما أفاق قال له ذلك الفقيه الذي جاء معه: يا سيدي ما يبكيك؟ فقال له: والله ما رأيتُ عالماً مثل الشيخ سيدي علي الوحيشي.

ومنها ما ذكره بعض تلامذته أيضاً قال: كنتُ بالقيروان ذات يوم فخرج الشيخ من داره وهو منقبضٌ ووقف بالباب وصار يقول: يا رجال الحمامات أعطوني عدتي يا أحمد يعيدها مراراً ثم وضع يديه على الحائط وقال: قضى الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم جاء الخبر من الغد من مَحْرُوسَةَ سُوسَةَ، أَنَّ سَفِينَةَ لِأَهْلِ الْحَمَامَاتِ، أَخَذَهَا النَّصَارَى دَمَرَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَرَسَى سُوسَةَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ الشَّيْخُ.

قال: وقال ومنها ما أخبرني به صديق لي قال: أخبرني جماعةٌ من أهل القيروان أنهم شاهدوا الشيخ رحمه الله بالمسجد الشريف النبوي عند الروضة الشريفة وهو بالقيروان، ثم غاب عنهم وقصدوا زيارة البقيع فوجدوا الشيخ قائماً ونعله بيده فتعجبوا من ذلك فقال لهم: وهذا لم يكن صعباً علي، ثم غاب عنهم فلم يروه بعد ذلك، فلما رجعوا للقيروان وقابلوه كاشفهم بذلك رضي الله عنه ورحمه ونفعنا بسرّه آمين.

قال: وقد توفي رحمه الله تعالى يوم السبت ثامن عشر محرم الحرام سنة ١٠١٠ هـ شهر عام ستة وسبعين وألف ودفن بزاويته المذكورة.

قال الحربي: وقبره بها مشهور ومزار، وأحفاده اليوم زادوه لقباً يقولون: سيدي علي الشارف للفرق بينه وبين سيدي علي المدفون بصفاقس.

38 - أبو الفلاح سعيد بن عمر بن الحاج سعد الوحيشي:

قال الحربي: قلت: قال في الكُرَّاسِ المتقدم ذكرها للشيخ مقديش في مناقب سيدي علي الوحيشي المتقدم ذكره الآن: لما توفي الشيخ سيدي علي الوحيشي

المذكور، قام بعده بزأويته المذكورة الشيخ سيدي سعيد المذكور، فصَارَ يأخذه الجَذْبُ والحال، إلى أن غلب عليه وتقوى به الحال، فكان إذ اشتد به الحال، وتقوى عليه، لا يقدر أحدٌ من الناس أن يقربه ولا يقابله، إلا رَجُلٌ وَاحِدٌ عَيْنُهُ له الشيخ سيدي علي الوحيشي قبل وفاته وأمره بامثال أمره بالسَّمْعِ والطاعة له، ثم إن هذا الرجل أمر الشيخ سيدي سعيد بالتزويج، فامتثل أمره وزوجه بابنة محمد خوجة من الأتراك كان ساكناً بالقيروان، فولدت له ولدين، اسم أحدهما أحمد، والآخر علي وصار ذلك الرجل إذا أخذ الشيخ الحال، يقوم بشؤون الزاوية تارة يشتد به الحال حتى يضرب الناس بِالْعَذْرَةِ، فمن اعتقد فيه وجد ريحها طيباً من أعلى الطيب حتى أنه ضرب يوماً الأمير مراد بأي بالعذرة وأصابت ثيابه، فحلف لا يزيلها من ثيابه، وأدخلها في صندوقه بما فيها، فكان إذا فتح الصندوق وجد له رائحة عجيبة لم يشم مثلها.

قال: قال: ومن كراماته رحمه الله تعالى أنه أتاه رجل من أحفاد الشيخ الهاني بزوجته في هودج طالباً للذرية فلقبها الشيخ خارج القيروان فانزل المرأة من الهودج وصرعها وصرار يمعكها بيده ورجليه، فأخذ زوجها ثوباً، وألقاه عليهما، فاجتمع الناس عليهم، وصرار من لا يعتقد يضحك ويقول للرجل: أرضيت بهذا الفعل مع زوجتك؟ ويضحكون منه استهزاء به، وهو لا يلتفت إلى قولهم ولا حصل في قلبه شيء من ذلك، بل ما زاده ذلك إلا اعتقاداً فيه، ثم قام الشيخ وكشف عورته لنحاضرين فإذا هو ليس له ذكر وإنه محبوب ثم التفت إلى زوجها وقال له: سترتنا سترك الله تعالى في الدنيا والآخرة، فارجع بزوجك ولا تدخل القيروان فرجع الرجل بزوجته، ولم يدخل فبارك الله له فيها إلى أن ولدت له سبعة أولاد ذكوراً، ولا زالت ذريتهم مستورين إلى الآن ببركة دعاء الشيخ.

قال: ومنها أنه كان وقع⁽¹⁾ مرةً على جِمارِهِ بسوقِ القيروان، فظهر لمن لا

(1) هذه وقاحة وفعل خطير يقتضي القتل استناداً لقوله ﷺ من رواية ابن عباس رضي الله عنه: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَأَقْتُلُوهُ، وَأَقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ» أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن يقع على البهيمة، حديث (1455). وهو حديث صحيح. وأبو داود في السنن، كتاب الحدود، باب فيمن أتى بهيمة حديث (4464)، وابن ماجه في السنن، كتاب الحدود، باب من أتى ذات محرّم، ومن أتى بهيمة، حديث (2564) 2/856.

يعتقد فيه، أنه يعالج في الجَمَاع، وظهر لأهل الاعتقاد أنه ما وقع منه ذلك إلا لأمر الله تعالى وهو أعلم به منهم، وَقَيَّدُوا تلك الواقعة في تلك الساعة فبعد أيام جاء ابن صابر السوسي من سفر الحج وقدم للقيروان ومعه هدايا وتُحَفُّ أُتِي بها للشيخ وأخبرني قال: كُنَّا مسافرين في مَرَكِبٍ ودخلنا بالبحر، فانخرقت المَرَكِبُ ودخلها الماء فأشرفنا على الهلاك فالتجأنا إلى الله تعالى، وَاسْتَعَثْنَا⁽¹⁾ بِالشَّيْخِ سَيِّدِي سَعِيدِ الوَحِيْشِيِّ فِي الْيَوْمِ الْفُلَانِيِّ فِي السَّاعَةِ الْفُلَانِيَّةِ، فَإِذَا بِالشَّيْخِ واقفٌ على جانب المركب وَاضِعاً ذَكَرَهُ فِي مَحَلِّ الْخَرْقِ، فَانْسَدَّ الْخَرْقُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَجَّانَا مِنَ الْخَرْقِ بِبِرْكَتِهِ، فَقَابَلُوا مَا كَتَبُوهُ بِمَا خَبَرَهُمْ بِهِ ابْنُ صَابِرٍ، فَإِذَا هُوَ وَقْتُ وَقُوعِهِ عَلَى الْجِمَارَةِ.

قلت: ولقد ذكرنا الشيخ سيدي عبد الوهاب⁽²⁾ في ترجمة الشيخ علي الوحيشي المجذوب بأنه كان يفعل في إناث الحمير^(*) كثيراً مثل هذا الشيخ وذلك في طبقاته.

قال الشيخ الشعراني: وسألت سيدي علي الخواص علي ذلك فقال: إنهم من أرباب الأحوال يفعلون ذلك في الظاهر والباطن في إصلاح الأمور، وكلام علق في ذهني هذا معناه، والسؤال أتشكك فيه، هل سأل من ذكر أو سأل سيدي محمد بن عنان⁽³⁾ انظر الطبقات.

قال الشيخ: قال: ولما دخل الأخوان محمد وعلي ولدا مراد بأي اجتماعا بالشيخ فقال الشيخ لعلي: ائتيني بولدك مراد، وكان صغيراً فأتاه به فمسكه الشيخ بيده وقال له: يَا مُرَادَ، يَكُونُ خِلاَءَ الْقَيْرَوَانِ عَلَى يَدِكَ، وَيَكُونُ قَتْلَ الشَّرِيفِ الْعَوَانِيِّ عَلَى يَدِكَ، يَا مُرَادَ وَتَفْسُدُ فِي الْأَرْضِ يَا مُرَادَ، وَتَقْتُلُ النَّاسَ ظُلْمًا وَبَغْيًا. فقال له والده: يَا سَيِّدِي لَوْ نَعْلَمُ وَقُوعَ ذَلِكَ مِنْهُ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ. فقال له الشيخ: يَا عَلِيُّ أَلَيْسَ

(1) الاستغاثة تكون بالله تعالى وحده، دون غيره.

(2) هو أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني المتوفى سنة 973هـ. صاحب كتاب: الطبقات الكبرى المسماة: بـ «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» طبعته دار الفكر لبنان في حجم كبير أوراقه صفر، وطبعته أيضاً دار الكتب العلمية سنة 1997 بيروت - لبنان.

(*) إذا كان عقل المرء يُصَدِّقُ مثل هذا الضلال، فقد طمس على قلبه.

(3) انظر ترجمة «محمد عنان» الطبقات الكبرى للشعراني ص: 445 - 450 طبعة دار الكتب العلمية، وص: 117 دار الفكر - لبنان.

أمراً كان في الكتاب مسطوراً فال الأمر إلى أن كبر، وصدر منه جميع ما ذكر إليه رحمه الله تعالى.

قال الحربي: قال: ومنها ما ذكره الشيخ الخطيب أبو فارس عبد العزيز الفوراتي الصفاقسي رحمه الله تعالى قال: كنت يوماً بمدينة القيروان مارة ببعض طرقيها، فوجدت الشيخ سيدي سعيد الوحيشي رضي الله عنه بحانوت ودار عليه خلق كثير وهو يقرأ في بعض آيات القرآن العظيم على غير وجهها قال: قلت في نفسي: هذا المجنون هكذا يكسر في كلام الله! فإذا به قد خرج من الحانوت وهو ينادي بأعلى صوته يرفع كما أنزل يرفع، كما أنزل رغماً على أنف عبد العزيز الفوراتي قال: فتبت إلى الله تعالى من ساعتى واعتقدت فيه كثيراً رضي الله عنه ونفعنا بسيره آمين.

قال: توفي الشيخ سيدي سعيد رحمه الله تعالى ليل الخميس لعشر بقين من شوال المبارك عام واحد ومائة وألف، ودفن بزاويته وقبره بجوار قبر الشيخ سيدي علي الشارف المذكور، وملاصق له من جوفيه ثم توفي بعده ابنه سيدي أحمد، ودفن بالزاوية المذكورة، وقبره بجوار قبر سيدي علي الشارف المذكور في الوسط، وقبر سيدي سعيد جوفي عنه، وقبر سيدي أحمد قبلي عنه وعليهم ثلاث ثوابت رحمة الله تعالى عليهم. ورثي الشيخ الصالح سيدي علي بن محمد الغربي الشيخ علي الوحيشي الشارف المذكور بقوله:

والأرض من بعد القرار تزلزلت	الدَّهْرُ أَذْبَرَ والنَّوَابِ أَقْبَلَتْ
أو ما تراها بالمدامع أرسلت	وتراسلت سحب الغمام على الورى
ودعت نزال النهب ما قد حاولت	واستلت الأيام صارم بغيها
قد عوضته بضده واستبدلت	فاسترجعت بالرغم ما منحت لما
بذوي الفضائل والنهى قد أمهلت	تبا لها ما كان أسرع بطشها
حتى إذا ما أبهجتك تحولت	لا تأمنن دنيا تريك سلامة
فاقت فضائله الأنام وفضلت	كيف الأمان لها وقد أودت بمن
من نسكه آياته قد فصلت	شيخ زكي فاضل ورع تقى
ومماته عنه السعادة ما خلّت	يكنى أبا الحسن ابن من بحياته
الدنيا من الإيحاش حين له تلت	يدعى وحيشي وذاك لما رأى

عن زخرف الدنيا الدنيئة معرض
 لقدومه الملك الكرام تباشرت
 والأولياء بأسرها حضرت وقد
 وأكابروا الولاء والنقباء من
 صلوا عليه وغسلوه وقبل أن
 وتوجهت إذا قبلت بجمعها
 أما رأيت النور من صفحاته
 ما كان أسعدهم برؤيته وأشد
 نفسي تؤمل أن ترى من حزبه
 ولطالما عرضت عليه وما حوث
 والحوار في أعلى الجنان تجملت
 حفت به عند الممات وهللت
 أقصى المشارق والمغارب أقبلت
 صلت عليه الحاضرون وغسلت
 طرا إلى المولى به وتوسلت
 كالبدري عند الغسل حين تهللت
 قانا بفرقته التي قد أذهلت
 فلعلها تحظى بما قد أملت

قال فقير ربه محمد بن صالح عيسى مؤلف هذا التكميل: ومناقب المشايخ
 الوحيشيين لا تحصى، وفي هذا القدر كفاية تبركاً بهم، ولقد ألفت مناقبهم للشيخ
 الخير الفاضل أبي الضياء بكار ابن الشيخ الولي الصالح الحاج محمد الوحيشي أكثر
 من هذه وجعلت فيه شجرة للذرية من أولهم إلى الآن، وطلب مني تاريخاً لكل من
 الشيخ علي الشارف، والشيخ سعيد، والشيخ أحمد فقلت:

يا مريد الشفا فهذا مقامي
 فاح طيباً من نشر قوم كراماً
 ذا ضريح الوحيشي وهو علي
 ولحتم بأحمد تم قصد
 مبدأ الفتح قد بدا بعلي
 هاك شوقاً تاريخ ذا يا محب
 ولشم أرخ بطيب علي

ووجهت له ما أفته ومعه قولي سنة ثم قلت:

يهدي إليك أبا الضيا من بره
 تأليف آثار الجدود مرصعاً
 فهم الأفاضل بالتقى كل بدا
 فعلي يسبق عبيرها بين الملا
 وافي الوداد بما يجد من فكره
 بجواهر ضياءت محيا بشره
 بمناقب شهرت له في عصره
 منه يفوح شذا بعابق نشره

وبه سعيد كان بحراً زاخراً
من فيضه قد نال أحمد ابنه
وعلي أخوه من تشعشع نوره
ولكلهم نسل فمنهم من يرى
وقد انتهى تأليفه لمحرم
أكرم به إذ صارت وارث سره
فزكا على أقرانه في دهره
بصفاقس يتبركون بقبره
كالكوكب الساري يحل بقدره
تاريخه أول شهر

ولما جاء الفقيه الفاضل المتفنن الخير الصالح البارع في الثر والنظم المفتي
الشيخ سيدي محمد الفورتي إلى القيروان، زائراً عام تسعين ومائتين وألف وحل
بزاويته الشيخ الوحشي قال بديهة:

هذا ضريح الوحشي
من زاره وبنيته
ذي المكرمات الزكية
نال الأمانى السننيه
فجاءني بهما الشيخ بكار المذكور وقال: أجه عنا فقلت:

وأنت يا خير حبر
فأبشر بما ترتجيه
فهم لأهل وفاء
لا زلت ترقى بعز
عليه أزكى صلاة
حييت أزكى تحية
من سرهم بالعطية
لمن يزور بنيته
بجاء خير السيرة
في بكرة وعشيه

ثم لما رجع لبلده وجه منها هاته الأبيات:

إن الكرام الوحشين تربتهم
فلذ بها وتأذب إن دخلت لها
بها على رقى العليا بهمته
كذا سعيد الذي فاضت فضائله
وأحمد ذو المزايا وهو ثالثهم
تري السماحة تبدو فوق مشهدهم
يا سادتي أرتجي أن تنظروا كرمأ
فإنني زرت مشواكم وتربتكم
أضحى شذاها بفتح السر معطارا
واستجل من سرها الوضاح أنوارا
وخاض بحراً من العرفان زخارا
وخلدت بين أهل الفضل آثارا
لاحوا بأفق الهدى والرشد أقمارا
تقول: سل فقد استقبلت أبدارا
لقلب عبد بداء الذنب قد حارا
والله يكرم من أحبابه زارا

قلت: ووقفتُ على قصيدة بها مدح المشائخ رضي الله عنهم، وفيها بعض تحريف أصلحته وهي:

قَفْتُ هُنَا وَاتَّيْتُ وَسَلُّ مَا تَرِيدُ
بِضَرِيحِ الْهُمَامِ بَدْرِ الْمَعَالِي
وَاجْتَهْدْ وَابْتَهَلْ وَسَلُّ نَيْلَ فَضْلِ
وَارْغَبِ اللَّهَ فِي حِمَاهِ وَقُلْ يَا
يَا وَلِيَّ الْإِلَهِ قَدْ ضَاقَ حَالِي
زَادَ فِي الْحُبِّ فِيكَ قَلْبِي اعْتِقَاداً
يَا أَمِيرَ الْمُلُوكِ يَا مَنْ عُلَاهُ
مِنْ إِلَيْكَ الْمُلُوكُ يَأْتُونَ حَبِوًّا
مِنْكَ يَرْجُونَ نَيْلَهُمْ بِمُنَاهُمْ
وَأَنَا مَا أُرِيدُ الْإِرْضَاءَ
بِالْحِمَى طَالِباً نَزِيلِ ثِرَاكِ
عَمَّ كُلِّ الْبِلَادِ شَيْخِي سِرُّ
كَمْ يَضِيءُ الْوَدَادُ مِنْهُ وَشَوْقُ
وَاسْقِنِي مِنْ مُدَامِ خَمْرِكَ إِنِّي
لَأُنَالُ الْمُنَا بِذَاكَ وَنَعْلَمُ
فَعَلَيْكُمْ تَحِيَّةَ كُلِّ وَقْتِ
وَعَلَى السَّيِّدِينَ ضَجِيْعِيكَ أَهْدِي
أَحْمَدَ وَعَلِيَّ ابْنَ وَعَمِ
فَاقْبِ يَا رَبِّ نَسَلَهُمْ إِنْ مِنْهُمْ
قَدْرُهُمْ فِي الْبِلَادِ أَضْحَى مُنِيراً
مِنْهُمْ الْخَيْرُ التَّقِيُّ وَمِنْهُمْ
آلُ وَادِي الْعَقِيْقِ حُزْنُكُمْ فَخَاراً
حَيْثُ كُنْتُمْ جِيرَانِ خَيْرِ الْبَرَائِيَا
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ مَا لَاحَ بَرْقُ

فَلَكَ الْيَوْمَ بِالزِّيَارَةِ عَيْدُ
ذَلِكَ السَّيِّدِ الْوَحِيْشِيِّ سَعِيدُ
بِحَضُورِ وَهَمَّةٍ لَا تَمِيدُ
مِنْ بَكَ الْكَرْبُ يَنْتَفِي وَيَذُودُ
وَأَنَا فِي الْوَرَى غَرِيبٌ فَرِيدُ
وَاشْتِيَاقاً عَلَى الدَّوَامِ يَزِيدُ
شَامِخٌ بِأَهْرُ السَّنَاءِ مَشِيدُ
وَلَهُمْ لِلْوَصُولِ شَوْقٌ شَدِيدُ
وَلِيَالِي الْهَنَا إِلَيْهِمْ تَعُودُ
أَنْتَ شَيْخُ الْوَفَا وَالْوُدُودُ
فَاكْسِهِ مِنْكَ حَلَّةٌ لَا تَبِيدُ
مِنْ لَدُنْكَ فِي كُلِّ عَصْرٍ مَدِيدُ
نُورِهِ وَيَزَالُ عَنْهُ الصَّدِيدُ
وَاقِفْتُ عِنْدَ بَابِكُمْ لَا أَحِيدُ
أَنْ بِالْحُبِّ فِيكُمْ لِي صُعُودُ
عِنْدَمَا أَمْطَرْتَنَا يَوْمًا رُغُودُ
بِدَوَامِ تَكَرَّرِهَا وَأَعِيدُ
مِنْ لَهُمْ بِالْوَفَا الْمَقَامِ الْخَسِيدُ
مِنْ لَهُ الْفَضْلُ وَالْكَمَالُ الْمَزِيدُ
وَبِتَشْرِيفِهِمْ فَكُلُّ شُهُودُ
مِنْ لَهُ بِالصَّلَاحِ قَدْرٌ مُشِيدُ
حَقٌّ بَيْنَ الْوَرَى بِهِ أَنْ تَسُودُوا
أَضْلُكُمْ شَامِخٌ بِهِ وَمَسْجِيدُ
وَنَسِيمٌ سَرَى وَمَاسْتٌ قَدُودُ

39 - أبو الطيب ابن الحاج أحمد صدام البمني:

قلت: كان من أكابر العلماء تَقِيًّا، وَرِعًا، خَيْرًا، زَكِيًّا، إماماً في وقته ذاباً على السُّنَّةِ، مُدْرَساً وَإِلَى مَجْلِسِهِ تَأْتِي إِلَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ الْأَقْصَى، وكان يدرس في فنون من العلوم، وقرأ عليه علماء وقته، وتوفي في عشرة الخمسين بعد الألف.

40 - الشيخ سيف الدين ابن الشيخ قاسم عظوم المرادي النسب:

قلت: كان في تَوْثِيْقِهِ نَبِيْهًا، ليس له في وقته شبيهة مُقْتَدِيًّا بِأَثَارِ أَبِيهِ رَئِيسًا فِيهِ، كالنار على عَلم⁽¹⁾، وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَاهُ⁽²⁾ فَمَا ظَلَمَ. كيف وهو من أهل بيت في العلوم متفتنين، وبإخلاصهم فيه محسنين. مات في حدود الخمسين بعد الألف.

41 - الناصر بن عبد الجليل أخو الشيخ قاسم عظوم:

من الفقهاء المبرزين، المعدودين في العِلْمِ وَالذَّرَايَةِ وَالنَّقْلِ وَالرَّوَايَةِ، له في التوثيق بَاعٌ مَدِيدٌ، يدل عليه ما نمقه في كتابه التي رأيناها، مات في حدود العشرة الرابعة من المائة بعد الألف.

42 - محمد بن الناصر المتقدم:

كان رحمه الله فقيهاً، عارفاً، نزيهاً مُوْتَقِئًا، تدلُّ عليه كتابه رحم الله جميعهم.

43 - الشيخ الرقيق بوعبان:

قال الحربي: هو بقافين مَعْقُودَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ قَالَ: وَجَدْتُ بِحَظِّ مَنْ نَثَقَ بِهِ، أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُصْطَفَى الْوَحَيْشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ سَيِّدِي الرَّقِيقُ الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَقْطَابِ وَقَالَ: وَسَمِعْتُ مَنْ نَثَقَ بِهِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُودٍ مِنْ تَلَامِذَةِ سَيِّدِي الرَّقِيقِ الْمَذْكُورِ، وَأَخَذَ عَنْهُ طَرِيقَ الْقَوْمِ.

قلت: ولقد نقلت من نقل صحيح، أَنَّ الشَّيْخَ الرَّقِيقَ، أَخَذَ أَوَّلًا عَنْ سَيِّدِي سَعِيدِ الْوَحَيْشِيِّ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَيْضًا الشَّيْخُ ابْنُ خُودٍ، وَبَعْدَ مَمَاتِ⁽³⁾ الشَّيْخِ سَعِيدِ،

(2) في الأصل: أبه.

(1) العلم: هو الجبل.

(3) في الأصل: مماتة.

استكمل حاله بالشيخ الرقيق المذكور والله أعلم، وإن نسبه يرجع إلى عرش السواسي، وله أحفاد يأتون لزاويته، بل إن عندهم من هو نائب عليهم منهم بالظهير، من أمراء إفريقية.

قال الحربي: ولم أقف له على تاريخ وفاته. وَقَبْرُهُ بِسَقِيفَةِ دَارِهِ الْغَرْبِيَّةِ الْمَفْتَحِ بِالْمُرِيرِ الْمَوْصِلِ قَبْلِيهِ لَسُوَيْقَةِ بَابِ الْقَدَةِ، وَجُوفِيهِ بِمَسْجِدِ الْإِمَامِ الْحِجَّةِ سَيْدِي يَحْيَى ابْنِ عَمْرِو الدَّفِينِ بِسُوسَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ.

44 - أبو الظفر نصر بن العابد الرزقي:

قال الحربي: له زاوية كُبْرَى قَبْلِيَّةِ الْمَفْتَحِ، ذَاتُ بِيوت عَدِيدَةٍ، وَمَسْجِدٌ (1) وَمَكْتَبٌ، وَمِيضَاءٌ قَرِبَ مَسْجِدِ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ خَلْدُونَ شَهِيدِ الْمَحْرَابِ بِالْمَمْرِ.
قلت: وقد أخذ الطريق عن الشيخ سيدي سعيد الوحيشي، وصار من كُبْرَاءِ أَتْبَاعِهِ، وَالرَّزْقِي نَسَبُهُ لِبَنِي رَزْقِ قَبِيلَةٍ مِنْ دَرِيدٍ، وَلَهُ أَحْفَادٌ مِنْهُمْ؛ النَّائِبُ عَلَيْهِ بِالظَّهِيرِ مِنَ الْأُمَرَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

45 - الشيخ فرحات بن علي المخلوفاي العامري:

شَيْخٌ لَهُ كِرَامَاتٌ خَارِقَةٌ، أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ سَيْدِي سَعِيدِ الْوَحِيشِيِّ، وَتَرَقَّى إِلَى مَقَامِ عَالٍ. وَحَدَّثَنِي عَدَلٌ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الثَّقَاتِ. أَنَّ الشَّيْخَ جَاءَ لِذَوَارِ فِرْقَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ضَيْفًا، فَمَنْعُوهُ مِنَ الْقِرَى فَضَاقَ عَلَيْهِمُ الشَّيْخُ وَقَالَ لَهُمْ: كُونُوا يَهُودًا وَلَا تَكُونُوا عَرَبًا وَرَجُلٌ عَنْهُمْ فَأَصْبَحَ كُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلِسَانِ الْيَهُودِ فَصَارَ جَمِيعٌ مِنْ يَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُولُ: مِسْكِينٌ فَسَمَوْا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِأَوْلَادِ مَسْكِينٍ، إِلَى الْآنِ ثُمَّ أَتَوْا إِلَى الشَّيْخِ فَتَضَرَعُوا لَهُ، فَرَجَعُوا إِلَى نَطْقِهِمْ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَإِنَّ الشَّيْخَ لَهُ ابْنٌ سَمِيًّا مُحَمَّدٌ مِنْ أَكْبَابِ الصَّالِحِينَ وَمِنْ كِرَامَاتِهِ أَنَّهُ تَسَوَّقَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ وَمَعَهُ مَزْدَبَةٌ فَاشْتَهَى عَلَيْهِ بَرْدَقَانَةَ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا فَأَخَذَ الشَّيْخُ مُحَمَّدَ الْمَذْكُورَ حَمَلَةً مِنْ شَعْرِ جِوَادِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ بِهِ الْبَرْدَقَانُ مَتْرَاكِمًا، فَدَهَشَ الْمُؤَدَّبُ مِنْ خَرَقِ هَذِهِ الْعَادَةِ، وَصَارَ مَلْقَى فِي الْأَرْضِ فَأَفَاقَهُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّهَا مِنَ الْكُونِ، وَدَفَنَ الشَّيْخُ مُحَمَّدَ بِالْجَنَاحِ الْأَخْضَرِ بِوَصِيَّةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ: لَا تَدْفِنُونِي إِلَّا بِغَابَةِ الْقَيْرَوَانِ،

(1) في الأصل: ومجسد.

يعني باب سلم وهو أكبر جبابن المدينة القيروانية. وأما والده الشيخ فرحات، فدفن بزاويته بالعلم على أربعة وعشرين ميلاً من جوفي القيروان، ولم أظفر بتاريخ وفاتها رحمهما الله.

46 - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن خود:

قال الحرابي: تقدم أنفاً، أنه أخذ الطريق عن الشيخ الرقيق المذكور. قال: وحدثني حفيده للابن الشيخ المفتي الحاج محمود بن خود قال: كان رجلٌ جاء إلى الشيخ الجد، وطلب منه أن يُسَلِّفَهُ دَرَاهِمَ، فأشار له إلى الطاقة بقربه وقال له: خذ منها ما تريد، وعند تيسرٍ حالك اردد إليها ما أخذت منها لتجده مرةً أُخْرَى، فبقي هكذا مُدَّةً إذا احتاج إلى الدراهم يأتي الشيخ ويطلب منه ذلك فيقول له: اذهب إلى الطَّاقَةِ، فَخُذْ وَرُدَّ حَتَّى إِنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا مَرَّةً وَلَمْ يَرِدْ، فَأَتَى إِلَى الشَّيْخِ وَطَلَبَ مِنْهُ السَّلْفَ كِعَادَتِهِ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى الطَّاقَةِ فَخُذْ مِنْهَا وَرُدَّ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا شَيْئاً فَرَجَعَ إِلَى الشَّيْخِ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ خَنْتَهَا وَلَمْ تَصُدَّقْ مَعَهَا لَوْ صَدَقْتَ مَعَهَا وَرَجَعْتَ لَهَا مَا أَخَذْتَهُ لَوَجَدْتَهُ قَالَ لَهُ: نَعَمْ هَذِهِ الْمَرَّةُ الْأَخِيرَةُ لَمْ نَرِدْ لَهَا مَا أَخَذْتَ. قَالَ: وَهُوَ زَاوِيَةُ كُبْرَى مُتَّسِعَةً، وَهِيَ الشَّرْقِيَّةُ الْمَفْتُوحُ قُرْبَ سُوَيْقَةِ الْقَدَةِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا الْيَوْمَ بِالْقَيْرَوَانِ مَا هِيَ فِي وَسْعِهَا وَقَبْرُهَا بِدَاخِلِهَا مَزَاراً وَعَلَيْهِ قَبَّةٌ شَرْقِيَّةُ الْمَفْتُوحِ، وَقَبْرُهُ تَجَاهَ الدَّاخِلِ لِلْقَبَّةِ الْمَذْكُورَةِ. قَالَ: وَلَمْ أَقْفَ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ.

قلت: وبلغني من أناس كثيرين، بأن الشيخ كان ينفق الكثير وتصرفه من الكون واشترى⁽¹⁾ أملاكاً كثيرة بالقيروان، وجعلها اليوم خراباً، وكنت بدأت قراءة القرآن صغيراً في الزاوية المذكورة على المؤدب الحَيْر العفيف، الشيخ صالح العربي الوَسْلَاتِي، وكانت الزاوية في ذلك الوقت عامرة بالقرآن، وبعضُ طلبه العلم، والناظر من أحفاده ذلك الوقت الشيخ الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد المخبر للشيخ الحرابي بهذه الكرامة المذكورة أولاً، ووظيف الفتيا كان له ببلد الحَامَّة، ولهم فيها رِبَاعٌ وَحِيْطَانٌ مِنَ النَّخْلِ، وَمِنْ أَحْفَادِهِ الشَّيْخُ الْعَالِمُ النَّحْوِيُّ الْفَرَضِيُّ أَحْمَدُ بْنُ خُودٍ تَأْتِي تَرْجُمَتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(1) في الأصل: وَشَرَى.

47 - أبو العباس أحمد الزقيم:

قال الحربي: هو بزاي، ثم قاف معقودة بعده مثناة تحتية ساكنة سُكُونًا مَيَّتًا، وشاع على ألسنة أهل القيروان يقولون: إِنَّهُ شَاوَشَ الصَّالِحِينَ. وقال: وأخبرني من نثقُ به أنه قال: كان الشيخ يترددُ لديار بعض أحفاد الشيخ سيدي عطاء الله السلمي، ومن عَادَتِهِ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ لِدَارٍ مِنْ ذَكَرٍ لَا يَجْلِسُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَتَارَةً يَدْخُلُ، وَتَارَةً يَخْرُجُ، وَكَانَتْ زَوْجَةٌ رَبِّ الدَّارِ لَهَا فِيهِ مَحَبَّةٌ، فَجَاءَ مَرَّةً لِلدَّارِ فِي عَشِيَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَدَخَلَ بَيْتَ الدَّارِ، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ بَابَ الْبَيْتِ خَوْفًا مِنْ خُرُوجِهِ، لِأَنَّ عِشَاءَ هَاتِهِ اللَّيْلَةِ ذَكِيٌّ مِمَّا يَشْتَهِي وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: نَرِيدُ الشَّيْخَ يَفْطُرُ مِنْ هَذَا الْعِشَاءِ، فَلَمَّا قَرِبَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ، دَخَلْتُ لِلْبَيْتِ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَتَحَيَّرْتُ، ثُمَّ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ سَمِعْتُ الْحَرَكَةَ فِي الْبَيْتِ، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ بِهَا فَقَالَتْ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقَالَ: صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ الْآنَ بِمَكَّةَ وَرَجَعْتُ. قَالَ: وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ. وَقَبْرُهُ بِدَاخِلِ قُبَّةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُودِ الْمَذْكُورِ عَلَى يَسَارِ الدَّاخِلِ لِلْقُبَّةِ الْمَذْكُورَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

48 - أبو الحسن علي بن سلامة:

قال الحربي: له زاوية كُبرى متسعة جوفية المفتوح بسور زنقة جوفية المفتوح بالزقاق المذكور، وعلى قَبْرِهِ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ جُوفِيَّةٌ الْمَفْتُوحُ دَاخِلُ الزَّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

قلت: وله عروش من الهمامة يدفعون إلى أحفاده الزكاة، وإني لأعجب من عموم البلوى بهذا في إفريقية، واستمراره، وهذا من جهل العاطي، ورغبة السلفي له، لأنه مال إلى حُبِّ الْعَاجِلَةِ، وَأَخَذَ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِغَيْرِهِ وَالْمَعْطَى يَحْسَبُ بِجَهْلِهِ أَنَّهُ يَخْلَصُ ذِمَّتَهُ، وَلَوْ سَأَلَ أَهْلَ الذِّكْرِ لِأَرْشُدُوهُ، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ [التوبة: 60] نعم فلعل جل كل جماعة من هؤلاء الذين يستحلونها كان يخلصها ممن اعتاده، ويفرقها على الفقراء والمساكين الذين لا يسألونها ويأخذ هو منها مثلهم إن كان محتاجاً، فإن كان ذلك

كذلك، فهو دخلها بوجه. وأما هؤلاء الذين نُشاهدُهم يشيدون بها البناء، ويتأنقون في معاشهم، ويترفهون في لباسهم منها، فلا حول ولا⁽¹⁾ قوة إلا بالله العلي العظيم.

49 - أبو العباس أحمد المنيأوي:

قال الحربي: على قبره قبة داخل داره الجوفية المفتحة بحومة الغسالة من حومة الجامع الأعظم رحمة الله عليه.

قلت: أصل هذا الشيخ من أولاد سعيد وهو جاري بيني وبينه عبتان ويقال: إنه أخذ عن الشيخ الرقيق بوعبانة والله أعلم. وسمعتُ من صِغَرِي من جيراننا الكِبَار، أنهم رأوا له كرامات، وكان عنده هنشير بمطمر هيش، وأحفاده تركوا زاويته خراباً، وأخفوا حبس الهنشير، وصيروه كالملك لهم، فتنافسوا فيه، وآل أمرهم إلى الخِصَام بينهم حتى وصل إلى أمير ذلك الوقت، فَتَنَكَّلَ بعضهم في بعض، وأعطى الهنشير المذكور للبايليك، وَخُرِبَتِ الزاوية إلى الآن، والله يحكمُ وَلَا مُعَقَّبَ لحكمه.

50 - السيد أبو عبد الله محمد (بالفتح) الشريف العواني الحسيني من أحفاد الشيخ الولي الصالح سيدي علي العواني المفتي بتونس:

العالم النُحْرِيْر⁽²⁾، والفاضلُ الشَّهير، ومن ليس له في عدالته نظير، اُخْتِيْرَ إلى الفُتْيَا بالحاضرة، فعادت ببهجته نَاضِرَةً، وارتحل من بلده القيروان وصار إلى تونس ياقوتتها الثمينة التي تحلى بها جيد الزمان، وكان من شَهَامَتِهِ وصرامته لما تغيرت البلاد، وما ظهر في الزمان من نثر مَنُضُودٍ في زمن رمضان، بأي وما كان من مزهود تعلق بسفره إلى الحج، وركب البحر، ووصل إلى القسطنطينية، واتصل بالوزير الصدر الكبير، فقربه السلطان العثماني في ذلك الوقت، فأكرمه وأعطاه خطه الهميوني يوصي به دولة تونس، ومقدار غيبته أربعة أعوام، حجَّ فيها ثلاثاً إلى بيت الله الحرام وزار جده وقدم إلى تونس في حظ جليل، ومقام حفييل، ورفعة زائدة على شرفه الباذخ فاستقر بها إلى أن مات رمضان بآي وولي بعده مُرَاد، فكان منه ما هو أشد وأعظم من سيرة رمضان، صار يقتل من يسمع عليه أنه يذم في سيرته، ولما

(1) لا: ساقطة من الأصل.

(2) في الأصل: التحرير بالتاء، والصواب: التحرير بنون مشددة.

كان هذا السيد أعلن بالتغيير على ما ينكره، وأنه كان يجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما قلده من وظيف الفتيا، وأنه من الأشراف. ومطبوع في جبلته أن يصدع وينهى عما يراه من مساوي هذا الخبيث، فلما سمع عليه ذلك استهدفه للسهام حتى ذوقه كأس الجَمَام⁽¹⁾، فله أَسْوَةٌ بِأَجْدَادِهِ، وبقي الخِزْيُ لِمُرَاد. قال في الحُلَلِ السُّنْدُوسِيَّةِ ما معناه:

لما مثل بين يديه أمر بقتله فقال له: إنك إن قتلتني فأئس من طول حياتك. فقتله وَجَرَّدَ لحمه وشواه، وَشَرِبَ عليه الخمر، قابله الله بعدله وقتل الفقيهين الشيخ علي الغرياني، والشيخ أحمد الرماح القيسي، هذا ما عَلِقَ بذهني، وأحفظه مما كنت نظرت في الحلل المذكورة وقتل الخبيث بعده بأيام قليلة، قتله إبراهيم الشريف الزُّرْقَانِي من عمل بآجَّة والقصة في قتله مشهورة وما فعل من المساوي في عباد الله يلقاه عليه في القيامة مسطوراً.

ولما قدم الشيخ أبو عبد الله محمد العواني هذا من سفره المذكور وفدت تسلم عليه أعيان أهل القيروان، ومن جملتهم قاضيها الشيخ الفاضل الإمام أبو العباس أحمد صدام اليميني وذلك عام ثمانية ومائة وألف ومدحه بهذا النظم:

أهلاً بمفرد عصره وزمانه	وبمن أتى كالغيث في إبانه
ويسيد فاق الأنام بفضله	ورقى به شرفاً على أقرانه
وبلودع من قد سَمَى بفتونه	خلق السَّخَا والجود بين بنانه
شيخ جليل هاشمي فرعه	متأيد بالنصر في إيمانه
وأغائه الهادي بخير إغاثة	فرأى المواهب جهرة بعيانه
وأجاره من هَوْلٍ خطب حفه	من كيد أعداء ومن امحانه
وأتى به مثل الهلال إذا بدا	للناظرين تشوقاً لبيانه
للقيروان برفعة وجلالة	يا فوزاً حراً كان من إخوانه
ماذا عجيب حيث نال مرامه	بالمُضْطَفَى وأحله بمكانه
فالوالدُ البرُّ الذي تحمى به	أولاده بالفضل في إحسانه
ما يخشى ضيماً من يكون محمد	جداً له مأمون من خسرانه

(1) الجَمَامُ: بكسر الحاء، الموت.

وكذلك في الأخرى بنيل أمانه
 للعالم الفرد الزكي فدانه
 وتنال ما ترجوه من إمكانه
 ولما اعترتها من الكروب وشانه
 أسفاً لصدر بان عن أوظانه
 ماذا يقاسي الحر من أشجانه
 فرحاً به وبجوده وجنانه
 كم من فقير باح من كثمانه
 فثناه يحكي البرق من لمعانه
 قد شاع في الأقطار سبق عنانه
 كيد الحسود برمحه وسنانه
 وملكت سيف المجد في ميدانه
 فالمصطفى يحميك من طغيانه
 يكفيك ما تخشاه من خذلانه
 وأسمح لنجلك ما جناه وعانه
 حاشا يهان وأنت من أعوانه
 يغشاك رباها كعرف جنانه
 وشذاً محبها من أحزانه
 يرجو القبول إجارة لمعانه
 فوفواؤكم قد جلّ عن نقصانه
 الطاهر المبعوث من عدنانه

فيعيش في الدنيا سعيداً مسعداً
 يا مولعاً مثلي تزايد شوقه
 تحضى بعز وافر وجلالة
 كانت مدينثنا تنوح بفقده
 تبكي الدنا عين عليه قريحة
 أواه من جور الزمان وكربه
 والآن وافى والبلاد تباشرت
 كهف اليتامى محسن لأرامل
 وأقر بالحسنى لما تم وقته
 يا مفرداً بالجود يا من ذكره
 يا فتحاً للمشكلات وقامعاً
 ببرد الهناء وما تؤمل نلته
 لا تخش من كيد الحسود ومكره
 وكذلك مولانا الكريم بفضله
 وأصغى لخل جاءكم متشوقاً
 ما خاب عبد أمكم بقريضه
 فعليك من رب الأنام تحية
 ما ناح قمرى الأراك بدوحة
 تهدي لكم من أحمد رافاً لكم
 من فضلكم إذ أنتم أهل له
 ثم الصلاة على النبي وآله

قلت: ورسمتها بتمامها محبة في هذا البيت الشريف المبارك بالقيروان، وهي من أعظم بركاتها، وفي المكارم من أنهي غايتها تناسقوا بالمدينة القيروانية من جدهم الأول، وها أنا أذكرهم من أول من استقر بمدينة القيروان أولهم الشيخ العالم الكبير الولي العارف أبو زكرياء يحيى بن محمد بن زياد بن عوانة شيخ أبي يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني نفعنا الله ببركاتهما. ثم الشيخ العابد الزاهد أبو

محمد عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عيسى بن أحمد بن عوانة بن حمودة بن زياد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ورحمهم الله أجمعين. ثم الفقيه الولي الصالح أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن موسى بن يحيى بن أحمد بن عوانة الهاشمي الحسيني المغربي النحوي. ثم السيد أبو مروان عبد الملك بن عبد الملك بن عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عوانة الفاضل العالم الحجة. ثم السيد أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك بن سالم بن عبد الملك بن عيسى بن عوانة القرشي الهاشمي الحسيني المؤرخ الذي يُنقلُ عليه ابن ناجي وهو صاحب المسجد الذي بسوق الخضرة على رأس المدرسة العوانية الذي كان السيد عثمان العواني إماماً به، ثم السيد أبو الحسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف العواني الحسيني رضي الله عن جميعهم، وهذا آخر من ذكر. منهم العلامة أبو الفضل الشيخ أبو القاسم بن ناجي وهو جدُّ السادة الأشراف العوانيين بالقيروان. ثم إنني بدأت بهذا السيد أبي عبد الله محمد المترجم له في تأليفي هذا وبعده أذكر منهم من اتصلت بترجمته وبترجمة من عاصرتهم إن شاء الله تعالى بما في علمي لعل الله سبحانه وتعالى أن يتفضل علي بالقبول بمحبتهم التي نرجو بها شفاعته جدهم نبينا ﷺ والله سبحانه ولي التوفيق والهادي إلى أقوم طريق.

51 - ابن محمد عبد الرحمن الجربي:

قال الجربي: على قبره قبة جوفية المفتح بصور زنقة جوفية المفتح، بلصق المسجد المذكور من شقيه رحمة الله عليه ورضوان لديه.

52 - الشيخ سلطان:

قال الجربي: على قبره قبة بداخل داره الشرقية المفتح، تجاه تربة الشيخ سلطان المذكور رحمة الله عليه.

53 - الشيخ قعيب الجعفري:

قال الجربي: على قبره قبة كبرى قبلية المفتح بالرحبية المذكورة رحمة الله عليه. قلت: أخبرني رجلٌ من أحفاده أن اسمه محمد (بالمفتح) وإنما سُمِّي قُعَيْبٌ، لأنه كان ينزلُ في بئر بداره ويقول: دَعُونِي أَقْعَبُ فِيهِ، فيمكثُ فيه بالسته، والسبعة أيام، ويطلع من البئر بغير حبل. ومات أواسط القرن الثاني عشر.

54 - الشيخ العالم المدرس الفقيه الراوي المحدث الفاضل الصالح المفتي الحاج الناسك محمد (بالفتح) ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ المفتي أبي الطيب⁽¹⁾، ابن الحاج أحمد، بن عبد الكريم، بن أبي الطيب، بن عبد الكريم صدام اليميني:

قال الحربي: وجدت مكتوباً على ظهر كتاب: كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، ومدرّساً، ومحدثاً، راوياً، ورعاً، عابداً، تولى الفتيا بالقيروان. قال: وله تأليف عجيب حسن سماه: «مواهب الرب العلي في جواز طي الأرض للولي» حكى فيه العجب العجيب. وذلك يدل على اطلاعه وغزارة علمه. وهو نحو العشر كرايس في القالب الربعي، وهو عندي ونسخته بخطي فوجدته تأليفاً عجباً حسناً يدل على أن مؤلفه يتوقد بالعلم اتقاداً كبيراً زائداً على غيره، ولم أقف له على تاريخ وفاته رحمة الله عليه ورضوانه لديه.

قلت: قوله: يتوقد بالعلم اتقاداً كبيراً، زائداً على غيره، فلقد نظرته وصاحبه لا يتصف بهذا فقط، بل له اليدان في العلوم الشرعية نقلية وعقلية، ويد في علم طريق القوم، مع الكشف، وأن أسلافه المتقدمين ومن أتى منهم بعد هذا الشيخ من أدركته، ومن لم أدركه، فهم أعلام هدى وشموس، اهتداؤهم بركة مدينة القيروان، وأن الله أبقى خلفهم فهم من شجرة كريمة، ولقد طلبت آثار من كان قبلي فقيل لي: إن ما عندنا نهب في خلية القيروان، زمن الباشا الفاتك فيها. وأما من أدركته أو هو قريب العهد من مولدي فسأترجم له⁽²⁾ إن شاء الله.

قلت: إن هذا الشيخ المترجم له؛ أخذ عن الشيخ العالم أبي عبد الله محمد الزوابي الخلفي الآتية ترجمته إن شاء الله، وتوفي في المائة الثانية عشر على ما قيل والله أعلم.

55 - الشيخ الفقيه الكاتب البارع أبو العباس أحمد بوهاها الرعيني:

قلت: أخبرني شيخنا السيد العارف العلامة أبو عبد الله محمد بوهاها، بأن هذا أخو جد والده، وأنه استكتبه الباشا رمضان كرهاً، ورحل من بلاده سنين إلى أن استولى الباشا مراد، فاستعفى ورجع لبلاده القيروان، ومات بها، ودفن بجوار سيدي رباح بالجنح الأخضر في جبانته المعلومه الآن، وذلك في العشرة الثانية من القرن الثاني بعد الألف.

(1) في الأصل: بالطيب.

(2) في الأصل: «عليه» والصواب ما أثبتناه.

قلت: ووجدتُ تقييداً سابقاً لبعض الثقات بأن هذا المترجم له لما قدم إلى القيروان سنة تسع ومائة وألف، وحلَّ بها، أهدتُ به فقهاء القيروان وأعيانها، فأراهم قصيدة كان مدحه بها الشيخ محمد بن دينار القيرواني المتوفى بمدينة تونس سامحه الله. وكانت وفاته عام إحدى عشرة ومائة وألف. أقول: لعله ابن دينار صاحب التاريخ المسمى بالمؤنس، أو من أقاربه، لأنهم من القيروان، واستوطنوا تونس. والقصيدة التزم فيها ما يلزم وهو قوله:

فهاها يقال أم يقال بهَاها	فيا حسنها لما تقال بهاها
مليح تربي بين سرب جآذر	ويعظم عندي أن أقول بهاها
وهَمَّتُهُ في الفضل عند أمائل	ودولة عز زائد ونهاها
تهش له الأقوام عند وُرُودِهِ	وتملأ بالذِّكرِ الجميلِ لَهَاها
فلو كان بِالزُّورَاءِ كُنَّا نَزُورُهُ	فأحرى إذا ما كان وسط رهاها
فكيف إذا ما مسه بِسِهَامِهَا	وشهر جمال تعد سماها
وبدر كمال لا يقاس بأنجم	لقد زاده عَجَباً بِهٍ وزهاها
فعنه إذا ما شئتَ فاسأل أمائلاً	وإن كنتَ ذَا شَكِّ فَسَلْ فقهاها

وهي طويلة، وذكرت منها هذه الأبيات فقط. قال الشيخ القاضي الأديب الشاعر أبو العباس أحمد صدام اليميني المتقدم: وقدم بها الممدوح المذكور من تونس إلى القيروان، وسُرَّ بِهَا وأطلع عليها جلساءه من الفقهاء الحاضرين فأعجبتهم، وكنت لما سمعت قبل أنشأت قصيدة معارضاً لها، والتزمت ما التزمه، ورتبت كل بيت على حروف المعجم وأنا لم أكن حاضراً معهم. فلما اتصل بي الخبير بيومين والقصيدة المشار إليها حاضرة، فلما حضر عنده الفقهاء حملتها إليه فقرأها وسُرَّ بِهَا ودعا لي بخير، ثم قرأتُ على جميع الحاضرين عنده من الخاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وهي:

أيا نسباً كل الودى ونهاها	نهايتك الحسنى فمن ينهاها
بلغت لدى القصوى بكل محاسن	لكم شهدت آرامها ونهاها
تبعث سبيل الراشدين تزينها	فصرت فريد الدهر في نزاهاها

رِقًا فَوْقَهُ يَسْمُو مَحَل سَمَاهَا
لغیر ہمام کفوہا وبہاها
بدا مَجْدُهَا لَمَا لَفْظَتْ مَهَاها
فسدت على أقرانہم وزہاها
جواب لَبِيبِ عَمْدَةِ النِّبْہَاها
بخشية خوف ما سلکت مہاها
ذمام أناس سادة فقہاها
رأوا ودکم يبدو بكل جہاها
ختمت بها أفواہها بلہاها
أتتک من الوہاب فقت نہاها
فمن مثلکم يرجو لكشف دہاها
حلت حين حلت بين أهل ضہاها
فطوبى لكف جودها أزہاها
بها وجدها عن غيرکم ألہاها
رضاء شکور لك لم تكن بوہاها
فعدله من كفه بشہاها
إذا حادثات أعضلت جہاها
فكل حلیم نفسه ينہاها
لتسقى رحيق الخلد خير مہاها
أتت بقريض نحوکم ينہاها
بفخرك لي رمي أبوه بہاها
فتوجت تاج الأنس في وجہاها
وحسن معان سرها يتناهاها
وخالقنا يحميك من بلہاها
ترد فريقي أن تكون فہاها
فقلت: صديقي أحمد بوہاها

نویت بعز بالسعادة ثابت
جمعت خصالاً في الكتابة لم تنل
حويت من الإحسان كل فضيلة
حفظت جناباً بالمهابة سامياً
دعيت إلى الخيرات كنت مجاوباً
ذعرت إلى المولى فكنت مراقباً
رعيت رعاك الله رعي رعاية
زرعت لهم في القلب منك مودة
ظعنت قلوب الحاسدين بطعنة
ظفرت بما ترجو ونلت ثوابها
كلفت بما وليت إذ أنت أهله
لقطت من التهذيب كل غريبة
مننت فكنت الغيث في هطلانه
نهبت قلوب العاشقين بأسرها
صبرت على ريب الزمان وكربه
ضربت على آذان كل مداهن
علمت بأن الله يكشف غمهم
غلبت فكان العفو منك سجية
فعلت جميلاً لم تخل بنقيضه
قرأت كتاباً شرفتك حروفه
سلكت سلوكاً في العلوم فحق لي
شربت بكأس بالصفاء لقد صفا
هديت لنا أنفاسكم ونفيسكم
وأنت لنا ذكر وفخر وعمدة
لأحمد فامنن بالقبول ولا تكن
يقولون عدالي: طربت تريذ من

وله فيه قصيدة أخرى تركتها لخروجي عن المراد، وإنما ذكرت هذه قبلها تبركاً
بآثار السلف، فإنهم ليس لهم تبخر في فن الأدب، وأمّا في العلم، فإنهم أبخر لا
تكدّرها دلاءً، وهو همتهم. وفيه خدمتهم خصوصاً الفقه، والتوحيد الذي يجدون
نفعه في الآخرة بؤأهم الله بنعيم الجنان في القصور الفاخرة آمين.

56 - الشيخ جمال الدين بن محمد جمال الدين من أحفاد الشيخ سيدي أبي القاسم
ابن خلف المتقدم:

كان من أكابر الأولياء، العارفين الكاملين، ومن العلماء العاملين، وفي ذنياه
من الزاهدين، فرع نشأ في المعرفة من شجرة أغصانها باسقة، وبيت سر بنفعها
نافقة، اجتهد في طلب العلم، فكان به حرياً، وبنفعه للطالين وفيأ، استولى على
الفتيا بالمدينة القيروانية، والخطبة والإمامة بمسجدها الأعظم. وألف الخطب
العجبية، وتنبيه الأنام في فضل الصلاة على خير الأنام ﷺ، وشرح الهمزية،
والخطب، رتبها على جميع السنة، كل جمعة وما يليق بها، وأتته الأسئلة من أقاصي
البلاد، فأجاب عنها بالنقول الصحيحة من النصوص الصريحة، وهو الذي ألف
مناقب جدّه سيدي أبي القاسم بن خلف المتقدم. وفي النظم مجيد بارع بجدّه والع.
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

57 - الشيخ أبو الحسن علي بورويس الدهماني:

قال الحربى: قبره داخل تربة جوفية المفتح تجاه زاوية الشيخ الإمام أبي
عبد الله الرماح القيسي قرب الجامع الأعظم، وهو من أحفاد الشيخ سيدي أبي
يوسف يعقوب الدهماني رضي الله عنه ورحمهما الله آمين.

58 - الشيخ علي بركات الدهماني:

من ذريته أيضاً:

قال الحربى: قبره داخل دار جوفية بزقاق نافذ يتصل شرقيه بسماط الجامع
الأعظم رحمة الله عليه.

59 - الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم شهر ابن خليفة الرعيني:

قال الحربى: على قبره قبة لطيفة بداخل داره الشرقية المفتح بداخل ربض
قصرأوة رحمة الله عليه.

قلت: تقدم في ترجمة الشيخ أبي القاسم بن خلف أنه كان من تلامذته ونال من أسرارِهِ حَظًّا وَافِرًا، وكذلك اطلعت على شجرة شرف له موصلة إلى القُطْبِ مولانا إدريس الأكبر رضي الله عنه توفي رحمه الله على رأس الألف.

60 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن الجديد الزوابي:

من أَحْفَادِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ خَلْفٍ، الْوَلِيِّ الصَّالِحِ الْعَارِفِ الْمَتَقَدِّمِ شَيْخٍ فَاضِلٍ بَعَلِمِهِ عَامِلٍ، وَلَهُ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ التَّقْدِيمُ، وَفِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ غَصْنٌ يَانِعٌ بَيْنَ الْغُصُونِ. قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهَ الْعَالِمَ أَحْمَدُ بُوْدِيدِح: كَانَ شَيْخَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ الزَّوَابِي الْمَذْكُورَ، تَوَلَّى الْخُطْبَةَ وَالْإِمَامَةَ فِي الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ بِمَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ، وَدَرَسَ فِيهِ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ دِرَايَةً، وَالْفِقْهَ، وَالنَّحْوَ وَالتَّوْحِيدَ، وَدَرَسَ ذَلِكَ فِي مَسْجِدِ الْأَنْصَارِ مَسْجِدِ سَيِّدِنَا رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَحَجَّ وَمَعَهُ وَلَدُهُ وَتَوَفَّى فِي مَكَّةِ الْمَشْرِفَةِ عَامَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ، نَفَعْنَا اللَّهُ بِهِ وَبِأَمثَالِهِ، وَأَلْحَقْنَا بِهِ عَلَى الْإِيمَانِ فِي أَسْعَدِ السَّاعَاتِ بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمَّا وَرَدَ خَبْرُ وَفَاتِهِ رَثَاهُ أَخُونَا سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْأَصْرَمُ الطَّالِبُ النَّجِيبُ اللَّيِّبُ الْأَدِيبُ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ:

نَبَأٌ أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْبَارِ	عَنْ عَالِمِ الدُّنْيَا بَغِيرِ مُمَارِ
وَنَعَى لَنَا رَتَبَ الْمَفَاخِرِ هَدَمَتْ	وَرَمَى سَرِيرَ الْعِلْمِ بِالْأَحْجَارِ
وَكَذَا الْمَصَائِبِ قَدْ أَنَاخَ رُكُوبَهَا	وَرَغَى غَرَابَ الْبَيْنِ فِي الْأَكْوَارِ
خَاطَبْتَهُ مَا لِي أَرَاكَ مُحِيرًا	وَالدَّمَغُ جَارِي مِنْكَ كَالْأَمْطَارِ
شَمْسُ الضُّحَى كَسَفَتْ أَمَّ الْأَرْضِ أَرْج	عَتَّ أَمْ مَادَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَكْثَارِ
فَأَجَابَنِي وَالدَّمَغُ يَلْطَمُ خَدَهُ	وَزَفِيرُ أَنْفَاسٍ لَهُ كَالنَّارِ
لَوْ كَانَ ذَاكَ لَكَانَ فِيهِ تَسَاهُلٌ	وَالْأَمْرُ هَيِّنٌ ذَابِلًا إِنْكَارِ
بَلْ مَوْتٌ مِنْ حَزْنِ الْأَنَامِ لِفَقْدِهِ	الْأَلْمَعِي النَّدْبِ ذِي الْإِكْبَارِ
الْعَالِمِ الْعِلْمِ الْفَرِيدِ الْفَاضِلِ	الشَّيْخِ الْإِمَامِ بِبَقِيَّةِ الْأَخْيَارِ
الْفَاهِمِ النَّحْرِيرِ قُظْبُ زَمَانِنَا	فِي كُلِّ فَنٍّ وَاحِدِ الْأَمْصَارِ
كَمْ مُشْكِلَاتٍ مَسَائِلَ جَلِيَّتْ لَنَا	أَفْكَارُهُ فَبَدَتْ كَضُوءِ نَهَارِ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَمْ شَفَا مِنْ عِلَّةٍ	بِزَلَالِ فَهْمِ رَائِقِ مِعْطَارِ
شَيْخِ الشُّيُوخِ إِذَا الْمَسَائِلُ أَشْكَلَتْ	أَبْدَى غَرِيبِ الْفَهْمِ كَالْأَقْمَارِ

من ذا يضاها الرشح بالأبحار
 من للمحارب يا أخي الأبخار
 أمسى سناه في البرية واري
 بخطابة تزري على الأزهار
 يروي حديث المصطفى المختار
 إلا تقاه واقتفا الأبرار
 أقواله بتجنب الأشرار
 قرشية قد مات ذو المقدار
 طلالاً فأحرى جامع الأنصار
 لكن قضا المولى بذلك جار
 ما غنت الأطيّار في الأشجار
 إن لم تكن للعفو من يا باري
 للمُضطّفي المخصوص بالأنوار
 وتلا كتاب الله دهرًا قاري

أما العلوم فما إليه مقارع
 من للمنابر بعد طلعة ذاته
 من للمواعظ والنوافل غير من
 نظمت مرأشفه جواهر رصعت
 يا حسنه كالبدري في هالاته
 ما فيه شيء ناقص بين الملا
 سلمت جميع الناس من يده ومن
 قد لقبوه زوابياً فأجبتهم
 أضحت بلاد القيروان لموته
 تُفديه أنفُسنا إذا كان الفدا
 صبَّ الإله عليه منه رحمة
 وأقبل وسامح رب واغفر ذنبه
 وصلاة ربي بكرة وعشية
 ما شم نشر خزامة ضبي الفلا

ثم قال الشيخ بويدح المذكور: انتهى ما قاله أخونا محمد الأصرم النجيب
 جزاه الله خيراً، عن شيخنا وذيلت القصيدة المذكورة مقرضاً لصاحبها:

وحياك بالغفران للأنوار
 والحمد يا نخبة الأخيار
 وسميت في الدنيا بغير سمار
 نره ومن كل الشوائب غساري
 حسن الثنا وبكل خير جاري
 وتلا ظلام الليل ضوء نهار

جزيت خيراً من الأبرار
 وحظيتُ منه بالمنا بأصرم
 حزت الفصاحة والبلاغة بيننا
 برثاء شيخ حاز كل فضيلة
 فالله يبقى ذكركم بين الملا
 فأغنت الأطيّار فوق أراكة

قلت: أما القصيدة ففي جُلّ أبياتها معان تستحسن، إلا أنها غير مسبوكة
 والتذليل عليها أدنى منها رحمهما الله فإن الأول وإن كانوا كذلك في النظم، فإنهم
 خير من أهل زماننا فإنهم لا يتغالون، نياتهم خالصة في محبة أقرانهم ومشايخهم
 ووفاء العهود لهم.

قلت: تقدم أن الشيخ الزوابي المترجم له، قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد بالفتح، بن أبي بكر، بن أبي الطيب صدام اليميني، ثم إنه من أحفاد الشيخ صدام المذكور وهو الشيخ العلامة المُفتي محمد صدام قرأ على الشيخ الزوابي هذا، وقد حلّى شيخه المذكور في ترجمة وقفت عليها وهي الشيخ الفقيه الإمام الأكمل، العلم الخطيب الأفضل العالم العلامة المدرس الفهامة الراوية المحدث النَّسَابَة النَّحْوِي الذي يقف المعربون دون مثاوي اختصاره اللغوي الذي يكبو اللغويون دون ضوء ناره، الفقيه الذي تعمل الفقهاء المطي لنيل علمه وأسراره، فخر العلماء الأكابر من عرف بفضلهم منهم المنصف والمكابر، حائز قَصَب السَّبْقِ على من ساجله، وترقى ذروة الجوزاء، وأنيل التريا فلم تصل إليه يد من طاووله، أو حاوله، جامع أشتات لغزوم من معقول، ومنطوق، ومفهوم، الحاج الناسك الأبر، شَيْخَنَا وَبَرَكَتْنَا، ضَجِيعُ خِرِّ الله تعالى أبو عبد الله سيدي محمد بن المرابط الأسعد المبرور أبي محمد الجديد الزوابي، ابن خلف المسراتي، ويكفي في ترجمته من هذا السيد الأكمل الفاضل لأنهم سَلَفٌ عَن خَلْفٍ، أن وجدوا بُنْيَانًا على تقوى أشادوه، ولا يعرف الفضل لأهله، إلا ذووه، ومما وجدت من نظم الشيخ الزوابي هذه القصيدة سَلَّمَهَا لبعض أحفاده فأحببت رسمها تبركاً:

أبي القاسم الهادي إلى منهج الخير
 نبئتك من أصحابه السادة الغرِّ
 أبي زمعة البلوي ذي الفضل والسرِّ
 يسير بأهل القيروان إلى الخشِرِّ
 بأنواره إذ يخرجون من القبرِّ
 إذا افتخر الأصحابُ نَاهِيكَ مِنْ قَحْرِ
 ومن ذا يروم البحر بالكيل وَالْحَضِرِّ
 إليك وأنت الواسع الجود والبرِّ
 به كان مَكْسُوًا ذُرُوعاً من النَّصِرِّ
 سراج الهدى قُطِبُ النَّدى طلعة البدرِ
 ويسر لنا ما قد تيسر من أمرِ
 هنيئاً مريئاً في مزارعنا يَجْرِي

إلهي بجاء الهاشمي محمد
 وبالألِّ والصَّحْبِ الكِرَامِ ومن تلا
 وصاحبه المشهور بالفضل والتقى
 مبياعه يوم الحديدية الذي
 نهم منه في يوم القيام اقتضاؤه
 مشاهدة مجنوة ومفاخر
 فضائله لا يبلغ العد حصرها
 به يا إلهي قد تَوَسَّلَ جَمْعُنَا
 وبالشعر الأسنى الذي بِضَرِيحِهِ
 تناوله من شعر أكرم مرسل
 أنلنا من الإحسان ما أنت أهله
 وأنزل علينا من سمائك طيباً

يعم بلاد المسلمين وأرضهم
فأنت الذي ما زال لطفك شاملاً
مننت علينا بالنبي محمد
وحصناً لمرتاع وذُخراً لسائل
فيا رب بالهادي تَقَبَّلْ دُعَاءَنَا
عليه صلاة الله ثم سلامه
تيسره من أرض قطر إلى قطرٍ
وجودك مبدولاً إلى العَبْدِ وَالْحُرِّ
شفيع لذي ذنب وجبر لذي كَسْرِ
ونصراً لملهوفٍ وفكاً لذي أُسْرِ
ولا تردد السؤال يا كاشف الضُرِّ
وأصحابه والآل والسادة العَشْرِ

61 - أبو حفص عمر بن عثمان حمادة البطني:

قال الحربي: أخبرني مَنْ نَثَقَ بِهِ، قال: كان الشيخُ جَزَاراً، وكان ذات يوم يَقْطَعُ
اللحمَ بِمَمَرٍ تونس، فمرَّ عليه أمير وقته راكباً على فرس، فلما حَاذَاهُ وَقَفَتِ الْفَرَسُ
بِالْأَمِيرِ، فنبشها، فلم تتحرك، فالتفت إلى مَنْ حضر وقال لهم: مَنْ يكون هذا الجزار؟
ف قيل له: من القيروان، فقال له الأمير: العفو بالشيخ، فقال له: لَا عَفْوَ حَتَّى تَكْتُبَ لِي
أمرأً في تسريحِ جِلْدِ البقرِ الذي تذبحه، فأمر له بذلك، فكتبه وأعطاه إليه، فحينئذ
سارت الفرس، وأطلق الله سبيلها. قال: ولم أقف على تاريخ وفاته، ومات بالقيروان
وَدُفِنَ ببيت سُكْنَاهُ بداره الكائنة بربض الكشالفة أحد أرباض القيروان ولها باب يفتح
قبلياً خارج باب الربض المذكور على يمين الداخل للربض رحمه الله.

62 - أبو الفتوح منصور وداعة:

قال الحربي: ضَرِيحُهُ فِي بَيْتِ قَبْلِي الْمَفْتَحِ بِدَاخِلِ دَارِهِ الْقَبْلِيَّةِ الْمَفْتَحِ بِزُقَاقِ
شَرْقِيِّ الْمَفْتَحِ بِسَمَاطِ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

63 - أبو العباس أحمد بوحقونة:

قال: قبره داخل تربة جوفية المفتاح بجوار تربة الشيخ بورويص الدهماني.

64 - أبو الحسن علي بن سميط:

قال: قَبْرُهُ بِدَاخِلِ دَارِ غَرْبِيَّةِ بَزْقَاقِ قَبْلِي تَجَاهَ تُرْبَةِ سَيْدِي نَصْرُ بْنُ الْعَمَشَا
رَحْمَهُمَا اللَّهُ.

65 - أبو الظفر نصر بن العمشا:

قال: بِدَاخِلِ تُرْبَةِ جَوْفِيَّةِ بَطْرِفِ رَبَضِ الظَّهْرَةِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

66 - أبو محمد عبد العالي السليمانى :

قال الحربى : أخبرني من نثقُ به أن رجلاً كان إماماً بجامع الزيتونة بالقيروان، فذهب يوم الجمعة لصلاتها والخطبة، فعرضه في طريقه الشيخ سيدي عبد العالي وهو يشرب في السَّبْسَبِي⁽¹⁾، فانتقد عليه في سيره وقال: هذا مجنون، بَخَّرَ ثِيَابِي بهذه الرائحة الخبيثة، وأنا رَائِح⁽²⁾ إلى المسجد، فلما فرغ المؤذن، قام على المنبر يخطب فلم يَتَيَسَّرْ له، ولم يفتح عليه بشيء، وفقد جميع ما عنده من العلم، فعلم أنه أخذ من اعتراضه على الشيخ فأنا بغيره في الخطبة والصلاة، وذهب إلى الشيخ وصار يَتَمَرِّغُ⁽³⁾ عليه ويقول له: يا سيدي سَامِحْنِي فأنا تائب إلى الله، فَرَدَّ إلي علمي فقال له الشيخ: اذْهَبْ إلى جُبَانَةِ الْعُرَبَاءِ، فإذا وصلت إلى القبر الفلاني يخرج لك بُوكُشَاشُ وَيَقِفُ قُدَّامَكَ فقل له: يَا بُوكُشَاشُ يقول لك عبد العالي: رُدَّ علي علمي، فذهب إلى الجبانة فلما وصل إلى القبر الذي عَيَّنَهُ له، خرج له بُوكُشَاشُ ووقف قُدَّامَهُ فقال له المقالة المذكورة فكش في وجهه فرجع له ما فقده من العلم في حينه.

قلت: ومثل هذه كثيراً ما وقعت للأولياء على ما حكاه سيدي عبد الوهاب الشعراني وغيره ومثلها وقعت من شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي، سلب جماعة من العلماء جاؤوا ليمتحنونه انظرها في البهجة.

قال الحربى : وأخبرني من نثقُ به أن الشيخ سيدي عبد العالي قصد زيارة الشيخ البركة سيدي عمر الكِنَانِي نفعنا الله ببركاته، فصنع خُبْزَةً، واشترى دَوَّارَةً⁽⁴⁾ وجعلها طَاجِينًا⁽⁵⁾ في الفُرْنِ، وذهب بها للزاوية، فلما وصل للضريح وكان الوقت مساءً جاءه خديمه وقال له: يا سيدي لحقنا كثير من الناس من أهل القيروان نحو الأربعمئة إنسان، فقال له الشيخ: يلزمننا عشاؤهم، هات تلك الخبزة والطاجين، فأتاها بهما وَكَسَّرَ الخبزة قِطْعًا وغطاهما بثوبه وصار يخرج لكل إنسان كسرة وعصبانة والخديم يفرق على الناس حتى لم يبقَ أحد، فجاء للشيخ وقال له: لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا

(1) السَّبْسَبِي: هو عود مثقوب الوسط مصنوع من عود نبات الدَّفْلَةَ يُستعمل في تدخين الكيف وهي عشبة الحشيش.

(2) رَائِحٌ: بمعنى ذاهب.

(3) يَتَمَرِّغُ: كلمة عامية، بمعنى يتقلب.

(4) دَوَّارَةٌ: أحشاء البهائم كالبقرة، والغنم، والإبل وغيرها.

(5) طَاجِينًا: صحنٌ مصنوع من الطين.

أنت وأنا، فقال له: اجلس وخذ تعش، فرجع الثوب فرجع الثوب عليهما فوجدهما كما لم ينقص إلا القليل. قال: وشاع على ألسنة جُلِّ أهل القيروان، أن له اجتماعاً بالسيد الخضر عليه السلام، ولم أقف على تاريخ وفاته. ودفن بسقيفة داره القبليّة المفتح بقعر زنقة غربية المفتح تُجاء مسجد السادات الأنصار رضي الله عنهم، وأماتنا على حُبِّهم بحومة الأشراف، وعلى قبره قبة كبيرة لها هيبة، وأنوار، وعلى يسار الداخل للزنقة عند بابها حوطة مبنية بناءً مربعاً طولها إلى فوق نحو ستة أذرعٍ يقال: إنها قبر سيدي غلاب رحم الله الجميع ونفعنا⁽¹⁾ بسرهم آمين يا رب العالمين دنيا وأخرى.

67 - أبو عفيف صالح بن العارم الكنايسي:

قال: على قبره قبة شرقية بطرف ربض الظهره من أرباض القيروان من جهته القبليّة.

قلت: وكان رجل صالح، من أحفاده مجدوباً لا يتكلم إلا بهذه الجملة لمر يقصده يقول له:

خَرُوبَةٌ مَرْبُوحَةٌ. ومات في عشرة السبعين ومائتين.

68 - العربي بوناب:

قال: على قبره قبة شرقية المفتح بطرف ربض الظهره رحمة الله عليه.

69 - أبو عبد الله محمد بن قوته:

قال: على قبره قبة كبرى قبلية المفتح بطرف ربض القرقابية رحمة الله عليه.

قلت: والشيخ أصله من المثنانين فرقة أولاد الحاج يرجعون إلى جناب رحمة الله.

70 - الشيخ بوكبوط:

قال: على قبره قبة كبرى شرقية المفتح جوفي زاوية الشيخ سيدي عمر عبادة رحمة الله.

(1) في الأصل ولعله خطأ مطبعي: نفنا. والصواب ما أثبتناه.

71 - أبو عبد الله محمد الرنان المنيأوي:

قال: على ضريحه قبة جوفية تجاه باب ربض قصرأوة رحمه الله.

72 - أبو النجاة سالم ابن الشيخ الفقيه المرابط أبي الخير سعيد نشاب التميمي:

قال: له زاوية قبلية المفتوح بخارج ربض الصفيحة وعلى قبره قبة شرقية بداخل الزاوية المذكورة رحمة الله عليه.

قلت: لم يعطه الحربي بعضاً من حقه مما في علم جل الناس، فقد كان عالماً فقيهاً صالحاً أولي قضاء مدينة القيروان وسيرته سيرة عدل، على ما كنت أسمعه من فضلاء معاصري المتقدمين، بل رأيتُ رُسوماً عليها. خدمته ومات أواسط القرن الثاني عشر رحمه الله.

73 - أبو الفتوح منصور الفيض:

قال: على قبره قبة لطيفة جوفية المفتوح على يسار الداخل بزقاق غير نافذ شرقي تجاه جامع الزيتونة الغربي الذي برض الصفيحة رحمه الله.

74 - أبو العباس أحمد السقني:

قال: هو بقاف مَعْقُودَة قبلها سين مهملة مكسورة، قال: وسمعت من أفواه الناس أنه كان رجلاً صالحاً مجذوباً، له كرامات كثيرة، وكان زاهداً في الدنيا مبيتة في القهوة⁽¹⁾ التي بالرحبة خارج باب تونس. وحدثني من نثقُ به، أنه سمع مِمَّنْ يُوثقُ به، أن الشيخ سيدي عبيد الأصغر الغرياني نفعنا الله به أمين، نادى أحد أولاده ذات ليلة فجاءه فقال: أوقِدِ الفَنَارَ فأوقده وأتاه فقال له: سِرْ أَمَامِي فذهبا إلى أن وصلا إلى قهوة المَرَكَاضِ فدخل إلى القهوة فوجد بها الشيخ سيدي أحمد السقني المذكور وهو يُعالجُ في سكرات الموت، فكلمه سيدي عبيد المذكور فقال له: إلى هذا الوقت يا عبيد؟ ثم جلس عند رأسه وصار يلقيه في الشهادة حتى قبض، ثم قاما ورجعا إلى محلّهما، فلما خرجا من القهوة قال الابن لوالده: يَا وَالِدِي هذه ليلة ظلماء، وأنت أتعبت نفسك، وجعل يلومه في المجيء إليه في الظلام فقال له: يا بني وكيف لا أحضر موت رجل حضر لوفاته رسول الله ﷺ؟!

(1) يراد بالقهوة: المقهى.

قال: وجدت بخط من نثق به أنه توفي عند صلاة العشاء الأخيرة ليلة يوم الأحد التاسع من شهر ربيع الأول عام سبعة وسبعين ومائة وألف، وقبره مزار مشهور بطرف المركاض قرب باب تونس وعليه قبة شرقية المفتوح ملاصقة لسور المدينة، ويرسم عند القبة كل صباح سوق يُباع فيه اللباس الخلق رحمه الله.

75 - أبو البشير سعيد الحرباوي:

قال: على ضريحه قبة كبرى شرقية المفتوح بقرب مقبرة باب تونس المعروفة بالحطبية من جوفها.

قلت: والشيخ من الحرابة فرقة من دريد، وقبته يوم الجمعة يأتي إليها المجاذيب لحضور ضرب المزود، وَيَشْطُحُونَ ولهم تواجد كبير، وتأخذهم الحالات عند ذلك، وأن الشيخ سيدي عمر عبادة في أول أمره، يحضر معهم ويصير عندهم موكب كبير، وقد كنت أسمع من الكبار أنه مات قبل وقوع الباشا بالقيروان وقبل مماته يبكي ويقول: يَا نَارِي سَعْدُ مات، والقيروان خَلَاتْ، يعني نفسه رحمه الله. ومات سنة أربع وأربعين ومائة وألف رحمه الله.

76 - أبو العباس أحمد القلال:

قال: له زاوية قبلية المفتوح بطرف حومة الجبلية قرب باب غدر، قال: وهو اليوم باب القشلة الذي يفتح للحطبية بلصق الربض المعروف به من جوفه، وعلى قبره قبة قبلية المفتوح بداخل الزاوية وتوفي سنة تسعين ومائة وألف رحمه الله.

77 - أبو محمد عبد النبي بوشوشة:

قال: له زاوية شرقية المفتوح تُجَاهَ مسجد السبت بمقربة من المقبرة البلوية رضي الله عن صاحبها وعن أصحاب الرسول ﷺ وعلى قبره قبة شرقية المفتوح بداخل الزاوية رحمه الله.

78 - أبو إسحاق إبراهيم بشير:

قال: قبره بوسط دار غربيّة، تُجَاهَ جامع الزيتونة بداخل الصفيحة رحمه الله.

79 - الشيخ الحجّام:

قال: على قبره حوطة دائرة بدون قبة، فقيّض الله سبحانه في زماننا من جعل عليه قبة لها باب قبلي المفتوح قبلة زاوية الشيخ سيدي علي العيوني جوفي مقبرة الشيخ سيدي عرفة رحمة الله عليه.

80 - الشيخ زيتون:

قال: قبره غربي قبة الشيخ الحجّام المذكور رحمة الله عليه.

81 - الشيخ العبولي:

قال: على قبره قبة لطيفة بداخل داره الجوفية المفتوح بلصق مسجد الغزالة قرب الشيخ بوراوي.

82 - الشيخ أبو سمير عبيد الأصغر بن بالسورور الغرياني الدواوي الطائي:

قال الحربي: قلت: أخبرني حفيده للابن وهو شيخنا العلامة الفقيه المحدث المدرس الموثق سيدي الحاج محمد بالضم رحمه الله تعالى. قال: كان جدي سيدي عبيد الأصغر المذكور فقيهاً مدرساً صالحاً وبعلمه عيماً، ورعاً، زاهداً، وكانت له دولة في مختصر الشيخ سيدي خليل بكرة النهار بمدرسة الزاوية الصحابية رضي الله عن صاحبها وأرضاه، وعن أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ودولة في قراءة الحديث الشريف كل يوم بزاوية جده سيدي عبيد الأكبر رحمه الله ونفعنا بسره ولي رحمه الله إمامة الجامع الأعظم بالقيروان وخطبته إلى أن مات.

ذكر كراماته

قال: فمنها ما أخبرني به حفيده المذكور قال: إن إمام الجامع الأعظم الذي كان قبله، توفي وأراد أهل القيروان أن يجعلوا إماماً عوضه فكتبوا رسم وثيقة فيمن ظهر لهم أمضوه، وشهد فيه عدولٌ وعامة حتى لم يبق من عدول الوقت إلا الشيخ سيدي عبيد المذكور فجاؤوا إليه وطلبوا منه أن يضع عقده في الوثيقة كغيره من العدول، فامتنع من ذلك فسلبوا من له عليه دلالة وقراءة، فكلمه في ذلك، فامتنع، فألح عليه وقال له: ما سبب امتناعك من وضع عقديك؟ فقال له: وضع عقدي فيه ضرر على الرجل المشهود فيه فصار يلح عليه، فوضع عقده في الوثيقة ثم إنهم

سَارُوا برسم الوثيقة إلى الأمير لتونس، فلما رأى الأمير كثرة الشهود بها قال لكبير الكَتَبَةِ عنده: أَخْبِرْنِي عن صاحب هذا العقد الأخير مَنْ هو؟ فقال له: عقد الشيخ سيدي عبيد الأصغر الغرياني وهو رجل عالم صالح. فقال له الأمير: اكتب له الإمام فخرج له الأمر بذلك وقال: قلت: وسمعت من بعض أحفاده أن كبير الكَتَبَةِ المُشَارِ إليه لما سماه الأمير، أخبره بأنه قرأ معه بمدرسة بتونس، وأنه كان شَاهِدًا منه كرامة حال قراءتهما إذ ذاك بتونس، وهو أن الشيخ سيدي عبيد عنده بيتان بالمدرسة بيت لمبيته وَجُلُوسِهِ، وبيت لوضع مهنته. ثم أراد زيارة أهله بالقيروان، فأخذ الإذْنَ من شيخ المدرسة في زيارة أهله فأذنه، فذهب ووضع مفتاح البَيْتَيْنِ عند بعض الطَّلَبَةِ، فجاء طالبٌ جديد يريد السُّكْنَى بالمدرسة، وطلب من شيخنا أن يُعْطِيَهُ بيتاً فأجابه وسأل الطلبة هَلْ ثَمَّ بَيْتٌ فارغٌ⁽¹⁾؟ فقالوا: لا، إلا الشيخ عبيد عنده بيتان مفاتحهما عند فلان. فقال: عبيد بيت يكفيه وتعطوا بيتاً لهذا الطالب. ثم نادى على الطالب الذي عنده المفتاحان وقال له: اثتيني بمفتاحي بيتي عبيد، فأتاه بهما وفرغ منهما بيتاً، فبينما هو كذلك وإذا بسيدي عبيد قدم من القيروان، فلما رأى ذلك تَغَيَّرَ وقال للشيخ: اطلعت الطلبة على مهنتي فقال له: ها أنا حاضر بنفسي، ثم إن شيخ المدرسة قام ودخل لمسجدها يُصَلِّيُ به، وباب المسجد به دَرَجٌ، فلما قضى صلاته وخرج سقط بالدرج فانكسرت إحدى رجله فرفعوه لداره على تلك الحالة فصار يقول: عبيد دقني اثتوني به يسامحني فأتوه وطلبوا منه المشي إلى شيخه فأبى إلى أن أرسل إليه ابنه فذهب معه إليه، فلما دخل طلب منه المسامحة لله تعالى وأن يرقيه⁽²⁾ فسامحه ورقاه فعفى من وقته، وخرجا جميعاً يمشيان من الدار. ومنها ما أخبرني به بعض أحفاد المذكور وهو شيخنا قال: كان وقع قَحْطٌ بالقيروان في بعض الأعوام والشيخ سيدي عبيد إذ ذاك إمام الجامع الأعظم وطالت الشدة على الناس وله تصيب الماطر، فلما كان في يوم الجمعة وجاء الشيخ للجامع كعادته، وجلس ببيت الإمام ينتظر الخروج للخطبة فجاءته جماعة وطلبوا منه أن يدعو الله تعالى بأن يغيثهم بنزول الماطر وألْحُوا عليه فأجابهم بقوله: على مراد الله تعالى، فلما خرج للخطبة وخطب الأولى والثانية، فلما كان في آخر الثانية رفع يده حَدْوً أَدْنِيَهُ وقال: «اللهم أَسْقِ عِبَادَكَ وَبِهَيْمَتِكَ، وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِي بَلَدَكَ الْمَيِّتَ» قالها ثلاثاً وفي الثالثة بكى

(1) في الأصل: فارغة.

(2) من الرُقِيَةِ.

وانحدرت دموعه على خديه، فطلعت في الحين سحابة من جهة الصومعة، ولمع البرق منها وأرعد، وأمطرت السماء مطراً غزيراً وإبلاً، فلما قضاوا صلاة الجمعة خرج الناس لصحن الجامع، فوجدوا الماء في نصف الساق والفوار غاص بالماء.

قال: وكان دأبه⁽¹⁾ رحمه الله تعالى أنه يذهب للجامع الأعظم كل يوم وقت صلاة الظهر يمكث فيه حتى يصلي الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، ولا يرجع لداره إلا بعد صلاة العشاء الأخيرة.

ومنها ما أخبرني به حفيده المذكور قال: ذهب الشيخ مرة لبعض الولاة في قضاء حاجة في مصالح الجامع، فلما اجتمع به كلمه فيما ذكر، فلم يجبه ذلك الوالي لمطلبه، فتغير وخرج وهو غضبان وقصد جناناً له قرب القيروان من قبلها وماء خديمه، فلما وصل للجنان قال لخديمه: ائتني بماء من البئر أتوضأ به فأتاه وتوضأ، وقام وكبّر أربع تكبيرات. فلما سلّم سأله خديمه وقال له ما هذه الصلاة؟ فقال له: هذه صلاة الجنّازة على الوالي فلان كيف يخالف (عبيد) والله لا ينجو منها. فلما كان الليل أصابه ألم شديد ومات تلك الليلة.

ومنها ما أخبرني به حفيده المذكور أيضاً قال: كان حصل للشيخ مرض في آخر عمره. فقالت له زوجته: اكتب إلى الأمير يرسل لك أمراً في خلافة ولدك في إمارة الجامع يكون خليفة في حياتك واستقلالاً بعد وفاتك. فسكت عنها ثم بعد أيام أعادت له الكلام المذكور وصارت تكرر له ذلك فألحّت عليه يوماً في ذلك فقال لها: ليس له، وإنما هو فلان، فلما توفي الشيخ كان الذي أشار به رحمه الله.

ومنها: ما أخبرني به حفيده المذكور أيضاً قال: لما توفي الشيخ أتينا إليه وهو مسجى على بنك وأنا إذ ذاك مراهق للبلوغ، فلما حاذيته مدّ إحدى يديه إلى إحدى يدي وقبض عليها وصار يكمد فيها فانتزعت يدي منه فخرجت وأنا خائف مفجوع.

ومنها: ما أخبرني به حفيده المذكور أيضاً قال: لما توفي الشيخ وسجوه على بنك برتبة بيته، وجعلوا على باب الرتبة رداء، والشيخ خلف الرداء فدارت به النسوة وكثر منهن اللغظ، فضرب الشيخ بيده على البنك فظنت النسوة أن معه أحداً، فرفعن

(1) دأبه: عادته. ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَابٌ مَّالٍ فَزَعُونَ﴾ [آل عمران: 11، والأنفال: 52، 54].

الرّداء فلم يجدن أحداً فعجبين ونادين على بعض أولاده وأخبرنه بذلك. فقال لهن: الشيخ لم يرد كثرة الكلام فأخرجن من البيت وأغلق عنه البيت.

ومنها: ما أخبرني به أحفاده قال: كان في عام خمسة وأربعين ومائتين وألف. وقع في قبر الشيخ انهدام مما يلي رجليه قال: فذهبتُ إلى قبره وأوقدتُ مصباحاً وأدخلته فيه، فرأيت ذات الشيخ كاملة كأنه نائم، وأمّا الكفنُ فرأيتُه مثل العنكبوت، وبين الانهدام المذكور، ووفاة الشيخ ما يزيد على الستين عاماً.

قال الحربي: فإن قلت: إن الإمام ابن نَاجِي رحمه الله تعالى لما ترجم في معالم الإيمان للشيخ سيدي عبيد الأكبر لم يزد شيئاً على قوله: «أبو سمير عبيد بن يعيش الغرياني»⁽¹⁾. وأنت لما ترجمت هذا الحفيد زدت الداودي الطائي، فمن أين لك بهذه الزيادة؟

قلت: وجدتُ ذلك عند أحفادِ الشيخ سيدي عبيد الأكبر، نقله خَلْفُهُمْ عن سَلْفِهِمْ بالتَّوَاتُرِ ورأيتُ ذلك بالرسوم التي لأملاكهم وعقود أنكحَتِهِمْ، ولا زالوا إلى الآن يكتبون ذلك فيما ذكروا لأحفاد كان أكثرهم فقهاء مُدَرِّسِينَ، وفيهم من وُلِّيَ الفَتْوَى بالقيروان، فالظاهر أنهم ما زَادُوا في نَسَبِهِمْ ما ذكر إلا لاطلاعهم أن لهم اتصالاً كاملاً بالإمام الكامل سيدي داود الطائي والناس مصدقون في أنسابهم خصوصاً الأحفاد المشار إليهم بالفقه والعمل بالعلم، وهم أعرف الناس بالوعيد الوارد فيمن انتسب إلى غير نسبه. فظهر أنهم ما زادوا في نسبهم ما ذكر، إلا أنه ثبت عندهم أن لهم اتصالاً بمن ذكر سيدي داود الطائي هذا سلسلة الطريقة القَادِرِيَّة. ولقد رأيتُ له ما نصه فيما وقفت عليه في كُتُبِ حكايات الصالحين رضي الله عنهم ونفعنا بِسِرِّهِمْ آمين، رأى عن عبد الكريم صاحب داود الطائي مات، فمن شاهد جنازته وَصَلَّى عليه، دخل الجنة. قال: فرأيتُ في المنام وكأني دخلت الجنة فإذا بالجواري على أبواب القُصُورِ فقلت: ما حالكن؟ فقلن: ننتظرُ عبداً من عباد الله يركب إلى الله يزوره، فوقفت فإذا الموكب من الملائكة فقلت: أي شيء هؤلاء؟ فقالوا: مقدمة، ثم أقبل موكب خدم فتدافعن فقالوا: هؤلاء وهم نحو المائة ألف خادم، ثم أقبل غلمان في أواسطهم مناطق كأنهم الياقوت والمرجان!

(1) ترجم في الجزء الرابع رقم ترجمته 390 «معالم الإيمان».

فقلت: مَنْ هؤلاء؟ فقال: مقدمة قدر عشرين ألفاً، ثم أقبل جوارى في أرْجُلِهِنَّ نَعَالِ الدَّرِّ، وعلى رؤوسهن تيجان مُرْصَعَةٌ بالدَّرِّ فقلت: مَنْ هؤلاء؟ قلن: مقدمة وهن نحو ثلاثمائة ألف فقلت: ركب صاحبكم؟ قالوا: الساعة ركب. فإذا هو قد أقبل في قبة من الدر على نجيب من الكافور، وحواليه جوارى وغلمان على خيل لا يعلم عددها إلا الله تعالى، فكشف الريح بعض الستور فإذا داود على كرسي على رأسه أربعون ألف جارية وهو يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْزَنَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الزمر: 74]، فقلت: يا داود، قال: لَبَّيْكَ، قلت: ادع الله أن يلحقني بك. قال: ما حان لك، ولكن احفظ مني ثلاثاً ولا تُبالي متى لقيت الله تعالى. قلت: صِفْ لي قال: اقطع مفاوز الدنيا بالأحزان، وداوي قروح باطنك بمراهم الجوع، وآثر حب الدنيا على هواك ولا تبالي متى لقيت الله تعالى. قلت: هذا الاستشكال من الحربي في نسب المترجم له لا يظهر له وجه حتى يستشكله ويجاوب عنه، اللهم إلا أن جعله سبباً لتوصل التعريف بمقام هذا السيد الجليل وهو سيدي داود الظَّائِي وبسط هذه المَنْقَبَةِ العظيمة له رضي الله عنه ونفعنا بسره آمين.

رجع إلى بقية ترجمة الشيخ عبيد وقال الحربي: قال حفيذه المذكور توفي جدي المذكور عام اثنين وثلاثين ومائة وألف وإلى ذلك أشار بعض تلامذته في أبيات جعلها في تاريخ وفاته وذكر فيها بعض أوصافه وهي:

شاهدتْ حَظْباً هَائِلاً	منه انطوت أركانِي
لفقد شيخ قد حَوَى	فَضْلاً عَلَى الْأَقْرَانِ
فإن بنا ضاق الفضا	أرخت يا غرياني

ولما جاء الشيخ العارف الناظم النائر المفتي بصفاقس أبو عبد الله محمد الفوراتي زائراً لمدينة القيروان عام تسعين ومائتين وألف، أنشد هاته الأبيات في مَدْحِ سيدي عبيد الأكبر ومن تلاه في الصَّلَاحِ لهذا السيد الفاضل بقوله:

إن رمت نحج مقاصد وأماني	فادخل مقام عبيد الغرياني
وأقري السلام عليه واشهد مشهداً	لاحت عليه لوائح العرفانِ
واستجدي من تلك الأفاضل ما ت	شا فالخير منك على الحقيقة داني
هو ذلك القطب الشهير ومن له	شيمٌ يضيقُ بها مقام بياني

عظمت معارفه سمت بركاته
يا سيدي جدلي بعطفك إنه
عطفاتكم تهدي إلى سبيل الهدى
وخديمكم يهدي التحية جاهداً
هطلت عليه سحائب الإحسان
بكريم عطفك يستنير جناني
وتنيل سر واهب الرحمن
لك يا ولي الله كل أواني

ودفن بيت لطيفة جوفية المفتح بالبرطال الغربي الوضع على يمين الداخل
لصحن زاوية جده، والبيت المذكور ملاصق لمسجد الزاوية المذكورة من جوفيه
رحمة الله عليه.

83 - الشيخ بوراوي الكعبي:

على قبره قبة كُبرى جوفية المفتح، بطرف ربض الجبلية رحمة الله عليه.
قلت: والشيخ من جلاص من فرقة الكعوب.

84 - الشيخ أبو الحسن علي مزادم:

قال: له زاوية كبرى شرقية المفتح قرب الرحبية المذكورة، وعلى ضريحه قبة
قبلية المفتح بداخل الزاوية رحمة الله عليه.

85 - أبو محمد عبد الرزاق الساكت:

قال: على قبره قبة لطيفة بداخل داره القبلىة داخل ربض الركابنة قرب الرحبية
رحمه الله.

86 - الشيخ محمد (بالفتح)، بن محمد (بالفتح)، بن محمد (بالفتح)، بن أبي بكر بن
الطيب بن أحمد بن عبد الكريم، بن الطيب، بن عبد الكريم، صدام اليميني
المفتي⁽¹⁾:

شيخ عالي المنار، شامخ المقدار بعلمه، وصلاًجه، له براعة زائدة على أهل
عصره في الإنشاء، ويتصرف فيه بالمحاسن كيف يشاء، أخذ عن الشيخ أبي عبد الله
محمد الزوابي⁽²⁾ المتقدم، وعن أسلافه الذين هم بركة أهل القيروان، وأخذ عنه
الإمام العلامة ابنه أبو الضياء بكار قبل رحلته لتونس وهو والد شيخنا الهمام القدوة

(1) انظر: كتاب العمر 534/2 - 535. (2) انظر ترجمته رقم 60.

العلامة أبي عبد الله محمد كبير أهل الشورى الآن بالمدينة القيروانية أمتعنا الله بطول حياته، ووالد المنعم المرحوم الشيخ العلامة أبي عبد الله محمد بالضم أخي الشيخ المذكور من الأب، وهما اللذان سَعِدَتْ مَدِينَةُ الْقَيْرَوَانِ بِأَيَّامِهِمَا رَحِمَ اللَّهُ سَلَفَهُمْ وَأَدَامَ عَلَى الْبِشْرِ وَالتَّهَانِي خَلْفَهُمْ. ومات هذا السيد المترجم له آخر القرن الثاني عشر، وَذَفِنَ بِجَبَانَتِهِمْ غَرِيبِي الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي الصَّدْفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَ الْجَمِيعَ آمِينَ.

87 - أبو الفلاح مسعود بحر:

قال: له زاوية جوفية المفتاح بربض زواغة بالجبالية، وعلى قبره قبة غربية المفتاح بداخل الزاوية رحمه الله.

88 - أبو الحسن علي النجار:

قال: على ضريحه قبة جوفية بداخل داره الغربية بربض زواغة المذكور.

89 - أبو الفتوح الناصر بوعكروشة:

قال: على قبره قبة قبلية المفتاح بربض السعاطية رحمه الله.

90 - السيدة زينب بنت الشيخ أبي الحسن علي العواني الشريف الحسني:

قال: قبرها عند رجلي قبر والدها بداخل قبته ذات البابين قبلي فشرقي داخل زاويته الغربية وشهرتها كافية رحمها الله ورحم جميع المسلمين.

91 - السيدة ربحانة:

قال: على قبرها قبة جوفية المفتاح صغرى بلصق الجامع الأعظم في بابه الشرقي بقبته أربعون سارية ما بين كبيرة وصغيرة رحمة الله عليها.

قلت: أخبرني بعض شواش الوَجَّحِي يسكن في المطمر جوارها وهو ثقة قال: سافرت بالجريد، فوجدت بُتُورَ شابة مجذوبة وهي في نهاية الجمال، فراودتها عن نَفْسِهَا فَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهَا وَشَتَمْتَنِي وَقَالَتْ: لولا جارتك ربحانة المدفونة بباب الجامع وإلا أهلكتك فتبت إلى الله.

92 - السيدة سَخْنُونَة :

قال: على قبرها قبة كبرى، جوفية المفتح بلصق زاوية الشيخ الكامل العارف بالله تعالى، والبدال عليه، سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه ونفعنا بسره من شرقها وجوفها الكائنة بربض البراشنة وبين ربض الحديد من القبلة رحمها الله.

93 - السيدة عائشة وَتُدْعَى بالمنوبية :

قال: قُبَّتْهَا شرقية المفتح، بلصق جامع التوفيق من قبلة الكائن بطرف مقبرة الجناح.

قلت: إنها قريبة السيدة الدفينة بتونس وقيل سُمِّيَتْ باسمِهَا، وَلُقِّبَتْ بِلَقْبِهَا أقوال والله أعلم.

94 - السيدة طوية :

قلت: أصلها مُخَدَّرَة عند زوجها، جُذِبَتْ إلى أن صارت عجوزة وهي مكفوفة البصر، أين يدخل عليها الليل تبيت في المحل الذي يحرزها، وكانت قبل وقوع عسكر النظام تضرب على صدرها وتقول: تَسْدِي⁽¹⁾ أولادي لِلرَّئِدِي، فعلم أن قارة محمد أصله من رندة، هكذا قيل. وأما ما أخبرني به الشيخ المفتي أبو محمد حمودة صدام قال: مرضت في صغري مرضة كبيرة إلى أن أشفق علي والدي رحمه الله في كرب كبير، فدخلت إلى سقيفة الدار وولولت وطلبت الطعام، وظهرت منها بشرى في المعافاة، فمن وَقَّتِيذِ رأوا البرء، وتكلمت لهم في آخر النهار بعدما مُنِعَتْ من الكلام، وسمعتها منه بأبسط من هذا، ولكن هذا ملخصها ماتت في العشرة السادسة من القرن رحمها الله.

95 - السيدة عائشة حليوية :

كانت عند زوجها مُخَدَّرَة، وَجَذَبَهَا الحَالُ، وكبر بها، واشتهرت بانصلاح اشتهاً كبيراً، وتلقوا منها مكاشفات، ووفدت إلى تونس مراراً. وماتت بعد السبعين والمائتين وألف، ودفنت بزاويتها بالدباغين بحومة الجامع مواجهة لصور⁽²⁾ البلد. رحمها الله.

(1) تَسْدِي: كلمة عامية عند اللهجة المغربية تعني: تأخذ، تحمل...

(2) الصور: الحائط.

قلت: ذكرت هذه النسوة على الولاء ولم أراع التاريخ.

96 - أبو الفضل الشيخ أبو القاسم الغرداوي التُّرغودي:

قال: أخبرني من نثقُ به، قال: جاء الشيخ أبو القاسم الغرداوي إلى الشيخ سيدي عبيد الأصغر المتقدم قبل وفاة إمام الجامع الأعظم بنحو الشهرين وقال له: يا عبيد اطلع اخطب على المنبر. فلما توفي إمامه ولي بعد الشيخ عبيد قال: وأخبرني من نثقُ به أيضاً قال: جاء مرةً الشيخُ لزيارة الشيخ سيدي عبيد المذكور وبيده دجاجة مَيْتَةٌ فقال له: ما هذا يا أبا القاسم؟ فقال له: حَسِنَاكَ يا عبيد، فبقي الشيخُ محبوساً ثلاثة أعوام.

قال: وحدثني من نثقُ به أيضاً. قال: كان الشيخُ الغرداوي يترددُ لزيارة الشيخ عبيد المذكور بداره بعد أن يوسع له الحريم فقال سيدي عبيد مرةً لحريمه: إذا جاء أبو القاسم فلا تَسْتَبْرُوا عنه، لأنه ليس هو في وارد الخلقِ ولا مشتغلاً بهم.

قال: وحدثني من نثقُ به أيضاً: أن امرأةً كانت ببعض أزقة القيروان وهي حامل، فعرضها الشيخُ، فلما رآته قالت في نفسها: لَيْتَ الشيخُ يخبرني على هذا الحمل أذكرُ هو أم أنثى فالتفت إليها وقال لها: تأتي بأربع بنات متواليات. فكان كما قال.

قال: وحدثني من نثقُ به أيضاً أن رجلاً من القيروان كان ذات يوم يمشي وبيده خَنْجَرٌ مسلول، فعثر ودخل الخنجر في صدره، فحاولوا نزعهُ من صدره فلم يتيسر فأتوا به إلى الشيخ فقال: اتتوني بالبسيصة⁽¹⁾ فأتوه بها، فانتزع الخنجر من صدره، وسدَّ موضعه بالبسيصة فعوفي من ذلك.

قال: وحدثني من نثقُ به أيضاً قال: إنَّ المرحوم الباشا لما حاصر القيروان، وخرج أهلها وتفرقوا بسائر البلاد، جاء الشيخُ سيدي أبو القاسم الغرداوي يوماً إلى باب محكمته وجلس يشرب⁽²⁾ السَّبِّي⁽³⁾، فلما شمَّ الرَّائِحَةَ قال: ما هذه الرائحة؟

(1) البسيصة: هي العصيدة. أي شعير مدقوق ممزوج باللبن.

(2) يشرب: يدخن.

(3) السببي: الذي يدخن فيه الحشيشة يسمى بعرفنا المغربي (بالمطوي) يتكون من عود مثقوب الوسط وعلى رأسه مادة مصنوعة من الطين يملأ فيها الحشيش أو الكيف يسمى (بالشقف).

فقالوا له: رجل درويش بالبواب يشرب السبسي ولا يقدر منا أحد أن يكلمه فقال: اثتوني به، فأتوه به والسبسي في فيه فلما دخل عليه قال له: يا باشا اشرب السبسي؟ فصار الباشا يَرْتَعِدُ ويقول له: يا شيخ العفو، والسَّمَّاح، فجلس الشيخ إلى جانب الباشا على كرسیه وهو يشرب السبسي ثم قال له: انزل أتصارع أنا وإياك. فقال له: يا سيدي لماذا؟ فقال له: لأنك أخليت القيروان وأبقيتها خالية، فالتفت الباشا إلى الكتبة وقال لهم: اكتبوا أمراً لا يبقى من أهل القيروان أحدٌ ببلدٍ إلا يخرج ويرجع لبلده القيروان، وإن من تَخَلَّفَ بعد ثلاثة أيام تناله العقوبة، فعندما خرج الشيخ قال الباشا بعد خروجه للحاضرين: إني رأيت في فيه مَدْفَعاً والفتيل في يده وهو يريد أن يطلقه علي.

قال: ولم أقف على تاريخ وفاته، إلا أنه معاصر للشيخ سيدي عبيد الأصغر المذكور قبله، فيحتمل أنه مات قبله بقليل أو بعده بقليل، ودفن بداره القبليّة المفتح بربض الجبلية آخر أرباض القيروان وعلى قبره قبة كبرى ذات أنوار مشرقة رحمه الله.

97 - الشيخ حسن بالحاج المتولي لخدمة السيد الصاحب زمن الباشا المذكور:

أصله من القواسم، وكان صالحاً فاضلاً عالماً عاملاً من صلاحه أن قدّمه الباشا على الجناب، وله ابن يُسَمَّى أحمد مثله في الصلاح، ولكل إشارات وكرامات، وَحَبَسَ حُبْساً كبيراً على زاويته التي جوفي السيد الصاحب الدفين بها، ثم إن أحفاده ضيّعوه، إلا هاته السنة وهي سن تسعين ومائتين وألف، فإنهم أصلحوا في الزاوية شيئاً، وبيّضوها بالجير، ولم أقف على تاريخ وفاته. فأما الشيخ حسن فمات بالقيروان ودفن بقبته المذكورة. وأما ابنه أحمد فتوفي بوطن القواسم ودفن به رحمهما الله.

98 - الشيخ أبو عبد الله محمد (بالمفتح) ابن السيد حسين العواني الشريف الحسيني:

قال: وحدثني بعض أحفاده قال: كان جدُّ الشيخ للأب مُسَافِراً لبلد زَغْوَان، في حياة الشيخ الكامل الفاضل سيدي علي عزوز رضي الله عنه وشفعنا بسيرته أمين. فلما بلغ للبلد قصد زيارة الشيخ المذكور فوجده في حضرة الذِّكْرِ، ومعه خَلْقٌ كثير، وهو واقفٌ في الحَضْرَةِ، قال: فلما رأني جاءني، وأخذ بيدي، وأدخَلَنِي لِلْحَضْرَةِ، وأوقفني لجنبه. قال: قلت في نفسي: الشيخ لا يعرفني، فمن أين لي بهذا معه،

فَأُلْتَفَّتْ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: أَنْتَ فِي ظَهْرِكَ حُسَيْنٍ، وَحُسَيْنٌ فِي ظَهْرِهِ مُحَمَّدٌ، وَلَوْ أَدْرَكَتْ مُحَمَّدٌ لَخَدَمْتَهُ. قَالَ: وَأَنَا غَيْرُ مَتَزَوِّجٍ إِذْ ذَاكَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَحْفَادِهِ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ، أَنَّهُ ذَهَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِيُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ بِالْجَامِعِ الْأَعْظَمِ بِالْقَيْرَوَانِ، فَلَمَّا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَكَبَّرَ الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُونَ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، كَبَّرَ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَطَعَ الصَّلَاةَ وَخَرَجَ مِنَ الْجَامِعِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ شَعُورٍ مِنْ نَفْسِهِ وَبَقِيَ كَذَلِكَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ.

قَالَ: وَقَالَ: كَانَتْ تَقْوَى بِهِ الْحَالِ ذَاتَ يَوْمٍ فَضْرَبَ زَوْجَتَهُ عَلَى إِحْدَى عَيْنَيْهَا فَخَرَجَتْ عَيْنُهَا عَلَى خَدِّهَا وَبَقِيَ بَعْضُ عُرُوقِهَا مُتَصِلًا بِالْعَيْنِ، فَجَاءَ ابْنُهُ فَوَجَدَ أُمَّهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَسَأَلَهَا فَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ وَالِدَهُ فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَوَلَّامَهُ عَلَى فِعْلِهِ فَقَالَ: لَا بَأْسَ، فَذَهَبَ إِلَيْهَا وَأَخَذَ الشَّيْخَ الْعَيْنُ مِنْ فَوْقِ الْخَدِّ وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا، وَمَسَكَ يَدَهُ عَلَيْهَا هَنِيئَةً ثُمَّ نَحَى يَدَهُ فَإِذَا الْعَيْنُ كَعَادَتِهَا.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَحْفَادِهِ أَيْضًا قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَخْدُمُ فِي الشَّيْخِ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الْقَادِرِ شَفُوحٌ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بِدَارِي بَعْدَمَا صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ الْأَخِيرَةَ، وَإِذَا بِالْبَابِ يُقْرَعُ. فَخَرَجْتُ فَوَجَدْتُ الشَّيْخَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِي: سِرُّ مَعِي، فَسِرْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى بَابِ الْخُوخَةِ أَحَدِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى الْبَابِ فَانْفَتَحَ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ وَرَجَعَ الْبَابُ مُغْلَقًا كَمَا كَانَ، فَوَجَدْنَا خَارِجَ الْبَابِ سَاقِيَةَ تَجْرِي بِالْمَاءِ فَعَبَّرَهَا الشَّيْخُ وَتَبِعْتَهُ، وَإِذَا نَحْنُ بِمَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا، فَدَخَلْنَا إِلَى دَارٍ دَاخِلٍ دَرِيبَةً كَبِيرَةً وَبِهَا فَنَارَاتٌ تَشْعَلُ، فَدَخَلْنَا إِلَى بَيْتٍ بِالْدارِ الْمَذْكُورَةِ فَوَجَدْنَا فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ جَالِسِينَ عَلَى الْكُرَاسِيِّ، وَكُرْسِيٍّ كَبِيرٍ فِي الْوَسْطِ يُسِّسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ وَالتَفَتَ لِلْحَاضِرِينَ وَقَالَ لَهُمْ: الْفَاتِحَةُ، فَتَرَوْا الْفَاتِحَةَ ثُمَّ قَامُوا، وَقَامَ الشَّيْخُ، وَخَرَجْنَا، فَإِذَا نَحْنُ تُجَاةَ بَابِ الْخُوخَةِ، وَالسَّاقِيَةَ تَجْرِي بِالْمَاءِ، فَعَبَّرَهَا الشَّيْخُ وَتَبِعْتُهُ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى الْبَابِ، فَانْفَتَحَ وَدَخَلْنَا إِلَى الْقَيْرَوَانِ، وَرَجَعَ الْبَابُ مُغْلَقًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ قُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي بِجَدِّكَ ﷺ أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ لِي: أَقُولُ لَكَ وَلَكِنْ لَا تُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا وَأَنَا حَيٌّ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اللَّيْلَةَ مَاتَ السُّلْطَانُ بِإِسْطَنْبُولٍ فَاجْتَمَعْنَا، وَقَرَأَ الْفَاتِحَةَ عَلَى قَبْرِهِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاقِيَةِ الَّتِي قَدَامَ بَابِ الْخُوخَةِ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ هُنَاكَ سَاقِيَةَ. فَقَالَ: ذَلِكَ الْبَحْرُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِسْطَنْبُولٍ!.

وقال: أَخْبَرَنِي مِنْ نَثْقُ بِهِ أَيْضاً أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْقَارِي الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا صَغِيرٌ، وَعَمْرِي نَحْوَ الثَّمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَعَيْنَايَ لَيْسَ بِهِمَا عَاهَةٌ، فَلَقِينِي الشَّيْخُ ذَاتَ يَوْمٍ بِحَوْمَةِ الْخَضْرَاوِينَ، فَمَسَكَنِي مِنْ إِحْدَى يَدَيْ وَذَهَبَ بِي إِلَى الطَّاحُونَةِ الَّتِي تُجَاةَ دَارِهِ بِالْفَارِينَةِ، وَأَخَذَ غِمَاضَ الزَّائِلَةِ الَّتِي تَطْحَنُ بِهَا، وَجَعَلَهَا عَلَى عَيْنِي فَمَرَضَتْ بِهِمَا وَقَمْتُ لَا أَبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً، وَحَدَّثَنِي بَعْضُ الثَّقَاتِ: أَنَّهُ كَانَ وَقَعَ قَحْطٌ بِالْقَيْرَوَانَ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ، فَاجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِنَزُولِ الْمَطَرِ، فَحَلَّتْ بِهِ حَالَةٌ قَوِيَةٌ وَقَالَ لَهُمْ: ثُمَّ أَنَا يَقُولُونَ: صَبْ يَا مَطْرُ؟ فَإِنِهَا تَصُبُّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْمُوا عَنِّي، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ سَحَابَةً فِي الْحَيْنِ، وَأَبْرَقْتُ، وَأَزْعَدْتُ، فَمَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا وَهُمْ يَخْوِضُونَ فِي الْمَاءِ لِيَنْصِفِ السَّاقِ.

قال: وَأَخْبَرَنِي مِنْ نَثْقُ بِهِ أَيْضاً، أَنَّ قَرِيبَهُ أَبَا مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَوَانِي كَانَ وَقَعَ لَهُ مَرَضٌ بِعَيْنَيْهِ حَتَّى صَارَ لَا يَبْصُرُ بِهِمَا شَيْئاً، فَذَهَبَ لَهُ يَوْمًا وَيَدُهُ عَلَى كَتِفِ ابْنِهِ يَقُودُهُ، فَبَلَغَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ بِدَارِهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ لَهُ بِشِفَاءِ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: الدُّنْيَا بَيْعٌ، وَشِرَاءٌ. اشْتَرِ مِنِّي عَيْنِي؟ فَقَالَ لَهُ: قُلْ مَا تَرِيدُ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: أْبَيْعُ لَكَ عَيْنِي بِمِائَةِ رِيَالٍ فَقَالَ لَهُ: قَبِلْتُ، وَأَرْسَلَ لَهُ ابْنَهُ إِلَى دَارِهِ لِيَأْتِيَهُ بِالدَّرَاهِمِ، فَذَهَبَ ابْنُهُ وَأَتَاهُ بِهَا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهَا لَهُ قَالَ الشَّيْخُ: أَقْلَنِي يَا إِنْسَانَ فَقَالَ لَهُ: وَحَقُّ جَدِّي ﷺ لَا أَقِيلُكَ خِذْ هَذِهِ دَرَاهِمَكَ فَقبضها منه وَأَصْبَحَ الشَّيْخُ مِنَ الْغَدِ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ، وَأَصْبَحَ أَبُو مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَذْكُورَ يَبْصُرُ بِعَيْنَيْهِ كَالْعَادَةِ.

قال: وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الثَّقَاتِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانَ كَانَ لَا يُؤْنَسُ إِلَّا بِالشَّيْخِ فَقَصَدَ الشَّيْخَ بِنِيَّةِ طَلْبِ الْأَوْلَادِ، فَوَجَدَهُ بِسَقِيْفَةِ دَارِهِ، فَجَلَسَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَانْتَفَتَّ إِلَيْهِ الشَّيْخُ وَقَالَ: يَا إِنْسَانَ، وَاللَّهِ طَلَبْتَهُ مِنِّي إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنِّي لَا أَرْزُقُهُ الْوَلَدَ، وَبَقِيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى أَنْ مَاتَ الرَّجُلُ، وَلَمْ يُولِدْ لَهُ شَيْءٌ.

قلت: وَأَخْبَرَنِي ثِقَةٌ أَنَّهُ قَالَ لِي: بَيْنَمَا الشَّيْخُ فِي الْقَهْوَةِ الَّتِي تَجَاهُ الشَّيْخُ السَّقْنِي فَمَدَّ رِجْلَهُ وَالتَفَتَ لِلنَّاسِ وَقَالَ لَهُمْ: وَجَدِّي⁽¹⁾ مَا وَجَدْتُ فِضَاءً فِي مُلْكِ

(1) وَجَدِّي: قَسَمٌ يُرَادُ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ. وَالصَّوَابُ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلِيَحْلِفَ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتَ.

الله، أن أضع فيه رجلي الأخرى. وهذا كان منه لما اهتزت القهوة⁽¹⁾ بالناس الحاضرين.

قلت: وحدثني رجل ثقة، أن امرأة عندها صياغة⁽²⁾ وضعتها في حكة⁽³⁾، وأدخلتها في عرمة⁽⁴⁾ قمح لزوجها، خيفة عليها من اللصوص، ثم ذهبت لدار أبيها فباع جميع النعمة زوجها جزافاً، وخرجوا بها من الدار، فأتت فوجدت القمح جميعه أخرج من دارها، فأعلمت زوجها، فذهب يفتش على من باع لهم، فوجدهم خرجوا من البلاد، فجاء إلى الشيخ العواني مستغيثاً، فذهب وأخذ بيده، وذهبا خارج البلد ومشوا قليلاً إلى أن وصلوا إلى بيضاء بها عرمة قمح فقال له: فتش على حقتك، ففتش فوجدها ورجع إلى المدينة وأوصاه بكتمانها، فما تحدث بها حتى مات.

قال الحربي: قلت: وتوفي على ما قيل: في عام ستة وتسعين ومائة وألف، وذفن بيت غربي الباب بسقيفة داره القبليّة المفتح داخل درية قبلية المفتح أيضاً بابها كبير متسع جداً بالبطحاء المعروفة بالفريئة الموصل، بشرقها لسماط الجامع الأعظم رحمه الله، وقد جعل له حفيده السيد أحمد قبة عظيمة، ومقاماً وذلك سنة واحد وتسعين ومائتين وألف.

99 - الشيخ أبو مروان عبد الملك بن محمد العواني السيد الشريف الحسني:

هذا السد جليل القدر، عالي الهمة، متمسك بسنة جدّه سيدنا محمد ﷺ وله عطاء إلى الفقراء والمساكين تثبت بأذيال الصالحين، وله قدر شامخ عند أهل إفريقية كافة وخصوصاً الدولة الحسينية رافعين مناره، استمساكاً بشفاعته جده ﷺ، وتبركاً بأسلافه الطيبين الطاهرين رحم الله جميعهم وهذا هو الذي اشترى براء عينيه من ابن عمه السيد المتقدم.

(1) القهوة: هي البن. وتطلق مجازاً عند العوام المكان الذي يجتمع فيه الناس، يتبادلون فيه آراءهم وحولهم كؤوس الشاي أو القهوة، «وكل على حسب نشوته».

(2) صياغة: ذهب، أو حلي.

(3) حكة أو حك: لفظ عامي يراد به علبة صغيرة توضع فيه الحلي.

(4) عرمة: كوم.

100 - أبو علي حسين بودبوس :

قال الحربي: أَخْبَرَنِي مَنْ نَثَقُ بِهِ قَالَ: فبينما الشيخ ذات يوم كان ماشياً ببعض أَرْقَةِ الْقَيروان، إذ عرضه نَخَاخِلِي⁽¹⁾ وهو ينادي ليشتري النُّخَالَةَ فضربه الشيخ بِدَبُّوسِهِ⁽²⁾، وكانت الدبوسة لا تفارقه، فمات من تلك الضَّرْبَةِ، فأسرعَ النَّاسُ لِيُوثِقُوهُ، فهرب منهم ودخل لبيت نار بِكُوشَةِ⁽³⁾ قد أوقدت ناراً، وبقي بها ولم يحترق هو، ولا شيء من ثيابه، وقال للناس: قتلْتُ يهودياً لَأُسَلِّمًا، فكشفوا على رأسه فوجدوا عليه شاشية⁽⁴⁾ سوداء، فتركوه.

قال: وأخبرني من نثقُ به، أن رجلاً كان مُلَازِماً للشيخ، وكثيراً ما يطلبُ منه ويقول: يا سيدي أعطيني السِّرَّ، حتى أقلقه يوماً وأزعجه، فقال له الشيخ بقلق: أعطيك السِّرَّ فصاح الرجل من حينه صيحة شديدة، وَمَزَّقَ ثِيابه وصار باهتاً⁽⁵⁾ نحو السماء وهو يدور عَرِياناً⁽⁶⁾، بأزقة المدينة، وبقي هكذا بَقِيَّةَ يومه، فجاء من تَشَفَّعَ فيه عند الشيخ فرده إلى عَقْلِهِ، فَسُئِلَ عن حاله، وما وجد فقال: لما قال لي الشيخ: أعطيك السِّرَّ رأيت عَمُوداً من نار نزل من السماء على ظهري وَصَارَ⁽⁷⁾ يحرق في ولا أدري غير ذلك.

قلت: وما نُقِلَ عنه بِالتَّوَاتُرِ، أن امرأة ذهب وَلَدُهَا إلى الْحَجِّ وجاء العيد، وهياً جيرانها الحلوات، وأعطوها شيئاً منه فتفكرت ولدها وبكت وهي من جيران الشيخ، فلما سمع بها أرسل إليها وقال لها: اعمل الحلوات⁽⁸⁾ وأنا أوصلها إليه فعملت له المقروض⁽⁹⁾ وأتته فقال لها: ارجع لدارك، وإن شاء الله يحصل إليه،

(1) نَخَاخِلِي: يشتري النُّخَالَةَ من الناس ليقدمها للبهائم، أو يجمعها من الناس ثم يبيعهها لأصحاب البهائم. والنخاخلي يقود حماراً، أو يدفع عربة ذات عجلتين. يَجُوبُ النَّخَالَاتُ رافعاً بذلك صوته (النخالة) (أَمِنْ عِنْدُو النَّخَالَةَ).

(2) الدَّبُّوسُ: حديدة في رأسها كورة حديدية.

(3) الكُوشَةُ: حُفْرَةٌ توقد فيها نار، ثم تُرْمَى فيها أحجار جيريَّة لتتحول إلى مادة قابلة للطلاء لونها أبيض.

(4) الشاشية: قبة سوداء دائرية صغيرة، تغطي سطح الرأس العلوي فقط يستعملها اليهود تعبير على يهوديتهم.

(5) باهتاً: على غير حقيقته. (6) عرياناً: كاشفاً عورته. أي خالفاً مَلَأِبَسَهُ.

(7) في الأصل: وَصَا. والصواب ما أثبتناه. (8) الحلوات: بمعنى الحلويات.

(9) المقروض، وينطق أيضاً بحرف الطاء، وهو نوع من الحلوى على شكل مستطيل.

فرجعت، فلما أتى ولدها من الحج وجدت في رحله ذلك المنديل وقال لها: بينما أنا أتفكر فيما يقع بالعيد عندنا بالقيروان وإذا بالمنديل سقط علي بما فيه، وذلك في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية، فاستحضرت أمه اليوم والساعة فإذا هو ذاك.

ومنها ما أخبرني به أيضاً أن رجلاً غلق عليه باب المسجد الأعظم بالمدينة القيروانية محصوراً، حتى احتقن بالبول، فذهب إلى بيت الإمام ليبول فيها، ودار الشيخ مواجهة إلى البيت، فلما أراد البول صاح الشيخ من داره وباب داره مُغلقاً، وقال له: لا تَبْلُ فإن ذلك قبر صحابي تريد أن تبول عليه.

قال الحربي: وتوفي رحمه الله في يوم الثالث من ذي القعدة الحرام عام تسعة وتسعين ومائة وألف، ودُفِنَ بداره قبلة الجامع الأعظم وعلى قبره قبة كبرى.

101 - أبو محمد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن الحاج محمد عظوم بن محمد الناصر بن محمد مرزوق بن عبد الجليل جد الشيخ أبي الفضل قاسم الآتي:

هذا الشيخ كان من أكابر العلماء الأعلام سامي المقام، له في فنون العلوم اليد الطولى، ويصدق القائل أن يقول فيه: إنه من الطبقة الأولى استولى على الفتيا بالقيروان، وله فتاوى رأيناها في الرسوم محررة النقول وهو والد الخير الفقيه العدل المرحوم أبي علي حسن رحمه الله مات في آخر القرن الثاني عشر.

102 - أبو الحسن علي بن أحمد عطا الله السلمي:

شيخ فقيه، عالم نبيه، له يد في العلوم بتحقيق المنطوق والمفهوم، قرأ بتونس على العلامة الحجة أبي عبد الله الحاج محمد الغرياني، وعلى الشيخ العالم الورع الزاهد، أبي الفلاح صالح الكواش، وعلى السيد الشريف أبي عبد الله محمد المحجوب، وأجازة ثلاثتهم ووقفت على ذلك فالأولى إجازة الشيخ المحجوب نص ما يراد منها: أجاز الشيخ أبو عبد الله محمد المحجوب التونسي الشيخ الأجل، الحاذق اللبيب الأمثل، أبا الحسن علي ابن المرحوم المرابط أحمد بن عطاء الله السلمي القيرواني حسبما يتضمنه الطابع فيما رواه عني من طريق السلسلة المحمدية، من الأحاديث التي عن الإمام البخاري بروايته في جامعه الصحيح، عن الشيخ محمد الجمالي وهو عن الشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني مؤرخة بآخر يوم من محرم عام تسعة وسبعين ومائة وألف، وعليها طابعه. والثانية للشيخ الغرياني ونصها: بعد

البسمة والصلاة على النبي ﷺ حضر مجالسنا أياماً فاضلات، وأزمنة متطاولة؛ الفقيه النبيه، الحاذقُ اللبيب الفاضل الأريب، الآخذ من العلوم أوفر نصيب، اللّين الجانب، الزكي اللودعي، ولدنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عطاء الله السُّلَمِي في بعض العلوم النقلية والعقلية من بعض ذلك كبرى الشيخ الإمام السنوسي، وشرح مقدمتنا بتعليقه عليه، ونبذة من تفسير ذي الجلالين، وتفسير الإمامين أبي السعود، والبيضاوي، وصحيح الإمام الشيخ الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، ومن موطأ إمام الأئمة مالك مع شرحه للعلامة الزُّرْقَانِي، وأكثر شرح ألفية العراقي لشيخ الإسلام الأنصاري، ومختصر العلامة أبي الضياء الشيخ خليل بشرح الفاضل الشيخ محمد الخُرْشِي، والشيخ عبد الباقي، مع بعض شروح أُخر، وشرح العلامة الأشموني، فتكلم فيها فأفاد واستفاد، وبحث وأجاد، وبلغ بفضل الله المراد فَطَلَبَ مِنَّا إلخ مؤرخه بثاني الربيعين عام واحد وثمانين ومائة وألف، والثالثة إجازة الشيخ صالح الكواش يقول فيها بخط يده بعد الخطبة: أما بعد، فإن الأخ الصَّالِحَ ذا القُدح المعلى الناجح، أبا الحسين علي بن أحمد عطاء الله السُّلَمِي ممن لازمني مدة سنين كثيرة في الكتب المعتمدة من الأصول والآداب، والمعقول، وهو في جميعها مقبل فيما يعنيه، بحيث لا يتكلم إلا فيها هو مهم، ولا يكشفُ على مساق البحث إلا إذا مشكل ألم، حتى حصل له فيها الاستقلال، وفاض عليه من زلالها أكبر سجال، وَنَيْظَ على جَيِّدِ فكره منها عقود يضل بكل عنه الحصر، وافتخر به كل مصر، وهذا العصر وأي عصر، وقد شهدت له فيها وفي غيرها، مما يقرأ في هذه الديار من معتبرات الكتب بالأهلية وأنا الفقير إلى ربه، صالح بن حسين الكواش، تاب الله عليه بمنّه أمين مؤرخة بيوم الخميس خاتم محرم الحرام عام اثنين وثمانين ومائة وألف، ومن نظم المترجم له هذه القصيدة في شيخه الغرياني لما أجازها:

هذي أسانيد سَمَّتْ	بمفاخر بين الوَرَى
نَسَجَتْ حُلَاهَا أَجَلَةَ	لمحمد تاج الهُدَى
أكرم به من ماجد	متوشح ببرد النهى
يعزى لغريان وقد	رقسيت به أعلا السدى
وبتونس الخضرا غدى	علماً تفرد بالذكا
وبه تسامى فضلها	وتلفعت ثوب البها

لَمْ لَا تَفُوقُ بِفَاضِلٍ قَرْنَ النَّصِيحَةَ وَالتَّقَا
أَبْدَأُ يَرَأُقِبُ رَبِّيهِ نَاهِيَ النَّفُوسَ عَنِ الْهَوَى
كَمْ مَسْتَفِيدٌ أَمَّهُ نَالَ الْمَقَاصِدَ بِالْوَفَا
وَلَقَدْ حَلَلْتُ بِدَرَسِهِ أَبْغَى بِهِ نَيْلَ الْمَنَا
وَطَلَبْتُ مِنْهُ إِجَازَةً بِجَمِيعِ هَذَا وَمَا حَوَى
عَطَفْتَهُ عَنِّي هِمَّةً وَطُئْتُ بِأَخْمَصِهَا السَّمَا
فَأَجَابَنِي مَتَهَلَّلًا وَمَحْذَرًا يَوْمَ الْجَزَا
لَهْجًا بِقَوْلِ شَفِيعِنَا وَلِكُلِّ مَنَا مَا نَوَى
وَعَلَيْهِ طَيِّبُ تَحِيَّةِ مَا لَاحَ بِرَقَ فِي الدَّجَا

قلت: ومشايخه الثلاثة، مشايخ كرام، وعلماء عظام، وهم كانوا خلاصة المشايخ بتونس في زمانهم خصوصاً هذا الممدوح بما سطر، فإنه عالم الدنيا بوقته، ومدحه في اختتام الدروس شعراء وقته الفحول بالقصائد النفيسة المطولات، كالشيخ الأديب الأريب، الشاعر العجيب، الكاتب البارع أبو محمد الحاج حمودة بن عبد العزيز له فيه قصائد كثيرة، وموشحه الذي قاله فيه، معارضاً فيه لإبراهيم بن سهل في التَّغْرُلِ فقط، ولسان الدين بن الخطيب فطالع الأول للأول:

هَلْ دَرَى ظَبِّي الْجِمَى أَنْ قَدْ حَمَا

وطالع الثاني للثاني:

أَنْ ظَبِّيًّا حَوْلَ كُثْبَانَ الْجِمَا

إلى أن تخلص فيه لمدح الشيخ، وأما أبو الحسن علي الغراب، فأكثر قصائد ديوانه في هذا الشيخ من ذلك قصيدته العينية التي هي في ختم صحيح البخاري وهي من غرر قصائده طالعها:

أَعَدُّ مِنْ أَحَادِيثِ الْحَبِيبِ عَلَيَّ سَمْعِي وَأَسْنَدِ رِوَايَاتِ الْغَرَامِ عَلَيَّ دَمْعِي

إلى أن قال فيه بعد التخلص:

إِمَامُ زَكِيِّ دَرِ ضَرَعِ عُلُومِهِ فَانْهَلْ كُلَّ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الضَّرَعِ
لَقَدْ عَمَّ آفَاقَ الْبَسِيطَةِ فَضْلُهُ كَمَا عَمَّهَا مِنْ سَائِرِ الْعِلْمِ بِالنَّفْعِ

لقد عقدت في المجد ألوية العلا
تكداد خفي المشكلات بدرسه
أفاض على أرجاء تونس منبعاً
تقدم في جمع العلوم فأخرجت
ويقول فيه غيره متمثلاً:

جبل الأنام على الخلافِ وفضلهِ
في الناس مسألة بخير خلاف

وقد خرجت عن المراد، ولنرجع إلى المترجم له فإنه آب إلى بلده ومات بها
ودفن بجبانتهم التي هي بالجناح قرب الشيخ سيدي أبي سعيد الحداد وعلى قبره
تاريخ لم يحضرني الآن وإنه في آخر المائة الثانية بعد الألف.

103 - أبو محمد حمودة عطاء الله السلمي:

هذا الشيخ ارتحل لتونس مع ابن عمه المذكور قبله للقراءة، فقرأ معه على
المشايخ المذكورين، وهو فقيه جليل، وله في الآداب حَظٌّ وَافِرٌ، وكنتُ أعرفُ
له تأليفاً حسناً في الأدب النافع، يرغب في حضوره السامع على ما فيه من
المنافع، ونسيتُ تسميته إلا أن مضمونه يأتي بحديث لسيد الأولين والآخرين عليه السلام،
ثم يأتي بحكمة من حِكَمِ العارفين في معناه ثم يأتي ببيت شعر، أو بيتين في
معنى الحديث، وَالْحِكْمَةُ. ثم يَنْثُرُ جُمَلًا من عنده. بِحَلِّ المعنى، وهذا الشيخ
هو الذي كاتبه أبو الحسن علي الغراب بالمقامة العَبَّاسِيَّة المعلومه وآب لبلده مع
ابن عمه المذكور. وتوفي قبله، وَدُفِنَ بإزائه، وعليه تاريخ في لوح من رُخَامٍ مثل
الأول رحمهما الله.

104 - الشيخ عبد الكريم بن عمر الغرياني إلى آخر النسب بسيدي عبيد بن يعيش:

هذا الشيخ كان من الفضلاء الأكابر، عاملاً بعلمه، وَلِيَّ إِمَامَةِ الجامع الأعظم
بمدينة القيروان، وَخُطْبَتِهِ، وهو الذي أشار سيدي عبيد بولايته الإمامة من بعده حين
خاطبته زوجته أن يكتب في ابنه بولايته الخلافة في حياته، والاستقلال بعد وفاته،
فامتنع من ذلك لما يكاشفه من حكم القدر وولايته، باتفاق أعيان القيروان، وكان
رحمه الله لا يرد سائلاً يستجديه، وعنده جلد ضَانٍ يجلسُ عليه، ويناول من تحته ما

يجيء بيده، ويعطيه للسائل، ومن كرامته أنه مرض فذبح له زوج ابنته دجاجة فطبخت وأحضرت له، فلما أكل منها شيئاً طرحه ولم يزدرده، وتمضمض منها وأنكر عليهم طعمهم إياها له، فذبحوا له أخرى وطبخوها فأكل منها ثم بحث زوج ابنته عن الأوسى، فوجد أن الذي باعها سرقها. وكان رحمه الله من العارفين الزاهدين توفي على رأس القرن الثالث بعد الألف.

105 - أبو محمد عبد اللطيف بن أحمد الطوير المذحجي:

قال الحرابي: كان رحمه الله رجلاً فقيهاً، عالماً نوازلياً، موثقاً، ولي الفتيان بمدينة القيروان، وكبر شأنه فيها، إلى أن صار كبير أهل الشورى ويكفي في فضله ما شهير على لسان أهل زمانه، أنهم كانوا يسمونه بمالك الصغير، فغزارة العلم، وفتواه، تشهد له بذلك قال: وأخبرني ابنه الفقيه العدل أبو الحسن علي قال: كان ولدي له صحبة بالسيد الصحابي السيد شميروش⁽¹⁾ الجني رضي الله عنه وأرضاه، ووقعت بينهما مكاتبات وأسئلة وجوابات قال: ووقفت على بعض جوابات منه لوالدي قال: وتوفي رحمه الله في عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

قلت: لم يوف بترجمته على ما نقلته من علماء عصري الذين أدركتهم وأدركوه، على أن الشيخ سيدي عبد اللطيف كان من العنماء الأعلام في كل فن منها الفقه، والنحو، وعلم التوحيد، والمنطق، وعلم الفرائض، وعلم المعاني، وفي جميع الفنون كان سباقاً إلى غايتها، وأما الأدب فهو أبو بجدتها له النظم الرائق الذي لا ينحقه فيه لاحق، ولقد أربى على أهل زمانه، ومن جاء إلى القيروان من العلماء العظام من الأمصار، تونس أو غيرها من الأقاليم؛ ما يملأ عينه إلا ويشهد له بالتقدم في كل فن، وقد اصنعت على شيء من نظمه على أنه في غاية البلاغة والانسجام، ولم يحضرنى منه شيء الآن، وإلا جلبت ما تيسر منه لأحلي برائقه هذا. ودفن بالرمادية بمقبرتهم.

(1) في الأصل الشميروس، بالتعريف، والصواب ما أثبتناه.

106 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن محمد بن قاسم بوراس الهذلي :

قال الحربي : وقفتُ على خط من أئقُّ به أحد أقاربه أنه قال : كان رجلاً صالحاً، فقيهاً، مُدرِّساً، وَلِيَّ الفُتْيَا بمدينة القيروان، وَوَلِيَّ إِمَامَةَ الجامع الأعظم بها، وَخُطْبَتِهِ، وهو الذي قال فيه سيدي عبيد الأصغر المتقدم ذكره، يتولى إمامة الجامع الأعظم بعدي، رجلٌ خير من عبيد، فلما توفي الشيخ سيدي عبيد ولي هذا بعده .

قلت : هذا ما نقله الشيخ الحربي، والذي نقلته من عدل ما يخالفه في ترجمة الشيخ عبد الكريم من أن الإشارة من سيدي عبيد للشيخ عبد الكريم المتقدم ترجمته، وهذا يخالفه . انظر ما هو أصح من النقلين والله أعلم . توفي رحمه الله عام ثمانية وتسعين ومائة وألف، ودفن بتربتها المعدة للدفن لهم الشرقية المفتوح قرب بطحائهم، وسوق المداسين رحمه الله .

107 - أبو الحسن علي ابن الشيخ محمد بُورَاس الهذلي المتقدم قبله :

قال الحربي : وقفتُ على خَطِّ من أشير إليه يقول : كان رجلاً صالحاً، فقيهاً، مدرِّساً، مُتَّصِلاً في العلوم، مُوثَّقاً، بلغ فيه مبلغاً عظيماً، ولي الفُتْيَا بالمدينة، وولي إمامة الجامع الأعظم بها وخطبته بعد وفاة والده المذكور، وكان خليفته به حال حياة والده المذكور . توفي رحمه الله منسلخ شهر ربيع الأول بمولده ﷺ عام تسعين ومائة وألف ودفن بالتربة المذكورة بالقرب من والده رحمه الله .

108 - أبو المواسم رمضان بن محمد نقرة البوسلامي :

قال الحربي : كان رحمه الله فقيهاً فاضلاً، ورعاً، مُدرِّساً، ناظماً، صالحاً، زاهداً، مُتَّقِشفاً، ولما وصل الطاعون، وكثرت الأموث، صار يغسل في الأموات الغُرباءِ بدون أجرٍ، اِحْتِسَاباً . لَهُ نَظْمٌ رَائِقٌ في أسماء الله الحُسْنَى . وله شرحٌ عجيبٌ على الأربعين النَّوَوِيَّةِ، وقفتُ على البعض منه، توفي رحمه الله على رأس المائتين بعد الألف . ودفن بمقبرة باب سلم تجاه زاوية الشيخ سيدي صالح الصَّدْفِي من شرقيه رضي الله عنه، ونفعنا بسره ورحم المترجم له وجميع المسلمين .

109 - أبو حفص عمر بوحديبة القاضي الترغودي :

عالمٌ عامِلٌ، له فَضْلٌ وَنُبْلٌ، وله ثَقَى، وخيرية واحتياط فيما يتقرب، ووليّ القضاء جبراً، من غير إشعارٍ له بذلك. وحدثني من يوثقُ به، وعمدة في النُّقْلِ قال: كان في حلقتِه بجامع الزيتونة بالقيروان يُدْرَسُ، وكان قاضي الوقت مات، وتسببوا في ولاية غيره، ووجهوا وثيقةً فيه، فَلَمَّا قرئت بين يدي المنعم المرحوم حمودة باشا، بن علي باشا، وكان عنده كاتبٌ مكين من أهل القيروان، فاستشاره في هذا الغير وهو المشهود فيه فقال: لا وإنما يصلح للقضاء الشيخ عمر بوحديبة، ولكن أهل القيروان لا يرضون به. فقال له: لماذا؟ فقال له: لأنه يسكنُ في الربض، وسَلَفُهُ ليسوا من أهلِ التّقدم. فقال الباشا: هو الذي أوليه. فكتب ظهيره، ووجهه لكبير أهل الشُّورَى بالوقت وهو الشيخ أبو عبد الله محمد الطوير، فَلَمَّا وصل إليه، وجده يُدْرَسُ في الجامع المذكور. فقال له: أقبل ما جاءك، وأعطاه الظهير. فلما رأى ذلك تَفَجَّعَ وصار في حالٍ كبير، ودعى على الشيخ بما يكره، خرج منه مخرج الغالب فقال له الشيخ: والله ما تسببت فيك أنا ولا أحد من الفقهاء، وإنما الأمر كذا، وكذا، وقرر له ما كان، فقبِلَهُ عن إكْرَاهٍ، ولما تَصَدَّى لِلْحُكْمِ أول ما بدأ به جيرانه أهل ربض بكارَة سَجَنَتْهُمْ فقبل له وقتئذٍ: لِمَ سَجَنَتْهُمْ؟ فقال: لأنهم لا يورثون البنت، ثم إنه سار سيرة حسنة. اتفق على عدالته أهل القيروان بوقته. توفي في العشرة الثانية من الثالثة بعد الألف رحمه الله وإني أستغربُ من الشيخ الحربي كيف لم يترجم له مع شهرته بين جميع الناس بوقته.

110 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن عمر بن إبراهيم الزَّبْرَقَانِي الهواري :

قال الحربي: هو جدِّي لِلْأُمِّ، كان رحمه الله تعالى رجلاً فقيهاً عدلاً مَوْثِقاً قَرَضِيًّا⁽¹⁾، وكتاباتُه تشهد له بذلك خيراً، ورِعاً، صالحاً، وكُوثِفَ على موته كما سيأتي، وكان منتصباً للإشهاد بين الناس، فإذا كتب رَسْماً⁽²⁾ وأبطأ صاحبه، ولم يأتِه، يجعله في قَلْنَسُوْتِهِ ويذهب به لصاحبه لحانوته، أو إلى داره، فإذا رآه صاحبُ الرِّسْمِ يَحْجَلُ ويقول له: يا سيدي لم أتعبت نَفْسَكَ لو تركته حتى أتيتك؟ فيقول له: وَمِنْ أَيْنَ لي حتى أني أعيش إلى الليل؟ خذ رَسْمَكَ عندك، فالموتُ تأتي فجأة،

(1) نسبة لعلم الفرائض.

(2) رَسْماً: أي وثيقة.

وهكذا ذأبه، إلى أن حَضَرَتْهُ الوفاةُ وقال: قالت لي وَالِدَتِي رحمةُ الله عليها، وعلى جميع المسلمين: كان ليلةَ وفاته جالساً مع عيلته ليس به عِلَّةً، ولا عاهة، فاستند إلى الحَائِطِ وصار يقول: قلبي، إلى أَنْ مَاتَ فَجْأَةً كما كان يقول حال حياته. توفي رحمه الله على رأس المائتين بعد الألف، وَدُفِنَ بجبانة الدُرُوجِ بطرفها القبلي جَوْفِيًّا من قبر الشيخ العَلِمِ الإمام أبي عبد الله سيدي محمد الرباوي بينهما طريق كُبْرَى فاصلة بين المَقَامَيْنِ وَقَبْرُهُ معروفٌ رحمه الله.

111 - أبو محمد حمودة ابن الحاج محمد الوحشي القاضي:

قال الحربي: كان رحمه الله فقيهاً، عالماً، فاضلاً، ورعاً متفنناً في علوم شتى خصوصاً في علم العربية، وكان منتصباً للتدريس، له دولةٌ بالجامع الأعظم، ودولةٌ بمسجد أبي مَيْسَرَةَ، ودولةٌ بزاوية جَدِّهِ سيدي سعد الوحشي، انتفع به خلق كثير منهم ابنه الشيخ محمود وحفيده الأخ الشيخ مصطفى والشيخ أبو عبد الله محمود دَحْمَان وغيرهم؛ ولي القضاء بمدينة القيروان. عدلاً في أحكامه. توفي رحمه الله عام أربعة عشر ومائتين وألف. وَدُفِنَ بزاوية جَدِّهِ المذكور رحمة الله عليه.

قلت: ورأيتُ كتابَةً على الشيخ الأشموني بهامش نسخة فيها مباحث جليلة وأجوبة تغني الطالب عن حاشية الصَّبَّان وغيره؛ ولقد أتى إلى القيروان علماء أجلة زُوراً، واجتمعوا به وناظروه، فأعجبوا به من غزارة علمه! وهو من أَحْفَادِ الولي الصالح العارف الشيخ علي الدفين بصفاقس ابن الولي الصالح الشيخ سيدي سعيد الوحشي الدفين بالقيروان نفعنا الله بهم آمين.

112 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن محمد ابن الشيخ عبيد الأصغر الغرياني المتقدم:

قال الحربي: كان رحمه الله تعالى، رجلاً فقيهاً، عالماً فاضلاً مُحَدَّثاً عارفاً بالحديث الشريف، وَعِليهِ، مِمَّنْ تَفَرَّدَ في وقته برواية صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه، وله دولة فيه بضريح السيد الجليل سيدنا أبي زَمْعَةَ البَلَوِي رضي الله عنه وأرضاه، ودولة ببعض شُرَاحِ المختصر للشيخ سيدي خليل رضي الله عنه وأرضاه بمدرسة الزاوية المذكورة، ودولة في الموطأ بزاوية جَدِّهِ سيدي عبيد الغرياني، ودولة بمسجد الهلالي بين الظهر، والعصر، وكان يحضره الشيخ الصالح سيدي محمد

البهلول الحداد، فإذا حضر وقت الصلاة يقدمه يُصَلِّي به إماماً، ولما سافر إلى الحج دخل إلى الجامع الأزهر بمصر، واجتمع بعلمائها وأجازته أشياخٌ عديدة من القيروان وتونس، وتوفي رحمه الله عام ستة عشر ومائتين وألف، وَصَلَّى عليه شقيقه شيخنا أبو عبد الله محمد بالضم بمصلى العيدين في جَمْعٍ لا يحصون كثرة. ودفن بزاوية جده المذكور في القبة تحت الطَّارِمةِ جوفي جده سيدي عبيد لأكبر رحمة الله عليهما، ورثاه شقيقه المذكور بمرثية وهي:

يا سامعين تَنَبَّهُوا لمقالتني	واصغوا لقولي إنني محزونُ
من فقد خلي مؤنسي في وحشتي	ومدبري في الصعب كيف يكونُ
أعني شقيقي ثم شيخي ووالدي	من عشقتي فيه دائماً مكنونُ
ذاك التقي اللوذعي المرتضى	شيخ الزمان السيد المأمونُ
محمد بن عبيد شهرته بذا	تغنيك ذا عز قول أين يكونُ
بحر الحديث فقه مالك الذي	والله ديم تشم منه فنونُ
متضلع في كل علم شامخ	حاشا وكلا أن ثم قرينُ
يقري الحديث أعني البخاري عند من	شعر النبيء بلحده مدفونُ
حاز الجمال بحسن خلق خلقه	مع قد بان ليس فيه سنونُ
وإذا أردت تمتعاً في روضة	فعليك مجلسه هناك تكونُ
تسمع فصاحته وحسن قراءة	تنهض وأنت منور مشحونُ
ففضى إليه بنحبه أي موته	فلقد بكَثُهُ مدامع وجفونُ
حتى بلاد القيروان بأسرها	فكبيرها وصغيرها محزونُ
حصل النعاء لموته قل في رجب	بي روايات وبرئسيه مدفونُ
من عام ويرش وانبقاء لربنا	والموت حقاً بابه مسنونُ

قال الحربي: فاللام المعرفة في (ل) يعني في اليوم الموفى ثلاثين وهو معنى قولنا منسلخ رجب والنواو من قوله ويرش بستة والراء بمأتين والشين بألف ولا يخفى ما فيه من الكلفة. وقال الحربي أيضاً: ورثاه تلميذه شيخنا أبو عبد الله محمد دحمان الغساني بقوله:

خَطْبُ أَلَمِّ بِأَهْلِ الْقَيْرَوَانِ ضَحَى أَبْكَى الْمَرَضِعِ فِي الْأَمْهَادِ إِعْلَانَا

أذاب أكبادنا حقاً وأضنانا
كذاك بقاع الأرض تبعاننا
إمامنا من غدا في الدهر مولانا
بحر العلوم محمد بن غريانا
وحق تبكي علوم النحو أزماننا
شيوخ أرضي لنا كهلاً وشباننا
تبكي عليه محاريب وأركاننا
ومنطق ومعان ثم ميزاننا
يتلو البخاري ترتيلاً وإتقاننا
وإن ذكرناك عمّ الدمع إنساننا
وليت يجدي نحيبٌ عند إباننا
والله يعلم أن القلب حيراننا
يحرر الفهم تدقيقاً وإذعاننا
به المصائب إسراراً وإعلاننا
هذا الذي قد قضاه الله مولانا
ما انزاح من درسكم أهل وإخواننا
بعضاً بذيبان أكباداً وأركاننا
إذ طالما كان ذا نفع لأولانا
والله يجزيه بالإحسان إحساننا
ما غرد الطيرُ تسبيحاً والحد

وكيف لا وهو خطبٌ حين صبحنا
فيا له حادث تبكي العلوم له
وذلك الخطبُ فقد الشيخ قدوتنا
أعني بذاك الذي أحيا معالمنا
يبكي البخاري ويبكي عنه مختصر
لهفي على علم من فقدته حزنتُ
تبكي عليه بقاع القيروان كما
والفقه يبكي عليه عند نقلته
تالله ما سمعت أذناي بعدك من
ومذ فقدناك قد ضاقت مسالكنا
حقاً عليه وتبكي القيروان دماً
ما الدمع يغني، ولكن تلك حرقتنا
من بعد فقدك من يلقي العلوم ومن
ألا إلى الله هذا الخطبُ قد عظمت
الصبر أجمل إن عمّ المصاب بنا
فما دهاني شيءٌ مثل فقدك مع
مصيبتان توالّت تلو بعضهما
فالله يجعله ذخراً لآخرتنا
والله يغمره عفواً ومغفرة
بجاه سيدنا أقوى وسيلتنا

113 - أبو عبد الله محمد ابن الفقيه أبي العباس أحمد جاب الله من أحناد الشيخ

سيدي أبي القاسم بن خلف:

كان فقيهاً، أديباً، يجالسُ الفقهاء الفخام في وقته، ويباحث معهم، وكانت
جرت له خصومة مع النجار، فنظم هاته القصيدة يلغز فيها بالشكايه للشيخ العالم
المفتي أبي عبد الله محمد الطوير كبير المفتاتي بوقته بالقيروان وهي:

يا أيها الحبرُ من شاعت مَحاسِنُهُ ما بين علم وأحكام وتبنيان

وزاد فقهاً وآداباً ومعرفةً
وملجأ الخلق في إيضاح مشكلته
فإن نجارنا من لا تقيس به
فلم نر له مثلاً في الرجال ولم
سوى علياً وبالمقام نسبته
إني أتيتك يا ذا الفضل في كرب
وقل: أنا لك في كل الأمور وكن
إنا أتيناك فاقض الأمر عن عجل
الدار في ريض غربي مدينتنا
على يدك أكون الخصم أكفوه
بجاه من تُسبِّحُ الحَضْبَاءُ في كَفِّهِ
صلى عليه إله العرش ما طلعت
والآل والصحب ثم التابعين ومن
وقائل النظم أعنيه محمدكم
يدعي خديناً بجابالله معتمداً
ونطلب الله رب العرش خالقنا
حتى سمى الناس من عجم وَعُرْبَانِ
لديه إن حلّ خصمان ملدانِ
أهل السواحل في ظلم وبهتانِ
نرّ ملداً له في فعله ثاني
الله يجعلها مثلاً لأزماني
أزل علي همومي ثم أحزاني
في كل نازلة كالصاحب الدّاني
في صلح دار كذا في صلح بستانِ
كذا الجنان بأرض ذات أفنانِ
الله يكفيك أعداه بطغيانِ
محمد خير أملاك وإنسانِ
شمسٌ وما غرّد القمري بالحنانِ
يتلوهم أثراً في كل أزمانِ
خير أخ وصديق في الوري ذاني
على سيادتكم سري وإعلاني
رفعاً لقدركم عن كل إنسان

قلت: هذا النظم سُلِّسَ في سماعه، والمرءُ ينبو عليه لسان يراعه، وأين هو
لما قدمته من نظم الشيخ علي الغراب الصفاقسي الذي في ترجمة الشيخ أبي الحسن
علي عطاء الله السلمي رحمه الله.

114 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن قاسم ابن الحاج علي بوراس الهذلي المتقدم:

قال الحربي: وقفت على تقييد بخط من نثق به قال: كان رجلاً فقيهاً، عدلاً،
صالحاً، ذا مكاشفات، لزم داره في آخر عُمرِهِ، لا يخرج منها نحو العشرة أعوام
لصلاح حصل له. قال: أخبرني من نثق به، أنه كان ينظر لولده وهو صغير دون
البلوغ فيقول له: رأسك رأس قاض، وولده المشار إليه هو الآن قاضي مدينة
القيروان، وهو الشيخ الأجل العلم الأكمل الفقيه النوازلي اللوذعي الموثق المتفنن
الأئمعي أبو عبد الله محمد بوراس قال: توفي عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

115 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الشيخ عبد اللطيف الطوير المذحجي المتقدم:

قال الحربي: كان رحمه الله تعالى عالماً، عاملاً، فقيهاً، ورعاً، خيراً، شاعراً، مُتَفَنِّناً في علوم شتى، حتى في عِلْمِ الأبدان، له فيه معرفة تامة، ولي الفُتْيَا بمدينة القيروان، وكبر حاله فيها حتى صار مثل والده، كبير أهل الشورى، توفي في رجب عام تسعة عشر ومائتين وألف.

قلت: وله ذكر كبير عند من أدركته من أهل بلدنا من العلماء الكبار الذين أدركتهم من الحاضرة، وكان وَفَدَ مِرَاراً في تهنيتات للمرحوم المنعم حمودة باشا ابن المرحوم علي باشا، ومدحه بقصائد عجيبة، وحضر عنده وأكرمه ورفع مقامه، ووقع له تعظيم وإقبال كبير، من فُقَهَاءِ الحاضرة. وكان رحمه الله يَتَصَرَّفُ في أهل مدينة القيروان، ولا يكون شيء إلا بنفوذ أمره، أو نهيه، وله أنظامٌ رائقة عجيبة، كنتُ اطلعتُ على بعضها، تدل على أنه من أكبر البُلَغَاءِ، لا كغيره من أهل عصره فيه، وما كان يقاربه إلا الشيخ العالم أبو عبد الله مُحمد بالضم ابن الشيخ العلامة أبي بكر صدام اليمني كبير أهل الشورى الآتية ترجمته إن شاء الله.

116 - الشيخ الصالح أبو علاق:

قلت: وهو مدفونٌ بداره، وهي قبة شرقية عن زاوية شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي نفعنا الله بسره، تجاه سور البلد، وهي في دخلة بلصق الجدار، صغيرة جداً، يذكر جيرانه أنهم رأوا له كرامات كثيرة، ونرى دائماً قنديلاً يشعل بطاقة قبره وما ذلك إلا ما يرون من استجابة الدعاء عند قبره ولم أقف على تاريخ وفاته.

117 - أبو البشرى سعد بن فرج جرفال:

قال الحربي: كان رحمه الله رجلاً صالحاً، فاضلاً، مشهوراً بين الناس بالولاية، والصلاح، ذا كرامات ظاهرة، وإشارات باهرة عامة أهل القيروان وخاصتهم شهدت له بذلك.

ذكر كراماته

فمنها ما أخبرني به من نثقُ به؛ أن المرابط الشيخ عبد اللطيف الغرياني كانت له مهرة من الخيل، وكان مُولِعاً بها، فبينما هي ذات يوم بِبَطْحَاءِ باب الجَلَادِينَ من

داخلها، وَرَبُّهَا واقِفٌ بِقُرْبِهَا، إذ دخل الشيخ سيدي سَعْدٌ من الباب، وضرب المهره المذكورة بحجر على إحدى عينيها، فخرجت عنها وسالت على خَدَّهَا، ثم أتى ربها المذكور وجعل يقول له: فيه اللُّطْفُ اعجل بالمشي إلى دارك، وصار يدفعه إلى الأمام ظهره بيده ويقول له: اعجل، فذهب فوجد صبياً صغيراً له على فم الماجن، يريد أن يسقط، فاخطفه وَالِدُهُ المذكور من فم الماجن بعد أن كاد أن يسقط فيه، فنجاه الله وفداه بعين المهرة المذكورة.

وقال: ومما أخبرني به من نشق به أيضاً، أن جماعة من أهل القيروان، اجتمعوا يوم وفاته، يريدون أن يُشَيِّعُوا جَنَازَتَهُ، وكان الوقتُ إذ ذاك وقت شدة من قلة المطر والزرع في الأكمَام، فقال رجل من تلك الجماعة: بالله يا جماعة احضروا قلوبكم، واقروا الفاتحة ببركة هذا السيد سيدي سَعْدٍ، وَجَاهِهِ عند الله، أن يُغِيثَنَا بسرور المطر، فقرؤوا الفاتحة فقاموا لتشيع الجنازة والنهار في غاية الصحو، والشمس حارّة فأقبلت في الحين سحابة أبرقت، وأرعدت، ونزل منها ماء غزير كأفواه القرب، فما بلغوا إلى القبر وهم يخوضون في الماء.

ومنها ما أخبرني به شيخنا العلامة أبو عبد الله الحاج محمد دحمان الغساني قال: كان إذا عرضني الشيخ سعد يقول: امش إلى السيد اقرأ به الدرس، وَخُذْ رَاتِبَكَ، وهو إذ ذاك ليس عنده دَرَسٌ هنالك، ولا رَاتِبٌ. قال: فما ذهب الليل والنهار حتى ولي مدرساً بالزاوية الصحامة رضي الله عن صاحبها، وصار يأخذ منه راتبه في كل شهر كعادة من قبله من المدرسين.

قلت: وكان الشيخ يُرَبِّي الحَمَامَ، وله وَلَعٌ به كبير، وأخرج له من الدولة ظهير يأخذ به علفَ الحَمَامِ كل يوم وهي جارية في حياته وبعد مماته، ومهما أحد يصطاد منه شيئاً يحل به مكروه إما رزية أو ضرر في بدنه، أو غير ذلك، أخبرني الخير الشيخ محمد بن محمد بالفتح غيلان أخونا في الطريقة القادرية، أن ابن عمه اصطاد منه شيئاً وذبحه وطبخه وأوقد عليه حَطْباً كثيراً فلم يعمل فيه شيئاً، فإذا لَمَسَهُ وجدته كالصَّخْرِ. وفي يومه تعطل جناح الضارب المذكور، وصار يصيح من الألم الشديد، فذهبوا بالضارب إلى ضريحه بِوَعْدَةٍ⁽¹⁾ وذبحوا خروفاً تضرعوا إلى الله بجأه،

(1) الوعدة: بمعنى يأتي الشخص إلى ضريح ما، ويعدّه بذبيحة إذا ما قضي حاجته. أو قُضِيَتْ حاجته، وهذا منهي عنه في الإسلام.

وطلبوا معافاته، فما رجعوا من ضريحه إلا مُعَافَى كما أخبرني من ذكر أن جماعة سرقوا له من الحَمَامِ ما قدروا عليه، فلما أرادوا الخروج لم يجدوا الباب ووجدوا محله بناء، فبقوا محصورين، فلما تابوا وردوا الحمام لمحله وجدوا الباب كأصله وخرجوا. كما أخبرني أيضاً أن الأَمِينَ الحاج محمد مدر كان كل يوم يأتيه الشيخ فيأخذ له نصف رطل فَطَائِرٍ، فجاءه يوماً على عادته والأمين عنده قلق فامتنع من العادة التي يُعطيها له فأخذ عمامة بِشَاشِيَّتِهَا من فوق رأسه ورمها بأرض وقال له: يَا قَرَطَاسَ⁽¹⁾ وذهب عنه فتغير الأمين المذكور وذهب يشتكي به إلى الشيخ سيدي أبي يوسف يعقوب الدهماني رضي الله عنه، ونفعنا به آمين. فلما جلس أمام التابوت، وأراد أن يشكو فإذا الشيخ سيدي سعد بجانبه واقف وقال له: جئت تشكي وأنا ما فعلت معك شيئاً من العيب غير أنني بَتُّ أحرصك ليلة البارحة كلها من السموم إلى الآن فاكشف على بطنك فكشفت فوجد في سوريته هائشة⁽²⁾ خامدة، فَقَبَّلَ يَدَهُ وقال له: لا تؤاخذني يا سيدي، ورجع هو وإياه إلى المدينة، كما أخبرني أيضاً ونقلت أيضاً من غيره؛ أن شيخاً من دريد مات وترك ابنه مراهقاً فرغب فيه أولاد عرشه وشيخوه ثم أعرضوا عنه واتفقوا على غيره وهم نازلون إذ ذاك بنواحي القيروان، فلما رأت أمه اتفاق جماعته على عزله، استعملت في هدية وقالت: نزور القيروان وفيها الأولياء، لَعَلَّ أَنْ أَجِدَ مِنْ يُكَاشِفُنِي عَنْ مُرَادِي وَيَهْنِيَنِي بِمَقْصُودِي فِي بَقَاءِ وَلَدِي فِي وَظِيفَةِ نَعْطِيهِ الْهَدِيَّةَ، فتوجهت، فلما وصلت لباب البلد تلقاها الشيخ وذهب بها وبولدها وبالذواب إلى داره، ثم أخذ بيد الولد ومعه أمه ودخل المدينة ودار في أسواقها وهو كالعبد بيد السمسار وينادي عليه، وآخر الطواف به أتى إلى فندق العجم بالحدادين وقال له: أنا أوليتك على هذا الفندق فَسُرَّتْ بِذَلِكَ أُمَّهُ، وسلمت الهدية إليه، وذهبت إلى نزلتها فجاء وقت حفلة دريد وساروا إلى تولى

فلما مثلوا بين يدي المنعم المرحوم حمودة باشا ابن المرحوم علي باشا انصفقوا على عزله وتولية من اتفقوا عليه على كلمة واحدة، فنظر الباشا إلى الابن، وأراد عزله فنطق بولايته وإبقائه عليهم، وجاء خارجاً الولد فألحت الجماعة في استعطاف الباشا عليهم في عزله فقال: ردوه فنظر إليه يريد العزل فصرح بالولاية. وهكذا الثالثة وفيها

(1) قَرَطَاس: تطلق عادة على الحروف الذي ليس له قرنان.

(2) الهائش، أو الهيشة تطلق بالعامية على الحيوان الضخم.

قال له الباشا: يا ولد هل زرتم أحداً من الأولياء قبل قدومكم إلى هنا؟ فقال: نعم زُرنا القيروان. وحكى له القصة فقال الباشا للجماعة: أي شيء نفعه لكم إذا كان الشيخ جرفال رده عليكم؟ وكان الباشا المذكور يعتقد أنه هو وزيره الأكبر يوسف صاحب الطابع ويوسف هو الذي بنى زاويته.

ومنها ما أخبرني به من صغري رجال ثقّات، أن الأمحال لما توجهت لافتكاك طرابلس من يد غاصبيها، ورَدّها لباشتها يوسف باشا جاء طريقها على القيروان، وفي الأمحال من الكبراء على اللوح الكريري باش حانبه فأتى الشيخ زائراً يأخذ في الفال منه على ما يكاشفه به، فقال له: ما اسمك؟ فقال: علي اللوح، فقال له: يا علي اللوح، وتجيء على اللوح، فزعم علي اللوح بفهمه أنه بَشْرُهُ بسلامته، فكان من قدر الله أن مات في سفره هذا وأتوا به في صندوق لوحاً من هنالك لتونس، فكانت تورية من الشيخ ومقصوده موته، وفهم علي اللوح تكراره في اسمه ولقبه سلامته، وحجب عن فهم ما سيقع به من الموت، وبلغني أنه كان مُلَازِماً للشيخ أبي عبد الله محمد الطوير كبير أهل الشورى بالمدينة، وأمره أن يأخذ امرأة وزوج الشيخ تصغى فيه من وراء الحجاب وهي من ذرية الشيخ سيدي سعيد الوحيشي، فلما سمعت مقالته اشتكت به لجدها المذكور فهرب الشيخ جرفال عن الشيخ فأرسل له مراراً وهو يمتنع، فلما أكثر من الإرسال إليه جاءه فقال له الشيخ الطوير: ما هذا الجفاء منك؟ فقال له: أخاف على نفسي من سعيد الوحيشي الأمر صار بالشكوى.

وأخبرني من نثق به أن زوجة ابن أخ الشيخ كانت لا تلد وما ولدت إلا ولداً معلولاً، فقال لها: ما عليك تشبع من الأولاد حتى يصيروا يتراموا عليك وأنت تطردهم، فكان كذلك لما أن تصلي يترامى عليها الأولاد وهي تطردهم لأنها ولدت ذكوراً متعددين، كما أخبرني الثقة المذكور أنه أتى زائراً لِصَريحِهِ مع ابن أخي الشيخ فلما حلَّ بالمحل قال ابن الشيخ المذكور: اتركني من الشيخ معاتباً له من ضيق تراه. فجاءت حجرة وصدعت في جدار من القبة داخلها، ثم صدعت بعد ذلك في الجدار المقابل له، والحال أن بابها ليسا مفتوحين. ومناقبه كثيرة لا تستقصى وفي هذا القدر كفاية نفعنا الله ببركاته.

قال الحربي: وتوفي رحمه الله تعالى في عام اثنين وعشرين ومائتين وألف.

قلت: هو الصحيح. كما أني وقفتُ على خط يد الكاتب أبي الحسن الحاج علي القلبي القيرواني، يؤرخ موته بالتاريخ المذكور.

قلت: وفي هذه السنة كان مولدي، ثم إن هذا الشيخ دفن تجاه باب داره بالربض الأحمر أحد أرباض مدينة القيروان، وعلى قبره قبة كبرى ذات بابين شرقي فجوفي وهو مزار رحمه الله.

118 - أبو الحسن علي بن ضبة:

قال الحربي: كان رحمه الله مَجْدُوباً، لا يعرفُ بيعاً، ولا شراءً، ولا أخذاً ولا عطاءً، ولما قربت وفاته صار يقول: مَنِيَّتِي قَرَبْتُ يُكْرَرُ ذَلِكَ مَرَارَ سَمْعِ هَذَا الْكَلَامِ مِنْهُ خَلَقَ كَثِيرًا.

قلت: وأخبرني من نثقُ به، أن في زمن الوباء، مَرِضَ لَهُ ابْنٌ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ، فَرَأَى الشَّيْخَ فِي الْمَنَامِ وَبَشَّرَهُ بِمَعَافَاتِهِ، فَبَرَأَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ وَقَالَ: وَتَوَفَّى فِي لَيْلَةِ يَوْمِ السَّبْتِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَعْظَمِ عَامِ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ وَدُفِنَ بِدَارِ جَرَادِ الشَّرْقِيَةِ الْمَفْتُوحِ بِالْمَمَرِ دَاخِلَ مَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ بَيْتِ جَوْفِي الْمَفْتُوحِ عَلَى يَسَارِ الدَّاخِلِ لِلدَّارِ وَهُوَ مَزَارُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ.

119 - السيد أبو عبد الله حسين ابن الشيخ محمد (بالفتح) العواني الشريف المتقدم ذكره:

قال الحربي: كان رحمه الله تعالى فاضلاً، صالحاً، حدثني من نثقُ به، أن رجلاً كان مسافراً بإفريقية، فبينما هو ببعض طُرُقِهَا، إِذْ تَعَرَّضَ لَهُ الْأَسَدُ، وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ عَلَيْهِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَنْ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ أَغْثَنِي بِجَاهِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَقَالَ لَهُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ سِرُّ مَعِي، فَسَارَ مَعَهُ، وَالْأَسَدُ وَاقِفٌ بِالطَّرِيقِ مُطَّأِطِئٌ رَأْسُهُ، حَتَّى بَلَغَ بِهِمْ إِلَى مَحَلِّ الْحَمَارَةِ، وَفَارَقَهُ وَقَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ: سَأَلْتَنِي بِعَظِيمِ أَنَا حُسَيْنُ الْعَوَانِيِّ بِالْقَيْرَوَانِ، فَلَمَّا قَدِمَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَرَأَهُ مِنْ بَعِيدٍ، فَعَرَفَهُ وَسَأَلَ عَنْهُ النَّاسُ فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُ هُوَ، قَالَ: وَتَوَفَّى رَحْمَةَ اللَّهِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ الْعَاشِرِ مِنْ صَفَرِ عَامِ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ، وَدُفِنَ بِدَارِ وَالِدِهِ الْمَذْكُورِ بِجَوَارِ قَبْرِ أَبِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ.

120 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن أحمد الخشبن :

قلت : كان فقيهاً، مُتَعَفِّفاً، مُؤْتَقاً، وَلِيَّ الْعَدَالَةِ، فكانت كتابته متقنة، واستولى إمامة جامع الزيتونة بالقيروان، والخُطْبَةَ، وَلَحِقْتُ جَمْعاً من الفضلاء، يُثْنُونَ عليه خيراً، وَقُلْتُ: إِنَّ في ذلك الزَّمان من يلي العدالة يكون له شأنٌ كبير، فهي مَنْصِبٌ عظيم، وما يتولاها في ذلك الوقت إلا الذي يكون مُتَضَلِّعاً بعلومها، مع أمانته وحفظ دينه. وفي هذا الوقت من يتولاها من هو مثلي وأدنى مني، فترك التَّحْلِيَةَ بها أولى في هذا الوقت وأحسن، وإن هذا الشيخ المُتَرَجِّم له، كان له أخ يُسَمَّى جمعة وارتحل إلى تونس واستوطنها، ولا يخلو من الصلاح، وكنتُ والشيخ أخوه هذا المُترجم له، مات بالقيروان وَدُفِنَ بالجناح بجبانتهم ولا أعلم تاريخ وفاتهما رحمهما الله .

121 - الشيخ الصالح المؤدب أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن عمر الحمامي القيرواني :

قلت : كان رحمه الله من الصُّلَحَاءِ، وَحَجَّ إلى بيت الله الحرام، واجتمع بالشيخ العارف المرابي أبي الشناء محمود الكردي الخلوّتي عام خمسة عشر ومائة وألف، وأخذ عليه الطريقة الخلوّتية، ورجع إلى القيروان وخدمها باجتهاد إلى أن فتح الله عليه. وحدثني شيخنا الفاضل العالم العامل، أبو عبد الله سيدي محمد بوهانها، وكان قد قرأ عليه القرآن العظيم أنه حدثه المرحوم التَّاجِرُ، فَرَجَ قَدْوَارَةَ القيرواني قال : كنتُ اقترضتُ منه دراهم لشراء السَّعْيِ من الهمامة، فاشتريتُ بها جُلباً منهم فنما بتنا بالسعي في محل مُخَوِّفٍ، تشوشتُ تشويشاً كثيراً، ولم يلم بجفني نوم قال : فبينما أنا كذلك، إذا الشيخ واقفتُ مشيراً إلي لا تَحْفُ وارقد مطمئناً، فاستروحت بذلك، فلما قدمنا على السلامة بعثُ السَّعْيِ وَرَبِحْتُ رَبِحاً كثيراً، فأتيته باندراهم، وَحَضُّهُ من الفائدة. فأخذ رأس المال وأبى أن يأخذ الفائدة وقال له : خذ هذا دواء فَجَعَتِكَ، وإنما أوصيك بِكِثْمَانِ الأمر الذي رأيتُ تلك الليلة .

قلت : وهذا الشيخ بنى مسجداً بالرحبة، وأوقفَ عليه وقفاً، وبعده إلى الآن لم يؤسس أحد في بناء مسجد بالقيروان، وتوفي رحمه الله في العشرة الثالثة بعد المائتين وألف، ودفن بحوطة الشيخ العارف المرابي سيدي شقران الهمداني بوصية منه بذلك رحمه الله .

122 - الشيخ الحاج قاسم أبو الأجفان التيمي :

قلت: هذا والدُ شَيْخِنَا سيدي حَمُودَةَ الذي أخذتُ عليه الطَّرِيقَةَ القَادِرِيَّةَ أَوَّلًا، وكان يخدمها باجتهاد كبير وهو فقيهٌ فاضلٌ، ويعلمه عاملٌ وعدلٌ مُبْرَزٌ، موثقٌ رسومه، تشهدُ له بذلك، وكان على خير منهاج في سلوك الطريقة، وأخذ عن الشيخ الكامل العارف المرابي أبي عبد الله سيدي محمد المولدي التونسي حين جاءه زائراً إلى القيروان، ولما أخذ عليه انتشرت بالقيروان ثم لما حجَّ اجتمع بالشيخ الكبير العارف حامل لواء الطريقة بالأقطار أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم السمان وتم عليه الأخذ وكان على خشية ومراقبة.

حدثني الشيخ سيدي حيدر من ذرية شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي قدس الله سيرته لما جاءنا زائراً، وكان مكثه في قبة الزاوية، وكان ذلك في عام ستة وسبعين ليلاً، ونهاراً، أنه قال لي في صبيحة يوم: إن صاحب هذا القبر وقف عليه وسلم ورحب بي وهو نازل بمسكبته التي بها قبره، ولم يعلم به قبل، فأعلمته بأنه هو قبر الشيخ الأول بطريقتنا، ومع ذلك فَإِنَّ القُبَّةَ بالقبور ملائنة، وتوفي رحمه الله بعد الثلاثين ومائتين وألف.

123 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) البهلول الحداد صناعة بالقيروان :

قال الحرابي: قد تقدم أنه قرأ على الشيخ الغرياني، وكان إذا حضر وقت الصلاة يقدمه يصلي به إماماً، وكان رحمه الله رجلاً عالماً ورعاً، زاهداً خيراً، يميل إلى كتب القوم كثيراً، وكان حَدَّاداً يَخْدِمُ سانير المغازل وقال: وجدتُ بخط من نثقُ به أنه قال: كنتُ سمعتُ من الشيخ البهلول المذكور قال: تعلق بي عطش ودام علي مُدَّةً حتى أنه صار يرفع معه كوز الماء ويشرب في أي وقت كان، حتى في نهار رمضان، بقي كذلك مدة مديدة حتى رأى في النوم سيدنا رسول الله ﷺ فشكى له ذلك قال: فمسح بيده الشريفة على صدري فزال عني ذلك العطش، ولا عطشتُ بعدها إلا عطش العادة، وقال: ووجدتُ بِحَظِّ من نثقُ به أيضاً أنه قال: حدثني الشيخ البهلول مُشَافَهَةً قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في النوم قال: فقلت له: يا سيدي يا رسول الله ادعي لي بكسر الألف والعين والياء قال: فقال لي سيدنا رسول الله ﷺ: لا تقل هكذا؟ وإنما قل: ادع لي بضم الهمزة والعين على أصل العربية، وكان إذا ذكر هذه الرؤيا يبتسم وَيَتَلَأُّ من وجهه نوراً، قال: وحدثني من

نثقُ به أنه قال: رأيتُ ليلةً في النوم صَفَيْنِ من الكراسي بين مقام الشيخ سيدي القلَّال، ومقام الشيخ سيدي أحمد السقني بالرحبة، وكل كرسي منها عليه رجل جالسٌ، وكرسي في الوسط فارغ ليس عليه أحد، فسألت بعض الناس لمن ذلك الكرسي الفارغ؟ فقال لي؛ للباردي بتفخيم الباء قال: فبقيت ساعة أنتظر من هذا الباردي؟ فإذا بالشيخ البهلول جاء وجلس عليه، ثم استيقظتُ من منامي، قال: فلما طلع النهارُ أخذت سلسلة مقطوعة عندي، وذهبت بها إلى الشيخ البهلول بالحدادين، فوقفت بالبعد من الحانوت، وقلت بأعلى صوتي: يا باردي، فالتفت إلي ثم إنني أحبته وقلت له: أصلح لي هذه السلسلة، فقال لي: من عرفك بهذا الاسم والله لا أصلحها لك، وقال: ووجدت بخط من نثقُ به أيضاً أن الشيخ البهلول المذكور، ذكر له أن من زار قبره يوم الاثنين، ضمن له على الله قصرًا في الجنة، توفي رحمه الله يوم الاثنين الثاني عشرة من محرم عام تسعة وعشرين ومائتين وألف، صلى عليه شيخنا سيدي الحاج محمد بن عبيد الغرياني بوصية منه بمصلى الطفالة في جمع لا يحصون كثرة، ودُفِنَ بالرَّمَادِيَّةِ قُرْبَ قبر الشيخ الإمام الحُجَّةِ شيخ جماعة أهل السُنَّةِ سيدي أبي بكر اللبَّاد رحمه الله.

124 - أبو عفيف صالح بن سعيد بوعلة:

قال الحربي: ذكر الشيخ الفقيه العدلُ الأعدلُ أبو عبد الله محمد بُوصَاعُ النَّابلي في تأليف ألفه في كرامات الشيخ سيدي صالح بوعلة المذكور قال: لما جاء الطاعوتُ بِالْقَطْرِ الإفريقي، صار الشيخُ كل يوم يجلس بباب البلد ويقول: اليوم عشرة رجال؛ وهكذا كل يوم يزيد في العدد إلى أن أنهى العدد إلى ثمانين في اليوم، ثم من غد ذلك اليوم قال: العافية حصلت والحمد لله فكان كذلك. قال: وكاشفني مرة في زمن الطاعون وهو أني داخل للجامع الأعظم بنابلي، فوجدت به جنائز كثيرة، وإذا به يجري ووصل إلى سقيفة الجامع فخاطبني وقال لي: هل عندك خروبة مثل هؤلاء، فضربت لي أخت بالطاعون في ذلك اليوم وماتت قال: ووقع بيني وبين الزوجة كلام في حفر ماجل بدارنا وتعذر علينا الحفر من جانب أن الدار ضيقة وحيطانها مُرتفعة جداً وذهبت أقتبس ناراً من القهوة التي هو ماكثُ بها، فجاءني وقال لي: توكل على الله واحفر الماجن، فإني أحضر فيه أنا وَالْحَضِرُ عليه السلام قال: فحينئذ شرعت في حفره، وبات محفوراً، وبقيت الحيطان معلقة، فوقع لي من

ذلك رغبة ونمتُ فرأيتُ في النوم كأنني فتحت باب البيت وإذا به فوق السطح واقف فقال لي: ها أنا والخضرُ عليه السلام أحرسه فحمدت الله تعالى على ذلك.

قال: ومن كراماته رضي الله عنه ونفعنا به آمين هو أنني كنت استفتحت في نسخ كتاب الإبريز⁽¹⁾ بحانوتي بنابل⁽²⁾ فأتاني للحنوت واتكأ على دفة الباب وقال لي: الله يعينك يا أخي ورمي إلي ورقة لفتِ خضراء، ثم ذهب وقال: كان لي أخ شقيق وكان محترفاً نسج الغزل فذهب له الشيخ يوماً لحنوته بنابل وقال له: أنا تركت صنعة الغرايل، وأنت تنسج قم، واترك النسيج، فترك النسيج ولامت عليه الوالدة وقالت له: كيف ترك حِرْفَتَكَ التي جعل الله لك منها مدد النفقة؟ فقال لها: يا والدتي إني إذا أردتُ النسج تشتبك علي الأحوال، ولا أقدر، قال: وأخبرتني زوجتي قالت: غسلت بعض مَوَاعِينِ⁽³⁾ الطعام، وأردت إراقة الماء خارج الدار فصادفت مرور الشيخ فقال لها: يا فلانة وسماها باسمها قومي أوليدي ولدأ ذكراً، وَسَمِيهِ مُحَمَّدًا، وكانت إذ ذاك حاملاً، وليس بها وجع، ولا طلق، فلما دخلت إلى الدار حصل لها التوجع والطلق فولدت في ذلك اليوم ذكراً كما قال رضي الله عنه.

قال: وتسلط عليه رجل من نابل كان مدمن خمر قبل يوم عاشوراء بثلاثة أيام، فجاء إلى الشيخ وبأشْرُهُ بالقبيح من الكلام، وضربه بالكف على وجهه ورقبته حتى نأت عروقه، والشيخ صابر على ذلك، والعادة في نابل أنهم يجعلون ديدبان في يوم عاشوراء، فجعلوه على عادتهم فجاءها هذا الرجل وطلع فوق الديدبان وأطلق مكحلة⁽⁴⁾ مُعَمَّرَةً على عدتهم فانفلقت في يده التي ضرب بها الشيخ وَطَارَتْ مع المكحلة، فضرِبته الأنقرية ومات بسبب ذلك مع حضور أجله قال: ولما انتقل من بَلَدِنَا إلى بلد سليمان، وأقام بها، خرج يوماً إلى سوقها فوجد في السوق محبساً لياً

(1) اسم الكتاب: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ من تأليف الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي المتوفى سنة 1155هـ. انظر مصادر ترجمته في كتابه «رد التشديد في مسألة التقليد» بدراستنا وتحقيقنا. وكتاب الإبريز طبع عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية سنة 1998 في 481 صفحة.

(2) نابل: مدينة قديمة على البحر من الجزيرة التي قبلي مدينة تونس. انظر عنها: الروض

المعطار ص: 571، وصف إفريقيا لحسن بن محمد الوزان الفاسي 2/82.

(3) مواعن: الأواني.

(4) مكحلة: بندقية الصيد، أو غيرها.

للبيع، فكشف عن ذكْرِهِ وَبَالَ فِيهِ، فأنكر عليه الناسُ ذلك، فقام صاحبُ المحبس وأراقَهُ فوجد به حية ميتة، فرجع الذين ينكرون عليه يحمدون الله الذي حمى المسلمين من سُمِّ تلك الحية، وأتوا إليه تائبين، فأخبرهم أنَّ المؤذن يموت في ذلك اليوم قبل تمام الأذان، فكان كذلك لما طلع المؤذن للصومعة يؤذن نزلت عليه صاعقة وهو في الشهادتين فمات من حينه قبل تمام الأذان (اه) من التأليف المذكور.

قال الحربي: قلت: وهذا الشيخ بوصاع الذي نقل عليه ما ذكرنا قد كان بنا بل رجلاً من الأخيار، وكان عاكفاً، وأعرفه معرفة تامة من الصَّالِح.

وقال أيضاً: وأخبرني شيخ الطريقة القادرية ببلد بني خيار الفقيه أبو عبد الله بوسنة الخياري قال: كنتُ مُسْتَوْطِناً بمدرسة محروسة تونس وعندني دولة بجامع الزيتونة في إقراء العلم الشريف، فبينما أنا ذات يوم أقرىء الدرس كعادتي بالجامع المذكور والحلقة دائرة بالطلبة، وإذا بالشيخ سيدي صالح دخل للجامع فجاء ووقف على الحلقة وقال: يا شيخ المسامحة، فقرأنا الفاتحة وَقُمْنَا، وظننا أنه سرحنا من القراءة في ذلك اليوم لا غير، فلما كان من الغد جاءني خبر أخي أنه مات ببلد بني خيار فذهبت للبلد لنحضر جنازته ودفنه، فقدر الله أني استوطنتُ بها وتزوجت وتوليت إمامة جامعها، وخطبتها، ولم أرجع إلى تونس إلا على سبيل الزيارة.

وقال أيضاً: حدثني من نثق به أيضاً قال: جاءني رجلٌ من أصدقائي وقال لي: ولدي مرض مرضاً مُخَوِّفاً، وأريد منك أن تذهب إلى الشيخ سيدي صالح بوعلة تأخذ لي منه فالاً في حق ولدي قال: فذهبت إليه فوجدته بقهوة في رحبة القيروان، فدخلتها وجنست إمامه فقال: يا قهواجي⁽¹⁾ هات القهوة وبشره بسلامة ولده قال: فقمْتُ مُسْرِعاً وأتيتُ إلى صديقي وأخبرته بمقالة سلامة ولده من الشيخ فقال: إن سلم الله ولدي نعطي إني الشيخ سورية قال: ثم إن الولد عافاه الله وخرج إلى السوق فقال والده: إن أمر الشيخ وصلني في السورية أعطها له، فبينما أنا كذلك وإذا بالشيخ مار على رقبة خديمه، وكان الشيخ يمشي في القيروان على الأعناق، فلما وصل إلى حانوتي قال لخديمه انزلي هنا، فنزل وجلس على دكانة الحانوت،

(1) قهواجي: نادل. الذي يقدم المشروبات للزبائن في المقهى.

وَمَدَّ عُنُقَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: لِبَسْنِي السُّورِيَّةَ وَلَمْ أَكَلِمَهُ أَنَا بِشَيْءٍ، فَحَلَلْتُ السُّورِيَّةَ وَلِبَسْتُهَا لَهُ، وَقَامَ وَذَهَبَ عَلَيَّ عُنُقَ خَدِيمِهِ وَلَمْ يَقَعْ مِنِّي لَهُ كَلَامٌ.

فَقَالَ: وَأَخْبَرَنِي مِنْ نَثْقٍ بِهِ قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَيْقُوبَ بِهِ قَالَ: سَمِعْتُ مِنَ الْقَارِي الْمُرَابِطِ التَّاجِرِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ بِالْفَتْحِ عَطَاءَ اللَّهِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: سَافَرْتُ مَرَّةً إِلَى تُونِسَ بِقَصْدِ شِرَاءِ سَلْعَةٍ لِحَانُوتِي، فَاشْتَرَيْتُ مِنْهَا سِلْعًا مُثْمِنَةً بِسُوقِ الرَّبِيعِ، وَقَصَدْتُ الْقَيْرَوَانَ فَوَجَدْتُ الْوَادِيَّ حَامِلًا بِمَاءِ غَزِيرٍ، فَجَلَسْنَا عَلَى حَافَةِ الْوَادِي وَالنَّاسُ يَقْطَعُونَ فِي إِبْلِهِمْ حَمَلًا بَعْدَ حَمَلٍ، وَالْمَاءُ يَصِلُ نَحْوَ الْحَوَايَا فَابْتَلَّتِ السَّلْعَةُ جَمِيعُهَا، وَحِينَ بَدَأُوا بِقَطْعِ الْإِبِلِ الَّتِي عَلَيْهَا سَلْعَتِي اسْتَعْتْتُ⁽¹⁾ بِالشَّيْخِ سَيِّدِي صَالِحِ بُوَعْلَةَ عَلَى أَنْ سَلَمْتَ السَّلْعَةَ مِنَ الْبَلَلِ نَعْطِيهِ سُورِيَّةً قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ الْإِبِلَ وَسَطَ الْوَادِي، رَأَيْتُ الْمَاءَ لَمْ يَتَجَاوَزْ أَخْفَافَهَا، وَالسَّلْعُ لَمْ يَبْتَلْ مِنْهَا شَيْءٌ. قَالَ الْمُرَابِطُ الْمَذْكُورُ: وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْقَيْرَوَانَ، وَأَصْبَحْتُ بِحَانُوتِي فِإِذَا بِالشَّيْخِ مَارَ عَلَيَّ عُنُقَ خَدِيمِهِ، فَلَمَّا حَاذَانِي قَالَ لِخَدِيمِهِ: حَطْنِي⁽²⁾ هُنَا، فَأَنْزَلَهُ خَدِيمُهُ عَلَى ذُكَّانَةِ بَابِ الْحَانُوتِ فَقَالَ لِي بِدِيهِ: هَاتِ السُّورِيَّةَ الَّتِي صَبَبْتَ عَلَيْهَا مَا جَنَّ مِنَ الْعَرَقِ، فَأَعْطَيْتُهُ سُورِيَّةً وَرَكِبَ عَلَيَّ عُنُقَ خَدِيمِهِ وَمَشَى.

قَالَ الْحَرْبِيُّ: قَلْتُ: وَهَذِهِ الْكِرَامَةُ قَدْ حَدَّثَنِي⁽³⁾ بِهَا الْمُرَابِطُ صَاحِبُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ عَطَاءَ اللَّهِ مِنِّي إِلَيْهِ طَبَقَ مَا نَقَلَهُ الْحَرْبِيُّ بِوَأَسْطَتَيْنِ.

قَالَ الْحَرْبِيُّ: وَحَدَّثَنِي مِنْ نَثْقٍ بِهِ قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ ذَاتَ يَوْمٍ بِقَهْوَةِ بَيْلِدِ سَلِيمَانَ، فَأَخَذَتْهُ الْحَمَلَةُ، وَقَوِيَ بِهِ الْحَالُ، فَعَمِدَ الشَّيْخُ إِلَى الْمَاعُونَ⁽⁴⁾ الَّذِي بِالْقَهْوَةِ مِنْ فَنَاجِلِ⁽⁵⁾، وَبَقَارِجِ⁽⁶⁾، وَكَسَرَ الْجَمِيعَ فَوَجَدَ الْقَهْوَاجِيَّ عَلَيْهِ فِي خَاضِرِهِ وَقَالَ: هَذَا الرَّجُلُ لَا يَلْزَمُنِي يَمَكْتُ بِالْقَهْوَةِ، فَاخْتَطَفَهُ الشَّيْخُ مِنْ جِزَامِهِ وَرَمَى بِهِ فِي رَأْسِ صَوْمَعَةٍ كَانَتْ بِقَرْبِ الْقَهْوَةِ فَجَاءَ وَاقْفًا بَيْنَ شِرَافَاتِهَا. ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ جَعَلَ ثُوبَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَحْلُولًا وَأَتَى تَحْتَ الصَّوْمَعَةِ وَقَالَ لِلْقَهْوَاجِيِّ: إِزْمِ بِنَفْسِكَ وَلَا تَخَفْ؟

(1) الاستغاثة شرعاً تكون بالله أو بأسمائه الحسنى، أو بالعمل الصالح، أو بدعاء الرجل الصالح شريطة أن يكون حياً، وقد سبق أن تطرقت إلى شرح هذا عند تحقيقي لكتاب معالم الإيمان.

(2) حطني: أنزلي.

(3) في الأصل: فحدثني.

(4) الماعون: الأنية.

(5) صوابه بالنون: فنجان.

(6) عند العوام يلفظ بالميم: مقراج.

فأخلص نَيْتَهُ ورمى بنفسه فجاء واقفاً على ثوب الشيخ وليس به ضرر. وقال: وحدثني من نثق به أيضاً قال: كنتُ سافرتُ من القيروان إلى بلد بالشط، بقصد شراء الدخان⁽¹⁾ قال: فدخلتها واشترت جانباً كثيراً وجعلته في حصر واكترت عنه في البحر لبد الحمامات، وركبت أنا في البحر فجاء طريقي على بلد سليمان فدخلت قهوتها وقلت للقهواجي هات قهوة فأشعرت إلا والرجل الذي بجانبني ضربني بكف قوي على خدي فقممت ورفعت كأنوناً⁽²⁾ من القهوة⁽³⁾. وأردتُ أن أضربَ به الرجل الذي ضربني بِالْكَفِّ، فتعرض لي من كان بالقهوة وقال لي: ذلك الشيخ سيدي صالح بوعلة، فخاطبني وناداني باسمي وقال فيه اللطف، أحمد الله على اللطفِ فقلت: الحمد لله وبردت نفسي، ثم إني ذهبت لبلد الحَمَامَات، فوجد المركب قد انكسر على الشط، ووجدتُ حصر الدخان لم يتل منها شيء حتى حصيرة. وحصل لائف الله، والحمد لله فعند ذلك تفكرت ما بيني وبين الشيخ وعددتها كرامة له.

قلت: ومن كراماته أخبرني ثِقَّةً، أن رجلين من الجريد سمعا بما اشتهر به من الكرامات فأتياه زائرين فوجداه بالقهوة التي تجاه السقني بتركيئة منها، فلما رأيا حاله حقراه وكانهما لم يصدقا السماع برؤيته على تلك الحالة وقالوا في ضميرهما: إن الذي جئنا إليه هو هذا فكاشف الشيخ عليهما بومد ذراعه فاهتزت حيطان القهوة والتفت إليهما وقال لهما: وعزة ربي ذراعي هذا حامل المشرق والمغرب.

قال الحربي: توفي رحمه الله تعالى ليلة يوم السبت السادس عشر من جمادى الثانية عام تسعة وعشرين ومائتين وألف. ودفن بداره بربض زواغة، وعليه قبة مُتَحَفَةٌ جليلة المقدار، عليها أنوار مشرقة وجلالة عظيمة.

125 - أبو النخبة الشيخ مصطفى بن محرز الوحيشي:

قال الحربي: قد تقدم أنه قرأ على عمه الشيخ القاضي أبي محمد حمودة⁽⁴⁾ الوحيشي المتقدم الذكر، وكان رحمه الله رجلاً صالحاً، فقيهاً، مُتَعَبِّدًا، ورِعاً، زاهداً، مُلَازِمًا الصلوات الخمس بالجامع الأعظم في الجماعة، ولا يُصَلِّي إلا مأموماً له، اعتناءً بقراءة صحيح الإمام الحافظ الحُجَّة أبي عبد الله

(1) الدخان: السجائر.

(2) كأنوناً: موقداً.

(3) القهوة: المقهى.

(4) ترجم برقم 111.

سيدي محمد البخاري رضي الله عنه، كان يَحْضُرُ فيه على من يقريه بمقام السيد صاحب الجليل سيدي أبي زمعة البلوي رضي الله عنه، ملازماً لِلْحُضُورِ فيه كل صباح، وله فيه دولة بين الظهر والعصر بالجامع الأعظم، ودولة فيه بزاوية الشيخ جَدُّه سيدي سعيد الوحيشي، وكاد أن يَحْفَظَ قراءة الصحيح وَرَدًا من أُوْرَادِهِ، وكان حسن الخلق، كثير التبسم والتواضع لكل من لقيه من عباد الله المؤمنين، ويقفُ مع الكبير والصغير.

قال: وأخبرني من نثَقُ به قال: كُنْتُ حَجَجْتُ، فبينما أنا واقفٌ بِعَرَفَةَ، إذ رأيتُ الشيخَ سيدي مصطفى الوحيشي المذكور قال: فقصدته وسلَّمْتُ عليه، وَتَبَسَّمَ، ثم إني ذهبتُ إلى بعض حُجَّاجِ القيروان، فأخبرتهم بذلك فقالوا لي: نَذْهَبُ إليه، فأتيتُ بهم إلى المكان الذي رأيتُهُ فيه، فلم نَجِدْهُ، فتفرقوا، ثم إني أتيتُ للمكان والتفت، فإذا به واقفٌ في مكانه الأول فناديت أصحابي وأخبرتُهُمْ بذلك، فذهبنا إليه فلم نجده، وهكذا ثلاث مرات والشيخ لم يخرج من القيروان مدة عمره.

وقال الحربي: كُنَّا ذات ليلة، وإذا بباب الدار يدق بعد صلاة المغرب بنحو نصف ساعة، فخرج والدي، فوجد الشيخ سيدي مصطفى هذا بالباب فَفَرِحَ به وَاسْتَبَشَّرَ، وعرض عليه الدخول للدار فأبى وقال له: عشائي عندك حاجة أقضيها إلي، فقال له: حاجتك مقضية إن شاء الله، فقال له: ولدك أحمد أريد منك أن تدعو له بالخير، وتكون منه ببال فإنه سيكون له شأن، ثم ذهبَ رَاجِعًا وَمَشَى معه والدي يُشِيعُهُ، ثم رجع والدي وهو مُسْتَبَشِّرٌ مسرورٌ، وأخبرني بما ذكر.

قلت: هذا السيد كان ابن عم الشيخ محمد بن علي الوحيشي الآتية ترجمته إن شاء الله، يحدثني على عبادته وخوفه من الله سبحانه، ومحبته في سيد الأولين والآخرين ﷺ بما يلحقه السامع بالسلف الأول.

قال: توفي رحمه الله تعالى هاجرة يوم الثلاثاء الثامن عشر من رجب عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، ودفن من الغد ضُحَى وَصَلَّى عليه الشيخ الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد صدام الأكبر بمصلى الجامع الأعظم في جمع لا يحصى، ودفن بزاوية جَدُّه سيدي سعيد الوحيشي بالمسكبة الدخلانية خلف الطارمة رحمة الله عليه.

126 - أبو العباس أحمد ويدعى بالبدوي ابن السيد قاسم العواني الحسيني الشريف أخو سيدي عثمان:

قلت: هذا السيد هو شقيق المنعم المرحوم السيد أبي عمر وعثمان العواني، كان له ذكاء مُفْرِط، وبدأ في قِرَاءَةِ النحو، والفقهِ، وكان يَمْدَحُهُ علماء وقته ويقولون: لو عاش يكون له غاية قُصْوَى في العلوم، وظهرت منه النَّجَابَةُ، واستولى نقابة الأشراف على صغر سنه. فأعيان البلاد الذين أدركوه متفقون على عقله التام، المتصرف به في الأحكام فلا يستغرب منه هذا، فالأشراف صغيرهم كامل النُّهَى، لأنهم خصصوا بشرف إليه المنتهى، وكان أراني السيد عثمان أخوه بعض كتابات له أحسن فيها ما شاء. مات رحمه الله عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. واهتزت البلاد لموته. وعمري إذ ذاك عشرة سنين وأتحقق ما كان للناس من البث لموته.

127 - أبو الثناء محمود ابن الشيخ القاضي أبي محمد حمودة الوحيشي المتقدم:

قال الحربي: هذا أحد مشايخي، قرأت عليه كثيراً من الفقه، والتوحيد، والنحو، وتقدم أنه قرأ على والديه المذكور. كان رحمه الله فقيهاً مُدْرَساً، صالحاً ورِعاً، زاهداً خَيْراً، مُتَعَبِّداً، لا يعرف بَيْعاً، ولا شراءً، ولا أخذاً ولا عطاءً، وكان يحفظ مختصر الشيخ خليل رحمه الله على ظاهر قلبه. توفي عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف. ودفن بزاوية جدّه المذكور رحمه الله.

128 - أبو العباس الحاج أحمد العواني والد المرحوم السيد علي الآتي ذكره إن شاء الله:

قال الحربي: كان رحمه الله من السادات الكمل، فقيهاً، نبياً، مُوثِقاً، ورُسُومُهُ المتداولة تشهد له بذلك، وحدثني ابنه سيدي علي أنه كان زاهداً، قنوعاً، له التفاتٌ إلى نفسه في خوفه من العاقبة، مما يُرَادُ به. توفي رحمه الله فيما أظن على رأس الثلاثين ومائتين وألف.

129 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) طرطوش:

قال الحربي: كان رحمه الله، صالحاً، خَيْراً، فاضلاً، عفيفاً، زاهداً على وجهه وشيبته، نور وإشراق. وقال: أخبرني مَنْ بِهِ نَيْقُ قِبَالٍ: كنتُ جعلتُ على نفسي، أني أختتم دَلَائِلَ الخَيْرَاتِ كُلِّ يَوْمٍ، فَخَطَرَ لِي أَنِّي لو ذهبت لبعض المشايخ،

يجيزني في قراءته، فبينما أنا ذات يوم أمشي بالطريق ونفسي تُحدِّثني بذلك، إذ عرضني الشيخ سيدي محمد طرطوش المذكور، فلما رأي من بعيد جعل عُكَّازَهُ في صدره، واتكأ عليه، وكلمني قبل أن أكلمه وقال: يا فلان الفلاني، باسمي قال الله عز وجل في كتابه العزيز بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]. جاءنا الإذن من الله في الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ، فلا نحتاج إلى إذن أحدٍ من الخلف، ثم ذهب عني وتركتني.

قال: توفي رحمه الله تعالى في عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف. ودُفِنَ بتربة الشيخ سيدي بركات الدهماني، والعامه يقولون: سيدي بريك بالزقاق الشرقي المواجه لصومعة الجامع الأعظم وقبره مزار رحمه الله.

130 - أبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج محمد (بالفتح) في الكل ابن أبي بكر بن أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليميني:

قال الحربي: كان رحمه الله تعالى، فقيهاً، مُدَرِّساً، فاضلاً، متواضعاً، زاهداً، خيراً، وَلِيَّ قَضَاءِ الْقَيْرَوَانِ، ثم استعفى، وولي الفتيا بها، فَبَقِيَ مُفْتِيًّا إِلَى أَنْ مات. وولي إمامة الجامع الأعظم، وخطبته خليفة عن شقيقه الشيخ أبي الضياء أبي بكر، فكان رحمه الله خَطِيباً، بَارِعاً، فَصِيحَ اللُّسَانِ، جَهِيرَ الصَّوْتِ حَسَنُهُ، يسمع خطبته كل من بالجامع بيت الصلاة، أو بِالصَّخْرِ، وسماع البعيد عنه، كسماع القريب منه، وله خُطْبٌ حَسَانٌ رَائِقَةٌ رَتَّبَهَا تَرْتِيباً، عَجِيباً، وجعل لكل خطبة مجلساً يناسبها، يقرؤه بعد الفراغ من الخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، وكل مجلس يجلب فيه حكايات رائقة عجيبة عن الصالحين، تناسب المقام بحيث إنه صَنَعَ صُنْعاً عَجِيباً في ذلك، لم يسبق إليه، كما أنه كان يقرأ المولد الشريف في شهر المولد في كل عام، وَرَتَّبَ مَجَالِسَ عَجِيبَةٍ، ويطرُزها بقصائد تناسب المقام إذا سمعه السامع في قراءة المولد، يَتَمَنَّى أَنْ لَا يَسْكُتَ، وله فيه ترتيب حسن جيد، وكنْتُ أَحْضِرُ مَجَالِسَهُ، وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ كَيْفِيَةَ قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ، فَإِنَّهَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ. انتهى كلام الحربي.

قلت: كان وَالِدِي يذهب إلى صلاة الجمعة، وعمري إذ ذاك يقرب من إحدى عشرة سنة وأسمعه لما يخطب فأتمنى على صغري أن يداوم على الخطبة من حُسْنِ صَوْتِهِ.

قال: وتوفي رحمه الله فجر يوم الأربعاء التاسع والعشرين من صفر عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف، وصلى عليه حَفِيدُهُ لِأَخِ شَيْخُنَا العلامة أبو عبد الله محمد بمصلى باب سلم، وراثه حفيده المذكور بمرثية ذكر فيها بعض أوصافه وتاريخ وفاته وهي:

يا زائراً قِفْ وَاعْتَبِرْ	أن قد حللت بذا المقام
واعلم بأنه لا مَجِيـ	صَ ولا محيد عن الجَمَام
هذا ضريحُ الْمُرْتَضَى	العالم العليم الإمام
مفتي الأنامِ وحيدهم	فرداً بنشر مع نظام
محمد بن محمد اليمني	صدام الـهُمَام
قد كان فرداً جامعاً	جمع المعارف بِالتَّمَام
والعلم والتقوى وقد	ولي الدواوين العِظَام
ومن الفصاحة والخطاب	ة كان في أعلى مَقَام
ومولع بمدائح المُخْتَارِ	من سادات الأنام
صلى عليه الله ما	نسخ النهار دُجى الظلام
وعلى الصحابة كلهم	السادة الغر الكرام
فَبَجَاهِهِمْ نَرْجُو المَقَارَ	لمن بذا المشوى أقام
أرخته بيابنا	وأكرمه في دار السلام

131 - أبو الضياء أبو بكر بن محمد (بالفتح) بن محمد أيضاً ابن الحاج محمد بن أبي بكر بن أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليمني إمام الجامع الأعظم:

قال الحربي: كان رحمه الله تعالى، فقيهاً، عالماً، فاضلاً، مُحَدِّثاً، مُدْرَساً، وَرِعاً، مُتَفَنِّئاً في فنون شتى. قرأ بالقيروان، وتونس، وأجازه أسياناً سمعت منه يوماً مُشَافَهَةً قال لي: عندي أربعة عشر عالماً لم يسألني عليها أحد، له دولة في

مختصر الشيخ خليل رحمه الله بالجامع الأعظم بالقيروان، ودولة فيه أيضاً بجامع الحنفية بها، ودولة فيه بمسجد اللولب الملاصق لساقية بئر أوطه من قبلها، انتفع به خلق كثير، منهم ابنه الآتي، ذكره أيضاً، ومنهم المفتي الحاج أبو عبد الله محمد بالفتح، ابن الحاج أحمد بوراس، ومنهم قريبه المفتي أبو عبد الله محمد بن حمودة صدام الآتي ذكره أيضاً، ومنهم المفتي الحاج محمد بن خود وغيرهم؛ ولي إمامة الجامع الأعظم بالقيروان، وولى الفُتْيَا بها، وكبر شأنه، وعظم، وعلا قدره، حتى صار كبير أهل الشورى بها.

قلت: ولم يذكر عمن قرأ بتونس، كما هو معلوم، فإنه قرأ على عالم الدنيا أبي الفلاح صالح الكواش، والشيخ قاسم المحجوب، وغيرهما، وكانوا يُعَظِّمُونَهُ لِذَكَائِهِ، وتحصيله، ويشهدون له بالحِفْظِ وَالتُّبْلِ.

وقال: توفي رحمه الله تعالى بعد زوال اليوم الحادي عشر من رجب الفرد الأصب عام ستة وثلاثين ومائتين وألف، وصلى عليه ابنه المُفْتِي العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بمصلى باب سلم، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ أَسْلَافِهِ مَعَ أَبِيهِ وَأَجْدَادِهِ بِالْجَنَاحِ الْأَخْضَرِ.

قلت: وجبانتهم غربي زاوية الولي الصالح أبي الفلاح سيدي صالح الصدفي.

قال: وَرَثَاةُ ابْنِهِ الْمَذْكُورِ بِمَرْتَبَةِ أَشَارَ فِيهَا إِلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ وَذَكَرَ فِيهَا بَعْضَ أَوْصَافِهِ بِقَوْلِهِ:

بأي سِلَاحٍ وَالْجِمَامُ جَمُوحُ	أطاعن في نحر الرّدى وأروحُ
ألا كل حي ما خلا الله هالك	كما هو في أي الكتاب صريحُ
وإن قد تأملت الرّزايا فرزونا	جليل بمن قد طاف منه ضريحُ
أبو بكر الصدام والدنا الذي	على فقدته كل الأنام تنوخُ
إمام غدا التحقيق بعض خلاله	وللمستفيد مرشد ونصيحُ
إذا عرض الأشكال في أي معرض	جلاله بفهم واضح فيلوحُ
تمر على الأيام كل فضيلة	وذكره باق في الأنام صبيحُ
فألْبَابُنَا مشحونة ببيانه	وأذهاننا منه بهن شروحُ
بروحي لو خيرت كنت فديته	ولمَ لا؟ وقدماً كان عندي روحُ

جزاه إله العرش منه برحمة
ويجمعنا في جنة الخلد ربنا
بجاه شفيع الخلق أشرف مرسل
عليه صلاة الله ما نار كوكب
كذا الآل والصحب الكرام بأسر
بهم رب حقق نزل راجي مؤرخ
سحائب رحماه عليه سفوح
ويمنحنا رضوانه ويبسح
نبيء لسان الحق منه فصيح
وما سار حاد يفتدي ويروح
هم جميعاً ومعسول السلام يفوح
قبر تبدى والإمام فسيسح

132 - السيد أبو عبد الله محمد ابن السيد عبدالملك العواني الشريف الحسيني :

السيد المنير، والعلم الشهير، من بقوام مدينة القيروان ومصالحتها يشار له هيبة، وجلالة، وأخلاق لا تفي بحصرها مقالة، ناهيك من سيد هو من سلسلة فضلهم، واضح البرهان على مرور الملويين، كان رحمه الله تعالى مقدماً بالإكرام والتعظيم في الدولة الحسينية رحم الله سلفهم، وأبقى على البشر والتنهاني خلفهم، ولهم قربة بالكرامة، وتفخيم مقامه ومزيد احترامه وأما أهل مدينة القيروان فهو عينهم التي بها يبصرون وهم إليه في مهماتهم يهرعون.

حدثني والدي رحمه الله، وجميع المسلمين بأنه لما ولي السيد الباشا المرحوم محمود ابن المرحوم الباشا محمد، وفدت لبيعته أعيان القيروان، فقبل مقابلتهم له جمل أفراداً منهم بلباس يليق بالمقابلة فلما مثلوا للبيعة، كان هو الأول، فعانقه السيد الباشا، وأوقفه بإزائه، فصار يعرفه بأفراد الجماعة بقوله لكل من أراد التقبيل: هذا الشيخ الفلاني وهذا من ذرية الشيخ سيدي فلان، وهذا رجل صالح. وهكذا حتى انتهى تقبيل الجماعة، وخرجوا، ومكث هو عند الباشا ومحاسنه في مثل هذا لأتخصي، ولا تستقصي وفي سنة ثمانية وثلاثين ومائتين، وألف جاءه الإذن من الدولة فسار إليها فقدمه الباشا المذكور شيخاً على ركب الحج لبيت الله الحرام لزيارة جده سيد الأولين والآخرين عليه السلام وأعطاه ما يلزم من الإبل لذلك فأرسل الشيخ إلى القيروان للمشوقين وما يلزمه من محله لأهبة السفر يهيئه، فذهب إليه المشوقون وهم أكثر من عشر، ولهم أصوات حسان، وفي تلك السنة ماتت زوجة الباشا فكان في حزن بموت أم أولاده، فلما أراد الشيخ السفر، جاء لتوديع الباشا فكساه خللاً فأجره، وودعه، ثم أتى لداره ومعه المشوقون ضربوا السكة، وشوق كل فرد بما أبداه من اللحن العجيب الذي يحرك بلابل الوجد الرباني الحقيقي، ثم أقسم الشيخ

فقال: وجدي لا أخرج من هنا إلا ما تزيلون هذا الحزن، فأذن الباشا بزواله فَوَلَّوَتِ الخديمات، والعبيد، وفرحت الناس واشتد بهم الشوق، حتى صارت دموع الأكثر منهم تتناثر من الجذب الذي حَلَّ في قلوبهم من حسن تراسل المشوقين بألحانهم المحركة للوجد الرباني، ثم خرجوا وهم مواصلون للضرب والتشويق، حتى دخلوا لِتُونَسَ وهم كذلك يزدحمون، فمنهم الباكي من الشوق، ومنهم القائل هذا اليوم ولا غيره في حضور هذا السماع من هؤلاء حيث إنهم قاصدون هذا الغرض الشريف، ومنهم من غلب عليه الشوق، فعزم على الحج معه، ثم أتى إلى القيروان مجتهداً في العزم على الرحيل، ودار المشوقون بمدينة القيروان مثلما وقع بتونس، وفي إقامته أتت أقوامٌ من كُبرَاءِ البَادِيَّةِ، والساحل، وتوجهوا معه إلى الحج واليوم الذي خرج فيه لم نر مثله مدة حياتي، وأنا إذ ذاك عمري ستة عشر سنة فخرجتُ مُشيعاً ماشياً إلى زاوية الشيخ سيدي عمر الكِنَانِي، والناس أولهم بالزاوية المذكورة، وآخرهم بأطراف المدينة ووراءه جميع أحزاب الطرق، والأعلام منشورة من كل زاوية بالقيروان أتوا بعلم منها، وكان يوماً مَشْهُوداً يسر الرائي ببصره والسامع بأذنيه والمحِبُّ بقلبه، فتوجه للغرض وبعض الناس رجع من الشيخ الكِنَانِي في تشييعه، وبعضهم رجع من سيدي عمر بوحلة، إلا بعض أعيان شَيْعُوهُ لِقَابِسَ، وفارقوه ومعه السيد المنعم المرحوم الفاضل الهَمَامُ الخَيْرُ أبو مروان الحاج عبد الملك، وابن ابنه السيد الفاضل الهَمَامُ الخَيْرُ سيدي الحاج حَمْدَةَ نقيب الأشراف الآن بمدينة القيروان أنا إذ ذاك صغير السنُّ بَقِيَ اللهُ وجوده، وجعل البركة فيه وفي ذريتهم إلى يوم القيامة، فهم بَرَكْتُنَا وَحِرْزُنَا من كل طَارِقٍ.

قلت: وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى قبل وصوله للمدينة الشريفة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام بمرحلة، وحملوه إليها ودفن ببقية الفرقان في مكان هذه الدرة الثمينة إلا ذلك المحل الشريف الذي ضَمَّ أكابر أصحاب النبي ﷺ جوار جَدِّهِ نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ثم أُقِيمَ ابنه السيد عبد الملك مقامه باتفاق أهل الرُّكْبِ حتى وصلوا إلى إفريقية.

قلت: وبترجمته رحمه الله عنِّي أن أترجم على أشياخ مضوا منهم: السيد الفاضل الأجل الخَيْرُ أبو الفضل قاسم والد محبي سيدي عثمان قد سمعت كثيراً ممن لحقه أنهم يوفون ترجمته في صلاح حاله وصدق مقاله، ولم أقف على تاريخ وفاته.

ومنهم السيد عمر كان رحمه الله يكاد النور أن يشرق من وجهه، وكان مُسِنًّا وَزَاهِدًا فِي دُنْيَاهُ. ومنهم السيد الخير أبو عبد الله محمد بن حسين والد السيد حمودة المعاصر لنا في التاريخ، كان فاضلاً زَكِيًّا له قدر شَامِحٌ بِمَهَابَةٍ، وارتفاع، وتعظيم عند الخاصة والعامة.

ومنهم السيد محمد بالفتح بن حسين، جده الولي الصالح العارف الرباني صاحب الكرامات والإشارات من تقدمت ترجمته قبل، أنه كان غَوَّثًا بوقته، وهو سيدي محمد بفتح أوله، وَخَفِيْدُهُ هَذَا، كان شيخاً عزيز المقدار لِسَانُهُ لَا يَفْتُرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وملازم الحضور في درس الشيخ أبي عبد الله، محمد دحمان الآتي ذكره، وبعده لازم درس شيخنا أبي عبد الله محمد بوهاها.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن المنعم المرحوم محبنا سيدي علي كان رحمه الله خَمُولًا مواظباً على الحضور في التدريس بالزاوية الصحابية، وأما والده وسيدي عبد الملك فتأتي ترجمة كل منهم بَعْدُ إن شاء الله.

وبعد فأقول: اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، ويا مجيب السائلين، تفضل علينا بِالْقَبُولِ وَأَنْلِنَا مِنَ الْخَيْرِ غَايَةَ الْقَصْدِ وَالْمَأْمُولِ، واجعلنا في شفاعة جد هؤلاء سيدنا ومولانا ونبينا محمد ﷺ، هذا وقد كان طَلَبَ مِنِّي مَنْ هُوَ رَاغِبٌ فِي تَرْجُمَةٍ مِنْ عَاصِرَتِهِ، وَأَدْرَكْتُ فِضَائِلَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأَدْبَاءِ، فترجمت ذلك في ثلاثة كرارس، وسميتها بالديباجة، فمنهم ستة ترجم لهم الشيخ الحربي، وغيرهم لم يترجم عليه، فالذي ترجم عليه قوله أولاً وبعده أقول ما ذكرته أنا بالترجمة فيه بالديباجة المذكورة وفيها تسعة عشر عالماً، وأشرفاً، وأدباءً، وليس فيهم من المجاذيب، وتألّفي هذا لَا أَقْتَصِرُ فِيهِ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ، وأول من ذكرت منهم بها.

133 - أبو عبد الله محمد ابن الحاج قاسم دحمان الغساني:

قال الحربي: هو أحد مشايخنا وعليه حصلت، وبه انتفعت، وتقدم أنه قرأ على الشيخ القاضي أبي محمد حمودة الوحيشي، وعلى الشيخ المحدث أبي عبد الله محمد بن عبيد الغرياني.

قلت: وقرأ على الشيخ الخنقي أيضاً وقال: وكان رحمه الله فقيهاً، محدثاً، مُدْرَسًا، فرضياً، له دولة في رواية صحيح الإمام الحافظ أبي عبد الله سيدي محمد بن

إسماعيل البخاري بكرة النهار بمقام السيد الجليل الصحابي سيدنا أبي زمعة البلوي رضي الله عنه، ودولة بمدرسته في مختصر الشيخ خليل، ودولة فيه وقت الزوال بمسجد النَّقَّاطِين المعروف بمسجد الحبل، ودولة في الوعظ بين الظهر والعصر بجامع الزيتونة بالقيروان، ودولة بعد صلاة العصر في النحو، ودولة بين المغرب والعشاء بمسجد الشيخ سيدي عبد الجبار السَّرْتِي بسوق الحاكة تارة في الرسالة، وتارة في غيرها من كتب الفقه، وبعد صلاة العشاء يمشي مع الجماعة الشاذليَّة لأنه شيخ جماعتها إذ ذاك بالقيروان، وله منظومة في مُشْكَلَاتِ الرَّسَالَةِ، يشتمل على ثلاثمائة بيت، وشرح على الحَوْضِيَّةِ في التوحيد، وله سِيرَتَانِ اثنتان في المولد الشريف، وتأليف في ذكر الله تعالى.

قلت: وله تأليف قدر كُرَّاسَتَيْنِ اِطَّلَعْتُ عَلَيْهِ، حكى فيه كيفية الديوان، واجتماعهم، وكيف يكون ترتيب جلوسهم وما يقع من المفاوضة بينهم، والتناوب في الكلام على قدر مقابلتهم، ولعل الشيخ كان اجتمع معهم، وهذا لعله لم يطلع الشيخ الحربي عليه أو نسيه قال: وتوفي رحمه الله تعالى عشية يوم الاثنين منسوخ شهر ربيع الأنور بمولده ﷺ عام أربعة وأربعين ومائتين وألف، وصلى عليه تلميذه الشيخ المفتي أبو عبد الله محمد بُوَهَاهَا الرعيني بِوَصِيَّةٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ بِمُصَلَى بَابِ سَلَمٍ، فِي جَمْعٍ لَا يَحْصُونَ كَثْرَةَ، وَدَفِنَ بِالْجَنَاحِ الْأَخْضَرِ ثُمَّ حُوِّلَ مِنَ الْغَدِ، وَدُفِنَ بِدَاخِلِ قَبَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَبِيدِ الْغُرَيَانِي تَحْتَ الشُّبَّاكِ الْمَلَاصِقِ لِبَابِهَا الشَّرْقِيِّ الْمَفْتَحِ بِالزَّوَايَةِ الصُّغْرَى الْجَدِيدَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قلت: في الديباجة ما نصه: الشيخ العارف أبو عبد الله محمد دحمان الغساني زكي من الأجلَّة، وَمُتَجَمِّلٌ مِنَ الطَّرِيقَةِ الشَّاذَلِيَّةِ بِأَجْمَلِ حُلَّةٍ، وَلَهُ قِرَاءَةٌ فِي كُتُبِ الْوَعْظِ دَوَامًا. وَأَهْدَى اللَّهُ بِهِ لَطَرِيقَ الْخَيْرِ أَقْوَامًا، وَخَتَمَ شَرْحَ الشَّيْخِ الْخَرِشِيِّ عَلَى الْمَخْتَصَرِ مِرَارًا، فَأَرَوَى الطَّلَبَةَ مِنَ الصَّيْبِ الْعَذْبِ مِدْرَارًا، قَرَأَ عَلَيْهِ الشُّيُوخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ صِدَامُ الْيَمْنِيِّ كَبِيرُ أَهْلِ الشُّورَى بِالْمَدِينَةِ أَمْتَعَنَا اللَّهُ بِطَوْلِ حَيَاتِهِ، وَالْمَنْعَمُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بُوَهَاهَا، وَالْمَنْعَمُ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ الْحَلِيوِيِّ، وَمِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ الْآتِي ذَكَرَ بَعْضُهُمْ وَحَضَرْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا صَغِيرٌ بِالرُّوَضَةِ الْبَلْوِيَّةِ مِرَارًا عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لِلْحَدِيثِ فَكَانَ فِي قِرَاءَتِهِ يُحَرِّكُ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ وَيُنْبِئُ الْأَبَابَ النَّاسِيَةَ، وَانْتَفَعَ أَكْثَرُ الْعَوَامِ، حَتَّى جَاءَ أَجْلُهُ، وَأَذِيقَ كَأْسَ الْجِمَامِ. مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ سِنِّ عَالِيَةٍ بِالتَّوْفِيقِ مُتَوَالِيَةً.

134 - أبو علي حسين ابن الحاج محمد العلاني الأنصاري:

قال الحربي: كان رحمه الله تعالى رجلاً صالحاً، فاضلاً، له كرامات عديدة، فمنها ما حدثني به من نثقُ به. قال: كنتُ حال حياة الشيخ يوماً جالساً بقُربِ دارِ الشيخ، وإذا برجلين من أهل المغرب وردا علي وسألاني عليه أين داره فأخبرتهما بها، ثم سألاني عن مسجد ذي الثلاثة أبواب فأخبرتهما عنه. فقلتُ لهما: ما سبب هذا السؤال؟ فأخبراني أنهما كانا في حج بيت الله الحرام، وأنهما بينما يطوفان بالكعبة المشرفة، إذ برجلٍ أقبل وجعل يطوف، فلما فرغوا من الطوافِ تمكنا عليه وسألناه أن يخبرهما عن صاحب الوقت من هو؟ أهو ذلك الرجل أم غيره؟ فقال لهما: لستُ أنا، وإنما هو رجلٌ بالقيروان يقال له: حسين العلاني داره قدام مسجد الثلاثة أبواب.

ومنها ما أخبرني من نثقُ به، قال حفيده للأخ: إذا جاء الحَرثُ في كل عام يأتي بعمه سيدي حسين، ويسأله عن الحَرثِ، فإذا أراد الله تعالى بمجيءِ الصَّابَةِ في ذلك العام يقول له: أَحْرِثْ ما تَأْكُلُ أنتَ وَعِيَالُكَ، وإذا أراد الله عَدَمَ مَجِيءِ الصَّابَةِ يقول له: الحَرثُ دَوَامٌ، وَالصَّابَةُ أَعْوَامٌ، فيكون كذلك.

ومنها ما حدثني به أيضاً قال: رأيت رؤيا في النوم أَحزَنَتْنِي، ورأيتُ فيها الشيخ فقال له في ذلك النوم: أَعْطِنِي رِيالاً وَأَرْبَعَةَ نَوَاصِرٍ، ولا بأس عليك منها، فلما استيقظ، مشى إلى الشيخ واجتمع به وأعطاه رِيالاً فقط، فأخذه وقال له: هذا متاع كذا وكذا، وَسَمِيَ لَهُ الرُّؤْيَا، ولكن بقي عندك أربعة نَوَاصِرٍ، هات أربعة نَوَاصِرٍ، ولا بأس عليك، فدفع له ذلك وذهب وعافاه الله مما تَخَوَّفَ من الرؤيا.

ومنها ما أخبرني به من نثقُ به أيضاً قال: إن بعض أصدقائه أراد أن يُسَافِرَ من القيروان لِقَابِسٍ، والطريق إذ ذاك مُخَوِّفٌ، ولم يجد رُفْقَةً، فبينما هو ذاتَ يَوْمٍ مار، ونفسه تُحَدِّثُهُ بما ذكر، وهل يجد قافلة أو لا؟ فعرضه الشيخ فقال له لما رآه من بعيد قبل أن يُكَلِّمَهُ: يا فلان اذهب إلى الفندق فيه قافلة تحمل على الإبل، فذهب فوجد كما قال رحمه الله فسار معها ورجع آمناً.

ومنها ما حدثني به من نثقُ به أيضاً، أنَّ الشيخَ كان أَعْلَظَ عَلَيهِ في الكلام قال: فبكيْتُ وذهبت إلى قبر الشيخ الكامل الرباني سيدي أبي يوسف الدهماني رضي الله عنه فشكوت به إليه ورجعتُ، فلما صِرْتُ بين أَجِنَّةِ الهِنْدِيِّ عرضني الشيخ

وقال لي: أنت شكوت بي إلى الشيخ الدهماني، وحكم علي بقطع ظهري إن لم تسامحني، فارجع إليه معي وسامحني بين يديه لله تعالى، فرجع معه وسامحه عند الضريح.

ومنها ما حدثني به من نثقُ به، أن رجلاً كان له أخ مسافرٌ بتونس وبلغه أنه قدِمَ إلى القيروان، وأنه بذراع التمار فأسرج فرسه وأراد أن يعرضه فمرَّ به الشيخ فقال له: أين تُريد؟ فأخبره فقال له: أخوك هذه الليلة بسيدي عبد القوي، فكان كذلك، وهو على مَرَحَلَةٍ من القيروان.

وقال: ومنها أنه جاءني وأنا صغير وطلب مني أن أكتب له حَرْزاً ومعني رجلٌ جالسٌ، فكتبت له الحَرْزَ فأخذه مني، وأعطاني ناصرين وقال لي: هذا أجرك. فقلت له: لا تأخذ منك أجراً. فقال: لا بُدَّ أن تأخذ أجرك، ثم ذهب وتركني فقال لي الرجل المجالس لي: لا بد أن تتولى العدالة فكان كذلك لما كبرت جاءني أمر العدالة.

ومنها: أنه كان مُلَازِمًا لِلْبَيْسِ الْعَمَامَةِ ثم نزعها، وبقي رأسه في كبوس بدون عمامة، وبقي كذلك إلى أن مات، وذلك قبل حدوث النظام بالقطر.

ومنها: ما كان يقوله، وسمعه منه خلق كثير وهو قوله: الزيتون قَصُوءٌ، وذلك قبل حدوث القانون على الزيتون.

ومنها: ما كان يقوله أيضاً وسمعه منه أناسٌ كثيرون: لا تطلع لِلرَّحْبَةِ ففِيهَا سِلَالُ الْقُلُوبِ. ومرة يقول: الرحبة حَلُوهَا. فحدث بعد ذلك فندق المكسر، وصار يباع فيه ما كان يباع بالرحبة.

ومنها أنه يتمكن بالرجل من أهل الساحل ويقول له: اكتب لي عقداً في الزيت الذي ليس عندك والناس معتقدون فيه، فيكتبون له ما يقول لهم فإذا طلبهم قالوا له: ما عندنا شيء، فيقول لهم: أعطوني بالمطر مطرين، وهذا كله قبل أن يخالط أهل الساحل النصارى وقبل أن يأخذوا منهم على الزيت.

ومنها: ما وجدته مقيداً بخط بعض أقاربه، أن الشيخ كان يأتي بسوق الجلد بالمداسين، وسوق اللفة بالربع، فيقول لِلدَّلَالَةِ: لا تُدَلُّوا حتى يأتي صاحب السوق، والذي يُدَلُّ قبل مجيء صاحب السوق يخاف على نفسه، وذلك قبل توظيف المَكْسِ على ما ذكر.

ومنها: ما وجدته بخط من أشير إليه، أن رجلاً من محروسة صفاقس، كان مقيماً بالقيروان فقال له الشيخ يوماً: أعطيني مائة ريال فأعطاه خمسين ريالاً، ثم ذهب إلى صفاقس فعمر له حاكم صفاقس مركباً فذهب يتجر، فربح خمسين ألف ريال فندم الرجل وقال: لو أعطيت للشيخ مائة ريال كاملة لربحت مائة ألف ريال كاملة.

ومنها: ما وجدته بخط من أشير إليه أيضاً؛ أن رجلاً من أهل القيروان عنده جمل، فذهب يكيل عليه زيتاً من بلد جمال فضاع الجمل فقال في نفسه: إن وجدت الجمل نعطي للشيخ سيدي العلاني قلة زيتاً، فوجد الجمل ورجع إلى القيروان فاتاه الشيخ وقال له: أعطني قلة الزيت التي لي عندك، فأعطاهم له.

ومنها: ما وجدته بخط من أشير إليه قال: مرّ ذات يوم رجل على الشيخ فأعطاه الشيخ خروبة فضة وقال له: احفظها حتى نأخذها منك والرجل غير متزوج إذ ذاك، فتزوج الرجل امرأةً وولدت ابنة، وكبرت فتزوجها ابن حفيد الشيخ.

قلت: وقريب من هذه الكرامة، هو أن والدي بينه وبين شقيقه الشيخ مصطفى، خصومة على أرض، فأتى الشيخ لأخيه، فوجد والدي بحانوت الشيخ مصطفى وأتاه على شأن الخصومة فقال له: يا مصطفى أقض حاجة ابن عيسى، لأنه قريب منا، وخذ بخاطرِهِ، فظن والدي ذلك الوقت أنها مكاشفة من الشيخ في أن الحق له في الأرض، وأنها حقيقة، إنها مكاشفة، ولكن بخلاف ما ظن والدي وهي موت والدي بعد سنين كثيرة، وبعد موته بسنين كثيرة، تزوج بعض أحفاد الشيخ مصطفى بابنة لي وولد منها.

ومثلها أني سمعت من أفراد كثيرة، أن الشيخ محمد بن فرحات المخلوفي وجدته الشيخ حسين نفعنا الله به جالساً مع ابن أخي الشيخ فقال له: يا محمد، شارك هذا في الحرث، وأكد عليه فكان بعد سنين كثيرة. أخذ ابن الشيخ محمد العلاني هذا ابنة الشيخ محمد بن فرحات وولد منها.

خرجت من مناقب الشيخ أحمد بهاتين لمناسبتهما المقابلة.

قال: ومنها ما وجدته بخط من أشير إليه قال: كان رجل من أهل بلد جمال قاطناً بالقيروان فقال له الشيخ يوماً: اذهب لبلد جمال، واقبض ما تلقاه فيها، وأخذ بيده، وذهب به إلى قرب باب الجلايين وقال له: امش إلى جمال، وخذ متاعك

منها ثم قال له: سمع لي العدول في أربعة أصواع زَيْتاً فأتاه الخبر أن خالة ابن له ماتت وأوصت بثلاث مخلفها، ومن جملة ما صحَّ له فيها أربعة أمطار زيتاً.

قلت: في ذلك نَظَر، إلا أن يكون الزيت وهبه له ولده، وكان رشيداً، وأما إذا كان سفيهاً، فيحفظ له رزقه إلى البلوغ. اللهم إلا إذا كان تحمل به لابنه تماماً وتطوع الوالد للشيخ بهذه الوعدة والله أعلم بما كان الأمر.

وقال: ومنها ما وجدته بخط من أشير إليه قال: لما حلّ زمن الحرث أراد والدي الحرث بقرعاء بوخذير فأخبر عمه الشيخ بذلك فقال له: قولوا: إن قرعاء بوخذير ليس فيها زرع هذا العام، فخالف كلامه وحرث فيها فجاء زرعها صَابَةً عجيبةً. فلما قرب حَصَّاده وأراد أن يحصده، جاءت سحابة حجر فأصبحت ليس بها زرع.

وقال: ومنها ما وجدته بخط من أشير إليه قال: لما مرض الشيخ مرض وفاته، أتاه والدي فوجده في البيت وهي مقفولة فخاطبه وقال له: حل يا عم؟ فقال له: المفتاح عند الحاج محمد لا تبطأ علي، فإني ماش نموت.

فخرج والدي، ودعى قريبه الحاج محمد وأتى به إلى دار الشيخ وقال له: الشيخ قال: مفتاح البيت عندك فقال له: لا ولكن عندي شك مفاتيح نقيسوها على الكُوبة، فأخذ مفتاحاً وأدخله فيها فانفتحت البيت ودخلها فوجد الشيخ ميتاً.

قلت: وهكذا موت الشيخ سيدي عمر عبادة كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

قال الحربي: ومنها ما سمعته من الثَّقَاتِ، أن قاضي القيروان في التاريخ وهو إذ ذاك صغير غير متولي لوظيف القضاء وقف عليه يوماً فقال له الشيخ: امش عني أنت محلك محل صداع.

ومنها ما حكاه من يوثق به أن رجلاً أراد السفر لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام فلقية الشيخ يوماً وقال له: اشترى مني هذه البُلْغَةَ⁽¹⁾ لِبُلْغَةٍ في رجله، فقال له: بكم؟ فقال له: بكذا، والثلث الذي سَمَّاهُ له أكثر من ثَمَنِهَا عادة فقال له: وأنت تبيعها بمصر بأكثر من هذا الثمن، ولا تبيعها إلا لصاحبها الذي

(1) بُلْغَةٌ: كلمة عامية يراد بها نَعَالٌ جلدية غالباً ما يكون لونها أصفر وتشتهر صناعتها كثيراً عندنا في المغرب بمدينة فاس، ومراكش.

يطلبها منك. قال: فلما وصل إلى مصر أتاه رجلٌ يريدُ اشتراءَ بَلْغَةَ فأعطاه بلاغي جديدة فقال له: ليس لي غرض في الجديد، وإنما أريد بَلْغَةَ قديمة، فباعها له بأكثر مما اشتراها به من الشيخ، ولم يتذكر ما حكاه له الشيخ إلا بعد ذهاب البلغة.

قلت: وهذه وقعت منه مع المنعم المرحوم الحاج أحمد غويّلة لما حج وبسطها لنا مراراً وقال له: حَطَّهَا مع البَلَاغِي أي الجُدُّ قال: فجعلتها مع البَلَاغِي في غرارة، ووصلنا إلى مصر ووجدنا سوق البَلْغَةَ كَاسِدٌ وَلَا ثَمَّ من يسأل عليها، وأن الرجل الذي جاءه اشترى منه الجميع بسعر مُفْرِطٍ، وباع له البَلَاغِي، وصمم أنه لا يبيع بَلْغَةَ الشيخ، وأنه يلبسها، فلما باع البَلَاغِي له، أخذ البَلْغَةَ من وسط البلاغي، وأراد أن يجعلها وراءه فقال له الرجل: البيع والشراء في تلك البلغة مع الجميع، ولا أستثنيها ولا أقيلك، فأخذها منه مع جملة البلاغي ودفع له ذَرَاهِمَهُ، وخرج فتنبه الحاج أحمد المذكور لما قال له الشيخ، ففهم أنه ولي من الأولياء، فذهب يَقْصُ أثره فلم يجده، والحال أنه قام والرجل لم يتجاوز باب الوكالة هكذا سمعت منه.

قال الحربي: توفي رحمه الله يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأنور لمولده ﷺ عام خمسة وأربعين ومائتين وألف.

وقلت: الذي في ذهني اليوم الرابع في الشهر المذكور قال: ودفن بيت سُكْنَاهُ بداره القبليّة المفتح قرب مسجد ذي الثلاثة أبواب، وحفيده وأقاربه جعلوا داره المذكورة زاوية مكلفة، وجعلوا على قبره قبة عظيمة مرتفعة لها أنوار مشرقة. انتهى ما قاله الحربي.

وقلت: قد تيسرت لي هاتان البيتان وأنا أكتب في ترجمته هذه فيها تاريخ وفاته فقلت:

يَا مَنْ يَضِيقُ بِهِ الْفَضَا مِنْ حَادِثٍ فَحُسَيْنُ الْعَلَانِي أَمَلٌ مُنْجِدًا
فَالزَّائِرُونَ إِذَا أَتَوْا لِضَرْبِهِ بِجَمِيعِهِمْ فَلَقَدْ تَأَرَّخَ مُرْشِدًا⁽¹⁾

(1) مرشداً: 1243هـ.

135 - الشيخ الحاج ساسي بو حافر:

كان رحمه الله عالماً، عاملاً، زاهداً، متمسكاً بالسنة، وملازماً للتدريس في الفقه، والتوحيد، وتحضر عليه جماعة حُومَتِهِ، وانتفع كثير من العامة بتدريسه، وكان قرأ على الشيخ القاضي أبي حفص عمر بو حديبة. وكان شيخاً على طريقة الشيخ العارف سيدي عبد السلام الأسمَر، وأعيان القيروان، كلهم يثنون عليه خيراً، ويثبتون له الصلاح، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله. وأوصى بِدَفْنِهِ بقبر سيدي عبد الجبار السرتي بقارة الطريق.

136 - أبو العباس أحمد الدهماني اليوسفي شيخ الطريقة القادرية بالقيروان:

قلت: هذا الشيخ له فضل كبير، وذكر بوقته شهير، حاز الشرفين من الجانبين، أحدهما جمال النسبة، والأخرى جمال الانتساب، فالأولى فهو من ذرية الشيخ العارف ترياق أهل المغرب، والثانية تقدمه على الجماعة المنسوبين للقطب الرباني، والهيكل الصمداني، شيخنا سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله أسرارَهُ، وجعلنا من الحائزين جواره أمين، وأول من خدمها بالقيروان وبعده الشيخ أبو الفضل شيخنا الحاج قاسم أبو الأجفان، ووقفت على رسالة موجهة لأبي العباس المذكور من الشيخ العارف المرابي حامل لواء الطريقة في وقته بالقطر الإفريقي أبي عبد الله سيدي محمد الموله بعد زيارته للقيروان، وتوجه لبلد تونس نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم المقام الذي وده متأكد الوجوب، وعقد حبه متقرر في القلوب، ولم يزل سعده سَامِيًا على سَعْدِ السُّعُود، وكوكب وجوده مضيء على كل كوكب موجود، الذي لم يزل عابقة فيه نواسم العناية، ومشرقة فيه أنوار الجلالة والهداية، ولم تزل نسّماته متعطرة بعنابر التوفيق والرشد والدراية مقام الأبناء السادة، والأخلاء أهل السعادة، وذوي الصدق والوداد المستغرقة محبتهم، مراتب الأعداد المغمورين في بحور الأسرار المشرقين بسواطع الأنوار، والرافلين في حُلل الكرامة والافتخار، المستكملين الفضل ورفع المقدار، الزمرة الصالحة، والسُلالة اليوسفية، خصوصاً شيخ جماعة القادرية في المجلس القيرواني سيدي الحاج أحمد اليوسفي الدهماني، بلغه الله الأمال والأمان، وكساه جَلَابِيبَ العِزِّ والتهاني أمين، أما بعد السلام التام، والتحية والإكرام، أهدي الجميع إلى ذلك المقام وأكيله بيواقيت الثَّقَى وجواهر النظام، ويليه أنا بحمد الله طيبون، وعن أحوالكم السعيدة

سائلون، أجراها الله على وفق ما تريدون، ولكم في أوقات الإجابة داعون فرحون بحسن نظامكم، مستبشرون، سائلين من المولى العظيم أن يقر منا ومنكم العيون، ويجعلنا وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأن يقضي لنا ولكم جميع الحاجات والشؤون.

ويحفظنا وإياكم من شر ما كان وما يكون، وأن يحقق منا ومنكم الظنون.

هذا وقد أتانا منكم كتاب كريم استنشقنا منه عَوَابِقَ النَّسِيمِ، وحصل لنا به سُرُورٌ عَظِيمٌ، واستفدنا منه عافيتكم، وما أنتم فيه من النعيم، وأشرق علينا منه بدور المحبة والود الجسيم، وعلمنا ما عندكم من الوداد والقلب السليم، نسأل الله تعالى أن يُغْنِيَنِي بِالْمُواصِلَةِ عَنِ الْمُرَاسِلَةِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ حَقَّتْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَأَقَامَكُمْ مَقَامَ الْإِحْسَانِ، وَجَعَلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الشُّهُودِ وَالْعِيَانِ، وَأَصْحَابِكُمُ الْعَافِيَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ، وَحَقَّقَنِي وَإِيَّاكُمْ بِحَقَائِقِ ذَاتِهِ، وَنَوَّرَ قَلْبِي وَقَلُوبَكُمْ بِنُورِ صِفَاتِهِ، وَجَعَلَكُمْ رَحْمَةً بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَمْنًا فِي بِلَادِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمٍ وَافِيَةٍ، وَعَطَايَا جَزِيلَةٍ نَامِيَةٍ، وَجَعَلَ بَيْتَكُمْ بِأَنْوَارِ جَدِّكُمْ سَامِيَةٍ، وَتَمَّمَ لَكُمْ التَّهَانِيَّ، وَأَفَاضَ عَلَيْكُمْ الْأَمَالَ وَالْأَمَانِيَّ بِاِقْتِفَاءِ طَرِيقَةِ الْقُطْبِ الرَّبَّانِيِّ، وَالْعَارِفِ الصَّمَدَانِيِّ، وَالْقَرِيبِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالِدَّانِيِّ، شَيْخُنَا مُحَبِّبِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، فَطُوبَى لِمَنْ تَبَعَ طَرِيقَتَهُ الْغَرَّاءَ، وَهَنِيئًا لَهُ، فَقَدْ فَازَ بِالسُّرُورِ وَالْبُشْرَى، وَحَلَّ فِي مَنْزِلَةِ شَامِخَةِ كُبْرَى، حَافِظًا فِي بَحَارِ الْأَسْرَارِ، رَافِلًا فِي حُلَلِ الْأَنْوَارِ، مَكْسُورًا بِمَلَابِسِ الْاِفْتِخَارِ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ ضَمَّنَ الشَّيْخُ لِمُرِيدِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ إِلَّا عَلَى تَوْبَةٍ مِنَ الْأَوْزَارِ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِيَدِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَقْتَ الْعَثَارِ.

قال: وسألت مائكا خازن النار، هل عندك شيء من أصحابي؟ قال: لا وعزة ربي، وجلاله، فأكرم بذلك من افتخار، فعليكم معاشر الإخوان بالثبوت بأذيال هذا القُطْبِ الكَرِيمِ، وسلوك سبيله الواضح المستقيم، بالقلب الطاهر السليم، وصدق العزمات، وأخلص الطَّوَيَّاتِ، فإنما الأعمال بالنيات، ولا أعظم وأقوى من الطاعة والتقوى بذلك نطقت الآيات القرآنية، وأفصح الأحاديث النبوية، جعلنا الله وإياكم من عباده المتقين، وأدخلنا في جزب أوليائه الصَّالِحِينَ، والمرجو منكم تبليغ السلام إلى الجليل الأكرم، الزكي الأفخم الذي هبت عليه من النفحات الإلهية نواسم

أخيكم السيد الحاج قاسم، وبلغوا سلامنا إلى الشيخ الأكرم وَالْحَبْرُ الْأَفْخَمُ الْفَائِزُ بكل خير، الشيخ محمد الطوير، وإلى الشيخ الإمام وَالْحَبْرُ الْهُمَامُ، سيدي بَكَارِ صدام، واسألوا لنا منهما صالح الدعوات وإلى الْأَحْبَاءِ وَلَا تَنْسُونَا مِنْ صَالِحِ الدَّعَوَاتِ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ الْمُبَارَكَاتِ، خصوصاً في مقام صاحب رسول الله ﷺ، وفي مقام جدكم قدس الله سره، وفي المجالس القادرية وفقنا الله وإياكم للأعمال الصالحة، ويجعل تجارتنا وتجارركم يوم التَّغَابُنِ رابحة، وجعل نُفُوسَ الْجَمِيعِ فِي رِيَاضِ التَّوْفِيقِ سَارِحَةً، ودمتم في أَمْنِ اللَّهِ وَعَافِيَتِهِ، رَفِيعاً مَقَامِكُمْ، رَائِقَةً لِيَالِيَكُمُ، وَأَيَّامِكُمْ وَعَلَيْكُمْ أَتَمَّ السَّلَامِ، عَابِقاً كَمِسْكَ الْخِتَامِ مِنْ ابْنِ الْوَرَى، وَخَادِمِ الْفُقَرَاءِ، محمد بن أحمد الموله، لطف الله تعالى به في الدارين آمين، وختمه عند تمامه بطابعه المبارك، وقفتُ عليه. وكان هذا الشيخ أول من خدم الطريقة القادرية بالقيروان، أخذها عن الشيخ الموله المذكور، وخدمته إياها في الصيف بزاوية جده الْقُطْبِ أَبِي يَوْسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ ثَابِتِ الدِّهْمَانِيِّ، وفي الشتاء بزاوية الشيخ الولي العارف أبي القاسم بن خلف بن المسراتي المذكور. ترجمته بأول هذا التكميل لما توفي خلفه في التقدم الشيخ أبو الفضل قاسم أبو الأجنان التميمي، ثم لما أسست زاوية الشيخ سيدي عبد القادر افتقرت الجماعة فرقتين أحدهما بالزاوية وهم مؤسسوها ومقدمهم الشيخ الحاج قاسم المذكور، والفريق الآخر قدموا عليهم الرجل الصالح أبا عبد الله محمد المرابط الذي أترجم له بعد هذا، ثم تخلى عنهم، فَقَدَّمُوا أبا العباس الشيخ أحمد الحربي، وخدمتهم فيها بزاوية الشيخ طراد المتقدم. وأما جماعة الزاوية فبعد موت الشيخ أبي الفضل الحاج قاسم أبو الأجنان قدموا ابنه الفقيد الموثق الشيخ أبا محمد حمودة أبو الأجنان، ثم تَخَلَّى عَنْهُمْ فَقَدَّمُوا السَّيِّدَ الشَّرِيفَ أبا حفص عمر وهو الذي كان رحمه الله عُمْدَةً فِي بِنَاءِ الزَّائِيَةِ الْمَشْهُورَةِ وَمِنْ أَقْوَى أَسْبَابِهَا، ومكث سنين شيخنا وكيلاً عليها حتى توفي عام ستين ومائتين وألف، ثم قدموا بعده الشيخ النبيه القاضي أبا عبد الله محمد المعيل التميمي الآتية ترجمته بعد، فأقام بها خمسة عشر عاماً إلى أن توفي. فقدمت الجماعة صاحب هذا التكميل الرَّاجِي مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبُولَ عَمَلِهِ وَحُسْنَ عَاقِبَتِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وخروجه منها لدار الآخرة. وتأنيسه في قبره بالقرآن العظيم، وَنَجَاتِهِ مِنْ سُؤَالِ الْمَلِكِينَ، وَالْوُقُوفَ بِالْمَحْشَرِ بِبِرْكَتِ شَيْخِنَا، وَقُدُوتَنَا الرَّبَّانِي وَالْهَيْكَلَ الصَّمَدَانِي سَيِّدِي عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَسِرَّهُ، وَهُوَ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ

صالح عيسى . اللهم أصلح حاله وأحوال ذريته، ونجهم من كل هول وخطا بجاه سيدنا ومولانا محمد النبي المختار عليه صلوات الله وسلامه آناء الليل وأطراف النهار .

ثم في أول سنة تسع وثمانين ومائتين ائتلفت الجماعتان في خدمة الطريقة باتفاق كل الجماعتين، وعادوا يداً واحدة، وهذا قلَّ أن يُوجَدَ من أنه إذا افتقرت جماعةً طريقةً فريقين أن يأتلفوا، بل لا تزيدهم إلا المُشَاَجِرَةَ فيما بينهم، والشحناء، ولم نرَ هذا الائتلاف إلا من سِرِّ شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، كيف لا وقد ضمن مريده أنه لا يموت إلا على توبة .

رجع إني ببقية الشيخ المترجم له، فإن جده الشيخ أبا يوسف رضي الله عنه أخذ عن الشيخ العارف الغوث أبي مدين شعيب التلمساني الشهير في جميع الأقطار بالولاية الكبرى، وهو أخذ عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما بمكة المشرفة كما هو مذكور في نَفْحِ الطَّيِّبِ وغيره؛ وحينئذ رجع هذا الفرع الزكي لأصله في الانتساب .

ولقد بلغني وأنا صغيرٌ من مشايخ كبار: بأن هذا الشيخ المترجم له، كان حسناً في خدمة الطريقة، وبتراً بالمریدين والمحبين لشيخنا سيدي عبد القادر رضي الله عنه، وقد كنت تَوَسَّلْتُ إلى الله سبحانه بِجَاهِ أَبِي يوسف فقلت:

رَبِّي بِسِرِّ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ يَسِّرُ أُمُورِي مِنْكَ بِالْإِحْسَانِ
وَسِرَّ جَمْعَ الْجَمْعِ ثُمَّ الْأَصْفِيَا مِنْهُمْ مَلَاذِي شَيْخِنَا الدِّهْمَانِي

وتوفي رحمه الله في أواسط العشرة الثانية من القرن الثالث بعد الألف ودفن بزاوية جده رحمه الله .

137 - أبو العباس أحمد السخيري المؤدب:

مؤدَّبٌ نَصُوحٌ، وَفِي تَلَاوَتِهِ مُجَوِّدٌ فَصِيحٌ، أَتَقَنَ حَفْظاً لِكَلَامِ اللَّهِ وَتَجْوِيداً، وَبِهِ كَانَ مَفِيداً، وَأَكْثَرُ فَقَهَاءِ الْقَيْرَوَانِ حَفِظُوا الْقُرْآنَ عَلَى يَدَيْهِ . وَكَانَ خَيْرًا، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ، وَقَانِعًا فِي عَيْشِهِ بِمَا تَبَسَّرَ، وَلَا عِنْدَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا جِرْصٌ وَلَا رَغْبَةٌ رَحِمَهُ اللَّهُ .

138 - أبو الفضل الشيخ قاسم الجديدي الغرياني رحمه الله :

من ذريته الشيخ سيدي عبيد الغرياني، كان رحمه الله زاهداً، عابداً، صواماً، قواماً ذاكراً لله سبحانه وتعالى، لا يفتُرُ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ومخلصاً نفسه فيما يُراد منها في الفقه، وله مَحَبَّةٌ في علوم القوم، وكان الله رزقه فتحاً مُبيناً في إشاراتهم وعباراتهم، يفهم مقاصدهم الغامضة، وروح بعزير محبتهم فائقة، وكان رحمه الله يُحِبُّ السَّمَاعَ، وإذا سمع مُتَقِناً لكلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه، ترى ذاته في اصفرار، وتتساقط دُمُوعه كَالْمِدْرَارِ. وجميعُ فقهاء القيروان وأعيانها يُحِبُّونَهُ محبة أكيدة، ويغبطون مجالسة ذاته المفيدة، لتحقيق معارفه المديدة، وعمما يشوبها من الخَلَلِ بعيدة، وَمَتَوَكَّلٌ على الله سبحانه في مَعَاشِهِ، ولا يلتفتُ إلى ما بأيدي الناس، ويلبس من الثياب أرفع اللباس، وكانت له صُحْبَةٌ مع الشيخ العالم العامل العارف شيخ الإسلام والحجة، الإمام أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي، ويزوره ويكرمه الشيخ بغاية الإكرام، وكذلك الشيخ العلامة كبير أهل الشُورَى بالقيروان أبي عبد الله محمد بالضَّمِّ صدام له فيه صحبة كبيرة، لا يحب فراقه، وتولى شَيْخُنَا على زاوية جَدِّهِ بإكراه الجماعة له عليها فمكث قليلاً ونبذها واحتماً، ولاحظ الراجع حول الجَمَا، رحمه الله، وتوفي رحمه الله في رجب عام اثنين وأربعين ومائتين وألف وَدُفِنَ بين الشيخ رباح، والشيخ البُهْلُول بن راشد، والشيخ جَبَلَّة بن حَمُود رحمه الله.

139 - أبو عبد الله سيدي محمد بن عامر اليَحْضَبِي المؤدِّب :

قلت: هذا مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن، كان رحمه الله من أَجَلِّ النَّاسِ وَأَتْقَاهِم، وكان إذا اسْتَوْفَى تكتيب الأولاد يشتغل بأوراده، وله تَضَرُّعٌ إلى الله سبحانه، وحضورٌ بقلبه في دُعَائِهِ، وتارة تَسِيلُ دُمُوعُهُ على خَدَّيْهِ، وكان التَّوَالُّفَ من وجهه، وقد كَاشَفَ رحمه الله وشفعنا ببركاته كما كان يقوله في كل فرد من الطلبة إلى ما آل إليه، وكان رحمه الله قَنُوعاً والقصد منه تعليم أولاد المسلمين، وإذا وصل أحدٌ إلى سورة فيها التكبيرة، وأرسلوا أولاد المكتب خفية عليه لاشتغاله بأوراده، ويأتي بالتكبيرة فلا يسرحهم نَكَالاً لَهُمْ إِلَّا لما يأتي بها لمجيئه أول يومه بغير هاته الحيلة، وفتح الله على كثير من بَنِيهِ، وأخبرت زوجته أنه لا ينام من الليل إلا القليل، مشتغلاً بتلاوة القرآن، مات رحمه الله على رأس العشرة السادسة بعد المائتين وألف.

140 - أبو العباس أحمد الجديدي الفرياني ابن عم الشيخ قاسم المتقدم:

كان رجلاً صالحاً كبير به الجذب، حتى تَخَلَّى عن جِرْفَتِهِ، وإذا رأى أحداً يحملُ عليه يديه، فإذا كاشف على توفيقه يقول: تبارك الله ولا يتركه، وهذا بعدما ينزله بين يديه مرة أو مرتين، وكان معتقداً فيه الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي المذكور، يأتيه وهو يدرس ويأمره بالقيام فيقوم ويزنه محملاً على وسطه بين يديه وكذلك كل طلبته.

141 - الشيخ عبد الرحمن الكامل:

كان رحمه الله فقيهاً، نحويًا، منطقيًا، وأكثر توغله فيه، وكان مدرساً في الزاوية الصَّحَابِيَّة، وكان له اعتقادٌ كبير في الأولياء، وله وَلَعٌ بالأدب، ولي الكتابة على الدولة، فارتحل من القيروان، وَمَكَثَ أَعْوَاماً يكتبُ ثم استعفي، ومكث بتونس، وصار بجامع الزيتونة بها، ثم كان أخذ طريقة شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، وله أمداخٌ فيه كنت اطلعت عليها ومات بتونس بأول عشرة الستين بعد المائتين وألف.

142 - أبو الفضل قاسم البليش المؤدب:

هذا الْحَيَّرُ لَا يُقَاسُ به غيره في الزُّهْدِ، والتَّقَشُّفِ، والخُمُولِ، وحقارة النفس، مثبت، له كرامات، وأرَبِيٌّ على المؤدبين في وقته في القناعة حتى أنه كان عنده كثير ممن يقرأ بلا أجر، ولا يكلمه عليها، وواحد يأتي بِخَرْوَبَتَيْنِ، وواحد بِرُبْعِ رِيَالٍ، وفي ذلك الوقت الأجر عند غيره بريال أو بأكثر، إنما القصد منه في الاجتهاد في تعليم أولاد المسلمين القرآن العظيم، وفتح الله على الكثير بسببه، ودعى لأفراد منهم فنالوا بدعائه علماً وافرًا، وتوفيقًا، وفقد ابناً يُسَمَّى عبد الله، لا يدري أين توجه إلى الشرق أو إلى الغرب. من أواخر العشرة الرابعة إلى الآن، ووقع له بفراقه بَثٌّ كبير، إلى أن انتقل إلى عفو الله سبحانه ما عليه ما يُشِينُهُ في مُلَاقَتِهِ جعلنا الله في بركاته.

143 - أبو محمد الشيخ عبد الله بوقمينة:

أصله من القيروان، وارتحل إلى تونس، وظهرت فيها كرامات وإجابات، وزاره جماعة من ضلحاء القيروان، منهم الشيخ عمر عبادة، والشيخ علي بن يوسف، والشيخ عمر عادل، والشيخ عبد الله الصَّفَائِحِي، والشيخ محمد بن

عبد المؤمن وغيرهم؛ فمنهم من أقام عنده كالشيخ عمر عادل، ومنهم من أقام عنده ويأتي إلى القيروان أحياناً، وأما غيرهما فرجعوا للقيروان، ثم إن هذا الولي الصالح يظفر الحلفاً محترفاً بها تستراً، وإلا فمداده الدنيوي من الكون يعطي العطاء الجزيل من يقصده من الصُّلَحَاءِ، ويطعمهم بل يقري سائل أهل القيروان ولا يتخلف عن زيارته من يسافر منهم لتونس. وكان في سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، سافرت مع والدي وقادني لزيارته فوجدت رجلاً على مهابة وسر كبير، مع أنه مشتغل بظفر الحلفاء، ولابس عمامة صوفٍ على رأسه كبيرة جداً، ودلق أشخم، وحوله من المجاذيب جماعة، فطلب منه والدي الفاتحة إليّ وقَبَلْنَا يَدَيْهِ وَقُمْنَا، وكان ملك وقته ووزرائه يعتقدونه إذا زاره يقول له: اطلب ما تريد؟ فيقول له: لا أطلب شيئاً لي، وإنما أوصيك برعاية القرآن.

مات رحمه الله آخر سنة واحد وخمسين ومائتين وألف. ودفن بمخزنه الذي كان فيه بمركاض تونس، وجعلوا له زاوية، وأيقظ الله من بناها وحسنها رحمه الله.

144 - الشيخ علي بن يوسف:

كان لما يأتي إلى القيروان يرى كالأسد، وإقامته أكثرها بتونس عند الشيخ بوقمينة المذكور قبله، ويقترح مطالب ولا يخالف قوله، وجارياً في حظوظه قيل إنه من مشايخ الشيخ عبادة، وأخبرت عنه من ثقات بتونس أنهم رأوا منه كرامات كبيرة، ومات بتونس في المدة المذكورة، وكان بها دفنه رحمه الله بزاوية الشيخ بوقمينة.

145 - الشيخ عمر عادل:

قلت: من أول خروجه من القيروان لم يرجع إليها، ومكث عند الشيخ بوقمينة، وبلغنا عنه أنه دخل بفرنائة وهي تتقد، ولم تضره النار، وبعد سنة من ذهب الشيخ محمد عياد دخل إليها، وبسطت عليه في ترجمة جده عطاء الله اللقلاق، ثم إن هذا الشيخ مكث زمناً طويلاً بتونس وأهلها يعتقدونه، وبعد ذلك خفي لنا ذكره وخبره، ولم يظهر أهو مات بتونس أو انتقل منها والله أعلم.

146 - أبو محمد الشيخ عبد الله الصفائحي:

هذا الشيخ كان مستتراً على الناس بحرفة البيطرة، وهو من الصُّلَحَاءِ، وله كرامات منها: إنه صَفَّحَ بَعْلَةً لرجلٍ فقال له ربها: هذه الصفيحة مخلخلة فقال له: إن

سقطت لك في أي محل في سفرك ناد علي وأنا أردتها لدابتك، فحين وصل إلى عين مذاكر، وهي مرحلة ونصف على القيروان، سقطت الصفيحة واحتار ودعى على الشيخ بما يكره مستبعداً لما قاله له، فنظر فإذا هو أمامه فقال له: ها أنا جئتك فلم تدعو علي ورد له الصفيحة للدابة وقال: اشتر لي رطل كيف⁽¹⁾ من تونس وآت به لحانوتي لما تأتي.

وحدثني الشيخ رمضان بن عبد المؤمن ناقلاً عن والده، أن الشيخ قال لوالده: نَحِبُ نَتَعَشَّى عِنْدَكَ أَنَا وَالشَّيْخُ الْمَعِيلِلُ فَقَالَ لَهُ: عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، فَمَشَى الشَّيْخُ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِلَى دَارِهِ، وَهَيَّأَ لَهُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الطَّعَامِ وَتَرَجَاهُ إِلَى بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ بِمُدَّةٍ وَلَمْ يَأْتِ، فَأَكَلَ مِنَ الطَّعَامِ شَيْئاً وَبَقِيَ أَكْثَرُهُ، وَأَغْلَقَ الْبَيْتَ وَرَقَدَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَأَى خَارِجاً مِنَ الْخَزَانَةِ هُوَ وَصَاحِبُهُ الْمَعِيلِلُ بَعْدَمَا أَكَلَا مِنَ الطَّعَامِ وَقَالَا لَهُ: لَقَدْ أَكَلْنَا فَلَمَّا جِئْتَهُ صَبَاحاً حَدَّثَنِي بِمَا كَانَ مِنْهُمَا.

وحدثني المذكور ناقلاً عن والده المذكور قال: وقع مرضُ الجُدري بالقيروان، وَأَضْرَبَ بِالنَّاسِ، فَجَاءَنِي الشَّيْخُ وَأَخَذَ بِيَدِي، فَذَهَبَتْ مَعَهُ حَتَّى وَصَلْنَا لِبُرْجِ الْمَدَافِعِ، فَعَمَّرَ الْمَدَافِعَ بِالْمِلْحِ، وَتَوَجَّهَ لِحَبَابَةِ الْعُرْبَاءِ، وَبَقِيَ يُخَاصِمُ فِي نَفْسِهِ عَلَى رِحْوَلِ الْمَحَلَّةِ، وَأَطْلَقَ الْمَدَافِعَ. قَالَ: فَسَمِعْتُ رُغَاءَ الْإِبِلِ، ثُمَّ رَجَعْتُ بِي، فَبَيْنَمَا نَحْنُ بِالطَّرِيقِ سَأَلْنَا رَجُلٌ فَقَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ هَذِهِ الْمَدَافِعُ أَطْلَقْتِ؟ فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ: بِأَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهَا، ثُمَّ رَفَعَ الْجُدْرِي عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. قَالَ الْمَذْكُورُ: وَأَخْبَرَنِي وَالِدِي أَنَّهُ حَضَرَ وَفَاتَهُ فَقَالَ لَهُ: الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِي مُسْتَجَابٌ، وَمَا وَقَفَ عَلَيْهِ شَقِيٌّ إِلَّا يَصِيرُ سَعِيداً وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْقَيْرَوَانِ.

147 - الشيخ سعيد الجليزي:

كان رحمه الله تعالى في الطريقة الشاذلية، وإذا قام للحضرة يسمع صدره كالرَّحَى، وتقع له غيبة عن الناس، وحضورٌ كامل في الذكر حتى أن الرائي له، يلحقه بالسلف الأول، وكان الشيخ العالم أبو عبد الله محمد دَحْمَانُ شيخ الطريقة الشاذلية يحبه أكثر من غيره من المريدين رحمه الله.

(1) الكيف: الحشيش.

148 - أبو عبد الله محمد عسل :

كان رحمه الله شيخاً، سَمْتاً، وَقُوراً، له محبة في المواعظ وذكر الصالحين، وكان أخذ الطَّرِيقَةَ عن الشيخ سيدي الحاج قاسم بر الأَجْفَانِ. ثم لما أتى إلينا زائراً الشيخ العارف أبو عبد الله سيدي محمد الإمام المنزلي أخذ عليه، وخدم معنا وأنا صغير، وأراه ذلك الوقت لا يُقَاسُ به غيره من الجماعة في الخدمة الصالحة بصدق النية، ولما قدم الشيخ المذكور زائر مرة أخرى في عام أربعة وأربعين ومائتين وألف، حَبَّهُ الشيخ الإمام حُبًّا كبيراً، واعتقده، ومن عادة الشيخ تَهَابُهُ جميع النَّاسِ، وَلَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ، ولا يكلم هو أحد، إلا جواباً، وإن الجماعة بذلوا له أنفُسَ الطعام له ولجماعته، والشيخ كان أَكَلَهُ قليلاً، فأتى له يوماً هذا الشيخ محمد عسل المذكور بيده قفة صغرى بها رطل كرموس وقال له: آتيك برطلين كرموس، هذا ما وجدت لك، فتناوله الشيخ الإمام منه برغبة، ومسك القُفَّةَ بيديه وأكل برغبته حتى استوفي، فحمد الله وقال له: جزاك الله عنا خيراً، ونادى على الجماعة فأتوه وقال لهم: هذا الشيخ عسل اسْمٌ على مُسَمَّى فاحفظوه. وتوفي رحمه الله في أواخر العشرة الخامسة بعد المائتين وألف.

149 - الشيخ عبد الله بن العمشا :

كان رحمه الله شَيْخاً مُسِيئاً، يحترف بسوق العَطَّارِينَ، ثم إنه جُذِبَ، فتخلى في داره عن الناس زمناً طويلاً، ثم صار يَخْرُجُ ويمكث بعتبة داره، فإن مَرَرَتْ عليه يبكي ويقول لي: مَاذَا تَرَى، وماذا ترى، وهكذا يكررها وكذلك في أول العشرة الخامسة قبل حدوث هذه الحوادث توفي عام ثمانية وأربعين وَدُفِنَ بالجنح الأخضر رحمه الله.

150 - الشيخ عبد الرحمن ألْهَانِي :

كان رحمه الله مُشَارِكاً في فُنُونِ من العلم، ويدرس إلا أنه تقوم به حالات، فلا يتمم ما يقريه، وكان خَامِلاً في داره، وَلِسَانُهُ لَا يَفْتُرُ عن ذكر الله سبحانه، إذا رأته ما تراه إلا ذاكراً، وكان شيخاً على طريقة الشيخ سيدي عبد السلام نفعنا الله به، ومنوباً غيره في خدمتها، وكان عدلاً مبرزاً في توثيقه، مُطْنِباً ملاحظاً في بسطة ما يتعلق به من السعادة في إيضاح الحق. وتوفي رحمه الله في أواسط العشرة السادسة وَدُفِنَ بالقيروان رحمه الله.

151 - أبو عبد الله محمد بن محمد دحمان الفساني :

قال الحرابي : كان رحمه الله رجلاً صالحاً، خيراً، فاضلاً، زاهداً، تالياً للقرآن العظيم، وكان في أول عُمره يخدم صنعة ألبَلْغَةَ، ثم تركها وتخلي عنها وصار مشتغلاً بالصلاة ﷺ، وفتح عليه في تأليفها من تلقاء نفسه فالف نحو الأربعين تأليفاً، كل تأليف منها سماه بدلائل الخيرات، إلا أنه لم يفتح عليه بِكُتُبِ شيء في ذلك، إلا في ثلاثة أماكن، الجامع الأعظم ومقام السيد صاحب الجليل أبي زمعة البلوي رضي الله عنه وأرضاه، ومقام الشيخ الإمام الحُجَّة أبي محمد سيدي عبد الله بن أبي زيد رحمه الله، فغير هذه الثلاثة لم يتيسر له، وأما فيها فیده تكتب من غير تأملٍ منه. قال: هكذا هو أخبرني بنفسه مُشَافَهَةً.

قلت: ولقد كان الحاج محمد بن قاسم العلاني نقرأ عليه، وَشَتَمَهُ رَجُلٌ تُخْشَى سطوته، فذهب يشتكي به إلى السيد الصحابي رضي الله عنه خفية، فلما كان من الغد جاءه هذا الشيخ وقال له: إن حاجتك قضاها لك السيد الصحابي، وحكم في صاحبك بما تقر به عينك، ولكن أعطيني شاشية فأعطاها إياها وجرى الحكم من الغد في ذلك الرجل بعد أيام قليلة. قال: وتوفي رحمه الله تعالى في رجب عام سبعة وأربعين ومائتين وألف.

152 - أبو النجاة الشيخ سالم بن سعد:

كان رجلاً صالحاً زاهداً له توكل تام ملازماً لمقام الشيخ سيدي سعد الحُرْبَاوِي، ويرى دائماً مُتَبَسِّمًا، ويلبس سورية وحرام فقط، ويمشي حافياً لم ينتعل قط، ولا يسأل أحداً في شيء، إلا إذا أُعْطِيَ. وتوفي رحمه الله بالقيروان ولا يُدْرَى في أي محل. ولعله في مقام الشيخ الحرباوي.

153 - أبو عبد الله محمد بن محمد عطاء الله السلمي:

فقيه فاضل، عالمٌ صالحٌ، مَكْفُوف البَصْرِ، ويدرس في زاوية جده، يحضر عليه أقاربه وجيرانه وطلبته، فانتفعوا بالحضور عليه، ولهم به توفيق كثير، وكان يميل إلى قراءة كتب الوعظ، والفقه، وله صداقة كبيرة مع الشيخ الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد ريان الآتي بعد. ومن تَوَاضَعِ رحمه الله لما رتب المشايخ الفقهاء بالجامع الأعظم بالقيروان، وكانوا جماعة واحدهم هو الشيخ ريان المذكور، فطلبته طلبة يقرؤون عليه فقال: أنا نفسي طالب، فجلس أمام الشيخ ريان المذكور وجعل نفسه

من جملة الطلبة. وقد قيل: إنه أفقه منه، وما يقرر الشيخ المذكور في درسه من مسألة إلا ما يحققها منه بدوام مجالسته له كل يوم في غير الجامع، وأخواه هما اللذان كانا يجريان عليه في معيشته ولم أظفر بتاريخ وفاته رحمه الله.

154 - أبو عبد الله الشيخ محمد ريان:

كان رحمه الله مجتهداً في قراءة الفقه، ويرى بحانوته مكابداً للنظر مع الشيخ عطاء الله المذكور، وكان شيخاً على طريقة الشيخ العارف سيدي محمد بن عيسى بزاوية الولي الصالح سيدي سعيد الوحيشي وكان تقياً خيراً مشتغلاً بما يعنيه، وكان يقرأ المولد الشريف في الزاوية المذكورة، وتحضر عليه جماعة وغيرهم؛ ولي قضاء المهديّة، فسار فيه سيرة حسنة، وأهلها كلهم يثنون عليه خيراً، لأنه لا تأخذه في الله لومة لائم. ثم إنه توفي بالمهديّة، وأُتِيَ به إلى القيروان ميّتاً، ودفن بجبانة أسلافه. وصاحبه المذكور مات قبله بيسير، وأُتِيَ به تلوه قصدات المعية بصاحبه رحمهم الله وجميع المسلمين.

155 - الشيخ أبو عبد الله الحاج محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الشيخ سيدي سعيد الوحيشي رضي الله عنه:

كان رحمه الله رجلاً صالحاً، ذاكراً، زاهداً، له حالة كبيرة في الجذب، وله كرامات، منها ما أخبرني به ولده قال: كانت جماعتنا اتفقت على السفر لتونس فَرَاوْدُوهُ على المشي معهم، فقال لهم: سِيرُوا وحدكم، وإنا إن شاء الله نحضر معكم، فوصلوا إلى تونس ونزلوا بزاوية الشيخ الولي الصالح سيدي قاسم الجلبي، فبينما هم سَاهِرُونَ ذات ليلة، إذ سمعوا صوته يذكر بالذكر الذي يذكر بالقيروان، فطلبوا أثره بالزاوية فلم يجدوه مع أنها مغلقة، فلما أتوا إلى القيروان بعد بضو حاجتهم من الدولة. جاءهم وحكى لهم ما كانوا سمعوا منه في الزاوية المذكورة وقال لهم: أنا معكم ولم أفارقكم حتى قضيتم حاجتكم، ومن ذلك أنه إذا وقع قَحْطُ بالقيروان، وانقطع الغيث يأتيه أنفَارٌ لطلب الغيث، فإذا سبق في علم الغيب نزول الغيث يخرج الشيخ حافياً ويجعل على رأسه غرارة.

ويقول: يا مولانا من الدُّكَّانَةِ إلى الدُّكَّانَةِ فيمطروا في الحين حتى يصير الماء كما طلب بالممر.

ومنها أنه كان يحلف ما يبقى في الدار إلا وحده، فلما مات دفن بالدار وحده، ولم يدفن بها غيره، ومن ذلك أته امرأة إلى الدار تأخذ في الفال منه لزوجها المريض ولم تتكلم بشيء فقال لها: بابك قدم جدد غيره فمات زوجها من الغد وأخذت غيره.

ومنها أن المرابط المرحوم الحاج الباجي الغرياني، كان مع جماعة بالليل في محل فاتفقوا على قتله، وكان يُحِبُّ الشيخ محمد وملازماً له، فلما رأى خيانة القوم وتصميم ما أجمعوا عليه، استغاث بالشيخ أن يحضر له في هذه الغصرة، فألهمه الله أن يجعل وسادة كُبرى حاضرة بالمحل أمامه ليختفي منهم، ففتشوا عنه في المحل فلم يجدوه فأيسوا وخرجوا. فلما اطمأن بذهابهم خرج سالماً لداره، فلما أصبح أتاه الشيخ لحانوته وقال له: أتعبتني في هذه الليلة لا تُعَدُّ لِمِثْلِهَا في الحضور معهم. فقام إليه وقبله بين عينيه وقال له: أنا وليدك نتدل عليك.

قلت: ومما رأيت لهذا الشيخ نفعنا الله به، أنه كان يذُكُرُ الله بالطريق، ويقطع الأذى من الطريق حَجْرَةً أو غيرها؛ حتى أَلْحَضَحَا صَةً لَأَبْقِيَهَا به، ولقد رأيتُه يقول: في أيام والإنعام في غاية الإقبال: فيه البركة خبز وزيتون، فما كان إلا قليل من الأيام حتى جاءه الغناء في السعي، وكان وَالِدِي يَعْتَقِدُهُ وهو يحبه كثيراً. وتوفي سنة ثمانية وخمسين، وَدُفِنَ بداره رحمه الله ووالده المذكور بعده. مات سنة ثمانية ومائتين وألف رحمه الله.

ذكر ترجمة والد الشيخ المذكور

156 - [أبو بكر بن أحمد ابن الشيخ سيدي سعيد الوحيشي]:

وهو الشيخ أبو بكر بن أحمد، ابن الشيخ سيدي سعيد الوحيشي، إنه كان من الأخيار، وأخبر عنه أنه كان رأى النبي ﷺ إحدى عشرة مرة.

ومن كرامات ابنه الحاج محمد المتقدم ألحقت هنا لنذكرها، وهي أنه لما أراد الحاج حسين بن البكري الوحيشي الحج إلى بيت الله الحرام، أتاه ليوعده فطلب منه الحاج حسين المذكور الفاتحة فقال الشيخ: الفاتحة يا جماعة في أنه يذهب ولم يرجع، فأمن عليه الحاضرون، فحلف الحاج حسين بأن هذا مراده، فمات وَدُفِنَ

بالمعلا، وساعة موته خرج الشيخ الحاج محمد هذا من داره وبيده قفة، ومسحاة، وجعل يحفر بقرب داره، فمر عليه صهر المرحوم فسأله ما يصنع فقال: قبر الحاج حسين الوحيشي فقيدوا ذلك اليوم فوجدوه هو.

157 - الشيخ أحمد طاوس:

كان هذا السيد؛ ذا خشية وخوف من الله سبحانه، وكان دائماً يتلو كلام الله سبحانه، وكانت حِرْفَتُهُ نَجَّاراً، ويومه كله تراه يخدم في صنعته، ويتلو، وكان صاحب الخير الذاكر القاري الحاج قاسم العلويني مجاوراً له، ويجتمعان بجامع الفرج بين المغرب والعشاء، وبعد صلاة الصبح، ويقرآن مثنأً وبين بالثم⁽¹⁾، ولهم اجتهاد كبير بهذا. وحدثت من طرق أن الشيخ كانت له بقرة بينه وبين أخيه عمر طاوس، فتكلم عمر مع رجلٍ من البادية في تظليعها إلى البرية فاشتغل بداره بشيء تأكد عليه وقال لأخيه الشيخ: اذهب بالبقرة لرجلٍ اتفقت معه أن ينتظرني بباب تونس نأتيه بها فإنه يترجى هناك، فساقتها الشيخ أحمد وأتى لباب تونس فوجد بدويًا واقفاً فقال له: هذه البقرة وجهها أخي إليك فأخذها منه وهو غير الرجل الذي اتفق مع أخيه، فبعد هنيئة وهما يخدمان بحانوتهما، جاء الرجل الذي اتفق معه وقال له: عطلتني وأنا أترجى فيك، فقال له: ألم يأتيك بها أخي؟ فقال: لا، فقال لأخيه: لمن أعطيتها؟ فقال له: وجدت رجلاً واقفاً بالباب فأعطيتها له، وأنت قلت لي ذلك، فأيقن أخوه بِإِتْلَافِهَا وبقي يلومه دائماً وهو يقول له: لا تتلف وتأتي إن شاء الله فَمَكُّوا سَنَةً وأيسه أخوه، فبينما ذات يوم جالسين بالحانوت، وإذا الرجل أتى، وقال للشيخ أحمد: أتيتك بها ومعها تبيعها الأول، وولدت تبيعاً آخر فأخذها وأعطياها كراءه.

ومات هذا الشيخ عام اثنين وأربعين ومائتين وألف، ومات صاحبه الحاج العلويني بعده بسنين رحمة الله عليهما.

158 - أبو الحسن علي بن عبد الحلیم عرف الغُمَارِي النَفْطِي العُثْمَانِي:

قال الحربي: أخبرني الرجل الصالح بلقاسم الغدامسي قال: إن الشيخ سيدي علي الغُمَارِي المذكور من ذرية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه وعن

(1) المراد بالثم هو: ثمن الحزب.

سائر الصحابة أجمعين . وكان رحمه الله رجلاً صالحاً فاضلاً مَجْدُوباً، صاحب مكاشفات، فمن ذلك ما أخبرني به من نثق به قال: اجْتَمَعَتْ جماعة ذات ليلة زمن المصيف، وذهبوا لزيارته للدار التي باءت بها تلك الليلة، فذهبوا حتى بلغوا حيث ذكر فلما وصلوا لباب الدار، وقفوا وهم سكوت، فخاطبهم من داخل الدار، ونادى كل واحد منهم باسمه وقال لهم: تقبل الله منكم الزيارة، ثم رجعوا ولم يروه ولا رأيهم.

قلت: ولقد كان والدي يأتي به لدارنا للعشاء، فبينما الناس في رخاء قال لوالدي يوماً: يا شيخ، إنا نأكل في طعامك، ووجبت علي نصيحتك اشتري النعمة غداً، ولا تتراخى، فإنها تزيد أن تغلى سعرها في الأيام الآتية، فكيّل والدي ما يكفيه سنةً، فبعد جمعة صعد سعرها حتى صار بمثلين من السعر الأول.

قلت: كان في سنة ستة وأربعين ومائتين وألف، هذا الشيخ وسيدي عمر عبادة التقيا بالعطارين، وتصارعا وطال بينهما الأمر حتى فزعت الناس من كل جهة، متعجبين منهما، وآل الأمر أن صرع الشيخ عبادة الشيخ الغماري، والشيخ الغماري تحته وهو يقول: (فكُونِي⁽¹⁾ منه راه رومي) فما انفصل الأمر، إلا بعد طول، فقام الشيخ الغماري يقول: وَعُدُّ اللَّه، وَيُكْرَرْهَا، فجاءه بعد أيام قليلة خبر أخذ الجزائر افتكاك الفرنسيس لها من يد الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فحسب بعض من حضر ذلك اليوم لمصارعتهما فوجدوه هو اليوم الذي دخلها.

قلت: ويؤخذ من هذا؛ أن الشيخ الغماري له تصريح خاص والشيخ عبادة أغم والله أعلم.

ولقد أخبرني شيخنا الولي الحسن علي الحلبي أن الشيخ محمد شاهين نفعنا الله به لما فقد وفتشوا عليه فوجدوه بقرب المدينة على قدر أربعة أميال ومن عادته لا يتحرك من المدينة فلقي شيخنا المذكور الشيخ الغماري فقال له: ما جرى في الشيخ شاهين، فقد وجدوه ميتاً، فقال له الشيخ شاهين: مات شهيداً فيؤخذ من هذا؛ أنه جاهد مع عسكر السلطان محمود رحمه الله، لأن تلك الأيام عنده حرب مع الموشكوا.

(1) فكُونِي: تعبير عامي دارجي بمعنى أنقذوني.

وتوفي الشيخ الغمّاري رحمه الله بعد المغرب ليلة الأحد الخامس عشر من رجب عام خمسين ومائتين وألف، وصلى عليه إمام الجامع الأعظم أبو عبد الله محمد بالضمّ صدام كبير المفاتي بمصلى باب سلم في جمع لا يحصون كثرة. ودُفِنَ عَشِيَّةَ يوم الأحد المذكور بوسط، دار منسوبة لجماعة حزب الشيخ الكامل الفاضل سيدي أبي علي النفطي، رضي الله عنه قرب زاوية الشيخ سيدي أحمد القلال وقبره بها مشهود.

159 - أبو عبد الله الشيخ الحاج محمد المرابط الهنتاني :

هذا الشيخ رحمه الله، كان من الأخيار في وقته، ملازماً للذكر وحضور الدرس خصوصاً في دول الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان، كان لا يفارق مجالسه، وله زهدٌ، وتوكل، وكان يعتكف أحياناً في المسجد الأعظم، ومن بعد ما رأينا أحداً قائماً بهذه السنة، وكان شيخنا على طريقة شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، وله اجتهادٌ كبيرٌ في خدمتها، ومدح الشيخ بقصائده. مات رحمه الله في عشرة السبعين بعد المائتين وألف.

160 - أبو عبد الله محمد نشبة :

كان رحمه الله صنّعه دَلْوَاجِي⁽¹⁾، فجذب وتخلّى عنها وصار يأتي لمن يعرف الكتابة ويقول له: اكتب كذا وكذا ويسب جميع ما يباع حتى رتب المكس بعد ذلك بأيام يسيرة، وكان دخل إلى دار الحاج محمد بن سالمه وزوجته لا تلد فبشرها بولد فولدت وَسَمَّتُهُ باسمه. وجاء قريباً منه في التَّخْلُقِ من تصرفه، ولقد سافرت لتونس واجتمعت بالشيخ سيد عبد القادر البارودي شيخ طريقتنا القادرية، فأخبرني على هذا الأخير، أنه كان يزوره بتونس، وله كرامات منها؛ أنه طلبه في مال يفتح الله به على يديه ليتوسع فأراه شُكَّارَةً⁽²⁾ مملوءة بدراهم من ضرب بُوْخَمَسَةَ، فلما أراد أخذها منه، امتنع وَكَتَمَهَا وقال: ليست لك وإنما زهدك يكفيك قال: فأمرت الشاوش بتفتيشها وأخذها منه، ففتشها منه فلم يجد عنده شيئاً. فأما الشيخ الأول فلم أقف على تاريخ وفاته، وأما هذا الأخير، فإنه كان ملازماً معنا في الخدمة الطريقة القادرية، ويسقي الماء، إلى أن توفي عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف.

(1) نسبة إلى صناعة الدلو الذي يستعمل في ملء الماء من البئر.

(2) شكارة: لهجة عامية وهي: المحفظة.

160م - أبو عبد الله محمد خليف خال السيد أبي عمرو عثمان العواني:

كان رحمه الله شيخاً سمياً، وقوراً، وله سمت زائد على غيره، يحضر مع الجماعتين القادرية، والشاذلية، مواظباً عليهما بالخدمة الصادقة. وكان الشيخ سيدي محمد الإمام المنزلي يعتقدده كثيراً ورأى منه مكاشفات، ولقد نظم منظومة توّسل فيها بالأولياء إلى الله سبحانه، فمن أحدهم هو مات في آخر عشرة الستين رحمه الله.

161 - أبو عبد الله الحاج محمد ابن الحاج محمد العلاني الأنصاري:

قلت: هذا السيد كان محترفاً في التجارة بسوق الربع، وكان ملازماً لدرس الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان، ومن بعده لدرس الشيخ أبي عبد الله محمد بوهاها، تقياً فاضلاً عالماً بما يسمعه من الدرس، وكانت بضاعته لحانوته لها بال فجذب به الحال حتى أفرغ ما بحانوته على الفقراء والمساكين، وكانت تلك السنة سنة مسغبة، حتى لم يبق له بالحانوت شيء فقيل له: لم فعلت ذلك وأبناؤك صغار؟ فقال: أبنائي لهم الله سبحانه الذي خلقهم.

قلت: فرأيت من أحوالهم في هذا الزمان في أتم نعمة، ثم ترقى به الحال حتى حبس في داره مدة وهو يترقى من حال إلى حال، إلى أن أسبل بالأرض فاتحاً بصره إلى أعلى السقف، شاخصاً بعينه ولا يخاطب أحد مدة أيام، ولقد كنت زرته أنا وجماعة، فخاطبه كل منا فلم يرد على أحد جواباً، ولقد أُخبرت من بعض أقاربه، أن الشيخ سيدي حسين العلاني كان يقول: ما وُلدت إلا عائشة وولدها يعنيه بذلك. وتوفي رحمه الله عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف في المحرم ودفن بزواوية سلفه الشيخ سيدي حسين العلاني رحمهما الله آمين.

162 - الإمام أبو عبد الله محمد البليش الصنهاجي الحنفي مذهباً:

أصله من القيروان، واستوطن تونس، وتزوج بها امرأة، وولدت منه وباقي ذريته بتونس، إلى الآن، تفقه بمذهب أبي حنيفة، وكان متلمذاً على المشايخ الباروديين، ثم لما مات إمام جامع الحنفية بالقيروان، كوتب جنابهم بموته، فوجهوا هذا عوضاً عنه إماماً وخطيباً، وكان رحمه الله خطيباً فصيحاً ومَسَاقُةً في الخطبة كمساق مشايخه، يجذب القلوب بمواعظه، وكان زاهداً عفيفاً، يشهد عن قلة، وله حرية ونفس أبية زكية، وكان مجوداً وله درس في الزاوية الصحابية، مات رحمه الله

سنة خمس وستين ومائتين وألف . وطلب مني ابنه الخير أبو محمد حمودة أن أؤرخه
فقلت :

هذا ضريحُ الْحَبْرِ ذُو الْإِثْقَانِ	برأوية التَّجْوِيدِ لِلْقُرْآنِ
هذا أبو عبد الإله محمد	نعم الخطيب بمذهب النُّعْمَانِ
قد كان حيًّا مُرْشِدًا بمواعظ	يدعو الوري لموارد العِرْقَانِ
سكنت مواعظه القلوب وملكت	لب القلوب بذمة وَبَيَانِ
وله تقى لا زال يسكب دمه	خوفاً به من سطوة الدِّيَانِ
أرجو كريماً لم يزل مُتَفَضِّلاً	سبحانه من واحد مَنَانِ
كيما ينيل مؤرخاً من فضله	جوداً له في جَنَّةِ الرِّضْوَانِ

ودفن رحمه الله بالجناح وتولى بعده الإمامة والخطابة ابنه القاري الخير النزيه
العفيف أبو محمد حمودة المذكور وسار سيرة أبيه وتوفي رحمه الله عام خمسة
وثمانين ومائتين وألف ودفن مجاوراً لأبيه بالجناح .

163 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) ابن الحاج أحمد بُورَاس الهذلي القاضي بالمدينة :

قال الحربي : كان رحمه الله فقيهاً، فاضلاً، مُوثِقاً، زاهداً، خيراً، له أخلاقٌ
حسنة، وله محبة في الفقراء والمساكين، ولي قضاء مدينة القيروان فسار فيها سيرة
حسنة، وكان مُلَازِماً لِلنَّظَرِ فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . توفي رحمه الله
عام خمسين ومائتين وألف في شهر رجب، وَدُفِنَ بِتَرْبَةِ الدَّفْنِ لَهُمْ وَرثاه بعضهم
بمرثية لم أظفر إلا ببيت تاريخها وهي :

وفي قبره يَلْقَى نَعِيمًا وَرَحْمَةً يفوح له مِسْكٌ يَأُورِخُهُ نَشْرًا

164 - أبو عبد الله محمد بن حمودة صدام اليميني الشيخ المفتي :

قال الحربي : هو أحد مشايخي، قرأت عليه بالجامع الأعظم البعض من
الرسالة للشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله بشرح كفاية الطالب من أولها حتى
ختمنا باب الجمعة، وكان يقرر تقريراً عجيباً .

وكان رحمه الله؛ فقيهاً فاضلاً، مُوثِقاً، فرضياً، نوازلياً، كتاباته تشهد له
بذلك، ولي الفُتْيَا بمدينة القيروان، وبقي يفتي إلى أن مات رحمه الله تعالى وقت

نصف ليلة الاثنين السادس والعشرين من شوال عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف، وصلى عليه قريبه إمام الجامع الأعظم الشيخ باش مُفْتِي أبو عبد الله محمد بالضم صدام في جمع غفير لا يُحصى كثرة بمصلى باب سلم، ودفن بجبانتهم المعلومه، وقبره بها معروف.

وقلت مترجماً له في الديباجة: الشيخ المفتي أبو عبد الله محمد حمودة صدام اليميني، شيخ جليل، وفرع أصل أصيل، كان عمدة في الأحكام، معاضداً لابن عمه شيخ الإسلام، وله بالذب على الشريعة أعلى مقام، وفي النوازل الفقهية له اليد العلية في فن التوثيق، له الإصابة بالتحقيق إلى خير طريق وفتاويه تتحلّى بها الطروس حتى يقال: لا عِظَرَ بعد عَرُوس. وله في المُرَاقِبة إلى الله سبحانه أشد الخوف من زلزال يوم الرجف. مات وهو إلى ما أَلَمَ به ذاكرًا، وإلى الله شاكرًا في التاريخ المذكور رحمه الله.

165 - أبو محمد عبد الله بن المؤدب عبد اللطيف البليش الصنهاجي:

قال الحربي: هو أحد مشايخي، وكان رحمه الله فقيهاً، فاضلاً، مُدَرِّساً، حافظاً، خيراً، ورِعاً، مُتَقَشِّفاً، زَاهِداً، عابداً، مُتَّقِناً لتلاوة القرآن العظيم، مُتَفَنِّناً في علومه، كثير التهجد بالقرآن في الليل والناس نيام، وانتفع به خلق كثير، وكان يحفظ رسالة الشيخ الإمام الأعظم أبي محمد سيدي عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه، وله منظومة في تاريخ العُلَمَاءِ والأفاضل، وله منظومات أُخْرَى في غير ذلك؛ ولما حج بيت الله الحرام بلغ الميقات قبل يوم عرفة بنحو الشهرين، وأحرم بالحج من حينه. توفي رحمه الله بعد صلاة العشاء الأخيرة ليلة يوم الثلاثاء الرابع عشر من ذي الحِجَّةِ الحرام عام اثنين وخمسين ومائتين وألف، وَصَلَّى عليه إمام الجامع الأعظم الشيخ باش مفتي أبو عبد الله محمد بالضم، صدام اليميني بمصلى باب سلم، ورثاه تلميذه الشيخ الفقيه القاضي الآن أبو عبد الله محمد بُورَاس الهُدَلِي بمرثية يذكر فيها بعض أوصافه، وأشار فيها إلى تاريخ وفاته وهي قوله:

قف بقبر فيه حب	خاشع لله صب
عارف خبير فقيه	دأبهُ درس وحب
قائم في الليل يتلو	ريقه في الليل عذب
صالح حج لبيت	أمها وفد وركب

ربي فاجعله رفيقاً
فعلية الله صلي
جاء للصنهاجي روح
لك يا عبد الإله
هذه أنهار عدن
للذي لباه ضب
سرمداً ما انهل سحب
من نعيم الأئس خصب
دائماً فضل وقرب
اسكن أرخ لك شرب

وَرثَاهُ الفقيه الأعدل، الموثق أبو عبد الله الحاج محمد بن يونس التميمي

التونسي بقوله:

أيقظ فؤادك كل عبد فإني
والناس في درب المنية شرع
أمل بعيد والمقام مؤجل
ما الناس إلا راجلٌ ومشيّع
أو ما ترى سرب الأفاضل قد مضوا
فرع وأصل تابع وكلاهما
حقق بذا وصف الفناء محتم
مثل الذي ترعى بعينك رمسه
قطع الزمان بدرسه وبورده
وتفنن يروي الدعاء لمبصر
قد ضمّ عبد الله فضلاً وافرأ
صوم وذكر دأبه وصنيعه
لبي بحج في القديم كمثل ما
قصد الكريم بداره فتأرخت

وقلت مترجماً له في الديباجة:

الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد اللطيف البليش الصنهاجي زاهد ناسك
ومجتهد في الليل الحالك، ومتبع للسنة بأقوى المسالك، كان على الدوام لكتاب الله
تالياً، وبمجاهدة النفس متوالياً، وأوقاته في التدريس بين الفقه والتوحيد، وله من
النحو القدر المفيد، قرأت عليه الكفاية على رسالة ابن أبي زيد، وشرح الشيخ سيد

عبد الباقي على العزية وهو ممن ترجى بركاته ومن خوف الله سبحانه تتوالى عبراته، وتلتهب زفراته، اجتمع بالشيخ العارف العلامة من ملأ بمعارفه وعلومه النواحي؛ أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي، وطلب كل منهما صالح الدعاء لصاحبه، وحج واعتمر، واجتمع ببعض مشايخ مصر، وعرفوا قدره من الكمال الذي عليه احتوى. مات مسناً مرتقياً إكرامه من الله سبحانه وتعالى إنه ذو الفضل العظيم، والنَّوَالِ الجسيم في التاريخ المذكور.

166 - الشيخ الصالح المربي أبو الحسن بن أبي عباس أحمد اليوسفي الدهماني:

هذا الشيخ جليل المقدار، عالي المنار، مشغل بالذکر، آناء اللَّيْلِ وأطراف النهار، رحل إلى تونس صغيراً واستوطنها وتزوج فيها وأخذ الطريقة الخلوتية على الشيخ الصالح العارف المربي سيدي البشير وخدمها فبلغ مقام التربية فيها وأخذها عليه خلق كثير. وكان زاهداً في دُنْيَاهُ، يقبل ما يأتيه من الفُتُوح، وينفقه على الفقراء الذين بداره، متأهلين للذکر، ولا يبيت عنده شيء مما يأتيه، وتولى الإمامة، والخطبة بتونس، ولقد سافرت لتونس سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ووجه معي والدي صابوناً لأنه يعرفه، فلما قدمت لتونس، اشتغلت بحرفتي وأخرته وقلت في نفسي: ادفعه له حين نفرغ، فلم أتذكر ذلك إلا ليلة الرجوع للقيروان، فأتيته به وقرعت الباب فخرج لي فأول ما شافهني به أن قال: إنك أتيت ولك مدة ولم تأت أول مجيئك فقلت: يا سيدي المعذرة فإنه أهمني ما اشتغلت به وقلت في نفسي: لا تفوتني مقابلة الشيخ وزيارته، فلم يقبل المعذرة ولم يسمح إلا بعد كلام كثير جرى بيني وبينه وآخره قال: لولا والدك يحبنا ويعتقدنا، ما قبلتك ولا قبلت من يدك هذا الذي أتيت به فحينئذ أدخلني إلى الدار، وأضافني بفظائر وعسل، فأكلت منه قليلاً فلكزني وأغلظ علي وقال لي: هذا الطعام هو الذي تأكل منه كثيراً، فأكلت حتى رضي، ثم إنه قرأ لي ولأولادي فاتحة، وخرجت ثم إنني سافرت مرة أخرى، فوجدته قد مات، فزرت ضريحه بدار يسكن فيها المرحوم المنعم العدل نعمان المنستيري لأنه صهره، وهو الذي أوصلني إليه ببيت ضريحه على يمين الداخل لها بالحجامين، وأخبرت أنه توفي عام اثنين وخمسين ومائتين وألف، وطلعت عليه ناس كثيرة، والباشا مصطفى بن الباشا محمود ورجال دولته راغبين في بركاته رحمه الله.

167 - الشيخ حمودة الزيداني الفرجلاوي:

كان رحمه الله مجذوباً مستغرقاً فيه حتى يصير يرمي بالحجارة في الطريق ولا يصيب أحداً، مع أن الحجرة لما تخرج من يده تصدع في الجدار وترجع إلى الجدار الذي هو قبالة، والحجرة تَتَنَاطَرُ في الأرض أجزاء، وفي بعض الأحيان يصحى ويحدث بالمعقول وكان ملازماً لي بِدُكَّانَةِ حانوتي، ورأيتُ منه أسراراً عجيبة، ومرة وجدتُ الشيخ عبادة رضي الله عنه يضرب بالحجر في العقبة التي بين العطارين، والربع التي هي الآن مَطْمُوسَةٌ بحانوتي، فلما رآه هرب إلى حانوتي فقلت: يا سيدي أنت تهرب؟ فقال الشيخ حمودة من يقوى عليه؟

ومن كراماته ما هو مشهور عند الخاص والعام، أن رجلاً خرج من جنانه من أجنّة باب الخوخة بعد المغرب، إذ عرض له برشني فوضعه على رقبته ضناً منه أن الراعي خلفه هناك، فنطق البرشني بلسان الآدمين فرماه وَاخْتَبَلَ في عقله، فإذا الشيخ سيدي حمودة أمامه وهو يقول له: لَا تَخَفْ حتى زال عنه الروع.

ومنها أني جالسٌ بحانوتي ومعني فقيهان، وذكرنا المجاذيب فأنكرنا فعلهم وقال بعضنا: مثل الشيخ حمودة كونه يضرب بالحجر فجاء مرحولاً ووجد كون⁽¹⁾ أمامنا فأخذه وضرب به في الأرض وقال: أنتم كيف القطاطيس، تعرفوا ربي وتخرون في القمح وراح عنا.

ومنها أنه أتاني قبل ما يثبت لي الذهاب إلى الحج وهو محمول فقال: قُمْ وَامْشِرْ، وأنت تأخذ في عباد الله، وأنزع لِيَّاسِكَ وقريب من هذا ففهمت أنه يشير إلي بالإحرام، ولقد عاهدني أنه يكون معي.

ومنها ما أخبرني به الشيخ رمضان بن عبد المؤمن أنه يأتي مع جماعة من كله وهو راقد، فانتبه في وضوح الصبح فوجد حَمَاماً يقرأ فقال: الله أكبر حمام في الكَعْبَةِ يقرأ مثله. فقال له رجل: أنت رَاقِدٌ معنا. فقال له: اسكت. ولما قربت وفاته أخبرني بها ثم مرض، ولما اشتد به المرض مكث في الفرناج فزرتة فقال لي: أعطيني سُورِيَّةً، فأتيت بها إليه فردها علي وقال لي: غيرها، والحالة في حالة الصّحّة يأخذ مني السواري والتي أعطيها له الأولى يأخذها، ومرة أعطيته سوروية

(1) كذا في الأصل. كلمة مبهمة.

طولها ذراع ونصف، فمسكها، ثم أخذت أخرى طولها ذراعان ونصف وقلت له: هذه أكبر، فقال: لا أولها أبركها، فعجبت لرده للسورية فأتيته بغيرها فردها وهكذا واحدة بعد واحدة. ثم إن الأخيرة لما ردها إلي تركتها بالدار لأنني من عنده، أتيت إلى الدار، ثم إنني صممت في ضميري أنها لما خرجت لله أبقيتها في الدار حتى يأتيني صاحبها الذي يطلبها مني، ثم إنني في عشية ذلك اليوم خرجتُ أزوّر بالجنّاح، فلما رجعت وجدت الشيخ قد مات فأخبروني عليه أنه لما قرب موته جاء إلى تنورة النار بالفرنّاج المذكور، وجرّد نفسه من الثياب، وما بقيت إلا عورته المغلظة مستورة حتى مات.

قلت: الشيخ يعرض بهذا نفسه عند هذه الغصرة الكبرى بنار الدنيا ثم إنني تحققت أن الشيخ يرد في السورية مرّاراً ولم يقبلها أنه يريد كفنه من عندي، ولم يرد الله به، وإنما كفنه حاكم الوقت ولم يكن لي أن أزاحمه فيه، ولا يتأتى أن بذلته لتقديمه على كفني كفنه، ثم لما مات بعد يومين أتاني الشيخ ناموس فقال لي: أعطيني سوريتي؟ فقلت: أين هي سوريتك؟ فقال: عندك في الصندوق، فأعطيته له وهي كرامة للشيخ ناموس نفعنا الله بهما وسأذكرها في ترجمته، وإن هذا الشيخ حمودة له أخ مثله في الجذب، أخبرني عنه أنه تلبّثه الوحوش والطيور، وتقف بين يديه بالبرية كما أخبرني كثير من عرشهما؛ أن بيتهم منزهة عما يفعلها قومهم من أجدادهم الأول. وتوفي الشيخ حمودة المذكور رحمه الله في الرابع من ربيع الأنور بمولده ﷺ موفي فورار عام واحد وستين ومائتين وألف ودفن بجبانة الزيادة قبلة الشيخ عيسى جدهم ودفن أخوه جواره رحمهما الله.

169 - أبو الفضل قاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف القاضي بالمدينة والمفتي بعد:

قلت في الديباجة: قاض لإنفاذ الأحكام بامضاء وإبرام جارياً يقوي العزم في سيرته بغاية الحزم، وهو في جده كسميه العلامة جده معتمداً بإقدامه على الأجوبة في أحكامه وهو من كبار العلماء كإبراً عن كابر في الفتاوى والأقضية وارتقاء المنابر، استولى القضاء ومكث مدة كثيرة وجرى فيه بأحسن سيرة، ولما استعفى من القضاء، مكث أعواماً واستولى الفُتياً ثم بعد زمان، ولي ابنه العالم العامل الخير الفاضل أبو عبد الله الشيخ محمد بالفتح، ففي ذلك الزمان كان في القيروان ابتهاج

كبير حيث إن الشيخ الأكبر أبا عبد الله محمد بن أبي بكر صدام الآتية ترجمته بعد كبير أهل الشورى بها، وابن عمه عبد الله محمد بن حمودة المتقدم ثانياً في الفتوى، والشيخ أبو عبد الله محمد بالفتح كبير أهل الشورى الآن بالمدينة، أمتنا الله بطول حياته الثالث وهذا أبو الفضل الرابع والعدول في غاية إصابتهم للتوثيق كالشيخ أبي عبد الله محمد بوراس، والشيخ أبي عبد الله محمد المعيلل، والشيخ أبي محمد حمودة أبو الأجفان التميمي، والشيخ أبي عبد الله محمد عطاء الله السلمي، وقاضيا هو المترجم له وأعيان آخر من العدول تركتهم لخروجي عن المراد، وهذا في العشرة الخامسة من القرن. وتوفي هذا الشيخ في شوال عام واحد وستين ومائتين وألف.

170 - الشيخ أبو عبد الله محمد شاهيد:

هو رحمه الله من المجاذيب، وله حملات كبيرة، وكرامات شهيرة، منها ما أخبرني ثقة قال: كان لي فِرْقٌ من الدَّجَاجِ، فطلبني الشيخ وقال لي: أعطيني فخيض⁽¹⁾ دجاج، ففَرَّخْتُ عَلَيْهِ، فمرض الدجاج بِالْجُدْرِي وَمَاتَ. ومنها أنه كان قبل حدوث الأُمُكَّاسِ، والمظالم بالقيروان، كان يسمي جميع من استولى فيها فرداً فرداً، ويتقهر حتى كان جميع من سماه استولى، ويكفيك ما نقل عن الشيخ الغُمَارِي أبو الحسن الشيخ علي الحلوي لما مات هذا الشيخ، وسأله فقال الشيخ: شاهيد مات شهيداً، فانظرها بأبسط من هذا في ترجمة الشيخ علي الغُمَارِي ومات هذا الشيخ رحمه الله في أواسط العشرة الخامسة، ودفن بزاوية الشيخ الليدي، ولما جدد تابوته قلت مؤرخاً:

يا زائراً قبر الولي الأشهرِ	وهو الليدي حاز أعلى مفضح
شيخ له في العلم أعلى رتبة	من دونها قمر الدجى والمُشْتَرِي
زد بالزيارة قبر من بكرامة	شاهيدكم شهدت له بتواتر
نعم المقام فنوره متلألئ	ناهيك من شيخ له ومجاور
كن راجياً بهم المرام من الذي	يرجى لكشف الضر يوم المحشر

إلى آخرها واقتصر على هذه الأبيات التي بها الشيخ.

(1) فخيض: تعبير عامي وصوابه: «فخذ».

171 - الشيخ أبو عبد الله محمد عطاء الله بن أبي بكر السُّلَمِي:

كان رحمه الله، فقيهاً مبرزاً، مُوثِقاً من غرر العدول في وقته وأعيان المدينة، وكانت له همة عالية، وكان مُقَدِّماً في مهمات الأمور، ولا يرهب من ملاقات الملوك فيما يهم أهل المدينة، وله نظم لا بالعجيب إلا أنه في بعضه قد يصيب، وكان يقرأ المولد الشريف في زاوية الشيخ العارف سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه، وله فصاحة، وحسن صوت، يحرك بلا بل السامع ومن يحضره، كل به والعم، ومات رحمه الله كَمَدّاً بِحُزْنٍ أَصَابَهُ لَوَاقِعِ الْقِيَرَوَانِ عَامَ تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ، وَقَلَّتْ مَوْرَخاً وَفَاتَهُ عَامَ 1250هـ:

الموت يأتي الفتى لو كان في الحجب	وليس ينجو امرؤ من حره اللهب
إني إلى سيد كانت أنامله	تُبْدِي الْعَجَائِبَ بِالتَّوْثِيقِ لِلْكَتَبِ
الخير ابن عطاء الله ابن أبي	بكر الرضى السلمى الطيب النسب
تحكي العيون عليه المرسلات على	خدي وحق لها بالسيل كالسحب
وليس يغني البكايا نفس أن قضا الر	حمان للعبد محتوم بلا ريب
كيف التلذذ في الدنيا يلذ بها	أفريت عمرك إلا في عنا العجب
فعندما أبصرت نفسي الخليل ثوى	بقبره أرخت مات الذكي الأدبي

172 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) ابن الشيخ الفقيه العالم أبي الحسن علي عطاء الله السلمى:

كان رحمه الله يقرأ كتاب الله العظيم، وَلِلسَانَةِ فِي غَالِبِ أَوْقَاتِهِ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَكَانَ يَحْضُرُ عَلِيَّ بْنَ عَمِّهِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ عَطَاءَ اللَّهِ الضَّرِيرِ الْمَقْدَمِ فِي زَاوِيَةِ جَدِّهِ فِي تَدْرِيسِهِ الْفِقْهَ، وَالْوَعْظَ، وَكَانَ تَاجِرًا بِسُوقِ الرَّبْعِ، لَهُ تَحْرِي فِي تِجَارَتِهِ مِمَّا يَشُوبُهَا مِنَ الشَّبَهَاتِ. وَلَمَّا مَاتَ أَرْخَتْهُ فَقُلْتُ:

خليلي انتبه للموت فالعيش قَدْ مَرَّ	فذكر بها نفساً وردد لها الذكرى
كأنك في شهوٍ عن الموت فاعتبر	بمن قد مضى قدماً وَلَا تَكُ مُغْتَرًّا
ألم تنظر الأقوام صارت قبورهم	شواهد لا يدري لهم أحدٌ خبِراً
إذا زرتهم كن مُخْلِصاً ومرددا	إلى سورة الإخلاصِ وأغنم به الأجرَا
وقل: يا إلهي ارحم جميعهم فهم	عبيدك وأمنحهم نوالك والبرَا

فما منهم إلا وقد كان واثقاً
كصاحب هذا الرمس قد كان خيراً
ألا إنه من خوفه كان عامراً
فحقق مقالي فيه قد قلت: ارتجي
عليك من المولى محمد رحمة
بِعَفْوِكَ يَا مَنْ يَكْشِفُ الْكَرْبَ وَالضَّرَّاءَ
هُوَ السَّلْمِيُّ الرَّاجِي رِضَاءَكَ فِي الْأُخْرَى
زَمَانَهُ بِالْأَذْكَارِ يَرْجُو بِهَا ذُخْرًا
بِفَضْلِكَ يَا مَنْ يَعْلَمُ السَّرَّ وَالْجَهْرًا
وَرِضْوَانَهُ أُرْخَتْ جَاءَكَ بِالْبُشْرَى

173 - أحمد النقايطي المنيسي البهلول صيد الرخبة:

كان رحمه الله لا يباشرُ إلا بالخراب، ومهما دخل مراراً إلا وحلت بها مصيبة، والناس يتطيرون منه، وفي نفس الأمر، هو الذي يعرف حقيقة الدنيا ومآلها، ونحن مغترون بها. وكان يقول للشيخ عبادة: يَا عُبَادَةَ دَارُكَ خَالِيَةٌ وَلَمْ يَخْلَفْ أَحَدًا، وأما هو فارتحل إلى الغرب حتى مات بمحل بالبرية دون سوق أهراس في محل الوحوش، واعتقده من أقام عندهم هنالك ولما مات بنوا له حوطة.

174 - الشيخ الإمام أحمد بُوخَيْط:

أصله من القيروان، وارتحل لتونس، وقرأ بها، وحصل واستولى التدريس في جامع الزيتونة بها، والإمامة والخطبة في الرتبة الثالثة، وكان فقيهاً نحويًا أصولياً، عنده من التحصيل ما به النفع. وقرأ عليه كثيرٌ وانتفعوا به، وكان أكثر تدرسه الفقه، والعوام منكبون عليه، وكان يقرأ على الكرسي بالجامع المذكور القرآن العظيم بين الظهرين، حتى تُقام صلاة العصر، وكذا قبل صلاة الصبح وما يحضر عليه إلا من له اعتناء بنفسه فيما يراد بها، وأعيان تونس لهم فيه اعتقاد كبير، وأصابوا؛ لأن له سيرة وإشراقاً في وجهه، ويسمونه بتونس سيدي أحمد القروي يشيعون عليه أنه من أهلها. مات بعد الخمسين ومائتين وألف، ودفن بها رحمه الله.

175 - الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام أبي بكر بن محمد بن محمد ابن الحاج محمد بن أبي بكر بن أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليمني:

قال الحربي: هو من مشايخي، قرأت عليه مدة في رواية صحيح الإمام الحافظ، أبي عبد الله سيدي محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ونفعنا به أمين، بشرح الشيخ سيدي أحمد القسطلاني رحمه الله بكرة النهار بالمدرسة العوانية، وكان

رحمه الله فقيهاً، فاضلاً، مُحَدَّثاً، مُدَرِّساً، فَرَضِيّاً، نَوَازِلِيّاً، مُوثِقاً، خَيْراً، ثِقَةً، ذا خُلُقٍ حَسَنٍ، نَاطِقاً، حَافِظاً، نَاطِماً، وهو الذي رَثِيَ عَمَّهُ، ووالده، كما تقدم. وولي رحمه الله تعالى إمامة الجامع الأعظم، والخطبة، وولي الفُتْيَا بمدينة القيروان أيضاً، وَعَلاً قَدْرُهُ، وعظم شأنه، إلى أن ولي كبير أهل الشورى بالمدينة، وحاز رِيَاْسَةَ وقته، وله شهرة تامة. توفي رحمه الله تعالى فجر المولد الشريف الموافق ليوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول الأنور بمولده ﷺ عام اثنين وستين ومائتين وألف، وصلى عليه أخوه للأب؛ إمام الجامع الأعظم بعده العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بالفتح بِمُصَلَّى باب سلم في جمع غفير لا يُحْصَى كثرة، وازدحم الناس على نَعْشِهِ، وَرُفِعَ على الأَعْنَاقِ، وَرُفِعَ نَعْشُهُ آغَةَ عسكر النظام بمدينة القيروان، وكاهيتها، ودار بنعشه عسكر النظام يصدون الناس عن النعش، ولولا ما ذكر لكسر نعشه، ودفن ضحى يوم الثلاثاء الموالي ليوم الاثنين المذكور بحوطة الشيخ الطوير مع جده للأم، وخاله المذكورين بطرف الرمادية من شرقها مما يلي الطفالة، وقبره بها معروف مزار رحمة الله عليه، ورثاه الفقيه الأعدل، الناظم أبو عبد الله محمد الصيد المناري بمرثية أشار فيها إلى تاريخ وفاته، مع ذكر بعض أوصافه وهي:

تيقظ ويقظ بالتذكر إن تقوى	وقل لأخي الحججا تزود من التقوى
ودع عنك ما يهوى حياتك من سما	ودبر دواء قبل أن تهجم الأدوا
أيسمُو الفتى والموت يرصد من بها	وما إن يبالي أحولاً كان أو أحوى
ألم ترَ مولى ذا الضريح إمامنا	محمد صدام كبير ذوي الفتوى
تولى عن الدنيا بهمة راغب	مشوق لماوى يستقر به المشوى
وها هو قد وافى الثرى وثوى به	يراقب من مولى ثوابه ما يهوى
على أنه قد كان حبر زمانه	يفك عويصات القضايا لدى الدعوى
وإنه في الفتوى بمذهب مالك	ومأخذها الأقوى أخو الساعد الأقوى
وأما بديع النظم فهو خليله	يمل على الأكفا يرى عور الأقوى
فَرَزُهُ وَسَلَّمُ داعياً نه سائلاً	لنا اجمعا نعى رضى عالم النجوى
وإن أخوا نجواك قال نه الرجا	وآمال من ظن الجميل بمن سوى
أصيداً عما عوفيت أرخ محمدا	سيجزى بإحسان وحسنى لدى الماوى

ورثاه أيضاً الفقيه الأعدل الموثق أبو عبد الله الحاج محمد بن يونس التميمي

ثم التونسي.

قلت: وأحسن غاية الحسن وهو الذي نقش على ضريحه وهو قوله:

ألا فاعتبر ما أنت عنه بمشهد	وَحَقَّقْ فَإِنِ الْمَوْتَ مِنَّا بِمِرْصَدِ
ألم تر أرباب الفضائل شرعا	تروح على درب المَنَايَا وتغتدي
وذا سفرٌ لا بد منه مُحَقَّقٌ	وما همة الأسفار غير التَّزْوُدِ
بعينك هذا الرَّمْسُ ضَمَّ مفضلا	بِعِلْمِ وَأَدَابِ وَجَاهِ وَسُوْدَدِ
له رتب التبجيل في كل مجلس	وهمته تسمو على هام فرقد
إمام لفقهِ الدين والعلم مالك	وَخَبْرٌ فَرِيدُ الْعَصْرِ فِي كُلِّ مَقْصَدِ
تقدم في الشورى كبيراً لأهلها	له الباع في الفتوى بقول مؤيد
فكم قلد الآداب تيجان نثره	ونظم له يزرى بدر وَعَسْجَدِ
وكم قَرَعَ الْأَسْمَاعَ زاجر وعظه	على منبر يهدي الأنام ويهتدي
وقد ساء كل الناس فقد محمد	إمام التُّقَى الصِّدَامِ أَفْخَرِ سَيِّدِ
وناداه داعي الحق في خير ساعةٍ	بها مولد الهادي البشير الممجد
فلباه في وقت تأرخ فضله	لقد لقي الرحمن في فجر مولد

وقلت أنا في الديباجة: الشيخ الإمام الخطيب الواعظ المحدث الحجّة؛ أبو

عبد الله محمد بن أبي الضياء أبي بكر صدام اليميني كبير أهل الشورى بالمدينة القيروانية، شيخ الإسلام، وحلية الأيام، وجالب عفة الأئمة بلا زَمَامٍ، تود لو أنها تقبل منه الأقدام من تفتخر ببراعته اليراعة بحسن البيان، في مربع الصناعة وإن راسها تلبيه بالطاعة، حليف الإصابة في التحقيق لفتاويه بأقوم طريق، الحَبْرُ الْبَحْرُ الْعَلَامَةُ الْمُتَفَنِّنُ، الْفَهَامَةُ مَنْ لَوْ رَأَاهُ سَحْنُونَ بِمَنْبَرِهِ، وَمَحْرَابِهِ، لَسُرَّ بِهِ وَحَيَّاهُ بِإِثْرِ خَطَابِهِ، فَتَاهِيكَ مِنْ هَمَامِ شَيْخِهِ وَالِدِهِ رَوْضِ الْمَعَارِفِ، فَمِنْ أَزْهَارِهِ قَاطِفٍ فِيهِ صَارَ فِي رَتْبِهِ لَا يَصِفُهَا وَاصِفٌ، وَلَمَّا انْتَقَلَ وَالِدُهُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَضُمَّ فِي اللَّحْدِ، وَحَزْنَتِ الْبِلَادُ عَلَيْهِ حُزْنًا تَجَاوَزَ الْحَدَّ، بَرَزَ ابْنُهُ هَذَا بِرُوزِ الْيَاقُوتَةِ الثَّمِينَةِ فَزَالَ مَا كَانَ مِنْ حُزْنٍ بِالْمَدِينَةِ، فَصَارَ قَدْ أَفْزَأَ فِي الْعُلَا، وَغَيْرِهِ دُونِهِ، مُتَجَمِّلٌ بِفَنُونِ مِنَ الْعُلُومِ، وَفِي طَوْعِهِ

رائق المنشور والمنظوم، ففي الفقه كان في وقته كصاحب المَدَارِكِ⁽¹⁾، وفي المشكلات ينزوي غيره ولا يفتي ومالك، وفي النحو أبو حيان، وفي العروض خليل زمانه، وفي المعاني والبيان فهو التَّفْتَزَانِي، وفي الأصول فهو المجلي لقواعد المباني، وفي الأدب كانت له الغاية، وعليه تنشر الرَّايَّة، ولما خاطبه به بعض قضاة الحاضرة بقوله:

صدر الأفاضل ما إليه نظيرُ
نال الحبيب نوالكم فجزاؤكم
لم نستطع صبراً على صبري وقد
لم نصح من رشف المحبة فيكم
ولاي مفتي القيروان محمد
لا تختفي الأمثال عن أمثالكم
وإليك في فن القريض براءة
وإليك في علم النوازل رتبة
ما زلت مأوى الوافدين وملجئاً
وأقبل بإقبالٍ قليلٍ حبيبكم
فأجابه الشيخ بقوله:

أسنى طرس فاح منه عبير
أم ريح أنفاس الأحبة أرسلت
أم رقعة رفعت لواء بيانها
من نظم مولانا الهمام المرتضى
بحر العلوم البارع القدس الذي
وله من التحقيق والتحصيل للعد
هو أبلغ البلغاء نثراً أشعر الشع
أزرى بمسك عرفه منشور
دراً غدت منه النجوم تغير
بيد البلاغة فاستزاد النور
القاضي التميمي الفاضل المشهور
فيه العفاف سجية والخير
م الشريف المنتقى الموفور
راء شِعْراً في البيان يسير

(1) صاحب ترتيب المدارك هو: القاضي عياض رحمه الله تعالى المتوفى سنة 544هـ المدفون بمراكش (المغرب).

أطرفتني طرف التحية والثناء
أركبتني في غير سرجي مادحاً
صدق المحبة أنطقتك بما اقتضى
فجزيت بالإحسان عني دائماً
وإليكها من قول ذي شغف بكم
بها تلتقيني نظرة وسرور
وأنا بنفسي عالم وخبير
حال الحبيب وإنه مشكور
وبقيت مولا سيداً مشكوراً
لكن بها باع البيان قصير

وكان هذا الشيخ رحمه الله في غاية كبيرة من السخاء، يتصدق بالجزيل ويعطي الطعام، سيما في أيام المَسْغَبَةِ إلى الفقراء والمساكين، يأتون إلى بابه خِمَاصاً فيرجعون بِطَاناً رحمة الله عليه. ولقد رتبته فقلت:

يَا غَافِلاً فرغيد عيشك فيإني
واعلم بأن النفس منك مُعَدَّةٌ
فانهض بجذك فالمجد بعزمه
واعمل بِجُهدِك ما استطعت من التُّقى
أوما ترى هذا الإمام محمد الـ
صدامنا أن سد باب عويصة
والشكلات إذا أتته توضححت
قد كان بحرأ في العلوم وملجأ
وله قريضٌ يسترق قلوبنا
إن الفضائل أوثقت بيقينه
وكذا العطايا اغدودقت من كفه
يرجو بها يوم الحساب مسرة
نادى به داعي المنا فأجابه
لا زال يلهجُ بالصلاة مردداً
مُتَمَسِّكاً بالعُرْوَةِ الوُثْقَى وَزِدْ
يا ربنا بنبينا خير الورى
نعم بفضلك وارحمه وامنحه من
كي نطمئن بذاك قلت مؤرخاً
فإلى متى تَسْفَتَرُ بالأمانى
للموت فانقذها من الخُسرانِ
من يهتدي للرشد والعرفانِ
وأخلص به في السِّرِّ والإعلانِ
يَمَنِي نجل السادة الأعيانِ
يجري على تحريرها ببيانِ
عن مشكل فيها إلى الأذهانِ
عند الخُطوبِ ومنقذ الحيرانِ
ومواعظُ تروي صدى الظمانِ
في عصره فزكى على الأقرانِ
للمجتدي أكرم بذا من شأنِ
مع خوفه من سطوة الدينانِ
في فوره بعقائد الإيمانِ
وقيامه بالخمس في إتقانِ
متمسكاً بتلاوة القرآنِ
وصفيك المبعوث من عدنانِ
أسنى العطا من فضلك الهتانِ
وبفوزها بسعادة الرضوانِ

176 - أبو عبد الله محمد (بالضم) بن محمد بن عبيد الغرياني الذوادي الطائي:

قال الحربي: هو أحد مشايخي، قرأت عليه تفسير الإمام البغوي رحمه الله تعالى، وقرأت عليه أيضاً كتاب الموطأ للإمام الأعظم إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه ونفعنا به أمين بشرح الشيخ سيدي محمد الزرقاني رحمه الله ونفعنا به أمين. وكان رحمه الله فقيهاً، فاضلاً، مُدَرِّساً، محدثاً، فَرَضِيّاً، موثقاً، له معرفة تامة بصناعة التوثيق، فأنا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ فِي ذَلِكَ، وكان رحمه الله حافظاً ذَكِيّاً، خَيْراً دِيناً، لِسَانُهُ لَا يَفْتُرُ عَنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وله دولة بكرة النهار بمدرسة الزاوية الصحابية رضي الله تعالى عن صاحبها وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ في مختصر الشيخ خليل بشرح سيدي عبد الباقي الزرقاني، ودولة في زاوية جده سيدي عبيد الغرياني في قراءة الموطأ بشرح الشيخ سيدي محمد الزرقاني، ودولة في تفسير القرآن العظيم بتفسير الإمام البغوي رضي الله تعالى عنهم بمسجد الهاللي. وَدَرَسُهُ لَهُ جَلَالَةٌ عَظِيمَةٌ وَرِيَاضَةٌ تَامَةٌ، عَمَّرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمراً طويلاً، عاش نحو الثلاثة والتسعين عاماً. توفي رحمه الله تعالى ضَحَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الثَّانِي عَامِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ. وَصَلَى عَلَيْهِ كَاتِبُهُ بِوَصِيَّةٍ.

قلت: المراد بكاتبه هو الشيخ الحربي يعني نفسه في جَمْعٍ لَا يَحْصِي بِمُصَلَّى الْعِيدِينَ، وازدحم الناس على نعشه حتى كاد أن يكسروه، ورفعوه على الأعناق. وَذَفِنَ ضَحَى يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَوَالِي لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْمَذْكُورِ بِزَاوِيَةِ جَدِّهِ سَيِّدِي عَبِيدِ الْمَذْكُورِ بِالْبَيْتِ الْمَسْمُوعِ عِنْدَهُمْ بَيْتِ التَّحْمِيدِ وَبِهَا شُبَّاكٌ عَلَى يَسَارِ الدَّخْلِ نَهَا، مَفْتُوحٌ بَيْنَ الْبَيْتِ الْمَذْكُورَةِ، وَبَيْنَ قَبَةِ جَدِّهِ الْمَذْكُورِ، وَرَثَاةُ صِهْرَةِ الْفَقِيهِ الْأَعْدَلِ النَّازِمِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الصَّيْدِ الْمَنَارِيِّ بِمَرْتَبَةٍ أَشَارَ فِيهَا إِلَى تَارِيخِ عَامِ وَفَاتِهِ وَذَكَرَ أَوْصَافَهُ بِقَوْلِهِ:

هو الموت فاستعدد له عدة حسنى	ومثله نصف العين كالباب أو أدنى
وقدره إن لم يبدن منك كأن دنى	وإن جاء لا يغني غنى منه أو مغنى
إذا استكمل المرء المسمى من المدا	فدتك الأعادي لم يجد للنجا حصناً
ألم تر هذا اللوذعي محمداً	سليل عبيد ذي الحجا النير الأسنى
لقد حلّ هذا بعدما كان دهره	يحل من الألفاظ مستصعب المعنى
إمام حوى مع مجده رتبة العلا	لجودة تدريس به الدهر قد ضنا

وأنه مع ما ناله من تنعم
 كأن لم يكن لكن جمال فعاله
 وحين ثوى في لحدده والرجا من الإ
 سألنا له الحُسْنَى ليظفر بالمُنَى
 وأرخت يا مولاي جازِ محمداً
 وخص من الرحمُن واستكمل السنا
 وحققك لا يفنى عليه به يثنا
 له المرجى أن يبوأه عدنا
 ومن بلغ بالحُسْنَى فقد بلغ الأمانا
 لدى جنة المأوى جزاء أولي الحُسْنَى

وقلت في الديباجة: الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبيد الغرياني شيخ فاضل،
 وله في تدريس الفقه موكب حافل، من أصل مجده عريق، وله قدم بملازمة التوفيق.
 قرأ على أخيه الشيخ السيد العالم العامل المحدث الفاضل شيخ الزاوية بالروضة
 البلوية أبي عبد الله محمد بالفتح من ديباجته، لا يفي بها الشرح، وصاحب هذه
 الترجمة درس في زاوية جده أبي سمير سيدي عبيد بن يعيش الغرياني الحديث،
 والشيخ الخُرْشِي، والشيخ عبد الباقي على مختصر الشيخ خليل والتفسير. ومات
 عليه، وحضر عليه من المشايخ الأعيان؛ كالشيخ العارف شيخنا أبي عبد الله محمد
 بوهاها، والشيخ النُّحْرِيُّ القاضي أبي عبد الله محمد بوراس، والشيخ أبي عبد الله
 محمد الصيد، والشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عطاء الله السُّلْمِي، وغيرهم.
 وكان هو رئيس الموثقين في وقته، وحج واعتمر وبلغ المُنَى، وقضى الوطر،
 واجتمع بمصر بخاتمة المحققين سيدي محمد الأمير وأراه تأليفه المجموع فولع به
 أعظم ولوع، إلا أنه لما كان لغيره كالرموز وصفه بالإجحاف وقال: ليس للقاصد فيه
 ائتلاف، فوعده بشرحه، ولما رجع وجده مشروحاً، وأول من أتى به للقيروان هو،
 وقد عمر هذا الشيخ عمراً طويلاً رحمه الله.

177 - الشيخ قاسم المدعو بقلبي:

أصله من القيروان، وَفُتِحَ عليه فيها، وارتحل إلى تونس وأقام بها، وظهرت له
 كرامات فيها، ومات بها، وَدُفِنَ أمام قبة سيدي الشريف من الجوف بينهما ثنية
 باردو، وله قبة، ومقام، مُكَلَّفٌ جزى الله خيراً من أهل لذلك رحمة الله عليه ويقرب
 موته في العشرة السادسة.

178 - أبو عبد الله محمد بن علي الوحيشي:

كان رحمه الله من أهل التوكل، والصبر على الفاقة، وله قناعة لا توجد في
 غيره، مع همة عالية لا يشوبها طمع ولا جزع، وهو متفقه فيما يلزمه في عبادته، وله

ذَكَرٌ وَخَشُوعٌ، وَيَحِبُّ مَا يَقْرِبُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَوْلُوعٌ وَمَدَاوِمَةٌ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمُتَشَبِّهُتٌ بِأَذْيَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَالسَّادَةِ الصَّالِحِينَ، وَكَانَ مُلَازِمًا لِي، وَيَطْلُبُ مِنِّي سَرْدَ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّحِيَّةِ، أَوْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَالصَّالِحِينَ. وَعِنْدَ سَمَاعِهِ لَذَلِكَ تَتَنَاطَرُ دُمُوعُهُ، وَيَكْثُرُ وَلُوعُهُ. مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَامَ سِتَّةٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ فِي الْوَبَاءِ الْأَصْفَرِ، وَدُفِنَ بِزَاوِيَةِ جَدِّهِ سَيِّدِي سَعِيدِ الْوَحِيشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

179 - الشيخ المحجوب المغربي :

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ صَالِحًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الزَّاهِدِينَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَكَانَ مُلَازِمًا بِبَابِ الْخُوخَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا، تَأْدُبًا مَعَ مَشَايخِ الْبِلَادِ. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سُوَيْقَةِ بَابِ الْقَدَةِ بِقُرْبِ الْبَابِ الْمَذْكُورِ، وَمَكَثَ زَمَانًا هُنَاكَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى مَسْجِدِ التَّوْفِيقِ وَبَقِيَ بِهِ مُقِيمًا أَعْوَامًا يُنَظِّفُهُ مِنَ الْقَمَامَاتِ، وَيَعْتَنِي بِهِ غَايَةَ الْإِعْتِنَاءِ، وَقَائِمًا بِذَلِكَ غَايَةَ الْقِيَامِ، إِلَى أَنْ تُوَفَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَدُفِنَ بِجِوَارِ الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ السَّابِعَةِ، وَهَذَا الْمَسْجِدُ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ. إِنَّهُ يَنْصَبُ فِيهِ الدِّيْوَانَ الْخَاصَّ وَهُوَ مَحَلُّ سِرِّ كَبِيرٍ.

180 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الحاج قاسم بالنخلي القصراوي :

هَذَا الشَّيْخُ؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْوَرَعِ وَالزَّهْدِ شَيْءٌ كَبِيرٌ، خَيْرًا، فَاضِلًا، وَلَهُ فِي تَرْبِيَةِ نَفْسِهِ عَنِ كُلِّ مَا يُشِينُهَا، صَوْنًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْخِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ مِنْ قَبْلِ الْإِمَامِ سَيِّدِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ خَلْفٍ، وَكَانَ شَيْخًا عَلَى الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ، وَتَفَرَّدَ بِخِدْمَتِهَا، وَكَانَ عَلَى اجْتِهَادٍ فِيهَا بِخَالِصِ صَدَقِ الْفُؤَادِ، وَهَكَذَا التَّوْفِيقُ مِنْهُ مَدَّةَ حَيَاتِهِ يَزْدَادُ، وَمِنْ اعْتِقَادِ الْمَشَايخِ الْعِظَازِمَةِ فِيهِ، لَمَّا تُوَفِّي رَغْبُوا فِي دَفْنِهِ بِتَرْبَتِهِمُ الْمَعْلُومَةِ وَمَاتَ فِي آخِرِ الْعَشْرِ السَّابِعَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

181 - الشيخ محمد سباطة :

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَبِيرًا بِهَ الْجَذْبِ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْقَيْرَوَانِ الشَّيْخُ عِبَادَةَ فَرْحَلِ لُطْبَرِيَّةِ وَقَطَنَ بِهَا، وَأَحْيَانًا يَتَسَوَّقُ إِلَى تُونِسَ، وَأَهْلُ طَبْرِبَةِ رَأَوْا مِنْهُ كِرَامَاتَ كَثِيرَةً. وَكَانَ الشَّيْخُ دَائِمًا نَلْتَقِي بِهِ فِي تُونِسَ عَلَى فَرَسٍ رَاكِبًا وَهُوَ يَدُورُ بِأَزْقَتِهَا، وَكَانَتْ اجْتَمَعَتْ بِهِ عَامَ سَبْعَةٍ وَسِتِّينَ بِتُونِسَ بِالْمَمَرِ، وَرَأَوْدَتْهُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْقَيْرَوَانِ فَقَالَ: إِنْ

الشيخ عبادة لم يترك لي مقاماً فيها، وجاء مكتوبي في هذه النواحي وسمعت بوفاته ولم أعلم في أي وقت كانت وفاته ولا دفينه في أي محل رحمه الله، بل نقلت أنه دفن بزاوية شيخنا سيدي عبد القادر رضي الله عنه التي بدرب الزيتون بتونس المنسوبة إلى الخيارية.

182 - أبو عبد الله الشيخ محمد عيسى المغربي :

قال الحربي : كان رحمه الله رجلاً صالحاً، مجذوباً، لا يعرف بيعاً ولا شراءً، ولا أخذاً، ولا عطاءً، وليس له مسكنٌ يأوي إليه أين جنَّ عليه الليلُ بات. أخبرني الفقيه العدل أبو بكر البريشني قال : بات عندي ليلةً بداري فاستيقظتُ آخر الليل فسمعتَه يقرأ في القرآن العظيم قراءةً حسنةً مُرتلةً، والحالُ أنَّه معروف عند الناس بأنه رجلٌ أمي لا يقرأ شيئاً. وكان رحمه الله مكث مدةً طويلةً يدورُ كل يوم بأسواق مدينة القيروان وهو يقول : تموتُ بسُمِّ اللِّفَاعِ، فسمع منه خلق كثير هذا الكلام وبعد مدة، ترك ذلك وجاء الخبر من تونس، أن الأمير حمودة باشا، مات مسموماً.

قلت : قوله : أميًّا بل أكثر من ذلك، إذا سأله أحد يقول : ما نذري، وإذا سُئِلَ عَنْ حَالِهِ يقول : بخير مدة حياته، هكذا لم يسمع منه أحد غير هذا إلا قراءة القرآن خفيةً، ويعثرون عليه، وسمعه كثيرٌ من الناس، وكان رحمه الله تعالى مجذوم الرِّجْلَيْنِ، وإذا سَقَطَتْ دُوْدَةٌ تناولها بيده، وردها إلى مكانها. ورأيتُ منه كرامة عجيبة، وهو أن الشيخ احتجب في آخر عمره بداره التي دفن بها، ومدة احتجابه يسكن بها رجل وذريته إلى الآن، وإن الرجل لما أراه في حياة الشيخ أقول له سلم لي على الشيخ، فجاءني مرة الرجل وقال : الشيخ يدعوك لتأتيه، فعجبتُ من هذا حيث نعرف حالته المذكورة أعلاه. وقلت في نفسي : لعلَّ الرَّجُلَ قال ذلك من نفسه، فذهبتُ إليه معه فوجدته ملتفًا في سفساري كالكفن، فقال له الرجل : ها هو جاءك فلان، فجلس وقال لي على السلامة فقلت له : الله يسلمك فقال لي : امشِ زر فقلت له : يا سيدي من أزور؟ فقال : سيدي أبا الحسن القابسي. فقلت له : في أي وقت؟ فقال : خبز الشعير، والعادة عندنا طيابه عند الضحى، فودعته وخرجتُ فألهمني الله سبحانه بعدما زرتُ سيدي أبا الحسن القابسي رضي الله عنه أن قلتُ في ضميري : هذا ما خصص زيارتي للشيخ القابسي، لأنه قال في حقه الشيخ ابن ناجي : وأما محبته في النبي ﷺ وأصحابه، فشيء لا يُطاق، فإن الشيخ يحرضني

على الحج والزيارة للنبي ﷺ، فكان هذا منه أكثر من العجب الأول، فتأهبت للمشي، فلما حججت وذهبت للزيارة، ودخلت إلى المدينة المنورة في ذلك الوقت الذي قال فيه: عند خبر الشعير. وله كرامات كثيرة كنت سمعتها وهذا ما حضرني الآن وآفة العلم النسيان.

قال الحربي: وتوفي رحمه الله تعالى في قيلولته يوم الأحد السادس والعشرين من شهر أشرف الربيعين لمولد سيد الكونين ﷺ في كل وقت وحين، عام ثلاثة وستين ومائتين وألف، وصلى عليه إمام الجامع الأعظم الشيخ العلامة باش مفتي أبو عبد الله محمد بفتح أوله صدام اليميني بمصلى باب سلم في جمع لا يخصى كثرة، ودفن من الغد بدار شرقية المفتح بالزقاق الموصل جوفيه للخضراوين بمقبرة من تربة الشيخ سيدي البهلؤل الخضراوي، وسيدي عزاز بحومة الجامع الأعظم رحمه الله.

183 - أبو الحسن الشيخ علي سحنون:

كان رحمه الله مستتراً بحرفته خلأقاً، ومشهوراً بالصلاح عند الخاصة والعامه رحمه الله.

184 - أبو حفص عمر بن حمودة البنجريري:

قال الحربي: كان رحمه الله رجلاً صالحاً، فقيهاً فاضلاً، مدرّساً خيراً، زاهداً متقشفاً، عفيفاً ديناً أكثر قوته من عمل يديه، يفتل الحلفاً خزماً يبيعها للجزارة. وكان يحفظ مختصر الشيخ خليل رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بسره أمين. توفي رحمه الله في شعبان الأكرم عام تسعة وستين ومائتين وألف، ودفن بالجنح الأخضر قرب حوطة الشيخ سيدي رباح بن يزيد رضي الله عنه من قبله رحمه الله. وقلت في الديباجة: أبو حفص عمر بن حمودة البنجريري القيرواني، فقيه محقق ولأبحاثه مدقق، لأزم الروضة البلوية، وقرأ بأصدق نية، وله في الفقه على أقرانه مزية، كان يحفظ المختصر ويسرده سرداً قوياً، قرأ أولاً على الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان الغساني، الفقه، والحديث، حاثاً على نفسه بأقوى حديث، ثم لما توفي شيخه المذكور تم قراءته على الشيخ أبي عبد الله محمد بوهاها شيخنا، ثم لما روى وعلى جمعه، احتوى درس في مسجد سيدي عبد الرحمن الحبلي التابعي رضي الله عنه، تحضر عليه جماعة حومته فأهدى الله به المئات، ورأوا هدايتهم به

هي عين الحياة، وصار كل يقلب كفيه على ما فات، وهو رحمه الله زاهد عابد، وفي جُلِّ لَيْلِهِ رَاكِعٌ ساجد، وَلِسَانُهُ لَا يَفْتُرُ عن ذكر الله سبحانه، وكان مَكْفُوف البصر، مرافقاً لقرينه الذي يشابهه في الفقه والحديث، ويزيد عليه هذا القرين بِتَوْسِعِ العربية وهو:

185 - أبو حفص عمر عاشور النفوسي:

ويدرس هذا أيضاً بمسجد الشيخ المؤلف أبي الفضل قاسم بن ناجي الذي أسَّسْتُ على تَأْلِيفِهِ هذا التأليف، صاحب شرح التهذيب، والرسالة وغيرهما؛ وتدرّس هذا الشيخ في المسجد المذكور في الفقه والنحو والوعظ وبه انتفعت رجال، فالأول سبق تاريخه للشيخ الحربي. والثاني توفي في ذي الحجة الحرام عام سبعين ومائتين وألف رحمهما الله.

186 - أبو عبد الله محمد بن أبي حفص عمر الصيد المناري خديم الزاوية الصحابية:

قلت في الديباجة فيه: شيخنا الذي بفته عارف، وردة وقتنا السالف له نظم سلك فيه خير طريق، مُقْتَفِيًا آثار ابن رَشِيْقٍ، ينظم المطولات، ويجيد، وله فيها الباع المديد، ومن حسن المعاني وتشبيد المباني ولسان حال البلاغة يقول: هذا زماني تَفَرَّعَ من أصل شَامِخٍ، وَحَسَبٍ بَادِخٍ. له رحلة إلى حضرة تونس في عُقُوفَانِهِ. وقرأ على مشايخ زمانه، ورجع للقيروان يتوقد ذكاء كذكاء إياس، فتأهلت ربوعها منه بالاستئناس، أخذت عليه بعض اصطلاحات القاموس، والخزرجية، وعلم البيهقي وهو في الثلاثة بديع، وكان صدرت مني قصائد وموشحات، وعارضني بمثلها فأعرضت عن ذكرها لخروجي عن الغرض، وما يحدث من الشجون ثم إن هذا الشيخ له ديوان شعر كبير، وتكلم في كل الأغراض كثيراً وقصائده مطولات من الثلاثمائة بيت إلى ما دونها. مات وتركه في المُسَوِّدَاتِ، وكان لما حَجَّجْتُ أعطاني قصائد في سَيِّدِ البشر نبينا محمد ﷺ، وأوصاني بأن أشرفها في التربة الشريفة، لعل أن يقبلها وإن شاء الله قبلها لأنها آخر قوله في الجناب العلي، وتوفي رحمه الله تلك السنة وهي عام ستة وستين ومائتين وألف رحمه الله.

187 - أبو العباس أحمد بن محمد (بالفتح) دويرة الهذلي:

قال الحربي: كان رحمه الله رجلاً فقيهاً، فاضلاً صالحاً خيراً مُتَدَبِّناً، زاهداً، ورعاً، عابداً، ناسكاً، لِسَانُهُ لا يفتَر عن ذكر الله تعالى، له حَظٌّ من صلاة الليل، ولما سافر لبيت الله الحرام، سمع بالجهاد في بَرِّ الشَّامِ لما توجه إليه الفرنسيون بعد أخذ مصر، فلما قضى الحَجَّ والزِّيَارَةَ، سافر إلى الشَّامِ بِنِيَّةِ الجِهَادِ، وبقي هنالك مدة يجاهد، ثم رجع وكان خرج من القيروان بقصد السياحة وهو صغير، وبلغ لضريح الولي الكامل الغوث سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ونفعنا بِسِرِّهِ آمين، واجتمع في ضريح من ذكر بالشيخ العلامة الفقيه الأكمل سيدي التاودي بن سودة شارح العاصمية قال: ولما زار الشيخ التاودي ضريح سيدي عبد السلام بن مشيش، صار أَحْفَاذُ سيدي عبد السلام بن مشيش يطلبون منه الفاتحة. قال الشيخ دويرة: فخطر في قلبي أنهم يأخذون سره، فالتفت إلى الشيخ التاودي وقال: الكُلُّ متاعهم، إن أخذوه فهو لهم، وإن تركوه فهو لهم. قال: واجتمعتُ برجل صالح من رجال فاس فأخبرني أن والدي مات في تلك الليلة التي اجتمعت معه فيها بالقيروان، فلما رجعتُ للقيروان وجدته مات في تلك الليلة التي أخبرني بها.

قلت: وقد كان يُجَالِسُنِي كثيراً، وما أَسْمَعُ منه إلا تحدثه بمناقب الصَّحَابَةِ والأولياء رضي الله عنهم. وكان آخِذاً حظه من الاعتقاد في جميع الأولياء، وميله الأكثر للشيخ الصالح الغوث سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا بِسِرِّهِ. وأخبرني أنه زار قبر الولي العارف الغوث سيدي أبي مدين رضي الله عنه ونفعنا بأسراره، وإنه كان مجاوراً لمسجد الأنصار، مسجد سيدنا رويغ بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وعن أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ وكان يقوم فيه الليل بالصلاة وفي صومعته بالذكر. وكان رحمه الله لا يتعاطى بلسانه من فضول الوقت.

قال الحربي: توفي رحمه الله في عام تسعة وستين ومائتين وألف وقال: قيل: في عام سبعين ومائتين وألف.

قلت: والصَّحِيحُ أَنَّهُ مات عام ستة وستين ومائتين وألف لأنني حَجَجْتُ في سنة خمس وأبت في سنة ست. فوجدته مات، وسألت عليه فقيل لي: مات بعدك،

وأخبرني بَعْضُ الثَّقَاتِ الأَحْبَابِ، أَنَّهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَأَنَا بِطَرِيقِ الْحَجِّ مُعْتَنِيٌّ بِي غَايَةَ الإِعْتِنَاءِ إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ، وَدُفِنَ بِالْجَنَاحِ الأَخْضَرِ مَعَ أَسْلَافِهِ جَمَعْنَا اللهُ بِهِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَاتِ، بِجَاهِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

188 - أبو الحسن الشيخ علي بن أحمد الرماح القيسي:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ رَجُلًا خَيْرًا، نَزِيهًا، مَوْفِقًا، مَعْتَنِيًّا بِمَا يَعْنِيهِ، وَلِسَانَهُ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللهِ، مَلَاذِمًا لِلدَّرُوسِ؛ وَوَقَعَتْ لَهُ قِصَّةٌ فِي حَقِّ ابْنِهِ الشَّيْخِ صَالِحٍ، وَسَأَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي عَمْرٍ عِبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَابْنِهِ الْقَارِي الْخَيْرِ الأَصْلَحِ الْخَمُولُ أَحْمَدُ، كَانَ حَافِظًا لِكَلَامِ اللهِ الْقَدِيمِ غَايَةَ الْحَفِظِ، ذَا تُقَى عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ، وَيَحْضُرُ فِي دَرَسِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ أَبِي الْفَلَاحِ الْقَاضِي صَالِحِ الْجُودِي وَفِيهِ نِبَاهَةٌ، وَاخْتَرَمْتَهُ الْمَنِيَّةَ عَامَ خَمْسَةِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ، وَوَالِدُهُ تُوْفِيَ جُمَادِي الثَّانِيَةَ عَامَ خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ وَدُفِنَا بِالرَّمَادِيَةِ رَحِمَهُمَا اللهُ.

189 - أبو عبد الله الشيخ محمد بن رمضان بن عبد المؤمن:

هَذَا الشَّيْخُ لَهُ تَصَرُّفٌ عَجِيبٌ، بِكَرَامَاتٍ شَهِيرَةٍ، وَمَوَاهِبٍ نَالَهَا غَزِيرَةٌ، مِنْهَا مَا تَلَقَيْتَهَا مِنْهُ، وَمِنْهَا مَا سَمِعْتَهُ مِنْ ابْنِهِ الشَّيْخِ رَمَضَانَ. فَأَمَّا الَّذِي تَلَقَيْتَهُ مِنْهُ فَهُوَ أَنِّي كُنْتُ مَرَرْتُ عَلَيْهِ بِالسُّوقِ وَعِنْدِي غَفْلَةٌ فَنَادَانِي قَالَ لِي: أَلَا تَرُدُّ السَّلَامَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي الْمَعْذِرَةُ فَإِنْ خَاطَرِي فِي شُغْلٍ وَغَفْلَةٍ. فَقَالَ لِي: الْمَسَامِحَةُ وَإِنِّي جَعَلْتُكَ تَخْدُمُ السَّيِّدَ⁽¹⁾ آخِرَ عَمْرِكَ، فَحَمَلْتَهَا فِي خَاطَرِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَهُوَ السَّيِّدُ الصَّحَابِيُّ سَيِّدِي أَبِي زَمْعَةَ الْبَلُوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاسْتَبَعَدْتُ ذَلِكَ، لِأَنَّ الأَسْبَابَ غَيْرَ قَائِمَةَ مِنِّي فِي الخِدْمَةِ، فَأَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ نَبْتَ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْقَادِرِيَّةَ عَامَ خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ فَلَمْ أَفْهَمْ مَرَادَهُ إِلاَّ عِنْدَ ذَلِكَ. وَهُوَ أَنْ الْمَرَادَ مِنْهُ السَّيِّدُ، يَعْنِي بِهِ شَيْخَنَا سَيِّدِي عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ.

وَمِنْهَا لَمَّا حَجَجْتُ وَجَدْتُ بِمَكَّةَ شَيْخًا كَبِيرًا، وَأَهْلُ مَكَّةَ يَعْتَقِدُونَهُ بِإِفْرَاطٍ، فَجِئْتُ لِأَزُورَهُ فَسَأَلَنِي عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فَقُلْتُ: هُوَ فِي خَيْرٍ. فَقَالَ: أَنْتُمْ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ لَا تَعْرِفُونَ مَقَامَهُ.

(1) لعله: السيد.

ومنها ما حدثني به بعضهم قال: سافرتُ لإفريقية، فنزلتُ بمحل وفيه فقير محمول، والناس حوله يسمعون ما يقوله، ولهم فيه اعتقاد كبير.

قال: فقلتُ: يا شيخ، أنا أقول وأفعل أكثر من فعلك هذا، ووقع بيني وبينه كلام كثير، فلما رجعتُ إلى القيروان، رأيتُ الشيخ فناداني وقال لي وقع لك كذا وكذا مع الفقير في المحل الفلاني وَقُلْتَ: كذا وكذا لو فعلت ما قلت لتمننا لك ذلك.

ومنها ما أخبرني به من نثَقُ به قال: وهو بعد موته قال: لما جاء أحمد زروق صاحب المحلة إلى القيروان بعدما طاف الساحل وذلك بعد قيام الناس عام ثمانين ومائتين وألف. قال: بِتُّ أَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وأطلب نجاة أهل القيروان منه، فوقف علي الشيخ ابن عبد المؤمن في المنام وقال لي: لَا تَحْفُ، فإنه سيرحل عليكم ولا ترون منه بأساً، وأنا الذي رحلته عنكم فرحل عنا بعدما أقام يوماً وحفظ الله سبحانه بمنه مدينة القيروان.

ومنها ما نقلته من خط يد ابنه الشيخ رمضان قال: لما مات والدي وبت علي قبره ليلة الاثنين وليلة الثلاثاء وليلة الأربعاء وليلة الخميس. قال: فبينما أنا نائم رأيتُ دخل⁽¹⁾ إلى صحن الزاوية، وأنا أنظر خلقاً كثيراً، حتى انتهى أولهم إلى القبر وآخرهم إلى الباب الذي هو بالمرير والزاوية وصحنها ملاآنة وهم مُتَعَمِّمُونَ بعمائم ضفُر، وجبائب سماوي، فلما دنوث منهم قاموا إلي كُلُّهُمْ وَسَلَّمُوا عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُمْ: من أين أنتم؟ فقالوا: نحن من طنطا⁽²⁾، ثم في ليلة الجمعة جرى لي مثل ذلك، لكن كلهم لأبْسُونَ الأبيض. فقلت لهم: من أين أنتم؟ فقالوا: نحن من الوديان، وصاروا يتعرفون في المحل ويقولون إننا رعية ابن عبد المؤمن.

ومنها ما وجدته بخط من ذكر، أن امرأة من الهمامة جاءت بولدها وهو في سلة مصاب بالجنون. وأخبرت أنه لما أصيب بمحله، صار ينادي يا ابن عبد المؤمن، فأتينا به إلى زاويتكم للشيخ قال: فلما وصل إلى القُبَّة بات بها مع أمه وأنا ساهر ببيت سيدي هارة ومعني جماعة، فإذا بِالرَّغَارِيدِ فِي القُبَّة فَاتَيْنَاهَا وَقَلْنَا لَهَا: يا امرأة ما الخبر؟ قالت: الآن طلع الشيخ ابن عبد المؤمن من قبره ورأيناه

(2) بلدة بمصر.

(1) كذا بالمطبوع.

جَهَاراً، وجاء إلى الولد وَرَقَّاهُ فيها هو قائم على قدميه وَعُوفِي من ذلك، فطلب الطعام فقالت أمه: الآن ثمانية أيام لم يأكل شيئاً، كما وجدت بخطه أنه قال: خاطبتُ سالم الشافعي الكعبي الكسابي على نصيب من العسل فوعدني ولم يتم الوعد، فبعد مدة قليلة أتى به إلى الزاوية في سلة أيضاً مصاب بالجنون وفي شدة كبيرة. وقال أهلهُ تكلم على فيه الجان وقال: أنا رعية سيدي محمد بن عبد المؤمن ما نذهب عنه إلا ما يمشي لمحل شيخنا ويرضي أهل المحل، فأتوا بالعسل وكل خير معه وعمل زُرْدَةً، وصار منسوباً على الشيخ لما برى وعافاه الله سبحانه وإلى الآن لم يقع له ما ذكر. وتواتر الخبرُ عن الشيخ أنه يفك المصاب، وصار الناسُ يزورونه وما يرجعون لمحلاتهم إلا على حالة طيبة بعد الإصابة من البادية والحاضرة ذكوراً، وإناثاً، صغاراً، وكباراً، ويقولون: نُشَاهِدُ الجنون في المحل عياناً، وأكثر ذلك ليلة الخميس. قال الشيخ رمضان المذكور: وسمعتَه يقول: بئر الزاوية بئر الشفاء، ونافع لكل داء. قال: وجرب فصيح قال: ويوم انتقاله حضرت معي جماعة وهو في سكرات الموت يقرؤون سورة (يَس) فلما وصلوا إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: 27] وقف النفس ونجز رحمه الله فقالوا: مات فعارضتهم وقلت لهم الأموات يفتحون أعينهم وأفواههم وهو ما كان منه ذلك، فقل لي: مُجِبَّنَاسِي⁽¹⁾ محمد العلاني: ليس هو كغيره، لأنه ولي صالح والبركة فيمن بقي. وقال الشيخ رمضان أيضاً: ولما انتقل وَالِدِي وخرجنا للعزاء، فبعد ساعتين دخلتُ إليه مع أناسٍ لنجرده من ثيابه، ففتحنا البيت، فشممنا رائحة كثيرة طيبة، فجاء الليلُ وقرأ القراءات ختمة، والدار مملوءة بالنساء وأنا مع رجال بالسقيفة، فنظرتُ لوسط الدار، وإذا بطيور نازلين إلى البيت أفواجاً أفواجاً فرق بعد فرق يتناوبون في الدخول والخروج، فظننتُ أنني رأيت ذلك وحدي، فإذا النساء يُؤلُّونُ لها شاهدوها، وأن الطير الواحد قدر القُفَّةِ الكُبْرَى، وإنها بيض، وذلك اللَّيْلُ كُلُّهُ. إلى أن دخل الغاسلُ فأخذتني سِنَّةً وإذا بوالدي واقفٌ عَلَيَّ يقول لي: لَا تُخَلِّي⁽²⁾ النساء يَصْرُخْنَ، ولا يبكين، ولا يحزن أحد علي، وغداً لما تفرغ من دفني احلق رأسك وأخرجوني من الدار بِالزَّرْعَارِيدِ. قال: ولما قضيتُ من الجنازة حَلَقْتُ رأسي كما

(1) سِي كلمة مختصرة عند العَوَام وتعني: «سيدي».

(2) لَا تُخَلِّي: كلمة عامية بمعنى لا تترك النساء.

قال، فإذا برجلٍ أتاني بِزَيْتٍ وقال: وقف عَلَيَّ الشَّيْخُ بِاللَّيْلِ وقال لي: أعط الزيت لولدي لشعول القنديل.

ومن كراماته قال الشيخ رمضان المذكور: إن الأمين أحمد الصَّفَّاحِي لما دُفِنَ بزاوية الشيخ، أخبرني الأمين الحاج حمودة الصَّفَّاحِي، إنه كان الشيخ المذكور في حياته يأتي إلى عرفي الأمين المذكور ويقول له: يَا جَارِي، وإذ ذاك دار الشيخ في حومة، والأمين في حومة، فما هو إلا أن صار جاره باللَّحْدِ لَأَنَّهُ دَفِنَ بزاويته.

قال الشيخ رمضان: وقال لي الشيخ حمودة المذكور: يقول لي الشيخ وأنا صغير: أنت شيخ سيدي عامر المزوغني، فكان كما قال رضي الله عنه. لأنه تقدم على جماعته.

قال: وكان وَالِدِي يقول لِلْمُؤَدَّبِ التَّلِيلِي: مَا تَغَسَّلَنِي إِلَّا أَنْتَ، وأنا أجازيك بزيارة مكة، فكان كذلك. غسله في تلك السنة التي حجَّ فيها المؤدب المذكور. وكان لما قدم إلى تونس أمره الشيخ البشير بالكيل في رَحْبَةِ الْقَيْرَوَانِ، وكان الشيخ سيدي حسين العلاني يسميه عَفْعُوفٍ ويقول: يا أهل القيروان، لا تحذروا من عفوف، راه يدق والعلاني يخدم له المرممة، فصار هو نائب رحبة النعمة، وَزَاوِيَتُهُ بِنَاهَا له ابن عم سيدي حسين وهو الحاج محمد العلاني، ولقي يوماً الكاهية بو علي قبل ولايته بالإعراض، فقال له: أُعْطِنِي الْحَنَّةَ وَقَابَسَ بِيَدِكَ. وقال الشيخ رمضان: قال لي الأمين عصمان: أنا مسافر في البحر ووقعت لنا شروة⁽¹⁾ كبيرة خشينا الهلاك، فَاسْتَعَثْتُ بِالصَّالِحِينَ، فرأيت حاركاً في السفينة، وَنَجَّانَا اللهُ وَمِنْهَا اعْتَمَدَهُ، وصرار منسوباً عليه، وكان الكاهية صالح بن محمد جاء يزور القيروان وهو صباحي، وزار الشيخ فأعطاه خبزة وقال: أنت حاكم ترابك كله، وأنا شيخك فبلغ ما أشار له به.

وأتى يوماً لرحبة النعمة، فجاء إلى غرارة مع غرائر كثيرة فقال لصاحب النعمة: ارفع هذه إلى داري، فقال له صَاحِبُهَا: يا راجل، أنت غائر علي. فقال له الشيخ: ارجع لمولائك، وأعطني مَتَاعِي، ودارت بهم الناس، فقام الرجل وَقَبْلَ بِيَدَيْهِ وقال: يا جماعة، والله هي وعدة إليه، وإنما أنا عامل عليه.

(1) شروة: موجة كبيرة.

وذات يوم وهو بالزاوية الصحابية ومعه الشيخ بوخريص، والحاج محمد العلاني، والعدل محمد بن سعيد، والناس في أزمّةٍ وشِدّةٍ. فقال له الشيخ بوخريص: نُحِبُّ الآن تصب المطر. فقال له: نعم ثم أناس يقولوا لها صب تصب. فالتفت إليّ الشيخ ابن سعيد وقال: اخرج انظر إلى السَّمَاءِ هل فيها سَحَابٌ؟ فخرج وقال: ما به إلا طرف سحاب، فَصَبَّتِ المطرُ، فخرجوا من الزاوية والماء يجري بالطريق، والشيخ بوخريص يقول: إنه ولي، والله إنه وليّ.

قال الشيخ رمضان ابنه: ولما توفي وخرجنا لجامع الأنصار لِقَبُولِ العَزَاءِ من الناس، فسمعنا عَدَاً لدراهم في الصَّحْنِ، فإذا بولد دخل ودفعتها إلي وقال لي: هذا تجهيز أبيك أتيت به من المغرب.

وتوفي الشيخ رحمه الله في الهَوْلِ الأصفر الأول عام ثمانية وستين ومائتين وألف، وَدُفِنَ بزاويته بحومة الأشراف.

قلت: ولما خرجوا بِنَعْشِهِ جَاءَ النَّاسُ يهرعون إليه من كل مكان، حتى يظن أنه لم يبقَ من أهل القيروان أحد ما ازدحم على نعشه، ولولا من حضر من الحكام، ودفعت الناس وإلا كسر نعشه. وله مناقب كثيرة مقيدة عند ابنه الشيخ رمضان. ورسمت ما تيسر تبركاً بذلك رحمة الله عليه ورضوانه لديه. وقلت أرثيه وأورخ وفاته ونقش بضريحه:

هذا مقام زين في إتقانه	أضحى الدفين به شهير زمانه
هو الشهير محمد وأبوه من	شهر اسمه كالابن في أقرانه
نجل ابن عبد المؤمن الراجي من ال	مولى الكريم الرفد من إحسانه
مولى جليل لم يزل متفضلاً	أن المنى في الفوز من رضوانه
أرجوك بالمختار تمنح زائراً	بسعادة الدنيا وفوز جنانه
وبنيل هذا الشيخ صيب رحمه	وبموقف أرخ إلى غفرانه

وقد اطلعت على كتب من كتابات الشيخ عبادة من الشيخ بوخريص في حطام ما يشعر أنه يطلبه لزاوية الشيخ المذكور.

190 - أبو عبد الله الشيخ محمد بن الحلوة:

كان رحمه الله رجلاً زاهداً، منفرداً، سمياً، وقوراً خاملاً، له شهرة بالولاية. وكان ملازماً حضور يوم الجمعة بزاوية الشيخ سيدي سعيد الحرباوي نفعنا الله به مع المجاذيب، ويحبونه، ولم أظفر بتاريخ وفاته رحمه الله.

191 - الشيخ محمد هارة:

كان رحمه الله رجلاً مجذوباً. وله كرامات منها: إني أخبرت لما سجن القائد محمد عبان بالزندالة طلع هذا الشيخ إلى الباشا وقال له: أطلق محمد عبان فأطلقه بعدما كان مغتاضاً عليه.

ومنها: أن جماعة يجتمعون معه كل ليلة، ثم إنهم اجتمعوا وغلقوا الأبواب. فبينما هم كذلك، وإذا بالشيخ واقفٌ أمامهم بداخل البيت، وكان بينه وبين الشيخ ناموس مواطن يتسلط عليه الشيخ ناموس حتى تختلج ذاته وتكبر به الحملة، وأوصى الشيخ ابن عبد المؤمن إذا مات أن يدفن بزاويته، فتمم ذلك ابنه الشيخ رمضان، ودفنه بالبيت التي بسقيفة الزاوية على يسار الداخل لها، وقد كان عينها لدفنه الشيخ ابن عبد المؤمن وقال: لا تقبل زيارتي إلا ما يزار الشيخ هارة المذكور. وتوفي الشيخ هارة المذكور في الثالث من رجب عام ثمانمئة وستين ومائتين وألف رحمه الله.

192 - الشيخ مبارك عمامو:

كان رحمه الله يعتقد كثر من الناس وخصوصاً من يأتي من تونس من الأوجاق ويقولون: إنهم رأوا له كرامات، وكذلك كثير من وطن الجريد وهو مستتر ببيع القطران بالرحبة. ومات رحمه الله في أول العشرة الثامنة.

193 - الشيخ علي جراد:

كان رحمه الله من المجاذيب، له كرامات منها: ما أخبرني به الشيخ أبو المواسم رمضان ابن الشيخ محمد بن عبد المؤمن قال: كنت مسافراً بتونس فجاء الشيخ لداري وقال: اعمل لي الفطور اليوم يأتيكم الشيخ رمضان، وكنت أنا مختفياً بقدمي إلى القيروان، ولم يعلم بي أحد، فقدمت فوجدته بالزاوية وقدم إلي ذلك الفطور وقال لي: أنا معك، وناظر عليك، وبيّن لي جميع ما صار لي بتونس، وسمى لي الكتابات التي أتيت بها من الدولة ولم يخطيء في شيء من جميع ما ذكر.

ومنها أنه قال: اجتمعتُ به في زاويتنا وليس معنا أحدٌ والباب مُغْلَقٌ، فبعد ساعة قام ودخل إلى المِيضَةِ فناديت عليه فلم يجبني، فلما أبطأ عني، قمتُ أُفْتَشُ عليه في جميع النَّوَاحِي بالزاوية فلم أجده والباب مغلق على حاله، ففتحت الباب من قَفْلِهِ، وخرجت إلى السوق فوجدته فقلت له: ماذا الذي فعلت؟ فقال لي: طولت علي وأنا نحب ندور على نفسي⁽¹⁾.

وتوفي الشيخ أواسط العشرة الثامنة، وَدُفِنَ بدارهم مجاوراً لضريح الشيخ سيدي علي بن ضية رحمهما الله آمين.

194 - أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن خود القيرواني:

قلت في الديباجة: نَحْوِيُّ الْبِلَادِ، مُنْكَبٌ عَلَى تَحْرِيرِهِ بِالْمَدَادِ. وكان في جريانة رَضَى⁽²⁾ زَمَانِهِ، وَأَفْرَدَ فِي تَحْقِيقِهِ عَلَى أَقْرَانِهِ، وَكَابَدَ النَّظَرَ فِي أَبْحَاثِهِ الشَّارِدَةِ فَلَبِثَهُ بِتَرْحَابِهَا قَاصِدَةً، وَكَانَ يَعِدُ فِي هَذَا الْفَنِّ بِالْخَنْصَرِ، وَوَلَّاجَ فِي مَهَامِهِ، وَمَنْصَرٍ مَنْكَبٍ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ عَلَى الْمُعْنِيِّ وَالتَّسْهِيلِ، وَبَاعَهُ فِيهِمَا مُسْتَطِيلٌ، وَفِي عَمَلِ الْفَرَائِضِ كَانَ عَمْدَةً مُحْتَسِباً فِي تَعْلِيمِ الْفَنِّينَ لِلطَّلَبَةِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ رَغْبَةٌ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ سَيْدِي إِبْرَاهِيمَ الرِّيَّاحِي فِي تَدْرِيسِهِ لِلنَّحْوِ، وَجَرَتْ مَبَاحِثُ فَأَجَابَ فِيهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ حَتَّى أَبْهَجَ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ وَارْتَحَلَ آخِرَ عَمْرِهِ إِلَى الْمَنْسْتِيرِ، وَحَظِيَّ عِنْدَهُمْ بِيَرًّا وَإِكْرَامًا. ولما جاءنا زائراً الشيخ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد الجدي باش مُفْتِي الْمَنْسْتِيرِ عَامَ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفَ، ذَكَرَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا. وتوفي بالمنستير، ودفن بها في زاوية الشيخ الكبير الإمام المازري نفعنا الله به عام خمسة وسبعين ومائتين وألف.

195 - أبو عبد الله محمد الرئاس الشريف:

قلت في الديباجة: تَقِيٌّ خَيْرٌ، وَمَنْ فَاقَتْهُ لَا يَتَحِيرُ، فَلَهُ زَهْدٌ فِي دُنْيَاهُ، وَمَنْ خَوْفَ اللَّهِ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ، لَهُ تَوَكُّلٌ تَامٌ، وَلَهُ إِلَى مَا بَأَيْدِي النَّاسِ انْضِمَامٌ. وله في الفقه والنحو نصيبٌ يدرس فيهما احتساباً، ولا يلاحظ بهما اكتساباً، قرأ معنا على الشيخ أبي محمد عبد الله البليش، وأبي عبد الله محمد بوهاها، وهذا الرجل كان له من

(1) بمعنى: أنفرد بنفسي.

(2) المراد به: محمد بن الطاهر الموسوي المتوفى سنة 406هـ.

صلاح ما ترجى به بركاته، لِسَانُهُ ذَاكِرٌ، وَقَلْبُهُ شَاكِرٌ، فَتَجَمَّلَ بِحُلَّةِ الطَّرِيقَةِ التَّهَامِيَةِ بِعِزْمَاتٍ قَوِيَّةٍ، وَلَهُ مَوَاعِظٌ يُبْدِيهَا، وَلَطَائِفٌ يَرُوِيهَا، وَيَصُومُ أَكْثَرَ السَّنَةِ، وَمَا يَرَى فِي مَجْلِسِهِ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى، أَوْ تَالِيًا لِكَلَامِهِ الْقَدِيمِ، مَاتَ هَذَا السَّيِّدُ غُرَّةَ رَمَضَانَ عَامَ سِتَّةٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ.

196 - أبو عبد الله الشيخ القاضي محمد ابن الحاج محمد المعيلل التميمي :

قلت في الديباجة: قَاضِيٌّ فِي أَحْكَامِهِ، مَصِيبٌ وَلَهُ مِنْ أَسْرَارِ شَيْخِنَا الْجَيْلِيِّ نَصِيبٌ، تَجَمَّلَ بِحُلَّةِ طَرِيقَتِهِ السُّنِّيَّةِ، وَخَدَمَهَا بِأَصْدَقِ نِيَّةٍ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَبْرُ بِأَصْحَابِهَا، وَيُعَظِّمُ جَنَابَهَا لَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَنْفَعَهُ بِهَا، رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَضَائِهِ لَا يِبَالِي أَحَدٌ فِي حَقِّهِ، وَيُمْكِنُهُ مِنَ الْمُسْتَحَقِّ، وَقَبْلَ قَضَائِهِ كُلِّ الْمُؤْتَقِنِينَ عِيَالًا عَلَيْهِ، وَهُوَ أَعْمَدَةٌ. وَفَكَرَهُ مِنْ قُوَّةِ الْحِفْظِ، هُوَ الْعِدَّةُ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ فِي حُضُورٍ لِتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ. انْتَهَى مَا بِالْديبَاغَةِ.

وقلت: كَانَ يَقْرَأُ الْمَوْلِدَ فِي زَاوِيَةِ شَيْخِنَا سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَلَهُ فِي قِرَاءَةِ السَّيْرَةِ مَسَاقٌ حَسَنٌ يَجْذِبُ الْقُلُوبَ إِلَى مَحَبَّةِ أَعْظَمِ مَحْبُوبٍ ﷺ، ثُمَّ إِنَّهُ يَقْرَأُ لَهُمْ وَشِعُورَ الزَّاوِيَةِ، أَكْثَرَهُ عَلَيْهِ، وَمَهْمَا عَمَلُوا مَوْكِبًا، وَيَلْزَمُهُمْ مَصْرُوفٌ يُوْدِي هُوَ الْأَكْثَرُ، وَيَتَعَرَّضُ لَهُ الْجَمَاعَةُ فَلَا يَحْبُونَ الْأَخْذَ مِنْهُ فَيَحْلِفُ لَهُمْ بِقَبُولِهَا مِنْهُ، وَيَحْلِفُ لَيْلَةَ الْخْتَمِ عَلَى الطَّعَامِ لَا يَبْعَثُوا لِدَارِهِ شَيْئًا مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: اسْتَبْرُوا وَجُوهَكُمْ فِي هَذَا الْمَوْكِبِ الَّذِي يَحْضُرُ لَهُ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ، وَلَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَاءَهُ بِأَرْبَعِينَ رِيَالًا وَقَالَ لَهُ: خُذْهَا لِنَفْسِكَ أَنْتَ تَخْصُكَ، فَحَلَفَ أَنْ لَا يَأْخُذَهَا وَقَالَ لَهُ: إِنْ قَرَأْتِي نَرْجُو بِهَا لِنَفْسِي، ثُمَّ نَبِيعَهَا بِالْدِرَاهِمِ.

ولما كبر به المرض بعث إلي وإلي الشيخ الفاضل أبي الفلاح صالح الجودي فقال: جَعَلَ اللَّهُ فِيكُمَا الْبِرْكَةَ فِي إِنْكَ أَنْتَ تَنْوِبُ عَلَيَّ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْقَادِرِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ أَحْوَالِهِمْ فِي قِرَاءَةِ الْأَحْزَابِ وَالْأُورَادِ، وَالشَّيْخُ يَنْوِبُ عَلَيَّ فِي قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ تَفْرِيقَ الْجَمَاعَةِ، وَلَا يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمْ إِلَّا بِمَنْ يَنْوِبُ عَنِّي، وَلَا أُحِبُّ قِرَاءَةَ الْمَوْلِدِ تَبْطُلُ مِنَ الزَّاوِيَةِ فَأَجْبِنَاهُ لَمَّا طَلَبَ. ثُمَّ إِنَّهُ طَالَ بِهِ الْمَرَضُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ حَتَّى تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

197 - أبو عبد الله محمد (بالفتح) ابن المرحوم الشيخ أبي الفضل قاسم عظم:

شيخ من الأفاضل الخيرين، وفي بركاته يرغب الزائرون، فقيه خَيْرٌ، على وجهه إشراق، وله خمول، لا يعرف طريقاً إلى الأسواق، قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان، وتخرج على والده الشيخ قاسم في النوازل، واستولى قضاء القيروان، ثم استعفى، وأخذ وظيفة الفتيا، وكان إماماً وخطيباً بجامع الزيتونة بالقيروان، وكانت له أخلاق حسنة، وملازم في جلوسه للشيخ أبي عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه، حتى دفن بجواره بالقبّة.

198 - أبو العباس المؤدب أحمد التليبي النفازي:

كان رحمه الله، رجلاً خيراً، ذا سمّت حسن، مشهوراً بالصلاح. وفي تأديبه يقنع بما تيسر من الأجر، ونيته صالحه في قراءته، ومن عباد الله الزاهدين. مات أواسط العشرة الثامنة.

199 - أبو عبد الله محمد ابن الحاج أحمد غزية:

كان رحمه الله من الموفقين في العبادة، ولسانه لا يفتر عن ذكر الله سبحانه. وطريقته شاذية، وله اجتهاد في خدمتها كبير، وأما محبته في حضور الدروس فشيء كثير، لم ير مثله في الاجتهاد. وأول أمره كان يحضرني درس الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان، وبعده يحضر في درس شيخنا أبي عبد الله الشيخ محمد بوهان، وكان مغروماً بسماع الفقه والوعظ، وكانت عندنا دولة في المختصر على الشيخ أبي الفلاح صالح الجودي بالليل، ودار المترجم له هذا، بعيدة عن محل التدريس، وليلة المطر ولو كان الصب غزيراً، أو الخضخاض كثيراً، يأتي حافياً عبي رجليه مع كبر سنه ورفاهيته لثلا يفوته درس تلك الليلة، لأننا لا بد لنا من الحضور تقرب محل كل منا، وكان رحمه الله يؤذن احتساباً ويتأكد عليه إذا كان مؤذنها مسافراً، أو مريضاً، وله صوت جهوري حسن قليل من يؤذن مثله.

وأخبرني الشيخ القاضي أبو الفلاح المذكور قال: حضرت له حين فارق الدنيا نعوذ فسال عن العصر فقيل له: المؤذن أذن الآن فقام وصلى الركعة الأولى تامة، وفي آخر الثانية سقط على الأرض ميتاً.

200 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد صولات المزاتي:

كان رحمه الله جذب، وهو صغير، وكبر به الحال وترقى لمقام كبير حتى حبس بداره لا يخرج لأحد، ولم يره أحد منذ حبس غير المباشرين له جيرانه بالدار، وذلك ما يقرب من مدة أربعين سنة، وأخبر عنه جيرانه أنهم وقفوا له على إشارات كثيرة عند اشتداد الحملة به، والذي يقوله يصير قريباً من مقالته، وتوفي في العشرة السابعة، ودفن بداره الملاصقة لزاوية الشيخ الأكبر سيدي عبد السلام الأسمر بحومة الجامع الأعظم رحمه الله.

201 - الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد (بالضم) ابن الشيخ قاسم عظوم أخو شيخ المتقدم:

كان رحمه الله، فقيهاً، خيراً، صالحاً، وإماماً خطيباً في جامع الزيتونة بالقيروان، وكان يُدرّس فيه الفقيه، والوعظ، وجميع من يحضر عليه للتبرك به على ما يعتقدون، ورأيتُ له كرامات، وبها كنت أعتقده، وهو أني زرتُ ضريح الشيخ الإمام سيدي عبد الله بن أبي زيد بين المغرب والعشاء ودخلتُ بلصق التابوت من الجوف وجميع القبة ما بها أحد، فدخل هو وجاء وواجه الضريح من القبلة والطاولة حائلة بيني وبينه، فإذا هو يتكلم مع غيره، وغيره يجاوبه! ومكث هو وإياه يتراجعان برهة، ثم إنه خرج من القبة لما استوفى من الخطاب معه ولم أفهم ما يتكلمان به، فقمْتُ وراءه وفتشتُ القبة كلها فلم يكن بها أحد، مع أنه لم يخرج أحد قبله، لأن باب القبة مُواجهٌ لي، فَتَحَقَّقْتُ أنه يتحدث مع الشيخ في قبره، أو مع القبور المجاورين له! مات رحمه الله عام أربعة وثمانين ومائتين وألف.

202 - أبو حفص الشيخ الولي الصالح عمر بن سالم عبادة:

قال الحربي: كان رحمه الله رجلاً صالحاً، صاحب كرامات عديدة، وإشارات حميدة.

قال: وأخبرني الفقيه العدل أبو الضياء بكار البريشني قال: بات عندي بداري ليلة من الليالي الشيخ الصالح سيدي محمد عيسى المتقدم ذكره فاستيقظت آخر الليل فسمعتة يقول: يا أخي قولوا: عمر عبادة ينظر في اللوح المحفوظ.

ذكر كراماته

قال: أخبرني المؤذن عبد الله الفساطو قال: كنت عَشِيَّةً أصطاد بالمكحلة^(*) خارج القيروان بذراع التمار، ثم رجعت إلى القيروان، فلما وصلت إلى الكوامر بين زاوية الإمام سَحْنُون، وقبر الشيخ سيدي أبي يوسف الدهماني رضي الله عنهما ونفعنا بسرهما أمين.

قال: وإذا المغرب يؤذن بالمدينة، وإذا الشيخ سيدي عمر عبادة واقف بالمكان المذكور ومعه رجل لا أعرفه، فأقام ذلك الرَّجُلُ الصلاة، وإذا بذلك الفضاء مملوء رجالاتاً، فتقدم الشيخ سيدي عمر عبادة وَصَلَّى بهم صلاة المغرب إماماً، فلما فرغ من الصلاة وسلم التفت فلم أجد أحداً.

قال: وأخبرني من نثِقُ به قال: سمعتُ الأمين أبا عبد الله محمد الصيد قال: كنت يوماً ماراً على حانوت كَفْتَاجِي⁽¹⁾ بسوق القيروان، وإذا بسيدي عمر عبادة واقف على حانوت الكَفْتَاجِي، فاشتري منه نصف خبزة، وَحَشَى وَسَطَهُ بالكفتة، وذهب فتبعته حتى خرج من القيروان، فلما كان قريباً من مقبرة الحطبية إذا بِسَاقِيَّةٍ تَجْرِي مَاءً فَعَبَّرَهَا الشَّيْخُ وَعَبَّرْتُهَا خَلْفَهُ، فإذا نحن بمدينة عَظْمَى لا نعرفها ولا نعرف تلك الساقية قبل ذلك اليوم، فدخل مسجداً بتلك المدينة، ودخلت خلفه، فوجدنا بمحراب ذلك المسجد شيخاً كبيراً عليه أنوار مشرقة، وهيبة عظيمة، فسلم عليه الشيخ، فَرَدَّ عليه السلام ثم قال: أَبْطَأْتُ عَنِّي إلى هذا الوقت، فقال له الشيخ: هذا الوقت الذي يسره الله، وأعطاه ذلك النصف وما فيه من الكفتة، ثم وَلى الشَّيْخُ راجعاً على طريقه، ورجعت خلفه، فلما خَرَجْنَا من تلك المدينة، إذا نحن بِسَاقِيَّةٍ تجري مثل الساقية الأولى فَعَبَّرَهَا الشَّيْخُ، وَعَبَّرْتُهَا خَلْفَهُ، فإذا نحن قرب مقبرة الحطبية بالقيروان، فعند ذلك التفت الشيخ وقال لي: لا تَقُلْ لأحدٍ ما رأيت، فقلت له: لا بد أن أُخْبِرَ النَّاسَ بهذه الكرامة العظيمة. فقال لي: أسرحك في القول ثلاثة أيام فقط. فقلت له: السمع والطاعة.

(*) المكحلة: البندقية.

(1) كفتاجي: بائع اللحوم المطحونة (الكفتة).

قلت: لا يخصصها الشيخُ الحربي بنقل الأحاد، بل سارت بها الرُّكبانُ في تلك الثلاث، وسأله جل الناس وأجابهم الشيخُ الصَّيد بما ذكر طبق ما ذكر، إلا أنه بعد الثلاث من يسأله يقول له: لا علم عندي بهذا.

قال: وأخبرني بعض الأصدقاء، أن بعض أقاربه مرض له ابن فرفعه وذهب به إلى الشيخ بقصد الرُّقيا والفعال، فلما رآه الشيخُ قال له: على البديهة تنح عني كل ما على التراب تراب. فمات ذلك الابن من تلك المرضة.

وقال أيضاً: كنت جالساً يوماً بحانوتي المَعْدُ للأشهاد، وأنا أتحدث مع جليسي في شأن مرض رجل كبير من أهل القيروان، هل يُعافى من مرضه أو لا، ونتأسف عليه، فبينما نحن كذلك إذا بالشيخ مَارَّ علينا، فلما حاذى الحانوت وقف وَالتَفَّتْ إلينا وقال على البديهة من غير أن يسمع حديثنا مكاشفاً لما نتحدث في شأنه:

غريت بي يا علي ومحمد خليتني مثل الحَمَامِ نَعْرُدْ

وَمَرَّ آخِذاً على طريقه فأصبح ذلك الرجل من الغد مَيِّتاً.

قلت: إن هذا الشيخ له كرامات تجل عن العدد، ولا تقف على الحد، تصرف تصرفاً واسعاً في ملك الله سبحانه وتعالى. وكان الشيخُ الصَّالِحُ سيدي عبد الله بوقميمة المتقدم يقول لمن يزوره بتونس: الشيخُ عبادة مفاتيح إفريقية بيده إلا أنه بخيل.

قلت: حاشاه من البُخْلِ، لكن لما اطلع على ما في العلم القديم مما هو محتوم جريانه على البشر، كان له انقيادٌ كبير للأحكام الجارية، وكان كثيراً ما يقول: لولا القُدرة مقيدتني، وإلا افعل كذا وكذا، وينطقُ بأمور هائلة. والذي تلقيته منه، ورويته عن الثقة فأقول: كنت يوماً جالساً بمحل شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بوهاهما، فأتى إلى الشيخ خديمه علي الدُّندانُ بكتب كبير وقال له: إن الشيخ عبادة يسلم عليك ويقول لك خط خط يدك في هذا الكتاب. فأخذه الشيخ بوهاهما وقرأه فإذا به السلطان والفرئيس والإنقليز⁽¹⁾ يدٌ واحدة. وهذا زبدته بالمعنى، وإلا ففيه كلام كثير. ثم خرج خديمه فقلت للشيخ بوهاهما: اتفاق هذه الثلاثة على من

(1) بمعنى: الإنجليز.

يكون يداً واحدةً، فمن بقي بعدهم له شوكة تقاومهم حتى يتفقهوا عليه. فقال لي: الله أعلم. فما مضى إلا مقدار شهرين حتى ظهرت الحرب التي وقعت بين الثلاثة والموسكو.

ومنها: أنه كانت لي بضیعة سلعة آتية لي من تونس فأبطأت علي والطريق في ذلك الوقت غير مأمون، وعادة ذلك الحمار لا يمكث أكثر من نصف شهر في صفه، وصار له شهر ولم يأت عليه خبرٌ. فقلت في ضميري: إن وصلت سالمة لك عندي يا سيدي عمر كذا وكذا. فبعد يوم أو يومين جاءني وطلب مني ما عينته له، ففزعتُ فرحاً وقلت: يا سيدي عمر جاؤوا الحمارة فضحك وقال لي: هات يا درويش واسكت. فأعطيتهُ وذهبتُ لحانوتِ الرُّمَّانةِ فوجدتُ الحمارة يبركون في إبلهم وجاء الحمار بها سالمة.

ومنها ما أخبرت به من الثقات: إن الحاج محمد بيوض له زرعٌ بسيدي محمود، وهاج عليه الفرخ فأكثرى أجراً وعدة طبول يُطَبَّلُونَ بها ليذهب الفرخ. فلم يغن ذلك شيئاً فضجر من ذلك وتَسَوَّقَ إلى المدينة، وقصد الشيخ عبادة ومسكه من طرفه وقال له: أنا منسوبٌ عليك، وهذا الفرخُ يجورُ علي في زرعي والله لا أطلقك إلا ما تتفق معي بأنك تزيل عن زرعي هذا الفرخ. فحاوله أن يطلقه فأبى وشدّد عليه. فلما أكثر عليه قال له: أطلقني فيها هو رحلنا الفرخ عن زرعي فأطلقه وذهب إلى الزرع. فلما قرب لم يسمع حساً لأحد من الذين يُطَبَّلُونَ، فلما وصل إليهم وجدَهُم راقدين فأيقظهم وقال لهم: ما لكم راقدين. فقالوا له: في الوقت الفلاني بينما نحن نطبل إذ سمعنا مدفعاً قوياً أطلق فطارت بإطلاقه جميع الفروخ ولم يبق منها شيء ولم يرجع منها شيء فرقدنا لأننا تعبنا كثيراً. قال: فكان طيرانها، وإطلاق المدفع في ذلك الوقت الذي اتفق فيه مع الشيخ بذلك.

ومنها ما أخبرني به عدل قال: أتيتُ إلى الشيخ زائراً أنا والشيخ قاسم سحنون، فلما قَبَلَ رأسه الشيخ سحنون ضربه الشيخ عبادة بيده على رأسه ضربةً كبيرةً حتى عَضَّ لِسَانَهُ بِسِنِّهِ فقال للشيخ عبادة: هذا الشيخ قاسم سحنون كبير الشاذلية فقال: جاءته من الله وفيه اللطف. قال العدل المذكور: فبعد يومين اجتمعنا جملة الشاذلية بعد العشاء على العادة في ضريح الشيخ العارف أبي علي سيدي سالم القديدي وقرأنا الأحزاب وخرجنا، ففي الطريق سقط علينا حائطٌ وبقينا تحت الرِّدْمِ وفزعت الناس وحفروا علينا حتى أنقذونا ووجدوني وإياه حين والحمد لله.

ومنها في يوم عيد قلت للشيخ العالم القاضي أبي الفلاح صالح الجودي رافقني أقبل وإياك على الشيخ فامتنع وأبى، فما زلت لأطفئه حتى تسخر. فلما حللنا بين يديه قبلت أنا أولاً، فلم يكن منه شيء إلي. فلما أراد الشيخ المذكور التقبيل عليه قال له: حَدِّكْ هناك يا شيخ، فلا تقبل فخجل الشيخ من كلامه فوقفنا أمامه هنيئة ثم قال له الشيخ صالح: الفاتحة يا سيدي، فقال له الشيخ: نعطيك فاتحة تصلي بها في الجامع الكبير. ثم انصرفنا من عنده. وبعد أيام قليلة ولّى الشيخ صالح إماماً بالجامع الأعظم في صلوات الخمس خليفة عن الإمام. فكان هذا مكَاشَفَتَيْنِ:

الأولى: امتناعه من التقبيل عليه لإنكاره وامتناعه.

والثانية: مكاشفة له على تولية الإمامة.

ومنها ما أخبرني به الشيخ المذكور قال: لما وجه الباشا أحمد هديّة مع المرعى محمد بروطة فجعل الشيخ بداره مبيتة جمع فيها جميع القراء، واستدعى أعيان الناس ومن جملتهم: الشيخ صالح المذكور، فامتألت الزاوية بالناس، والمرير الذي تجاه باب الزاوية حتى لا يجد أحد أن يسلك إلى الدخول إلى الدار، والشيخ بيته جالس على عادته، فنادى خديمه الشيخ مبروك وقال له: اخرج أدخل الشيخ صالح فإنه جاء. قال الشيخ صالح: فبمجرد ما وصلت وإذا الحاج مبروك خارج ويحيد في الناس وقال له: إن الشيخ أُرْسَلَنِي إليك قال: إنه جاء، فأخرج فأدخله وفسح له في العبور قال: فمسك بيدي وأدخلني إليه فأجلسني الشيخ بجنبه وفرح بي والناس يقرؤون في القرآن العظيم فقال لي: يا ولدي ما بعد كلام الله شيء. قال الشيخ: فاشتأقت نفسي لنشوق النفة فلم يكن لي تأدباً معه، فتناول الشيخ حَقّاً مخبأة عنده فحلها وقال لي: خذ نف من يدي ما عليك قال: فمكثت مدة، وطلبت منه الفاتحة فقرأها لي وخرجت.

قلت: هذه مكَاشَفَتَانِ:

الأولى: خروج الحاج مبروك إليه بإذنه، وقوله: إنه جاء.

والثانية: مكاشفة له على تحاشيه منه على النفة.

ومنها: أن جماعة جاءت تزوره فيهم رجل مجنب فقال لهم: يا فاعلين كذا وشتمهم تاتون إلي وفيكم رجل مجنب بنجاسته.

ومنها: إن ولد قائد من قُوَادِ البوادي، أرسل إليه وعدة مع خديمه وهي مائتان ثنتان ريالاً، فحين وقف عليه حاملها قال له: هات المائتين اللتين أتيت بهما فأعطاه إياه. فأرسل الشيخ إلى رجل مشهور بتأليف من يعمل الفاحشة بغسيره وأعطاهما له فعجب من ذلك الحامل لَوْضُوحِ مَنْ أُعْطِيَ له ذلك، فإنه لا يخفى على أحد، فلما ذهب الحاملُ إلى ولد القائد، أَخْبَرَهُ بفعل الشيخ بها فأخجل ووقع له ندم، وصرح أنه وعد بها على وصالِ امرأة في الزَّناء.

ومنها: أنه لما جاء البناباشي عام سبعين ومائتين وألف يمस्क في الأولاد عوضاً عن الهاربين من العسكر، جاء إلى الشيخ زائراً فقال له: مِنْ أين أنت؟ قال: من تونس. فقال له: لَا تَرْجِعْ إليها، وإنما تذهب لحمادة أولاد عيار، فكان من قَدَرِ الله أنه لما خرج بالأولاد، لقي الشيخ ناموس الآتي ترجمته بباب تونس، ووضع يده على كتف البناباشي. ثم لما وصل إلى ضريح الشيخ الدهماني، دخلت امرأة من ذرية الشيخ الدهماني تندب في ضريحه وتتضرع، لأنه مسك ولداً لها مع الأولاد وسلسلهم، فلما سمع البناباشي المذكور، استهزأ عليهم، لأن معها نسوة أمهات الأولاد يَتَضَرَّعْنَ معها، فرجع البناباشي يشتكي بباطنه وانتفخ ومات من الغد. وما كان دفنه إلا بجوار أولاد عيار وهو القائد أحمد، والقائد علي. ولدي أخ سعد المجهد العياري.

ومنها: إن الكاهية عثمان المرابط، مرَّ عليه راكباً فناداه الشيخ وأعطاه محزمة وقال له: تَحَزَّمْ بها، فَبَعْدَ يومين أتاه الإذن من الدولة إلى سفره إلى المحلة الحربية التي قصدت الجبل، فسار مع أميرها ذلك الوقت المنعم مصطفى باشا ووقع في حرب كبير.

ومنها: أعطى رَجُلًا تسع خبزات، فاتهم بقتل إنسان، ومكث في السجن تسع سنين.

ومنها: لما جاء أمير من الدولة ينزل في العسكر، فسرط عليه الشيخ أبو الحسن علي الرماح المذكور قبل هؤلاء، ومعه ابنه الشيخ صالح، فلما مرَّ أخذ له ابنه المذكور، فذهب من حينه يبكي إلى الشيخ عُبَادَةَ وهو جالس بسوق السكاجين، فلما حلَّ بين يديه على حالته تلك، نهره الشيخ وقال له: اذهب عني ما أفعل لك، فذهب من عنده وقال: أنا أترك مولى البلاد السيد الصحابي سيدنا أبا زمعة البلوي

رضي الله عنه، وأجىء لهذا حتى ينهرني، فذهب إلى النقيب، وأخذ من عنده مفاتيح القبة وذهب صارخاً يبكائه من الرحبة حتى وصل إلى الزاوية ففتح القبة إلى الضريح شاكياً بحاله، فأخذته سنة من النوم، والحال أنه على الوصف المذكور. وهذا ما كان منه وأما ما كان من الشيخ عبادة بعدما اطرده ونهره بمدة قليلة، قام على قدميه والناس مُخَدِقُونَ به وقال أين الشائب الذي جاءني الساعة يبكي على ولده؟ أين هو، أين هو، وَيُكْرَرُ ذلك ويقول: إني احترقتُ وَصَارَ الشَّيْخُ فِي جَزَعٍ كَبِيرٍ، فتوجهت الناس إلى كل جهة يفتشون عليه فلم يجدوه حتى سمع نقيب الزاوية الصحابية فقال لهم: الآن أخذ مني مفاتيح الزاوية وذهب إليها، فتسارعوا إلى الزاوية، ودخلوا القبة، فإذا هو راقداً أمام الضريح فأيقظوه وأتوا به إلى الشيخ، فلما رأى ذاته رجعت له نفسه بعد الروعة الكبيرة من الشيخ فمسك بيده ومشى معه إلى الأمير، فلما قابله قال له: ما تريد يا سيدي؟ فقال له: أطلق هذا المخلوق. فظن الأمير أنه يريد جميع الأولاد فقال له: يا سيدي مرادك في ابن هذا الرجل فما هو أطلقناه. وأمر بإطلاقه، فكتب تذكرة فلما خرج الشيخ التفت الأمير إلى الشيخ علي الرماح وقال: هكذا تُسَلِّطُونَ علينا في الأولياء. فقال له الشيخ الرماح: مَا لَهُ مَرَوَّةٌ. فهذا الشيخ عبادة فإني أتيت وأطرمني فاشتكيْتُ به إلى السيد الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه وهو الذي سخره حتى جاء إليك مكرهاً على ذلك.

ومنها أنه وقع غلاءً كبيراً في الطعام من قلة المطر في عام تسعة وستين ومائتين وألف، واتصل ذلك إلى أول سنة سبعين، والناس في كَرْبٍ كبير، فأعطى إلى البراح وقال له: بَرِّحْ فِي الْبِلَادِ يَا مَنْ يَلُوجُ عَلَى سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ، وَسَيِّدِي الْخَضِرِ، وَسَيِّدِي عَمْرِ عِبَادَةِ جِبْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ مَضَتْ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ تَدَافَقَتِ الْأُسْحِبَةُ بِالْأَمْطَارِ، وَتَوَالَى الْغَيْثُ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَحَرَّثَتِ النَّاسَ شَيْئاً قَلِيلاً مِنَ الضُّعْفِ، فَأَرَانَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ ذَلِكَ الْعَامَ بَرَكَةً لَمْ تَعْهَدْ مِنْ قَبْلُ، وَالَّذِي حَرَّثَ مَكِيلَةَ وَاحِدَةَ عَوْلٍ مِنْهَا وَمِنْهَا أَنَّهُ أُعْطِيَ لِلْبَرَّاحِ يَوْمًا يُبْرَحُ بِالْمَدِينَةِ يَا مَنْ جِبْرِشِي⁽¹⁾ بَرَجَ فِي الرِّبْضِ الْأَحْمَرِ فَجَاءَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنَّ بَرَجًا فِي الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ وَقَعَتْ بِهِ حَرِيقَةٌ مِنَ الْبَارُودِ، وَطَارَ الْبَرَجُ الْمَذْكُورُ.

(1) جِبْرِشِي: كلمة عامية. بمعنى «يا من وجد».

ومنها: أنه أعطى يوماً للبراح يُبْرَحُ يَا مَنْ جَبَرْتِي مائة حمار بلا بعابص، فجاء الخبرُ بعد أيام قليلة، أنه وقع حريقٌ بسوقِ الشَّوْاشِيَّةِ. وأحرق لهم أحمره العود التي هي من أهُبَةِ الصَّنعة.

ومنها: لما وجه المرحوم المنعم الباشا محمد باش معلم يُكْسِرُ في المدافع التي كان أتى بها من تونس من الدولة التي قبله، فباش معلم وَالصَّنَائِعِيَّةُ⁽¹⁾ يفطر فيهم من عنده، وجميع ما أخذه الباشا المذكور فما كان حبي به فعلى خروجه من داره لم يتغير بشيء وحالته كعادته.

ومنها: أنه وجه له ملك مصر الباشا عباس حضرة عجيبة مكلفة، وهي الآن موجودة بضريحه. وقال حاملها من هناك: إن الباشا المذكور رآه بِحَضْرَتِهِ وقال له: أنا فلان بالقيروان، وطلب منه الحَضْرَةَ، ولقد كان أعطانا منارة ومحشة، وأعطى كثيراً من الحوائج لغيرنا فقبل طلب الباشا محمد ما ذكرناه، نبه الشيخ على من أعطاه شيئاً يدفعه له وقال: ماش⁽²⁾ يأخذ صاحب الأمانة أمانته، فجاء بعده الإذن في أخذ ما عنده، وتكسير المدافع ورجوعها إلى تونس، فلما أعطيناها المَحْشَةَ والمنارة قبل المحشة ولم يقبل المنارة وقال: المنارة لكم.

قلت: وإذا تتبعنا بعض كرامات ومكاشفات هذا السيد الولي الصالح، لرسمت تأليفاً في حقه بالخصوص، لكن في هذا القدر كفاية للتبرك.

ومات الشيخ بالليل في بيت وحده، كموت الشيخ سيدي حسين العلاني، وذكرت ذلك في ترجمته ولم يحضر لهما أحدٌ، وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من رجب الفرد الأصب عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف. وَصَلَّى عَلَيْهِ العلامةُ إمام الجامع الأعظم بالقيروان، وباش مُفْتِي بها أبو عبد الله محسن بن الشيخ صدام اليميني حفظه الله سبحانه وأبقى وجوده في الخير والهناء والعافية. ثم إن الصَّلَاةَ عَلَى الشَّيْخِ وَقَعْتُ بِمُصَلَّى مَقْبَرَةِ بَابِ سَلَمٍ فِي جَمْعٍ لَا يُحْضَى كَثْرَةً. وَدُفِنَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ بِالْقَبَةِ الصَّغْرَى الشَّرْقِيَّةِ الْمَفْتَحِ دَاخِلَ الْقَبَةِ الْكُبْرَى الشَّرْقِيَّةِ أَيْضاً بِمَقْرَبَةٍ مِنْ دَارِ سُكْنَاهُ بِرَبْضِ عَمْشُونَ، أَحَدِ أَرْبَاضِ الْقَيْرَوَانِ. وَكَثُرَ ازْدِحَامُ النَّاسِ

(1) الصنایعیة كلمة عامية: بمعنى الصناعات.

(2) ماش: كلمة عامية بمعنى مهياً لفعل الشيء.

عليه، وداروا بجنائزته أسواق القيروان ولم ينفصلوا من دفنه من حلّ النافلة حتى بقي نصف ساعة للزوال، ولقد كنت زرتة قبل موته بأيام قليلة، وعادته في حالة الصحة لا يحب من يقول له: اقرأ لي فاتحة، ولما زُرْتُه بسط يديه وحده وقرأ لي فاتحة ودعى لي بخير. وأنا أرجو بركة ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمة الله ورضوانه على هذا الشيخ وعلى جميع المسلمين آمين.

203 - أبو الحسن الشيخ علي بن قاسم الحلبي:

قال الشيخ عيسى: قلت في الديباجة: شيخنا رَوْضُ الزَّمانِ، العابقُ بنشره بين الأعيان، جارياً في حَلَبَةِ فُرسانِ الفنون، وإن غاصَ بفكره يظفر بالجواهر المكنون، هذا في المُسامرة، وأما في التدريس؛ فكان هو الرئيس مكفوف البصر، وإن جالسه من يقطع معه السهر، يحصل ما يغني عن مكابدة النظر، وله في السماع شوق شديد، ومحبه في جده صادقة، لا تبيد علومه نحوياً انفراداً في تحقيقه، وسلك فيه أسهل طريقه، لذا انتفعت به أفراد من حاضر وباد. وأما في علم المعاني والبيان فهو أعجوبة الزمان، وإليه يُشارُ بالبَّنان. وأما في المنطق فله اللسان القاطع لأهل الطغيان. وأما في الفقه فله ما يراد، لعدم النظر عن النقل من مواد مشايخه، وله إلى تونس الرحلة، وبها كانت النُّحلة. أولهم شيخه العلامة والمحقق الموفق من ملأ بعلومه ومعارفه النواحي، الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي، والإمام الشيخ الهمام الأفخم سيدي محمد بيرم، والشيخ العارف الزاهد سيدي أحمد الأبي، والشيخ العلامة سيدي محمد المناعي، والشيخ العالم النحرير سيدي محمد البحري، ثم لما أب لبلده اجتهد في التعليم، وتخرج عليه جماعة منهم: قاضي وقتنا الشيخ العلامة المدرس الخطيب الإمام أبو الفلاح صالح الجودي، والشيخ العالم الخير الفاضل المفتي أبو محمد حمودة صدام اليمني، والأنجب الفقيه النبيه الفاضل حمدة ابن الشيخ المرحوم القاضي أبي عبد الله محمد بوراس وغيرهم. ومؤلف هذا قرأ عليه جل الشيخ الأشموني على الألفية، وكانت لي معه مسامرة بالليل في مدة كثيرة. وحفظت منه في المُسامرة ما دارت به المحاضرة من أبحاث شتى وذلك في مجلس الشيخ أبي محمد حمودة صدام المذكور، واجتمعنا بأفراد في المجلس المذكور، وفدوا إلينا من الحاضرة منهم: الشيخ أعجوبة الزمان أبو عبد الله الحاج محمد بن

يونس التميمي، وَسُرِرْنَا بِلِقَائِهِ، وطالما جرت بيننا مباحث حتى تفاوضنا في الأدب، فأطربنا بكؤوس المسامرة، وعاطر نفحاتها بَيْنَنَا دَائِرَةً. ثم تباحثنا في حُسْنِ التخلّص والختام. ومن هو المجيد فيها في سائر الأيام، فأنشدنا موشحة له فأوقعت في النفوس موقعاً عجيباً وقال لي: هل عندك شيء؟ فأتي به مجيباً، فأنشدته مَوْشِحَةً لي، فسلمها واستحسنها ثم طلبت منه نسخ موشحته فقال لي: لا تكتبها مني إلا بمثلين من كلامك وَجَرَتْ بسببها فَذَالِكُ⁽¹⁾، فأجبت له لما طلب، فكتبت منه الواحدة، وكتب ما استوفى غرضه مني.

قلت: ولما كان الغرض من جمع هذه المَوْشِحَاتِ والمقصد جد أحببت أن أرسمها في هذا التأليف، ولو كثروا عدداً فطالع موشحته:

الدهر فيه من عجائب كم أعجز العقل والفكر
ما كل حدس تراه صائب إن الليالي لها عبر

دور

كم عاقل جَرَّبَ الأمورا وضلّ عن عقله السبب
ومعضل قد غدا سروراً وكم رضى شابه الغضب
وكم قِفَارٌ غدت قصوراً وشامخ القصر قد حُرِّبَ
بالعقل قد تتقى النوائب لكن إذا ساعد القدر
إذا تكن قاري العواقب فكن من الدهر عن حذر

دور

الدهرُ خصم لم يعاند فسالم الخصم إن حكّم
ولا تكن للهوى مساعداً وأصغ إلى الوعظ والحكم
واستعمل الصّدق في المواعدِ واستعمل البرّ في القسّم
ما أنت إلا من التّرائبِ والصلب من مجمع الظهر
وربنا ما ارتضاك خائب سواك من جملة البشر

(1) فَذَالِكُ، وفدلكة يعني بها حكاية، وطرفة، ولطيفة، يُؤْتَى بها في الكلام للتنشيط.

دور

فكن في أمره مطيعاً
كل الذي قد ترى جميعاً
فلا تكن للهوى سريعاً
أفعالنا كلها سوائب
وكلنا يافعٌ وشائبٌ
واشكره في صنعه الجميل
من فضله الوافي الجزيل
تثق بهذا العمل القليل
في جانب الفضل ما تقر
في رحمة الرب ينتظر

دور

صحيفتي لست منها حائرُ
إن مزج الحلو بالمرائر
نجاتي [يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ]⁽¹⁾
عليه ما سرت الركائب
أزكى صلاة لها عجائب
إني تشبثت بالشفيع
أركن إلى حصنه المنيع
في عرضه الشامخ الرفيع
ورنح الغصن في السحر
مَا ضَابِطٌ عَدَّهَا حَضْرُ

قلت: رحمة الله عليه، لقد أحسن في هذا التطريز، نظم جواهر من الإبريز،
ثم بعدما كتبها عليه طلبني الوفاء بما اتفقنا عليه فوافيته فكتب عني موشحتي وهي:

في غفلة أنت في منام
وَنَبَّهْتُكَ يَدُ السُّقَامِ
ناهيك إلى الوفا عديماً
فهل تجد ماجداً كريماً
أو سندا صادقاً حميماً
لا تتثق مدة المقام
فإن دنياك في انصرام
إن تقبل القول فالصحيح
فإن تقاعست بالقبيح
يكفيك ما كان من عبّر
ومما بدنياك قد غبر
فهكذا الخل والصديق
من عهده بالوفا وثيق
ترجوه في شدة المضيق
دوام عيش بلا كدر
وأرغد العيش قد بدر
فاصغ لقولي بلا ارتياب
وأكثر وافيك بالعتاب

(1) مشتق من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: 9].

تنجيك من وقفة الحساب
نبينا سيد البشر
الأبطحي منتقى مضر

بادر إلى توبة نصوح
والجأ إلى شافع الأنام
محمد المصطفى الثَّهَامِي

دور

ولا له في الورى مثيل
في حضرة الملك الجليل
وكنزنا الشافع الكفيل
وخير من حج واعتمر
وبالصلاة ومن نحر

فهو الذي جاهه مكين
وهو الذي سُمِّيَ الأَمِينُ
والطاهر الصادق المبين
أفضل من حلّ بالمقام
وقطع العمر بالصيام

دور

إلهنا المبدي المعيد
حزناً من الخير ما نريد
الخالق الرازق المجيد
وبالوصول لقد ظفر
وحاز بالقرب ما اشتهر

زكاه بالخلق العظيم
من فضل هذا النبي الكريم
وهو العزيز على الرحيم
أسرى به في دُجَى الظلام
واخترق الحجب بالتمام

دور

فالرسل لم يبلغوا سنن
يا فخرنا بالذي حواه
ما نال منها أحد سواه
مضيئة تحجل الدرر
وآله الفضلا الغرر

من رتبة نالها عليّة
ولا الملائك والبرية
ونال من ربنا عطية
من معجزات على الدوام
ومن صحابته العظام

دور

فأوضحوا طرق الرشاد

تكاملوا منه كل فضل

في فتكهم بالعدا شداد
لله محتسب الجهاد
بمنتهى الصدق مع عمر
عثمان من جمع السور

تسابقوا إن دعوا لفعل
وباذل النفس كل بطل
بالخلفا ابتدي الفخام
والثالث السيد الهمام

دور

علي السيد الرفيع
فجاء نظمي بهم بديع
من كل كرب لنا مريع
يا ربنا فيك أنتظر
أشاهد الحجر والحجر

والبطل والبحر في الدرابة
تممت بالسنة العناية
بِسَعْدِهِمْ أرتجي وقاية
بِظُلْحَةٍ بلغني مرامي
سعيي إلى بيتك الحرام

دور

وَعِيَامِرِ السَّيِّدِ الْأَمِينِ
أَقْوَامِ بَسْغِي وَكَافِرِينَ
بِجَاهِهِمْ كُنْ لَنَا مَعِينِ
رَبِّي عَلَيَّ سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَمَنْكَ فِي اللَّطْفِ أَنْتَظِرُ

وبابن زَيْدِ الرُّضِيِّ سَعِيدِ
وَبِالزُّبَيْرِ الْكَمِيِّ الْمَبِيدِ
وبابن عَوْفٍ بِسَطَّتْ يَدِي
واجعل صلاتي مع السلام
يكون مسكاً بها ختامي

فلما أتممتها ونسختها قال: هذه الأولى فأت بالثانية فكتب عني قولي:

واقتننا الأفراح
سسيسد الأرواح
في سما المجد
للحبا والرفند
مثل هذا الفرد
طاهر الأشباح
ذهبنا وانزاح

من يرم نيل الأمانى والنوال
فَلْيَلْذُ بِالْمُضْطَفَى نَورِ الْجَلالِ
خير خلق الله طراً من سما
وترقى فتعدا الأنجما
فاجتباها الله بالقرب فما
أكرم الرسل له كبل الكمال
راودته فأبى شم الجبال

أحمد المختار طه ذو العلا
فهو عند الله أعلى منزل
صاغه فرداً جليلاً كاملاً
أزهر اللون شريق في الليالي
ثم شمساً ثم بدرأ في الكمال
فاق كل الرسل ثم الأنبياء
كلهم من نوره والأصفياء
وبه سادت جميع الأنبياء
منقذ المخلوق من تيه الضلال
من بجد في اتباع وامتنال
يا رسول الله يا نور الهدى
كن مجيري في همومي والردى
ومن الكيد أجرني من عدى
يا شفيع الخلق كن لي في المآل
بالذي سواك فرداً في الجمال
إنني كنت عبداً مسرفاً
فهو ميل واكتساب أتلفا
فعمادي ورجائي المصطفى
خير من نرجاه في ضيق المجال
كل هم وعدو بالنبال
صلّ يا ربي عليه أبداً
وكذا الأصحاب أعلام الهدى
ورضاء منك ينمو سرمداً
ذاك شيخي القُطب محمود الخصال
مدحه روحى وعذبي والزلال
سيد الأقطاب شيخي الجيلي

خير من نرجاه
في العلا والجاه
جلّ من سواه
يخجل المصباح
نوره الوضاح
وكذا الأملاك
وكذا الأفلاك
وكذا النُّسَّاك
لِضِيَا الأصباح
فاز بالأرباح
منتهى الأنوار
وعن الأكراد
وعذاب النار
ربما أرتاح
ربنا الفتحاح
بالهوى التَّيَّاه
عن طريق الله
ذو العلا والجاه
وبه ينسزاح
مكثر الأجرح
وجميع الآل
كعبدة الأمال
للسزكي السعال
للهدى مفتاح
والطلا النفضاح
ورضى الأبرار

كهننا الأسمى وذو الفخر الجلى
صاحب الفضل وفخر الكمل
حرزنا الأحمى وسلطان الرجال
نشره فاح فأهدته الشمال
منبوع الأسرار
وكذا الأخيار
بلبل الأفراح
عاطر فواح

ثم إني لما أتممته قال لي: زدني من هذا، فإني أهتم لنظم التوشيح وأولى إن كان في معرض الشوق الصحيح الذي ينعش القلوب، ويشوق إلى محبوب، وقد كنت أنشدت موشحة أسوقها في حصول الفرج بعد الشدة:

لاح الفرح من ربنا
قم وانتهج يا من عنا
الفرج لاح على البَطَّاح
فكن فطن لفتحه
لا تياس من روحه
فارج الفلاح بالافتتاح
إن اللطيف ذو رحمة
وإلى النجاح في ذا الرواح
يا من قنط فإلهنا
رمت الشطط دعك العنا
كن ذا سماح بين الملاح
سبحانه نعم الوكيل
أقرانه بالمستقيم
بشراك صاح بالانشراح
سبحانه باب النعيم
إحسانه فينا قديم
باب الرواح بالانشراح
سبحانه فهو القديم
تسقي القراح بالانشراح
سبحانه بنا عليهم
تبيانه يشكو السقيم
بشراك صاح بالانشراح

رجع إلى بقية ترجمة الشيخ علي الحلوي.

ولما حضرته الوفاة، كان له حسن الهيئات بمراقبة وتعرض للنفحات بذكر وقراءة مات رحمة الله عليه ليلة عشرين من شعبان عام ثمانين وسبعين ومائتين وألف، وصلى عليه شيخنا العلامة كبير أهل الشورى بالمدينة أمتنا الله بطول حياته، ثم دفن بالحطية جوار الشيخ الكبير الحجة أبي الحسن القاسبي.

204 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن عائشة الغرابلي:

قد تقدم في ترجمة الشيخ سيدي علي بن دخيل، أنه جده من قبل الأم، وأن هذا الشيخ نفعنا الله ببركته، من أكابر الأولياء المشاهير بالكرامات، وصنعتة

غَرَابِلِي⁽¹⁾، ولا يرى له خدمة في صنعته، وإنما دائماً بيديه غَرَبَالٌ ووجهه في وسط الغربال، ولا يحب من يقف عليه إلا إذا نادى أحد وحده، وكانت عليه هيبة، وكان رجل من الأعيان يعتقد في الشيخ ويحبه، طلب أن ينظر معه في الغَرَبَالِ، فأجابه ووضع رأسه بوسط الغربال فرأى الكعبة المشرفة فاستكتمه إلى أن يموت الشيخ. ولقد سافرتُ إلى تونس عام سبعة وسبعين ومائتين وألف، فاجتمعتُ بالشيخ المدرس الشيخ عاشور شيخ مدرسة الجامع الجديد بتونس، فأخبرني عن أول حاله، أنه جاء إلى القيروان صغيراً على قصد القراءة بها، فبينما هو بسوق من أسواقها. قال: فإذا رجلٌ من حانوته ناداني وقال لي: ما في ضميري. وأمرني بالرحلة إلى تونس قال: فتحقتُ أنه من الصالحين، ومستتر بحرفته بمدينتكم، ووصف لي ذاته ولباسه وفي أي محل حانوته، فتحقت أنه هو، لأنه لم يسمه، وكان وقع حدوث ضيِّم بالمدينة، وصارت الناس في تلك الأيام في كَرْبٍ كبير، فجاء في صباح يوم هذا الشيخ للسكاجين، وجلس بحانوت مقابل للحنوت الذي جالس فيه الشيخ عبادة وقال لِلْقَهْوَاجِي⁽²⁾: هَاتِ أَرْبَعَةَ قَهْوَاتٍ. فقال له الشيخ عبادة: مَا وَلَدَتْ إِلَّا أُمَّ بُوْغَرَبَالِ، يعني به نفس الشيخ ابن عائشة، فقال له الشيخ ابن عائشة: ما ولدت إلا أم عميرة الحداد، وبقياً يتساجلان بهذه المراجعة، ويضحكان فجاء في آخر النهار هلاك من تسبب في ذلك الضيِّم.

ومنها: أن جماعة من الطلبة مجتمعون وهم خائضون في معنى مسألة من العلم، وصار بينهم خلاف كثير في معناها فبينما هم كذلك، وإذا هو أمامهم وقال لهم: أَنْتُمْ خُضُّتُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ الْفُلَانِيَّةِ، وَإِنَّ مَعْنَاهَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ الشَّيْخَ أُمِّي فِي ظَاهِرِ حَالِهِ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ.

ومنها: ما أخبرني به الشيخ رمضان بن عبد المؤمن قال: توجَّهْتُ إِلَى الْمُنْسْتِيرِ، فَأَعْطَانِي الْفَرِيقُ عَصْمَانَ؛ عَشْرِينَ رِيَالاً. وقال لي: أعطها إلى الشيخ ابن عائشة يشري⁽³⁾ بها كَبْشاً لعيده، واعتذر له عَنِّي. قال: فلما أتيتُ إلى القيروان،

(1) يصنع الغربال الذي يغربل فيه الدقيق.

(2) الْقَهْوَاجِي: الذي يقدم للزبائن كؤوس القهوة والشاي وأنواع المشروبات في المقهى. ويسمى نادل.

(3) يَشْرِي: بمعنى يشتري.

جاءني الشيخ وقال لي: هات العشرين التي أعطها لك الدوويش⁽¹⁾ وقال الشيخ رمضان المذكور: كان وَالِدِي الشيخ محمد بن عبد المؤمن يُخْبِرُنِي عن الشيخ ابن عائشة بأن تَصَرَّفَهُ جاء في بَرِّ السودان، ومات رحمه الله في العشرة الثامنة من القرن الثالث عشر، وَدُفِنَ بجوار الشيخ سيدي علي بن دخيل المتقدم في داره رحمه الله.

205 - السيد أبو الحسن علي ابن السيد أحمد العواني الشريف الحسيني:

قلت في الديباجة: شامخ الحَسَبِ، وشريف النَّسَبِ، له التمسك بسنة جده والوفاء لأحبابه بعهدده، وله نصيبٌ في بعض العلوم وبها مغروم⁽²⁾ منها الفقه، ويسير النَّحْوِ، والفَهْمُ الجَيِّدُ من مقاصد الأدبَاءِ، وولي نقابة الأشراف، فسار فيها سيرة الإنصاف، وكانت حياته بخشوع ومراقبة، ويخاف الله سبحانه من العاقبة. وجالسته كثيراً فرأيتُه مُتَحَرِّياً في توثيقه، وناهجاً فيه أحسن طريقه، وإن جاءته شهادة يتوهم ما فيها من الخلل يتركها، وتكون له رهبة على أن فيها لغيره غبطة ورغبة، وله زهدٌ على فاقتة، وحرية وصيانة وجه حفظاً لإراقته. مات رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائتين وألف، ودفن بحوطتهم التي بالرمادية، وقبره بها مشهور تحت الجدار القبلي من الحوطة المذكورة، وبلصقة من جوف ابنه محمد رحمة الله عليهما.

206 - أبو الحسن علي بن محرز الوحيشي:

كان رحمه الله سمياً وقوراً استولى العدالة، وكان حسن التصرف فيها، ورحل إلى تونس وقرأ بها، وحصل نصيباً ولا ينطلق بشيء من الفضول، وله قناعة فيما يأخذه، أجرة على التوثيق.

207 - أبو عبد الله ابن الشيخ سيدي عبد الله البليش الصنهاجي:

كان رجلاً خيراً، تَقِيّاً كبير الخوجات بجامع الحنفية، وله بعض إتقان في قراءته للقرآن العظيم، وكان مداوماً على الذكر، وهو من إخواننا في طريقة شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي، وكانت له محبة كبيرة، واعتقاد كثير في شيخنا المذكور نفعنا الله به. وكان لِسَانُهُ لا يفتر عن ذكر الله سبحانه. وتوفي عند الزوال يوم الخميس السادس من جمادى الثانية عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. وَدُفِنَ بحوطتهم بلصق الشيخ والده بالرمادية.

(2) بمعنى مغروم.

(1) لعله الدزوويش.

208 - أبو عبد الله محمد بن حَسُونَة بن نصر القيرواني المجاور في لحدده لسيد الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد ﷺ:

قلت في الديباجة: سري متجمل بالآداب، وله في حفظه أنفس لباب، يرى منه ما يستطاب، وصاحب اقتدار على ما يقوله في محاسن الأخيار، وله فصاحة وجيزة، ونفس عزيزة، وله مَلَكة تستوعب ما يكون من غيره بالإشارة، ولا يحوجه لتكليف العبارة، له رِحْلَة واسعة إلى البلاد الشاسعة، حتى استقر آخر عمره إلى أن دفن بمدينة الرسول ﷺ، ومدة إقامته بها حظي من أكابرها بخير قبول، وبلغ من الارتياح في دُنْيَاهُ وسعادة أخراه، غاية المأمول، وفي رحلته اجتمع بأكابر من الصلحاء والعلماء والأدباء، ورحلته بعد قَضَاءِ الْفَرَضِ، فنال من كل أوفر حَظٍّ، فخلص كالإبريز الحالي، بجواهر ولثالي، وأول أمره وهو مُرَاهِقٌ لازمه والده كالصاحب معه في حضوره بالدرس في الروضة البلوية يقرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان الغساني، وعلى أبي محمد عبد الله البليش. ثم لما كَبِرَ ارتحل لتونس عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. وقرأ بها على شيخ الإسلام سيدي محمد بيرم، ومن خفة روحه وتقواه أن جعله كَبِينِيهِ، ثم ذهب إلى الحج والزيارة، فلما قضى الوِثْرَ، طاف ببعض جزيرة العرب إلى اليمن، ثم بعدها إلى الشام، ورأى جُلَّ أمصارها، ثُمَّ إلى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، ثم بعد ذلك العراق العربي، وأقام ببغداد مدةً بزاوية شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي عبد القادر الجيلي قدس الله سِرَّهُ، ونفعنا ببركاته. ومنها عَبَرَ على الحرمين وحجّ وأتى إلى القيروان، ثم مَكَّثَ يسيراً وسافر إلى الغرب واستقصى أكثر بلدان الواسطة، ثم ذهب إلى فاس⁽¹⁾ ومراكش⁽²⁾ [ومكناس وغيرها كرباط الفتح وتطوان]⁽³⁾ إلى غيرها من البلدان. ثم رجع إلى تُونُسَ وأقام مُدَّةً في كفالة شيخه المذكور، ثم رجع إلى المدينة وجاور سنين وبعد سنة أو ثلاثة، رجع واستقراره بالمدينة في كفالة الشيخ الفاضل والهمام الكامل النَحْرِيّ والعلم الشهير، روضُ أزهار الأدب العطير من له في كل فن اقتناء غزير، الرئيس، والدر النفيس،

(1) فاس: مدينة تاريخية علمية أسسها المولى إدريس الثاني (بالمغرب).

(2) مراكش الحمراء مدينة أثرية مغربية تقع جنوب المغرب.

(3) مدينة مكناس الإسماعيلية، ورباط الفتح العاصمة حالياً، وتطوان الواقعة في شمال المغرب. كلها مدن مغربية.

عبد الجليل أفندي برادة كبير الكتبة بالحرم النبوي، فلما حَجَّجْتُ سنة خمس وستين ومائتين وألف قربني هذا الشيخ إلى المسامرة بأنسه لزعمه أنني من أبناء جنسِهِ بواسطة ضاحِبِنَا المترجم له، وهذا من أخلاقهم الكريمة، وطريقتهم المستقيمة، فأضافني وساهرني فَجَرَتْ بيننا مباحث في الأدب حتى قال لي: هل أنشأت شيئاً في المدائح النبوية في زيارتك هاته إلى خير البرية، فتحاشيت وانزويت فألح علي فقلت:

دَعُ ما يؤمل في الدنيا من النعم
ولا يحزنك هذا الوقت حب فتى
وأخلص بحب لمن أنشاك متبعاً
فالموت في حبه عين الحياة فدع
لظالمًا سِرَّتَ تيهًا في الهوى زمنًا
والآن ضاقت بي الأحوال من أسف
وئيس لي ملجأً كلا ولست أرى
إلا اعتمادي خير الخلق قاطبة
فهو الملاء الذي ما مثله سند
محمد سيد الرسل الكرام ومن
وخير دَاعٍ وإن من قبله رسل
وإنه سيد ما مثله بشر
إني وإن رمت فيه المدح يُبْعِدُنِي
يا خير مأوى وَيَا مَنْ يُسْتَجَارُ بِهِ
كن لي مُجِيرًا فإني خضت بحر هوى
بجاهِ صاحبك الصديق ثم أبي
وجاه مفتاح أفعال العلوم ومن
وجملة الآل والأصحاب من سبقت
أجر غريق هوى من كل فاضحة
لم ينج منها امرؤ إلا سبقت
ومن غدا فعله مثلي على خطر

واعمل بِجَهْدِكَ قبل الموت والعدم
ووثق بخالقنا في كل ما ترم
سبل الرشاد ودم بالشكر للنعم
عنك العلائق فاللذات لم تدم
فما ظفرت على شيء سوى الندم
وضاق ذُرْعِي و صار الدمع كالديم
محجة وبها أنجو من النقم
من يرتجي لجميع العرب والعجم
وهو الشفيع ليوم الحشر للأمم
لولاة لم تخرج الدنيا من العدم
فإنه حاز قدماً فضل سبقهم
ونظم أوصافه عنها يكل فمي
قصور باعي على أوصافه العظم
فمن يلوذ بكم في الهوى لم يضم
يرمي بموج من الأهواء ملتطم
حفص الرضى وكذا عثمان ذي الكرم
هو المفرج عن الضيق للقسم
لهم سعادة باري الخلق والنسم
تبدو بيوم غدا في الحشر للأمم
له العناية عند الله في القدم
لولا الشفاعة لا ينجو من النقم

فليس لي عمل إلا اعتقادي وحيي فيك يا خير مرجو بمغتنم
عليك صلتى إله العرش ما عبقت بنورها روضة عطرية النسم

فلما أتممت إنشادها إن لم تكن وفيت بشنائك، ومحبتك إن شاء الله مرامك بلغت، ثم لما زرت أبت لبلدي فبعد سنين جاء أبو عبد الله المترجم له إلى تونس، ومنها إلى القيروان، وأقام عندنا سنة كاملة، ورحل إلى تونس في كفالة ابن شيخه السيد العلامة كبير أهل الشُّورَى بالحاضرة سيدي محمد بيرم، وذلك سنة سبعين ومائتين وألف، فأرسل لي يطلب مني القصيدة المحجلة التي لسيد محمد بن التهامي الأنصاري الرباطي، كلها لغة وحشية على أنه تعلق بها غرض شيخ الإسلام المذكور، وأمرني بتقريض القصيدة بعد نسخها وطالع القصيدة المذكورة:

مسحت في الأدلاج كل خيفق برأ بسبب بباق سملق
وحبت كل طاسم سمهدر متزد موسر واسع المخترق
يغتال غيلان الفلا عن سند شناضه مستمسك بالأفق

إلى أن تخلص فيها لمدح النبي ﷺ، ولمدح الصَّحَابَةِ رضوان الله عليهم أجمعين، وهي طَّنَانَةٌ، وكلها بوحشي اللغة وأجاد فيها الغاية الكبيرة فنسختها وقلت مقرضاً في آخرها: ما أحسن هذا النظم الفائق المزري بزهر الحدائق، لقد حَلَّاهُ بالغرائب فكر مصيب، أنزل المعاني الشوارد من معاقلها تتوارد، فاستقرت بأبياتها، وانتظمت بعد شتاتها، فأسس لها المباني وجملها بالمعاني، وفاق الأوائل والأواخر، وإنها لحرية بقول القائل:

كم قد زكى فرع على أصل وكم ترك المآثر أول لآخر
كما يقول العبد الفقير:

أكرم به من ناظم ماله في صنعه مثل فيا للعجب
أغرب ذا عرب مستجمعاً من جامع الألفاظ حتى انسكب
أتى بها حسناء قد لاحظت كعباً بمعنى لفظها المنتخب
ولو رأى ذو النُّهَى نسجها لنسخوا أحرُقَهَا بالذهب
يهدي سلفاً خلکم سيدي إليکم والکاتب نعم المحب

لأنه كتبها الكاتب البارع أبو عبد الله محمد بن المنعم المرحوم الشيخ حسن عَظُوم. رجع للمترجم له، ثم إنه مكث قليلاً بتونس، وتوجه إلى المدينة المنورة وكان في رحلته التي وصل فيها إلى بغداد اجتمع بالسيد الرئيس ياقوته العراق بالاتفاق في النثر والنظم، لا يحوم في ميدانه حائِم، أبو سليمان عبد الباقي بن سليمان العمري، وهو صاحب القصيدة العينية التي مدح بها الإمام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وعاشره وحظي عنده، وكانت بينهما محاضرات ومراجعات وَطُرِفَ من الأدب، تركتها لخروجي عن المراد، وأعجب بمحاضرتيه السيد الرئيس المذكور، ولهذا السيد قصيدة عجيبة في غاية الحسن والبلاغة، مدح بها المنعم المرحوم السلطان محمود العثماني رحمه الله كتبها محبنا المذكور من السيد الرئيس المذكور، وكتبها أنا من محبنا، كما اجتمع بالشاعر العجيب محمد أمين الموصللي نزيل بغداد، والشيخ محمود المفتي بها، والسيد عبد الغفار الموصللي، والسيد أحمد شكر القاضي بها، والسيد محمود الألوسي مدرّس دار السلطنة ومفتي بغداد، وكانت بينهم محاضرات عجيبة، كتبت بعضها عن أخينا المذكور، وكان السيد عبد الباقي مدح محبنا هذا بقصيدة بليغة ووجهها إليه من بغداد إلى المدينة المنورة عام تسعة وستين ومائتين وألف، ضاناً أنه بالمدينة فلم يجده بها من وجهها معه فقبلها من حاملها السيد عبد الجليل المذكور، ووجهها إلى أخينا المذكور، فأرسل لي أخونا المذكور من تونس نسخة منها رسمتها بالديباجة، وَلَوْلَا طولها، لأبْتُهَا هنا، لكن يكثُر الخروج عن المراد، ثم إن محبنا هذا رجع إلى المدينة في كفالة السيد عبد الجليل المذكور أحسن الله إليه، ومكاتبته تأتينا إلى القيروان صحبة الحجاج، كما أنه ترد عليه منا المكاتيب، صحبتهم إلى أن توفاه الله عام ثلاث وثمانين أو اثنين وثمانين، وَدُفِنَ ببقيع العَرَقَدِ، هنيئاً له، وعليه سحائب الرحمة وجمعنا الله به في الجنان بجاه سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

209 - أبو الضياء بكار ابن شيخنا أبي عبد الله الشيخ سيدي محمد صدام اليمني

كبير أهل الشورى بالمدينة:

خَيْرٌ سَيِّدٌ، وبالمواعظ مُرْشِدٌ، وللملهوف بالإغاثة مؤيِّدٌ، كان رحمه الله فاضلاً زكياً وفيّاً، له عقلٌ متينٌ، وإخلاصٌ في عمله مبيِّنٌ. وحرية ونزاهة نفس بعيدة عما يشين. قرأ على شيخنا والده وعلى شيخنا أبي الحسن علي الحلوي، فبانت نجابته، وأقامه والده خليفة عنه في الإمامة والخُطْبَةِ بالجامع الأعظم، فكان فصيحاً، حسن

الصوت، له رياضة في الخطبة بحسن ترتيب، ويقوم في رمضان بصلاة التراويح وصلاة الأفراد، وما يقاومه في حفظ القرآن وإتقانه بالقيروان من أهلها إلا آحاد، وله أخلاق حسنة. ولما بدأ يتخرج في النوازل نادى به داعي المنايا في إكرامه بالحسنى، فصلّى صلاة المغرب عن رغبة منه وامثال. متيقناً من دوام النعيم إلا بدار المآل، وبين العشاءين غاب هنيئة ونجز، وذلك أوائل شعبان الأكرم ليلة الجمعة عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف. ودفن عشية يوم الجمعة المذكورة في جبانة أخواله وأخوال أسلافه الطويريين، مع عمه العلامة، وقبره القبلي عن قبور المشايخ المذكورين رحمه الله وإياهم وجميع المسلمين آمين. وقلت أرثيه وأورخ وفاته:

دمعي على الخدين كالوابل سال
ورزؤك منقاد أباد القوى
فما لنا صبر ولا راحة
تهم به النفس ولكنه
كنت فريد العصر للمجتدى
كنت إلى طاعة سيدنا
كنت بشهر الصوم دأبك في
كنت من الآداب في حلية
كنت من الوعظ في غاية
يا حسرتي من بعدك إن الجوى
آه على فقدك من بيننا
إلا التجائي بخير الوزى
ملاذنا في الحشر إلى ربنا
يرزقنا صبراً وحسن الرضى
إن عظم الخطب فما حيلة
ما يقظات العيش إلا كرى
سلم فقد وفى بختم إلى
مكتوبة المغرب صلّى وقد
يرتقب الرحمة أرخ بها

لفقدك يا حبيبي وضاق المجال
وخامر أحلامنا باختبال
عن راحل كالبدرد عند الكمال
لفقدك يا بكار عز المنال
تمنحه الله قبل السؤال
والدكم شيخي كريم الخصال
تلاوة القرآن تحيي الليال
تسامت عن غيرك من أن تنال
منك نرى نفعها متوال
زاد اللظى والليث كالليث صال
ضاقت بي الدنيا وما لي احتيال
شفيعنا في عرصات السؤال
سبحانه المنان والمتعالي
بحكمه والتسليم كنز نمال
تسليك يا نفس سوى ما يقال
ولا مرئي العيين إلا خيال
أعماله من زكي الخصال
تلقى لحكم أتي بامثال
حبيبك في النجات ثم النوال

210 - أبو الحسن علي ابن الشيخ العالم المحدث المدرس أبي عبد الله محمد (بالفتح) ابن الشيخ الولي الصالح سيدي عبيد الأصغر الغرياني:

هذا الشيخ له الفضل المتناسق، وينضم في الصلاح مع كل سابق. كان يقول رحمه الله تعالى: لي ربع الأرض أتصرف فيه، وهذا يدلُّ على أنه كان رابع الأوتاد، وكان رحمه الله سَيَّاحاً، في الأرض ويمكث بتونس المدة الكثيرة، وكنتُ سافرتُ إلى تونس ببضاعة لفة فوجدت السوق كاسداً فقلقت قلقاً كثيراً وصرت أُخَمِّمُ⁽¹⁾ كيف الحال في أنني أسافر بها لِبَاجَةٍ أو أَخْزِنُهَا بتونس ونرجع لها مرة أخرى، لأنا نعطي القطعة منها لِلشَّمْسَارِ فَيَحْطُّ من رأس مالها الخمسة ريات وأكثر، فبينما أنا بسقيفة الوكالة نُخَمِّمُ، وإذا بالشيخ داخل إلى الوكالةِ فسلمتُ عليه فقال لي: أعطني ريالاً وربنا يُيسِّرُ أمورك؟ فأعطيته الريال وخرج. فعشيت ذلك اليوم أعطيت إلى الدلال فوجدت نصيباً، ولم يتوقف في بيع اللفة منها شيء وقضيت حاجتي من تونس وأقمتُ فيها نصف شهر ولم تطل فيها إقامتي كالعادة. وكان رحمه الله يُجَالِسُنِي كثيراً ويقول لي: أنا مَسْحُورٌ هل عندك حِكْمَةٌ تُبْطِلُ لي هذا السُّحْرَ؟ ويشترى مني حوائج لباسه، وإذا اشترى حاجة لا يماكش فيها ولو بحرف. يعطيني الشُّكَّارَةَ⁽²⁾ مملوءة بالدراهم ويقول لي: خذ لنفسك منها ما تريده فأعد منها ما أريده. وبعد ذلك أراها كأنها لم ينقص منها شيء. وكان يجيء إلى أرباب الحوانيت ويطلب منهم الكِرَاءَ فجاءني مرَّةً وطلبني فقلت له: يا سيدي أنا قريبك فكيف تأخذ الكِرَاءَ مني؟ فقال لي: بَيِّنْ لي وجه قُرْبِكَ لي؟ فقلت له: إن قُرْبَ المَحَبَّةِ أكثر من قرب النسبة. فقال لي: حق وَكَرَّرَهَا مراراً وراح عني.

ومنها مَا تَوَاتَرَتْ به الأخبارُ من أنه طلع إلى الباشا وطلب منه أن يزوجه بابنته، فَتَطَيَّرَ منه الباشا فأجابه ولي عهده وقال له: أنا أعطيتك ابنتي لما كان يعرفه من الأولياء حين يسافر بالإمحال، ويمرُّ على القيروان فبعدها مضت أعوام قليلة وتولَّى الملك ولي العهد، وزوج ابنته ولي العهد المذكور لكبير من الأمراء ابن عم الشيخ.

(1) أُخَمِّمُ: بمعنى أفكِّرُ.

(2) الشُّكَّارَةُ: المحفظة.

ومنها: أنه كان يجلسُ بحانوت في السَّرَاجِينِ بتونس، وعند ذلك الرجل بغلة، فحمل خديمه عليها حرجها يريد ذلك الرجل الركوب عليها، وذهب الخديم وتركها بباب الدار، وذهب لقضاء حوائجه فَسُرِقَتِ الْبَغْلَةُ فخرج رَبُّهَا لِيَرْكَبَ، فلم يجدها فَفَتَّشَ عليها في جميع البلاد ونواحيها فلم يجدها ولم يظهر له خبرها. ففي اليوم الثاني جاء لحانوته وهو مُتَغَيِّرٌ على إتلاف الْبَغْلَةِ، فجاء الشيخُ إلى الحانوت وجلس على عادته فقال له: ما هي الحاجة الداعية التي نريد قضاءها منك وأنت من الصالحين، وأنا منتسب عليك وبغلتني تضييع، إن لم تأتني ببغلتني ما لي بِصُحْبَتِكَ حاجة. فسكت الشيخ قليلاً وقال له: اذهب فإن بغلتك في مَخْرَنِكَ، فأبقاه بالحانوت ومشى إلى مخزنه، فوجدها تخوضُ عرقاً ففرح وأتى إلى الشيخ يطلبُ منه المسامحة والصفح على ما صدر منه من ذلك الكلام الفظيع له. فقال له: لقد رددتها إليك من طريق الغرب وقام عنه ولم يُعُدْ إلى الجلوس بحانوته.

ومنها: أن الشيخ البغدادي بن خود عنده ابن سافر لقابس، ومكث محصوراً بها، مِمَّا حَدَّثَ من خوفِ الطريق، فصار والدهُ متغيراً غيَّاراً كبيراً حيث لم يأتَه خبرُ عليه، هل هو باق مقيم بقابس أو خرج منها، وحلَّ به في الطريق حادثٌ فجاء إلى دار الكاهية زروق، وَخَاطِرُهُ مُتَغَيِّرٌ، فوجد الشيخ هنا فقصده بقلبه في شأن ولده فقال له: إن ولدك يأتك غداً فقال له: ما اسمه يا سيدي؟ فقال له: إبراهيم. فكان كما قال الشيخ جاء من الغد واسمه إبراهيم.

ومنها: ما أخبرني به رمضان ابن الشيخ محمد بن عبد المؤمن قال: قام المَخَاضُ بزوجتي فذهبت لحانوتي ومكثت فيه، فجاءني الشيخ ولم يكن له علمٌ بهذا فجلس قليلاً وقال: حَسُّ بُكَاءٍ صَغِيرٍ. قال: فقلتُ له: في أي مَحَلٍّ؟ فقال لي: في داركم، فذهبتُ لِلدَّارِ وتركته في الحانوت فوجدتها ولدت فجئتُ إليه وقتتُ له نعم زوجتي وَلَدَتْ ذَكَرًا، فما أسميه يا سيدي؟ فَتَلَى الآية الشريفة: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: 97] قال: فسميته إبراهيم.

ومنها: ما أخبرني به الشيخ رمضان قال: لقيتهُ يوماً بالطريق وبيده بيضٌ دَجَاجٍ وَوَلِيمٌ⁽¹⁾ حُلُوٌّ فقال لي: أريد أن آكل هذا بحانوتك، قال: فقلتُ له: أُسْبِقُ يا سيدي

(1) وَوَلِيمٌ: البرتقال، المراد به (اللَّيْمُونُ).

إلى الحانوت، وأنا أقضي حاجتي من الرحبة ونأتيك نفتح لك الحانوت، وأنا عندي حاجة متأكدة، فَتَفَارَقْنَا عَلَى هَذَا. ثم إني أَبْطَأْتُ فِي حاجتي، ونسيتُ وَعَدِي لَهُ، فلما تفكرت أسرعْتُ فِي المشي إلى الحانوت فلم أجده، ففتحتُ الحانوت فوجدتُ فِيهَا قُشُورَ البِيضِ وَقُشُورَ اللَّيْمِ. فقلتُ مَا شَاءَ اللهُ! أولياءُ اللهِ لَا تَغْلُقُ عَلَيْهِمُ الأبوابُ.

ومنها: أنه كان أتى إلى القيروان الشيخ علي الشريف التونسي وَتَحَصَّنَ بِزَاوِيَةِ الشيخ سيدي عُبَيْدِ جَدِّ هَذَا الشيخ، لأنَّ عَلَيْهِ دِيناً مِنْ تُونِسَ، وَطَالَ أَمْرُهُ هُنَا وَمَعَهُ وَالِدُهُ، فجاء يوماً الشيخ إلى بيته بالزاوية وخلع عليه الباب وقال له: اخرج عَلَيَّ مِنْ هُنَا وَرُوحُ⁽¹⁾ لبلادك، فتغير الشيخ الشريف غياراً كبيراً فبعد يومين جاء ظهير من الباشا في قدومه إلى تونس وإن الباشا قضى عليه ذلك الدين.

ومنها: ما أخبرني به الشيخ العلامة القاضي أبو الفلاح صالح الجودي قال: كنت قدمت لتونس في تسريح أخي من العسكر لمرض حلَّ به واشتدَّ حاله فلما حللت بها، اجتمعتُ بالشيخ سيدي علي الغرياني، فقال له: أي يوم تريد المرواح إلى القيروان؟ فقلت له: يا سيدي أقيم يومين أو ثلاثة وَأَرُوحُ⁽²⁾ لِبَلَدِي. قال: وفي عِلْمِي أَنَّ حاجتي تُقْضَى. فقال لي الشيخ: ما يكون مرواحك إلا بعد خمسة وأربعين يوماً، فتعطل الحال وما كان رجوعي إلى القيروان بأخي إلا بعد الخمسة والأربعين يوماً لا تزيد ولا تنقص.

قلت: إن هذا الشيخ نفعنا الله به له كرامات كثيرة لا تحصى ولا تستقصى، ولكن في هذا القدر كفاية للتبرك. وتوفي أواسط رمضان المعظم عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف. ودُفِنَ بِزَاوِيَةِ جَدِّهِ سيدي عبيد في البيت التي في الجدار المواجه لِبَابِ الزَاوِيَةِ الثَّانِي عَلَى يَسَارِ الدَّاخِلِ عِنْدَ مَوَاجِهَتِهِ لَهُ رَحْمَةُ اللهِ.

211 - أبو العباس أحمد ابن الحاج محمد ابن الحاج محمد أيضاً ابن الحاج

قاسم ابن الفقيه الحاج أبو بكر بن محمد الحربي المذحجي المؤرخ:

كان رحمه الله فقيهاً نحويًا مؤثقا. قرأ على الشيخ محمود الوحيشي، وعلى الشيخ دحمان، وعلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمودة صدام المفتي، وعلى

(2) أَرُوحُ: أَرْجِعُ.

(1) بِمَعْنَى: اذْغَبُ.

الشيخ أبي عبد الله محمد بالضم صدام كبير أهل الشورى كما ذكر ذلك على نفسه . وكان شيخاً على طريقة شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وأخذ الطريقة على شيخنا العارف المربي بوقته أبي عبد الله سيدي محمد الإمام المنزلي رحمه الله ، ورأى منه أسراراً ، ثم إنه لما ولي على الجماعة خدم الطريقة بجد واجتهاد . وكان يدرس في مسجد الشيخ ابن خلدون في الفقه والنحو والوعظ وألف الكراريس الست التي سماها شفاء الأبدان ، وواصلت أنا عليها هذا التأليف المبارك ومدح شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه بقصائد كثيرة ، ثم ابتلي لتعظيم أجره وسعادته إن شاء الله في حشره بمرض النقط فعطلت حركاته حتى أتاه أجله المحتوم ، وتوفي عشية يوم الخميس عام أربعة وثمانين ومائتين وألف ودفن بالجناح الأخضر رحمه الله .

212 - أبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد الصيد المناري المتقدم :

شَابُّ نَشَأَ عَلَى تَوْفِيقٍ لِنَفْسِهِ ، لَيْسَ هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ ، لَهُ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ دَاعٍ كَبِيرٌ ، وَكَانَ يَرَى عَلَى حَدَاثَتِهِ بِالْتَعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ . قَرَأَ أَوَّلًا هُنَا بِالْقَيْرَوَانِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِنَا مُحَمَّدٍ بُوَهَاةَا ، وَعَلَى الْقَاضِي أَبِي الْفَلَاحِ صَالِحِ الْجَوْدِيِّ ، وَكَانَ يَتَقَدَّرُ ذَكَاءً ، ثُمَّ ارْتَحَلَ لِتُونِسَ وَأَقَامَ بِهَا بِقَصْدِ الْقِرَاءَةِ فَاحْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ هُنَاكَ . فَأَوْتِيَ بِهِ مَيِّتًا لِبَلَدِهِ الْقَيْرَوَانِ وَدَفِنَ بِزَاوِيَةِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ فَنْدَارِ الْمِرَادِيِّ وَذَلِكَ فِي هَوْلٍ عَامٍ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ وَأَلْفَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

213 - أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج أحمد النجار الهذلي :

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ خَيْرًا فَاضِلًا ، لَهُ أَخْلَاقٌ جَمِيلَةٌ وَشَمَائِلٌ حَفِيْلَةٌ ، وَلَهُ اجْتِهَادٌ كَبِيرٌ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ ، يَحْضُرُ مَعَهُ مِنْ ذَكَرَ قَبْلَهُ عَلَى الشَّيْخِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي قُرْبَةِ الْحَدِيثِ ، وَشَرَحَ الْمُخْتَصَرَ ، وَالْأَشْمُونِيَّ عَلَى الْأَلْفِيَّةِ بِتَدْرِيسِ الشَّيْخِ الْقَاضِي صَالِحِ الْجَوْدِيِّ ، وَابْنَ عَقِيلَ عَلَى الْأَلْفِيَّةِ بِتَدْرِيسِ الشَّيْخِ بُوَهَاةَا ، وَكَانَ هَذَا الْمُرْجَمُ لَهُ يَدْقُقُ الْمُبَاحِثَ الْغَامِضَةَ مِنْ حَاشِيَةِ الشَّيْخِ الصَّبَانَ وَفِيهِ وَفِيْمَنْ ذَكَرَ قَبْلَهُ رَزِيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ لِأَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَالِيًا لِصَاحِبِهِ فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ وَدَفِنَ بِالْجَنَاحِ وَاللَّهُ دَرُّ مَنْ قَالَ :

الموتُ للناسِ كخيلِ الطرادِ فالسابقُ السابقُ منها الجوادُ

214 - الشيخ قاسم بن بوبكر بن عباد الفريجي:

كان رحمه الله رجلاً صالحاً، له إشارات وتصريف، وكان متمولاً. وإنما يحترف صناعة ترقيع البلاغي⁽¹⁾ يتستر بها، وإلا فقد عثر عليه كثيراً أنه كان يمد يده في الأرض ويقبض بكفه على الدراهم، واشترى أملاًكاً، وكان يزرع مع جل الفلأحة يذهب لدواليبهم ويزرع الحفنة الواحدة أو الاثنین أو أكثر، ويجيء لرب الدولاب ويقول له: أنا شريكك لقد زرعْتُ معك. وكان لا يأخذ الدراهم من أحد، قَلْتُ أو كَثُرْتُ. وكان إذا وصفوه بالولاية والصَّلاح يقول: أنا بداري وحنوتي والذي عنده هذا ليس بدزويش. وكانت له أخلاق حسنة ومباشرة في الكلام. وربما يكثر معه أحد الكلام ويقول له: كلاماً ثقیلاً يتغير منه من وصف به، فلا يؤثر فيه ولا يزيده إلا انبساطاً، وكان يجالسني ويقول لي: اشتر لحانوتك السلعة الفلانية تربح فيها فأنت تربيها ويجيء فيها الربح، وكنتُ حسبته قبل تموله بنصيب من الزكاة، فلما أعطيته ذلك قال: أنا لا آخذ الدراهم، ولكن أعطيتها لفلان وسَمَّى لي رجلاً فبعد أيام أخذ الرجل الذي سماه لزمة الدخان، وعمَّ ضرره على الناس وكان إذا عضلت امرأة عند أهلها إلى تونس وقابل الباشا مراراً فأكرمه باعتقاده.

ومنها: مرة أعطى الشيخ إلى الباشا طاسة بسلسلتها، وكان يحلق ذقنه وشاربيه وهو كهل لآخره، ومن يقول له: أطلق لحيتك لا يحب منه ذلك ويقول: إنه متصرف في بر النصارى. وقبل موته بيوم أتاني وقال لي كلاماً لم ألق له بالاً. فلما مات عرضته على نفسي ففهمت منه أنه يوادعني والآن أنسيت ما قال.

وتوفي ليلة الخميس موفى جمادى الثانية عام ستة وثمانين ومائتين وألف. ودفن بداره مجاوراً لزاوية الشيخ سيدي أبي القاسم بن خلف وجعل أهله الآن الدار المذكورة زاوية رحمه الله.

215 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الشيخ محمد بوراس الهذلي القاضي:

قلت في الديباجة: قاض سعيد بليغ مفيد بالجواهر التي تحلى بها صدور الطروس والجيد، كان جيد القريحة يقضي بالنُّقول الصحيحة التي لِعِيَاهِبِ الشُّكِّ مُزِيحَةً، قرأ أولاً على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد دحمان الفقه، والحديث،

(1) البلاغي: النُّعال.

والعربية. ثم بعد ذلك لازم الشيخ العالم العلامة شيخ الإسلام أبا عبد الله محمد بن أبي بكر صدام رحمه الله، وتخرج عليه في النوازل والأحكام، فصار آية للسائلين. وله ذِكْرٌ وأوراد رتبها في أوقات. وبالجملة إن هذ الشيخ يتعجبُ الإنسانُ فيما حَوَاهُ وما ذاك إلا فَتْحٌ من الله على أنه كان من الفُحُولِ. ولم تكن له إلى الحاضرة رحول ولعل هذا الفتح، كان له من انتسابه على الجناب القويم، والطريق المستقيم، وهي طريقة الغوث الكبير سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته، فقد كان مُلَازِمًا لِأَحْزَابِهِ وَأُورَادِهِ. وله مواساة في الجماعة أهل الطريقة، وكان شَيْخًا وَلَهُ من سلامة الصَّدْرِ شيء عجيب، وله في غير وقت الأحكام مبرة للخاص والعام، وكان جمع بين القضاء والفتيا، ولم يرَ في زماننا من ولي الوظيفتين غيره. مات رحمه الله مرتقباً رحمة مولاه سبحانه وتعالى إنه واسع المغفرة. وذلك بعد عشاء ليلة الأحد السابع والعشرين من شعبان عام سبعة وثمانين ومائتين وألف وصلّى عليه ابنه في مصلى العيدين بالربض الأحمر في جمع لا يحصون كثرة، وازدحم الناسُ على نَعْشِهِ وقلْتُ أُرِيهِ وَأُورِخُ مَوْتَهُ:

وانهض لنفعلك لا تكن مغرورا
أو لم يكن لجميعنا منظورا؟
فَعَدَّوْا وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُمْ مَنْشُورًا
اللوزعي العالم النُّحْرِيْرًا؟
مبدي اكل عويصة تحريرا
أسفي عليه بالدوام كثيرا
بتخلق لهما إليه نظيرا
نار الأسى بين الضلوع سعي
ترجى لكل المشكلات خبيرا
في جيدها درر المعاني سطورا
ترجو كريماً محسناً وغفورا
إكرامه في رسمه التنويرا
ويحله أعلى الجنان قصورا
وأنله في يوم الحساب سرورا

الموتُ حتمٌ فاعتبره مصيراً
كأس المنية ذوقه لمحتم
أَوْ مَا تَجَرَّعَتِ الْأَفَاضِلُ طَعْمُهُ؟
أو ما سقى الهذلي فاضل وقتنا
أعني به بوراس ذاك محمدا
قاض بصارم عزمه سندا غدا
أما المبرة والسماحة لا ترى
أمحمد قد أضرمت لفراقكم
قد كنت في فن النوازل شافيا
وإلى الطروس إذا نظمت
فحجبت عنا بعد ذا تحت الثرى
يا زائراً كن بالترحم راجياً
واسأل إله العرش يغفر ذنبه
قل: ربنا افسح في ضريح مؤرخ

216 - أبو عبد الله الشيخ محمد ناموس:

هذا الشيخ وُلِدَ من حينه مَجْدُوباً، ثم لا زال يترقى به الجذب حتى صار من أكابر الأولياء، المُكاشِفِينَ. وكان غالب أيامه يلبس لباساً من الكَتَّانِ خَلْقاً. ومن أعطاه شيئاً من اللباس يأخذه ويعطيه لغيره، وفي هذه المدة الأخيرة قبل موته بثلاث سنين أكثر أيامه عرياناً، ما يرى على بدنه شيء حتى في الليالي البيضر ويلمسون لحمه فيجدوه كأنه خرج من الحمام، وإذا تواجد بالذکر يصير⁽¹⁾ في الأسواق ويعلن به حتى يسمع صوته من أعلى الطبقات. وله كرامات كثيرة نذكر منها ما نستحضره الآن للتبرك.

ومنها: لما جاء خارجاً بالأولاد البنباشي في عام سبعين ومائتين وألف ما كان منه له وقد بسطناها في مناقب الشيخ عبادة.

ومنها: أنه لما بَيَّضْنَا⁽²⁾ قُبَّةَ شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي قدس سره، وفيها سرير فوق سرير وسرافه الجمامع الأكبر الكبرى فوقها وهم يبيضون في قفلها، فبينما أنا جالسٌ في سقيفة الزاوية جاء الشيخ عند الزوال ومن عادته لا يرى في ذلك المحل في سائر الأيام ووقف بباب القبة وقال: اللطف لما نظر إلى المعلمين البياضة فقلت له: يا شيخ ادخل، فامتنع وهرب مني واشتدت حملته وصار يقول: نطیح نطیح ويكرر فيها وهو يرتعد وهرب فلما كَأَنَّ من الغد في ذلك الوقت وهم يبيضون في ذلك المحل وهو قفل القبة طاحت السرافة فوق السرير الفوقي فسقط من السرير المذكور ألواح طرطوشي إلى السرير الأسفل فطاح منه أيضاً ألواح، وبسبب ذلك سقط رجلان من القفل إلى الأرض حتى ظن أنهما ماتا على أن في السرير الأسفل سطلٌ لما سقط إلى الأرض تفتس حتى صار مثل الخبزة ثم إنهما مكثا قليلاً بعدما التمسناهما وجدناهما غير ميتين فأحدهما رجع إلى داره على رجله، والآخر ذهب به الجماعة إلى داره يحملونه على الأكف، ففي عشية ذلك اليوم أخذت معي بعض الجماعة وقصدنا عيادته فوجدناه جالساً في الفراش ويتكلم بلسان الصحة وقال لي أخوه: لا تفزعوا على أخي فإنه لا بأس به إن شاء الله. ولقد رأيتُ له منامة البارحة كأنه راقِدٌ بمحل يَجْرُ في النوم وإذا بثعبان نزل عليه من السقف وقصد رأسه، فإذا بأسد ذب على ذلك الثعبان وبلعه.

(1) كلمة لا معنى لها.

(2) بَيَّضْنَا: صبغنا بالظلاء الأبيض.

قلت: هذه الكرامة للشيخ ناموس لما كان في قيد الحياة ذبّ على مقام سلطان الأولياء لما جاء إلى الزاوية قبل يوم وهو يطلب في اللطف ومعظمها للشيخ سيدي عبد القادر وهو خديمها لما جاءت في بلاد الشيخ ناموس والله أعلم.

ومنها: ما ذكرته في مناقب الشيخ حمودة الزيداني لما خبأت السورية في الدار بالصندوق وقلت: من يكاشف عليها ويطلبها فأتى هو وطلبها وبسطها في ترجمة الشيخ حمودة المذكور.

ومنها: أنه ذات ليلة بمحل الشيخ القاضي أبي الفلاح صالح الجودي وهو نائم يَجُرُّ في النوم، فجاء شاهدٌ عن قول لبيد⁽¹⁾ وهو قوله: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ»⁽²⁾ فنطق به الشيخ المذكور في تدريسه فقام محمولاً من نومه وهو يقول حق حق، ويكررها وكان يأتي إلى الشيخ المذكور ويقول له: فلان سبَّ المنكر أحكم فيه، فقدر الله سبحانه أن استولى الشيخ المذكور القضاء، وشَدَّدَ على من يشهد عنيه بذلك غاية التشديد بالسجن، ويطلقه إلا ما يجرح في شهود الوثيقة تأتي فتوة من بلد آخر في ثبوت التجريح حتى والحمد لله لم نسمع بمن ارتكب ذلك، وكان الشيخ سيدي حمودة الزيداني مُلَازِماً في جلوسه بدكانتي ويجيء هذا الشيخ ويتسلط عليه ويمد فيه يده، والشيخ حمودة يتلظى منه ويقول له: قِيلَنِي⁽³⁾ نَقِيلَكَ إِمْسِ عَلَيَّ، ومع ذلك فإن الشيخ حمودة في غاية الجهد يغلب رجالاً متعددة من أمثال الشيخ ناموس، فقلتُ للشيخ حمودة يوماً: أَلَا تَقْدِمُ إِلَيْهِ وَتَضْرَعُهُ؟ فقال: لا أقدر عليه، وإنه إذا جاء أَحَدٌ يُزَخِرْخِرُهُ عن الشيخ حمودة ويصل إلى ضرب ناموس باليد يقول له الشيخ حمودة: نحوه ولا تضربوه فعلم أنهما كل يعرف مقام صاحبه في الولاية والله أعلم.

(1) هو لبيد بن ربيعة العامري الشاعر، مات في خلافة معاوية ترجم في: الاستيعاب ص 637 - 641.

(2) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، حديث (3841) من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وأخرجه أيضاً في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء، حديث (6147)، وفي كتاب الرُفاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك حديث (6489). والشطر الثاني من البيت: «وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم» وأخرجه أيضاً الترمذي في السنن كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، حديث (2849) بلفظ أن النبي ﷺ قال: «أشعرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمْتُ بِهَا الْعَرَبُ قَوْلُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ».

(3) كلمة عامية: بمعنى ابتعد عني، أبتعد عنك.

ولما مرض الشيخ ناموس عُذَّتُهُ قبل موته بليلة، فوجدته مضطجعاً مثقل بالمرض، فوجهت وجهي إلى وجهه وخاطبته فلم يجاوبني فقال له أخوه من الأم الحاج أحمد الكعبي: يا أخي هذا الشيخ سيدي عبد القادر جَاءَكَ، فلما سمع بذكر الشيخ سيدي عبد القادر قام من اضطجاعه وقعد والتفت إلي وقال: على السلامة ودعا لي بخير ولسانه يَتَلَجَّلَجُ بالدعاء. ومات رحمه الله ليلة الجمعة أواخر شعبان عام سبعة وثمانين ومائتين وألف وصلى عليه إمام الجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة وهو الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد صدام كبير أهل الشورى بالمدينة في خَلْقٍ لا يحصون، وازدحمت الناس على نَعْشِهِ وأقاموه على الأكف، ودفن بزاوية الشيخ سيدي عبيد الغرياني برغبة أهلها في دفنه بزاويتهم رحمه الله.

217 - أبو عمرو الشيخ عثمان ابن السيد أبي الفضل قاسم العواني الشريف الحسيني نقيب الأشراف بالمدينة:

قلت في الديباجة: هَمَامٌ فاضل على الأشراف، يناضلُ ووجهه من أنوار جده يشرق، وطيب العرف من أردانه يعبق، له خشيةٌ وخشوعٌ وبذكر الله مولوع، وإن ذكرت في حضرته مآثر الصَّحَابَةِ والأولياء الأخيار تتناثر دموعه كالمدرار. أول أمره يُعَلِّمُ النَّاسَ قراءة القرآن العظيم احتساباً، ولا يعرف للمنقوش عَدَاً ولا حساباً، وجالسته كثيراً وإن دفع شيء منه يلبس عليه مثناه بالفرد فيكلفني بالعد. ولي نقابة الأشراف زمناً طويلاً ولم ير له إلى الحيف مَيْلاً، وكان لهم كهنفاً مُشِيداً، وَطَوْدَاً عَتِيداً، وإن استوجب أحدهم التعزيز فليس له فيه رعاية. وفي حُبِّ الإنصاف له في إجرانه كبير غاية، وله نَفْسٌ أَيْبَةٌ وأخلاقٌ زَكِيَّةٌ، وكان صاحب صدقات على ضعف حاله، ولا يخيب السائل من نواله، فيتناول الصدقات من البَسَاطِ الذي يجلس عليه، مع أنه ليس له حِرْفَةٌ ولا وجه من وجوه الاكتساب، وظهرت له كَرَامَاتٌ بإجابات. ومات رحمه الله على حالة حَسَنَةٍ أواخر جمادى الأولى عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف، وبعد مماته بأيام رُئِيَ له منامات. منها لصاحب هذه الترجمة بأنه على حالةٍ حَسَنَةٍ، وأما ما رأى له ابن عمه السيد الفاضل الصالح الشيخ أبو مروان عبد الملك قال: إنه اجتمع بالنبي ﷺ مناماً فبينما هو يخاطبه إذ رأى الشيخ سيدي عثمان مَارًّا، فالتفت إليه الشيخ أبو مروان فقال له النبي ﷺ: «هو رجل مليح».

ورثيته بمرثية بها تاريخ عام وفاته وهي التي نقشت على ضريحه فقلت:

أَلَا قِفْ عَلَى هَذَا الدَّفِينِ بذي اللَّحْدِ
وذلك عثمان العواني نقيب من
فلهفي عليك يَا أَبَا عمرو الرضا
ألا إنه في الحق قد كان صارما
وكنت على الأشراف كهفأ مشيدأ
فما وبهذا الرمس يرجو شفاعة
ويعطى رضا الرحمن جلّ جلاله
فيا ربنا حقق له منك ذا الرجا
ورثني بخير في المنام مآله
فبالمصطفى نرجو الجزا أن يسره
فإن له صدق الوفاء مع الود
لهم قدم التشريف في منتهى المجد
لنعم صدوق كنت لي وافي العهد
محاسنه جلت عن الحصر والعد
به في امتناع لا يسامون بالطرد
ليحظى بقرب من مجاورة الجد
ويظفر في الجنات من وافر المد
وقابله بالرضوان يا واسع الرشد
على حالة حسنى متممة القصد
نعيم بتاريخ ففي جنة الخلد

218 - أبو عبد الله شيخنا محمد بن أبي محمد حمودة بوهاها الرعيني :

قلت في الديباجة: حَبْرٌ من الطَّرَازِ الأوَّلِ، وعن الحقيقة لا يتحول وفي تحقيق
الفنون عليه المعول، شيخنا الذي لا تفي بمحاسنه العبارات في علمه وصلاحه،
وغزير الإشارات، ذو العزمات الصادقة، والمناقب الخارقة، أُبْرَزَهُ اللّهُ منحة لأهل
العصر، وجرى فيض علومه في البلاد بلا حَصْرٍ، فأروى بسلسيلها القلوب الصّادية،
وراضت لمواعظه الأنفس الشاردة، فصارت بعد جُمُوحِهَا هادية، وكان رحمه الله
تعالى أول أمره وهو شاب لازم الروضة البَلَوِيَّةَ، فكان له منها الفتح مما أمل من
الربح إلى أن أُقيم بها في خِدْمَةِ الحديث الشريف، والفقّه، وتخرجت بِمُلازِمَتِهِ
أقوامٌ. منهم ابنه الفقيه النبيه الفرضي الخير الأصلح أبو محمد حمودة المفتي الآن،
والعلامة المتفزن الإمام الخطيب الواعظ الخير أبو الفلاح صالح الجودي القناري
الآن، وأجازه في علوم، ومنهم الفقيه الأنجب الألمعي حمدة ابن الشيخ السرحوم
القاضي أبي عبد الله محمد بوراس وغيرهم كصاحب هذا التكميل بما يسره الله
بسببه، وكان هذا السيد المترجم له، قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان
الغَسَّانِي المتقدم ذِكْرُهُ؛ الفقه والحديث، وعلم التوحيد، وكابد بعد ذلك إدامة النظر
مع التوفيق الذي لا يرى لغيره في وقته حتى فتح الله عليه وتضلع بعلوم في مدة
يسيرة ثم لما رحل الشيخان للقراءة بتونس أبو عبد الله محمد صدام كبير أهل
الشورى الآن بالمدينة أمتعنا الله بطول حياته، وأبو الحسن علي الحلوي ومكثا سنين

هنالك وآبا إلى بلدهما بعد تحصيلهما للعلوم العقلية وهما أصغر منه سناً، انتظم معهما، وصاروا يدرسون في هذه الفنون فحصل مقداراً وافياً، لما يؤمله كافياً، ثم بعد ذلك جعل مكابדתه بهذه الآلات في مباحث الفقه وأقاويله، وترجيح كل من اجتهد في جيله، ومع هذا كانت له دروس كثيرة في الحديث، والفقه، وعلم التوحيد، والنحو والمعاني، والبيان، والمنطق، والفرائض له دول فيها، وفي صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه بعد صلاة الصبح في روضة سيدنا أبي زمعة الصَّحَابِي رضي الله عنه، وبعدها دولة في المختصر، وشرحين عليه إما الشيخ الخُرْشِي أو الشيخ الدَّزْدِير، فالأول معه حاشية الشيخ الصعدي، والثاني معه حاشية الشيخ الدَّسُوقِي رضي الله عن جميعهم، ثم دولة في ضريح الولي الصالح سيدي عُبيد في المختصر، ودرس فيه أياماً مختصر السعد في المعاني والبيان، ثم بعد العصر في انجم الأعظم، كان ملازماً مع جماعة في الصلاة على النبي ﷺ، ثم بعده له درس بابن عقيل على الألفية في مسجد سيدي علي الأنصاري جاره، ثم بين المغرب والعشاء له درس في الفقه بمسجد سيدي عبد الجبار السرتي ختم فيه كتباً كثيرة فيه وفي التوحيد والمنطق والوعظ، وتحضر عليه في جميع الدول المذكورة جميع من بالقيروان طلبه وكثير من العوام انتفعوا به في عبادتهم، هذا كله مع اشتغاله بنفوذ الأحكام، وكان في تصريفها لا تأخذه في الله لومة لائم. وهذا الشيخ كان وَالِدُهُ مُسِنَّاً وله زوجتان وَبِكَبْرِهِ أَيْسَ من وَلَادَتِهِ وكان في زمن الشيخ العلامة القاضي بالقيروان أبي محمد حمودة الوحيشي وجاء رَكْبٌ من فاس قاصداً لِلْحَجِّ، وأخبر القاضي المذكور أَنَّ شَيْخَ الرَّكْبِ له صَلَاحٌ كبير، وأنه من الأولياء الْمُتَصَرِّفِينَ، فلم يَرْضَ القاضي المذكور بإرسال أَحَدٍ إِلا والد شيخنا هذا لمعرفة وصلاحه فوجهه إليه، فلما حل بين يديه سلم عليه فردَّ عليه رداً خفيفاً فتكلم معه فلم يرد عليه جواباً فقال لأصحابه، ما له لا يتكلم وأنا قصدته لأغراض؟ فقالوا له: الذي تريده اكتبه له في بطاقة ويجاوبك هو بلسان القلم. فكتب اطلب من الله سبحانه ببركاتكم معاً، فأتي من هذا الوظيف لأنه كان قائداً بالقيروان، والثانية حَفْظُ بَصْرِي إلى أن أَلْقَى الله سبحانه، والثالثة إني فريد، وليس عندي ولد اطلب الله سبحانه ببركاتكم أن يرزقني ولداً عاملاً صالحاً، انتفع به بعد مَمَاتِي، وأعطاهما إلى الشيخ فكتب له تحتها الليلة أستخير الله على ذلك فرجع إلى البلاد، وأخبر الشيخ الوحيشي بما رآه منه، ثم إن والد الشيخ هذا في حينه عمل له نصيباً من الخبز وما يلزمه وعنده قَلَّةٌ سَمْنٍ وَرِثَها

من قريبه، فبكر صباحاً لملاقاة شيخ الركب المذكور، وحمل ذلك إليه، فوجد الركب كله رحل، والشيخ جالس ينتظر فيه، ودابته زمامها بيد خديمه، فلما وصل إليه وسلم أعطاه البطاقة فوجده كتب له تحت طلب معافاته من الوظيفة أنه يعزل عنه عن قريب، وتحت حفظ بصره إنك تفقده بقليل أيام قبل موتك وتحت طلب الولد الصالح كتب له تحته فإن: إحدى زوجتيك حاملة به وركب ناقته وأخذ منه قلة السمن ولم يقبل منه الخبز وما معه.

قلت: ذكرت هذه على طولها ليعلم مقام الشيخ، ويعلم أن التصرف للصالحين، واللوذ بهم يجيء منه كل الخير، وربنا يصلح أحوالنا.

وكان شيخنا هذا أمرني أن أذيل على منظومة الشيخ البكري التي طالعها:

بِكَ لُدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَلِّ مَا نَخْشَى فَعَجَّلْ بِالْفَرَجِ

ليقرأها عند ختمه لصحيح الإمام البخاري بالروضة البلوية. وقال لي: لاحظت منها أسراراً في التوسل إلى الله سبحانه، إلا أنها ليست طويلة، وأريد تضمين صاحب المحل فيها، فنظمت أبياتاً وأثبتها في وسطها فأما طالعها وما بعده من الأبيات فهو للشيخ البكري قوله:

بِكَ لُدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ
أدرك أدرك إننا في حرج
فزد القلب بتحقيق المنا
يا رسول الله يا خير الوزي
سبلنا مهما سلكنا كلها
يا رسول الله لا ننفك عن
فضلك الوافر بحر زاخر
كيف نخشى بعد نيران العدا

إلى هنا قوله رضي الله عنه وزيادتي:

من رقوا بالصدق في أعلى الدرج
بالكرام الصحب أعمار الهدى
ملة الإسلام من بعد العرج
بالرضى الصديق من قامت به
وغدت بالعدل في خير نهج
والرضى الفاروقي من نارت به

وبذي النورين عثمان الزكي
 بالهداة الستة المكملين
 وبعميك وبالسبطين من
 وبأزواجك والزهراء أجر
 وبمن حازوا بسبق بيعة
 منهم هذا الذي في لحده
 يا إلهي قد توسلنا بهم
 فهموا أقوى عماد لي سادة
 وأبي السبطين ذي النور البهج
 أرتجي دفع الكروب والخرج
 حبهم بالقلب والروح مزج
 جمعنا من كل ضيم ذي زعج
 فلساني بهم مدحاً لهج
 أنجم الأزهار تزهو في أرج
 فبهم مولاي عجل بالفرج
 خير صحب من إلى العليا عرج

إلى هنا قولي وختامها للشيخ البكري بقوله:

زادك الله ارتقاء في العلاء
 وصلاة وسلاماً منه ما
 قد تعم الآل والأصحاب مع
 دون أدناه رفيعات الدرج
 أرج الأرواح إتمام الفرج
 تابعيهم في طريق لا عوج

ثم إنه رحمه الله دعا لي بخير، وصار يختم بها كل ختم يختمه للصحيح وأنا مسرور بقراءته إياها في هذا الموكب العظيم، وفي ذلك المحل الشريف، لعل الله سبحانه يتقبل مني ذلك وينفعني به، وكان هذا السيد رأى النبي ﷺ مراراً منها: ما رآه أول عُقُوبَانِهِ قبل ولايته للتدريس في الروضة البلوية سمعت من الشيخ المُفْتِي ابنه حمودة، وبعد سماعي منه سألت الشيخ عنها فقصها علي، وهو أنه عليه الصلاة والسلام أعطاه تمرأ فأكله، وكان رحمه الله ختم صحيح البخاري بالشيخ القسطلاني مراراً عديدة، ويوم الختم يصير موكب جليل تحضر فيه أعيان القيروان، وأكثر العوام كما أنه ختم الشفاء مرتين بالروضة البلوية أيضاً، وكان رحمه الله لا يصدده عن الحضور لتدريس ما ذكر في المحل المذكور شيء ولو في عَنَصْرِ الشتاء مع المطر والثلج والبرد. وكانت له دابة يعلفها ليركب عليها لذهابه إلى السيد، والحال أن في أكثر السنين الراتب المجري له على ذلك لا يقوم بما يلزم الدابة المذكورة، وإنما رحمه الله المقصود منه صلاحه لنفسه بما ينجيه من أهوال القبر والموقف وغير ذلك جعلنا الله في بركاته. وكان رحمه الله قبل مماته بسنين قليلة، باع خَانُوتاً له وثمانه قضي به نقوداً تحمل بها على أبنائه وغير ذلك، ومُرَادُهُ رحمه الله خروجه من الدنيا،

وليس عليه تبعة لأحد. وكان هذا السيد ترقى في آخر عمره إلى درجات من الزهد وصالح الأعمال، إلى أن سار إلى رحمة الله سبحانه في مرضه الذي مات فيه، وكُلِّمَ أزوره أجده حاضراً بقلبه لما يراد به من الذكر والقراءة، وكُلُّ من يزوره يدعو له بصالح الدعاء وَيَبْرُ بِهِ وَأنا غنمتُ منه ذلك مراراً رحمة الله عليه ونفعنا ببركاته. ومات رحمه الله في جمادى الثانية عام تسعة وثمانين ومائتين وألف وأرخت موته بأبيات نقشت بضريحه وهي:

ضريح به حبر زكي معظم	مآثره في جبهة الدهر ترسم
محمد النحرير بوهاتها الذي	له في علأ التشريف قدر معظم
أحاديث خير الخلق كان بروضة	لصاحبه بالجد والشوق يخدم
له من فنون العلم ما هو نافع	وفضل لدى أهل النهى ليس يكتم
فأمسى بهذا الرمس يرجو تقبلاً	من الله بالرضوان يبدو ويختم
فحقق له ربي مقال مؤرخ	ففي جنة المأوى بها يتنعم

وكتب في المشهد لولا صغر اللوح لأطال الفكر في المدح.

219 - أبو مروان الشيخ السيد عبد الملك ابن الشيخ السيد أبي عبد الله محمد العواني الشريف الحسيني إلى آخر النسب المتقدم رحمه الله:

قلت في الديباجة: هذا السيد ما يلحق إلا بأسلافه الأول في القول والعمل، لأنه قارب جده الشيخ سيدي علي العواني في الزهد والعبادة، وتسرّب في التقوى بأجمل سرّب إلى حتى صار ياقوتة تضيء في حالك الليالي. كان زاهداً، وفي العبادة مكابداً، ومن المعارف واردة، وله خمول فيه، بذكر الله مشغول، وفي جل أوقاته يحتجب في خلواته، ويتمنى كل منا، التشريف برؤية ذاته ليحصل من بركته نصيب عن دنياه وما فيها من الانتفاع وما يرى حظ مكاسبها الإلعاء⁽¹⁾، وله شفقة على الأمة ومبرة كثيرة بإفرادهم، والنصيحة إلى إرشادهم، حجّ واعتَمَرَ مع والده السيد الشهير، والعلم المنير، شيخ الركب أبي عبد الله الشيخ محمد العواني عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف. وتوفي والده هنالك ودفن بالبقيع ورجع هذا السيد شيخاً على الركب في مقام والده عام تسعة وثلاثين. وقَدِّمْتُ هذا مبسوطاً بترجمة والده

(1) الصواب: الإلعاء.

رحم الله جميعهم، ثم إن هذا السيد لا زال يترقى في الصَّلاحِ إلى أن صار يرى جده نبينا ﷺ، ويتلقى منه أسراراً، وفي صبيحة كل رؤيا يعمل كرامةً يتصدقُ بها على الفقراء والمساكين، وآخر رؤية رآها قرب موته قَصَّها على ابنه السيد الخير الفاضل سيدي الحاج حمدة بأنه لما رآه ﷺ قال له: ادع لي يا رسول الله فقال ﷺ: «ادع أنت ونحن نؤمن فألهمه الله أن بسط كفيه ودعى لأُمَّته بالصلاح فأمن ﷺ على دعائه».

وكان هذا السيد صَوَّاماً قَوَّاماً، وكان إذا قيل في مجلسه: فضول من الكلام ينهى القائل أو يقوم من المجلس وما يكون في مجلسه إلا ذكر المعارف وأحوال الآخرة، وما هو مرغوب في أسباب حصوله، وما هو منهي عنه أو معجزات النبي ﷺ وما له عند الله سبحانه من الكرامة أو ذكر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، أو مناقب الأولياء رضي الله عن جميعهم وأما غير ذلك فلا.

وقد كنتُ أتيتُه يوم عيد الأضحى كعادتي لتقبيل يده آخر عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، فعانقني وذرفت عيناه وقال لي: مَلَلْتُ هذه الدنيا واشتقت إلى لقاء الحبيب، فإن الدنيا نعيمها يفنى والآخرة نعيمها لا يفنى، فكأشفت على موته بهذا، ومات قريباً وذلك غرة شهر صفر الخير عام تسعين ومائتين وألف. وهذا آخر الاجتماع به. ودفن بزاوية جده سيدي علي العواني ورثته بمرثية مؤرخة فقلت:

الأهل نعيم لا يؤول إلى السلب؟	بدار العنا عنها استحالتها تنبي
فأين الأولى من شيدوا الفخر والبنأ	ومن بالآلاف يحسب في الحرب
ومن كان ذا نفع بعلم وصيته	به سارت الركبان في الشرق والغرب
ومن كان في داجي الدجى مُتَهَجِّداً	به قد سقاه الله من أعذب الشرب
ومن كان بالفكر القويم موفقاً	عليه مدار الرأي في الناس كالأقطب
ومن كان في تقواه لله مخلصاً	كهذا السري ياقوته ضم في الترب
وذاك أبو مروان أروع من يرى	بدنياه في التصريف عن خطا الكسب
تجلى له في القلب نور فأصبحت	بصيرته مفتوحة لسنا القرب
فسلم في الفاني وأقبل مقتف	لآثار أجداد من المورد العذب
فأوقاته ذكر وحفظ معارف	بتحقيقها مما تسطر في الكتب
وإني لما جئت في العيد قال لي:	سئمت حياتي بالتشوق للجب

نعيم بدنيا للزوال مصيره
 كأن بهذا القول كان مكاشفاً
 وتالله إنني صادق في أليتي
 ورزء به كل النفوس تزاھقت
 وليس لنا صبر على فقد ماجد
 فبعض يرى من حزنه متأسفاً
 وللهودج الأسنى أكف تطاولت
 ويغتنموا نيل المنى بمودة
 محبة أهل البيت خير هداية
 كأن له البشري تردد حوله
 وسيق به للحد والظرف شاخص
 وسر إلى أن قلت فيه مؤرخاً
 وأما بأخرى بالدوام بلا ريب
 على السير للأمواتِ قدماً على الدرب
 إصابتنا فيه لمن أعظم الكرب
 وزادت دموع العين كالوابل السكب
 ونجل نبيء سيد العجم والعرب
 وبعض يرى مثل الذي فاقد اللب
 لتحظى بما ترجوه من شدة الحب
 تحط عليهم موبقات من الذنب
 تمسك بها فهي النجاة من الكرب
 تبشر بالإكرام من حضرة الرب
 وقد لاح إشراق بنور من الحجب
 عروس بحور في الجنان إلى الرحب

واختصرته بأوجز من هذا وأقل أبياتاً ونقش بضريحه رحمه الله ونفعنا ببركاته

آمين .

هذا آخر ما أردت إثباته وقد قال الشيخ الحربي عند ختمه للست كرارس : قد
 ظهر لي أن أختم هذا التأليف المبارك بالتعريف بشيخنا سيدي محمد الإمام المنزلي
 رحمه الله تعالى وهو وإن كان ليس من أهل القيروان لأنه كانت له محبة فيهم، ونظّم
 فيهم قصيدة غراء وهم الذين ذكرهم الإمام أبو القاسم بن ناجي في التأليف الذي
 سماه بمعالم الإيمان تبعاً للإمام ابن الدباغ رحمهما الله تعالى .

قلت : ولما كان هو الذي ظهر له والظهور لا يفيد التحتم فأنا أقول يسبح
 ويتعين، إذ هو شيخنا وملاذنا ووسيلتنا في الانتظام لجميع أهل الطريقة القادرية .

قلت : قال الحربي : .

220 - أبو عبد الله محمد (بالضم) بن محمد (بالفتح) بن فرج الإمام المنزلي إمام
 جامع بلده المنزل رحمه الله تعالى :

قال : هو شيخي، وأستاذي وعنه أخذت الطريقة القادرية وأجازني فيها وقرأت
 عليه نصيباً من العلم الشريف، كان رحمه الله تعالى رجلاً عالماً صالحاً، فاضلاً،

وَرِعاً، زاهداً، ناظماً، فقيهاً، مدرساً متفنناً في علوم شتى. له منظومة في أحكام الجمعة ضَمَّنَ فيه جميع ما حكاه الشيخ سيدي خليل رضي الله عنه فيها بمختصره، وله منظومات كثيرة لا تُحصى بعضها في مدح سيدنا رسول الله ﷺ وبعضها في مدح الشيخ الكامل الجليل سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا بِسِرِّهِ آمين. وله تشطير عليه، وله تخميس على القصيدة الرائية للشيخ البوضيري المذكور طالعهُ أي التخميس المذكور:

محمد بشر ما مثله بشر بمدحه جاءت الآيات والسور
فقل إذا شئت بالمختار تفتخر يا رب صلُّ على من سبح الحجر
في وسط كفيه وانشق له القمر

وله غير ذلك من التخميس على قصائد كثيرة.

قلت: وللشيخ المذكور: تأليف في الصلاة على النبي ﷺ تبع فيه الشيخ الأكبر الولي الأشهر أبا عبد الله سيدي محمد الجزولي⁽¹⁾ قدر ثلثي دلائل الخيرات، أدّى فيه بعض ما يجب من حقوق نبينا ﷺ بألفاظ فائقة، ومعان بأنوارها شارقة، قال فيه بعد الخطبة: «هذا كتاب جمعتُ فيه ما فتح الله به على قلبي من كفيات الصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، ولم أذكرُ فيه إلا ما أجراه الله على لساني من الألفاظ التي صليت بها على أشرف الأنبياء والمرسلين، ولست أهلاً لشيء من ذلك بيقيني، ولكن حملني عليه حبي واشتياقي إلى رؤية هذا النبي الكريم وطلب الانخراط في سلك المُصَلِّين عليه من أهل البصائر والتسليم، فلعلي أفوزُ بشفاعته، وأحشر في زمرة أحبته يوم الدين، وسميته سعادة الدارين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين والله أسأل أن ينفع به من قرأه أو كتبه، ونظر فيه من المؤمنين، ووضعته بعد الاستخارة والتوفيق من رب العالمين، وعلى الله أعتد وبه أستعين. وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الشيخ الحربي: وسمعتُ منه مرة أنه قال: أضلُّ جدِّي من مصر قدم إلى إفريقية وقبيلتهم بمصر تُسمَّى الحُمُر بضم الحاء وسكون الميم قال: فقدم جدي

(1) هو أبو عبد الله محمد الجزولي السملالي الحسني الشريف الشاذلي توفي سنة 870 هـ. طبقات الشاذلية الكبرى لمحي الدين الطُّغَمِي ص: 193، دار الجيل بيروت ط1 س1996.

الأعلى من مصر إلى إفريقية، وورد لمنزل أبي زلفة في آخر المائة السادسة، فوجد البلد المذكور قد فرغ أهلها من بنائها، وجعلوا بها جامعاً للصلاة والخطبة ولما ورد جده المشار إليه ووجدوه رجلاً فقيهاً صالحاً، قدموه إماماً لهم وخطيباً، فبقيت الإمامة بداره يتوارثها بالتجريد نسله خلفاً عن سلف، إلى الآن حتى إن دارهم اشتهرت بدار الإمام، وصارت الإمامة لقباً وعلماً لهم، وجعل الله سبحانه وتعالى البركة في نسلهم، فلا زالوا أئمةً حيث ذكر إلى الآن، ونسأل الله تعالى أن يبقي ذلك فيهم ولا ينتزعه منهم إلى قيام الساعة بجاه سيدنا محمد ﷺ.

وأما شيخنا المذكور، فزاده الله شرفاً ثانياً مع شرف الإمامة وهو كونه شيخ الطريقة القادرية والمجيز فيها بالقطر الإفريقي، لأن الإسناد في الطريقة المذكورة كان لا يوجد بإفريقية في القرن الثاني عشر، وكان الشيخ سيدي علي الشائب بن عمر المنزلي يبحث ويفتش عمن يأخذ عنه الإجازة فلم يجد ذلك عند أحد بإفريقية، فسافر لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه ﷺ، فلما بلغ للمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، اجتمع بالشيخ الكامل رفيع القدر والشأن سيد محمد بن عبد الكريم السَّمَّان رضي الله عنه ونفعنا بسره أمين. فوجد عنده ذلك فأجازه فيها وكتب له إسناده فيها ورجع لبلده ثم سافر بعد ذلك إلى زيارة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ونفعنا بسره أمين فأخذ الإجازة بالإسناد ثانياً عن بعض أحفاد الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، ورجع لبلده المنزل، وشرع في بناء الزاوية بها، وأجاز شيخنا سيدي محمد الإمام المذكور بالإجازات والسندين، وانتقل بعد ذلك لدار الآخرة فأسرع الناس من كل قطر لشيخنا سيدي محمد الإمام المذكور، وأخذوا عنه، واشتهر بذلك في الآفاق. وجعل له أمير وقته طابعاً يطبع به الإجازات التي تخرج من عنده ويجيز كل من يأتيه من سائر الآفاق، فبعض الناس يكتب له سند الشيخ السَّمَّان فقط، وبعضهم يكتب له السَّنَدَيْنِ، وأنا ممن كتب له السَّنَدَيْنِ. وجعل الله البركة في نسله والحمد لله، فما زالت الإجازة تخرج من دارهم حتى الآن، ونسأل الله تعالى أن يُدِيمَ ذلك في نسله إلى قيام الساعة.

قلت: قوله: لأن الإسناد في الطريقة المذكورة، كان لا يوجد في إفريقية في القرن الثاني عشر، بل وجد في آخر القرن المذكور، لأن الشيخ سيدي محمد الموله كان يخدمها بتونس، وسنده فيها عن أبي الفيض سيدي محمد المُرْتَضَى عن الشيخ

المعمر سيدي محيي الدين نور الحق عن السيد عبد الله المتوكل الحسيني المكي، عن الشيخ العارف المعمر السيد سعد الله ابن غلام الحسيني، عن المعمر السيد عبد الشكور، عن السيد المعمر ثلاثمائة سنة السيد شاه مسعود الأسفرايني عن السيد غريب الله في الأرض، عن الشيخ داود الهداد، وهو عن الشيخ إمام أهل المعاني محيي الدين سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وعنهم وقف على ذلك بإجازة الشيخ الموله المذكور للشيخ أبي الفضل قاسم أبي الأجفان وعليها طابعه وأجازه الشيخ الموله المذكور أبا العباس الشيخ أحمد اليوسفي الدهماني، وخدمها بالقيروان ومن بعده الشيخ الحاج قاسم المذكور وذلك في آخر القرن الثاني عشر، ثم إن الشيخ الحاج قاسم حج وأخذها عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم السمان اللهم إلا أن يقال: ليس اشتهاها بالقرن المذكور كاشتهاها بالشيخ المنزلي.

قال الحربي: ذكر كراماته أي الشيخ الإمام المنزلي المترجم له قال سألت يوماً عن الجن هل عندهم الطريقة القادرية أم لا؟ فقال لي: عندهم ولي عندهم إجازات كثيرة فيها، وعندهم زوايا كثيرة منسوبة للشيخ سيدي عبد القادر رضي الله عنه. قال: وحدثني من أثقُ به عن عدول بلده قال: كانت امرأة من أهل دخلة المُعَاوِينِ متزوجة برجل من الجنِّ وولدت منه أربعة أولاد ذكور، ف وقعت بينهما ذات يوم مُهَاوِشَةٌ فرفع الجنِّي أولادها وَتَغَيَّبَ بهم عنها فتغيرت أمهم وقصدت قبور الصَّالِحِينَ وصارت هائمةً وطال عليها الأمر، ولا رأت منهم أحداً فقصدت رجلاً صالحاً من الإحياء وأخبرته بحالها فقال لها: عليك بزيارة الشيخ سيدي محمد الإمام المنزلي، فأتته واجتمعتُ به في داره، وأخبرته بقصتها فسكت عنها ولم يرد عليها جواباً، فبقيت المرأة بداره مدة طويلة نحو العام وهي دائماً تُكْرِرُ عليه قصتها فيسكت كعادته، ويقوم عنها ويتركها حتى قام عنها يوماً وخرج من الدار وقصد زاوية الشيخ سيدي عبد القادر تُجَاهَ دَارِ فتبعته فدخل للزاوية ودخلت خلفه وأغلقت بابها البَرَّانِي⁽¹⁾، ثم جاءت إليه فوجدته جالساً في القبة فترامت عليه وَخَنَقَتْهُ بعمامته وأغلظت عليه في القول فقال لها: أطلقني واذهي بعد المغرب إلى الغرس الفلاني، تَجِدِي أولادك، وزوجها المذكورين، فقال لها زوجها الجني: المروءة في ذلك للشيخ الإمام وَلَوْلَاهُ ما ترانا إلى يوم القيامة.

(1) كلمة عامية بمعنى الخارجي.

قال: وحدثني من نثقُ به قال: سافرتُ من بلد القلعة إلى بلد منزل أبي زُلفَةَ، فلما وصلت إلى بئر البويطة، جلستُ أَكُلُ دَلَاعَةَ وَبَرَجْتُهَا بِمُدِّيَةِ، فلما فرغتُ ركبت ونسيتها على البئر، فلما قدمتُ لبلاد المنزل، اجتمعتُ بالشيخ سيدي محمد الإمام فأخبرته أني نسيْتُ المُدِّيَةَ فمدَّ يده تحت ركبتيه وقال: ها هي مُدِّيَتُكَ فأخذتها ووجدتها بعينها فقلت له: هي بنفسها! قال: خُذْ وَلَا تُخْبِرْ بِذَلِكَ أَحَدًا.

قال: وحدثني تلميذه الرجل الصَّالح الصائم الدهر، الهاني السعيدي من سكان بلد المنزل قال: كنت آتي إلى الجامع كل ليلة وقت ثلث الليل الأخير، فأجد الشيخ سبقني فيه فقلت في نفسي: هذا وقت اجتماع الديوان بغار حِرَاءِ، وشيخنا أظنه ليس من أهل الديوان ولو كان منهم لكان في هذا الوقت في غار حِرَاءِ، فَكَاشَفَنِي وَنَادَانِي بِاسْمِي والحال أنه لم يشعر بي فجئتُه فقال لي: شيخنا سيدي عبد القادر رضي الله عنه أعطاه الله خمسمائة ذات يتصرف بها في الكون، فيبقى معك وتلك الذوات تتصرف في الكون بما يريد. فقلت له: يا سيدي أنا تائب إلى الله تعالى وقمت فَقَبَّلْتُ يده.

وَمِنْ أَوْرَادِهِ رضي الله عنه ونفعنا بسرهِ آمين أنه كان يختم القرآن بين اليوم واللييلة، كان يُصَلِّي العِشاءَ الآخرة ويناوم، ثم يقومُ نصف الليل فلا ينامُ إلا بعد صلوات السَّحَرِ.

ومن كراماته رضي الله عنه ما سمعته من الرجل الكبير المسن الحاج عمر الخلاذي قال: جاء إلى بلد المنزل الشيخ سيدي حسن السائح من أحفاد الشيخ سيدي أحمد بن أبي بكر رضي الله عنه ووقف بالسُّوقِ، ثم نادى بأعلى صوته وقال: يا أهل المنزل هذا الشيخ الإمام من صَلَّى خلفه أربع جُمُعَاتٍ متوالية لا يُعْرَضُ عَلَيَّ نَارًا! قال: فأهرعتِ النَّاسُ من كل بلد حتى ضاق الجامع بالناس، فلما تمت الأربعُ جُمِعَ أرسل الشيخ الإمام مَنْ ينادي في الناس من هو في بلد فليصل في جاسع بده وهذا الكلام كان بمحضره، فالتفت أنا إلى الشيخ وقلت له: يا سيدي ها أنا أقيم مقدار هاته الأربع جُمِعَ لأن أصلها خلفك، لأنه لَمَّا كَبِرَ سِنُّهُ، صار ولده الفقيه سيدي الكيلائي هو الذي يُصَلِّي الجمعة فقال لي: هذا كان قبل، وأما الآن فكلُّ من يصلي خلفي صلاة واحدة من صلوات الخمس لا يعرض على النار.

قال: وكنتُ يوماً جالساً معه بالزاوية فجاءهُ رجلٌ من الأعراب، ومعه صبي على ظهره لا يقدر أن يقعد ظهره من حين ولادته إلى الآن، وعمره سبعة أعوام،

فَأْتَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ لِتَرْقِيَهُ وَمَعَهُ عَثْرُوسٌ⁽¹⁾ وَعِدَّةٌ وَإِذَا عَافَاهُ اللَّهُ نَأْتِيكَ بِثُورٍ مِنَ الْبَقَرِ. فَقَالَ لَهُ: وَصَلَهُ إِلَى الدَّارِ فَبَاتَ عِنْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَرَجَعَ لِمَكَانِهِ فَبَعْدَ نَحْوِ جُمُعَةٍ أَتَى ذَلِكَ الرَّجُلَ وَأَنَا جَالِسٌ مَعَهُ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي ابْنِي عَافَاهُ اللَّهُ وَتَقَعَدَ ظَهْرَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَهِيَ أَنَا قَدْ أَتَيْتَكَ بِالثُّورِ الَّذِي وَعَدْتُكَ بِهِ، فَأَرْسَلْتُ مَعَهُ مِنْ أَدْخَلَهُ لِلْبَلَدِ وَأَوْصَلَهُ لِدَارِهِ وَرَجَعَ لِمَكَانِهِ وَهُوَ مَرِحٌ مَسْرُورٌ بِمَعَافَاةِ وَلَدِهِ.

قال: ومن كراماته توفي رحمه الله منتصف ليلة الاثنين الثامن عشر من رجب عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف ودفن بداخل القبّة من الزاوية على يمين الداخل لها مما يلي الغرب، فقبره جاء عند رأس شيخه علي الشايب المذكور، وعليه تابوت وطارمة، وَرَثَاةُ الْفَقِيهِ الْمُؤْتَقِ الْعَدْلِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسِ التُّونِسِيِّ بِقَصِيدَةٍ حَكِي فِيهَا أَوْصَافُهُ وَعَامُ تَارِيخِهِ وَهِيَ قَوْلُهُ:

قِفْ دَاعِيَاً يَا زَائِرَاً هَذَا الْوَلِي	وأهدي التحية للإمام المنزلي
هَذَا الَّذِي مَدَحَ الرَّسُولَ وَأَلَّهُ	مسترسلاً بالنثر والنظم الجلي
هَذَا الَّذِي قَطَعَ الزَّمَانَ عِبَادَةً	بتخشع وتلاوة وتنفل
هَذَا فَقِيهِ بِالشَّرِيعَةِ عَامِلٌ	ورع تقي في الوري لم يجهل
هَذَا الَّذِي قَرَعَ الْمَسَامِعَ وَعَظَّهُ	وبه تجرى فيض الدموع الهطل
هَذَا الْإِمَامُ الْقَادِرِيُّ مُحَمَّدٌ	جلب المدائح ذو الطريق الأمثل
مَا بَيْنَ أَمْدَاحٍ وَذِكْرِ عَمْرِهِ	وشعاره سرود الكتاب المنزل
حَرَزَ السَّعَادَةَ وَالسِّيَادَةَ وَالشُّنَا	بالشيخ عبد القادر القطب الولي
نَهَجَ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ سَالِكَاً	طرق السلامة والنجاح الأفضل
تَرَكَ الْفَنَاءَ وَأَنْظَمَ فِي سَلْكِ الْعُلَا	كرحيمه بشاره بالقدر العلي
قَدَمَ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ فَأَرْخُوا	قد حلّ في الروضات جار الجيلي

قلت: ولما جدد حفيده شيخنا الشيخ مصطفى مقام الزاوية طلب مني تاريخاً في التجديد المذكور وذلك سنة خمسة وسبعين ومائتين وألف:

يَا زَائِرَاً نَلَسْتُ قَصِداً مقام شيخ رفيع

(1) ذكر الماعز.

من ساد كل ولي
 الجيللي خير قطب
 فزر زيارة خبير
 شيخ إمام محب
 وكان أسس قدماً
 ونجله في اعتلاء
 يا مصطفى دم بعز
 أرخته قد تناهي
 وحاز سر الجميع
 نجل الرسول الشفيع
 بهذا المقام هجيع
 ومساح بولوع
 هذا بسجد سريع
 تذهب هذا الصنيع
 في حرز حصن منيع
 من حسن صنع بديع

وهذا ما أملته.

كمل بالتمام والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير الأنام وعلى آله
 وأصحابه البررة الكرام، ويطلب من فضل الله سبحانه مؤلفه محمد بن صالح عيسى
 عند حضور أجله حسن الختام، وصلاح ذريته وحفظهم على ممر الليالي والأيام
 آمين يا رب العالمين وتاريخ كمال تأليفه في حجة الحرام عام تسعين ومائتين وألف.

الفهارس العامة

- 1 - فهرس الآيات القرآنية
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية
- 3 - فهرس الأعلام المترجمين
- 4 - فهرس الأماكن
- 5 - فهرس القوافي
- 6 - فهرس الأرجاز
- 7 - فهرس أنصاف الأبيات
- 8 - فهرس الموشحات
- 9 - فهرس محتويات ذيل معالم الإيمان

فهرس الآيات القرآنية

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
	سورة البقرة	
93 /3	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾	44
193 /2	﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	48
67 /4	﴿يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾	105
	﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَن يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾	114
129 /2		
	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾	155 - 157
56 /3		
169 /2	﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ﴾	221
264 /1	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾	222
240 , 211 /1	﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ﴾	156
246		
215 /1	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	245
189 /2	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كَثِيرَةً﴾	245
262 /1	﴿وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾	280
44 /4	﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	282
	سورة آل عمران	
	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ﴾	18
35 /4		

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
34	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾	70 / 1
79 - 80	﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بَعَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾	166 / 2
92	﴿لَنْ نَسْأَلَهُمُ الْجِزْيَةَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِنْهَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾	102 / 1
79	﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾	211 / 5
129	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾﴾	12 / 2
سورة النساء		
12	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ﴾	170 / 2
25	﴿مُخَصَّنَاتٍ غَيْرِ مُسْلِفَاتٍ﴾	170 / 2
25	﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْكَ بِفَحِشَةٍ فَقَلْبَيْنِ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾	170 / 2
28	﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾	36 / 5
31	﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَارًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرُ عَنْكُمْ سِنِّيَاتِكُمْ﴾	169 / 1
56	﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾	31 - 30 / 2
59	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾	99 / 4
66	﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبًا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾	70 / 4
77	﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	59 / 4
95	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾	33 / 3

الجزء والصفحة

الآية

رقم الآية

سورة المائدة

- 5 ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ 169 / 2
- 6 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ 70 / 3
- 95 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ 167 / 2
- 95 ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ 168 / 2

سورة الأنعام

- 72 ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ 60 / 4

سورة الأعراف

- 21 - 22 ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَذَلَّلْنَاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ 69 / 2

سورة الأنفال

- 1 ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ 113 / 3
- 16 ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ 168 / 2
- 67 ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ 36 / 2
- 70 ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ 138 / 2

سورة التوبة

- 12 ﴿فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾ 33 / 3

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
14	﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَضَعُ يَدَهُمْ عَلَى كَعْبِهِمْ إِذْ أَخْرَجَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِئًا ثَابِتًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾	33 / 3
40	﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِئًا ثَابِتًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾	33 / 3
51	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	62 / 4
60	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾	206 / 4
60	﴿يُلْفُقِرَاءَ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ فِي الرِّقَابِ وَالْعَدِيمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾	75 / 5
71	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾	57, 56 / 4
92	﴿قُولُوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُفْقَهُونَ﴾	109 / 1
113	﴿مَا كَانِ لِلشَّيْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾	117 / 1
120	﴿وَلَا يَطُوفُ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	25 / 3
سورة يونس		
32	﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلٰٓءُ﴾	110 / 2
62	﴿إِلَّا إِنَّ آيَةَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	149 / 3
71	﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ تِبَاعًا تَوًّا﴾	139 / 2
سورة يوسف		
90	﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	173 / 2

الجزء والصفحة

الآية

رقم الآية

سورة إبراهيم

- ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾
166 / 2 45

سورة الحجر

- ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلْمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾
43 / 3 46

سورة الإسراء

- ﴿كُلُّ يَعْملُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾
138 / 1 84

سورة طه

- ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾﴾
201 / 2 2 - 1
- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾
201 / 2 5
- ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾
202 / 2 7
- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾﴾
202 / 2 8

سورة الأنبياء

- ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾
194 / 1 90

سورة الحج

- ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾
193 / 2 1
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٣٨﴾﴾
32 / 4 38
- ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَءَامَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾
100 - 99 / 4 41

سورة النور

- ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴿٤﴾﴾
106 / 3 4
- ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٢٦﴾﴾
107 / 3 26

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
26	﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾	107 / 3
سورة الشعراء		
227	﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾	123 / 4
سورة القصص		
56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	115 / 4 ، 117 / 1
58	﴿فَإِنَّكَ مَسْكِنُهُمْ لَوْ شِئْنَا لَمَسْكَنٌ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾	166 / 2
83	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾	94 / 2
سورة العنكبوت		
40	﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	30 / 1
45	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	71 / 3
سورة الأحزاب		
32	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	96 / 3
40	﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاشَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	166 / 2
56	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾	131 / 5
72	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾	24 / 2
سورة سبأ		
39	﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	56 / 4

الجزء والصفحةالآيةرقم الآية

سورة فاطر

258 / 1	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾	10
120 / 3	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	10
37 - 36 / 5	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾	34
37 / 5	﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾	35

سورة يس

181 / 5	﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ﴾	27
172 / 2	﴿وَلَا أَلْبَسُ سَابِقَ النَّهَارِ﴾	40
	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	79 - 78
75 / 3	﴿قُلْ يُحْيِيهَا﴾	

سورة ص

109 / 3	﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْنِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	39
---------	---	----

سورة الزمر

96 / 5	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾	74
--------	--	----

سورة غافر

83 / 2	﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	7
38 / 2	﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾	18

سورة الدخان

206 / 4	﴿وَأَنْتَرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ﴾	24
---------	---	----

سورة الجاثية

118 - 117 / 2	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً﴾	21
---------------	--	----

الجزء والصفحةالآيةرقم الآية

سورة الفتح

111 / 1 ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ 18

سورة الواقعة

155 / 4 ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ 88 - 89

سورة الحديد

166 / 3 ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾﴾ 3

167 / 2 ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا آيَةً رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ 27

43 / 4 ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ 29

سورة المجادلة

226 / 1 ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُولَدُونَ مَن حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ 22

سورة العنكبوت

90 / 2 ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ 9

سورة الصف

107 / 4 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كِبْرًا مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ 2 - 3

33 / 3 ﴿نَضْرًا مِّنَ اللَّهِ وَقَتٌّ قَرِيبٌ﴾ 13

سورة الجمعة

26 / 4 ، 69 / 3 ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾﴾ 4

53 ، 67 ، 68

الجزء والصفحةالآيةرقم الآية

سورة التحريم

170 /2

﴿وَمَرِّمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ 12

سورة الحاقة

128 ، 25 /3

﴿بَوْمِئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ 18

31 /3

﴿هَآؤُمْ أَقْرَبُوا كَلِيبَةَ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ﴾ 20 - 19

سورة الإنسان

90 ، 89 /2

﴿إِنَّمَا نَطَعِكُمْ لِيُوجِهَ اللَّهُ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكُورًا﴾ 9

سورة النازعات

151 /4

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ 41 - 40

سورة التكوير

264 /1

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ 1

264 /1

﴿وَإِذَا الشُّجُرُ سُتِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ 10

سورة الانفطار

193 /2

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينًا ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ 12 - 10

سورة الفجر

120 /1

﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ 30 - 27

سورة الضحى

123 /3

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ 11

الجزء والصفحةالآيةرقم الآية

سورة العلق

32 / 3

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (١٤)

14

سورة البينة

156 / 3

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٧)

7

سورة التكاثر

94 / 1

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (١)

1

سورة الكافرون

198 / 3

﴿قُلْ بَتَّيْنَهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾﴾

5 - 1

سورة الإخلاص

/ 4 ، 260 / 1

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١)

1

41 / 5 ، 154

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٤﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾

4 - 1

166 / 3 ، 56 / 2

فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

أتمتكم شفاعؤكم : 51 / 4

أبو ذكر في أمتي على زهد عيسى ابن مريم : 106 / 1

اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله : 79 / 2 ، 81 ، 16 / 5

اجعله في إناء ثم اتني به : 149 / 1

إذا أتاكم عميد قوم فأكرموه : 33 / 2

إذا أحدث وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته : 181 / 1

إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد اضطر الصائم : 158 / 1

إذا جاء الموت طالب العلم ومات على حاله فهو شهيد : 256 / 1

إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه : 240 / 1

إذا دُبِغَ الإهاب فقد طهر : 179 / 1

إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب : 97 / 1

إذا رفع الرجل رأسه من آخر سجدة... : 205 / 1

إذا كان على رأس مائتين فلا تأمر بمعروف ولا تنه عن منكر، وعليك بخاصة نفسك :

190 / 1

إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث... : 108 / 2

أذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فآلقوها واحدةً واحدةً واذكروا اسم الله عز وجل :

149 / 1

أرأيته؟ : 122 / 1

ارجع إلى قومك وأخبرهم واكتم أمرك من أهل مكة فإني أخشاهم عليك : 105 / 1

اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد : 142 / 1

أعد عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك : 205 / 1

اقرأه في الشهر ثلاثاً : 128 / 1

اقرأه في الشهر مرتين : 128 / 1

أقرأه في الشهر مرة: 128 / 1

أقرأه في كل ثلاث: 128 / 1

أقرأه في كل ست: 128 / 1

أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس... : 100 / 1

ألا لم يكن نبي إلا أعطي سبعة نجباء وزراء ورفقاء وإني أعطيت أربعة عشر... : 100 / 1

95

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة: 155 / 1

اللهم بارك فيه واجعله من عبادك الصالحين: 120 / 1

اللهم زده عندما وفتها: 120 / 1

اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل: 120 / 1

لنهم لا تجعل قبري وثناً يعبد: 146 / 3

لنهم من رفق بأمي فارفق به، ومن شق عليهم فاشقق عليه: 145 / 1

لنهم من وني أمراً من أمور أمي فشق عليهم فاشقق اللهم عليه... : 100 / 4

لما علمت أن الفخذ عورة: 118 / 1

لما والله لأستغفرنك ما لم أنه عنك: 117 / 1

أمنت عليك لسانك ويسعت بيتك وابتك على خطيتك: 214 / 1

أنتم شهداء الله في الأرض ولعل وعسى: 106 / 4

أنتم اليوم أفضل أهل الأرض: 155 / 1

أنزل ليلة ثلاث وعشرين: 99 / 1

انظر إلى المصحف، فإني اشتكيت عيني فشكوت إلى جبريل... : 28 / 1

إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله... : 137 / 1

إن أخوا صداء قد أذن ومن أذن فهو يقيم: 205 / 1

إن أخاك عبد الله بن عمر رجل صالح لو كان يقدم من الليل: 101 / 1

إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ: 214 / 1

إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها: 106 / 1

إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم وهم: علي والمقداد وأبو ذر وسلمان:

95 / 1

إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقية: 39 / 1

إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء: 110 / 1

- إنّ الذاکر الله تعالى بين الغافلين له من الثواب والأجر ما لا يحصى تفسیره: 258 / 1
 إنّ ربّي تبارک وتعالى أعطاني سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب: 135 / 1
 إنّ الرياء شركٌ: 59 / 2
 إنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار: 167 / 2
 إنّ لعينيك عليك حقّاً: 127 / 1
 إنّ المكثرين هم المقلون يوم القيامة: 107 / 1
 إنّ من الشعر لحكمة: 156 / 1
 إنّ النبيّ غير اسم رجل كان اسمه أسود فسماه أبيض: 151 / 1
 إنه باب من أبواب الجنة: 40 / 1
 إنه سيكون في آخر أمتي أناسٌ يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم:
 191 / 1

إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم... : 130 / 1

أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بست... : 107 / 1

أواب: 96 / 1

إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة: 140 / 1

أيتما رجل من أصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة: 45 / 1

باب الباء

باعدوا بين أنفاس الرجال: 57 / 4

باعدوا بين أنفاس النساء على أنفاس الرجال: 8 / 4

بساحل إفريقية باب من أبواب الجنة يقال له: المنستير: 40 / 1

بل أنت سهل: 116 / 1

بلى، ولا خير في الإمارة لرجل مؤمن: 148 / 1

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر: 82 / 2

باب التاء

تخضر بها حتى تلقاني بها فإن أقلّ الناس المتخضرون يومئذ: 100 / 1

باب الثاء

ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة... : 252 / 1

باب الجيم

جلبت القلوب على حب من أحسن إليها : 193 / 2
 جعلت لي الأرض مسجداً : 104 / 3 ، 105

باب الحاء

الحدة تعترني خيار أمتي : 167 / 1

حلالها حساب وحرامها عذاب : 113 / 2

باب الخاء

خذه وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ : 224 / 1

خُصَّ بالبلاء من عرف الناس ، وعاش فيهم من لم يعرفهم : 132 / 2

خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عشر وجل شاكراً صابراً . . . : 262 / 1

خير رجائنا سلمة بن الأكوع : 112 / 1

خير القرون قرني الذي أنا فيهم : 156 / 1

خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم : 107 / 4

باب الدال

الذنيا خطوة المؤمن : 47 / 4

باب الذال

ذاك جبريل أما إنك ستفقد بصرك : 122 / 1

باب الراء

الرائع حول الحمى يوشك أن يقع فيه : 21 / 3

رُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه . . . : 169 / 2

باب السين

سمعت النبي ﷺ ينهى عن المزابنة : 151 / 1

سوف يقتل بها رجال من أمتي : 80 / 1

باب الصاد

الصبر عند الصدمة الأولى : 56 / 3

صُم إن شئت وأفطر إن شئت: 133 / 1

باب الطاء

طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي ثلاث مرات: 259 / 1
طوبى لمن هدي للإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع بالقليل: 119 / 1

باب العين

العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل...: 205 / 1
على ذرة كل بعير شيطان...: 133 / 1

باب الغين

غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها: 145 / 1

باب الفاء

فرض الشتاء والصيف سواء: 64 / 2
فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام: 183 / 1

باب القاف

قتل رجل من بني إسرائيل ثمانياً وتسعين نفساً...: 115 / 1

باب الكاف

كان رسول الله ﷺ يتألف جبابرة العرب...: 79 / 1
كلا المجلسين على خير...: 181 / 1
كنا مع النبي ﷺ حتى قدم المدينة فصلّى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً: 110 / 1

باب اللام

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير: 1 / 1
258

لا تأتي المائة وعلى ظهر الأرض أحدٌ باق: 150 / 1 - 151

لا تباع حتى تفصل: 174 / 1

لا تزال عصابة من أمتي بالمغرب يقاتلون على الحق حتى تقدم الساعة...: 39 / 1

لا تقطع الأيدي في المغازي: 155 / 1

لا تمسك النار: 124 / 1

لا يأكل طعامك إلا تقي: 158 / 2

لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس: 186 / 1

لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة: 155 / 1

لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة: 39 / 1

لا يضع عصاه عن عاتقه: 11 / 3

لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً: 47 / 5

لقد أعانك عليه يا كعب ملك عظيم: 98 / 1

للمسلم على المسلم ست خصال واجبات...: 195 / 1

لم يتقرب العباد إلى الله عز وجل بأفضل من رد كبد جائع: 261 / 1

لو أن ابن آدم أعطي وائاً ملاً من ذهب...: 126 / 1

لو لا أنني أستحي من ربي يا أبا صداء...: 149 / 1

ليأتين أناس من أمتي من إفريقية يوم القيامة وجوههم أشد نوراً من نور القمر ليلة البدر:

39 / 1

ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين: 108 / 1

باب الميم

ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك: 128 / 1

ما اسمك؟: 116 / 1

ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر: 106 / 1

ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة: 113 / 1

ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا يبعث قائدهم ونورهم يوم القيامة: 12 / 5

ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقى فتاني القبر: 175 / 1

ما هذا؟: 128 / 1

ما هذا منك يا أبا لبابة؟: 161 / 1

مراني: 96 / 1

مروا الصبيان بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع:

15 / 3

من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار: 220 / 1، 252

من اغتسل وغسل رأسه واستمع وأنصت يوم الجمعة، كان له أجر سنة صيامها وقيامها:
188 / 1

من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: 98 / 1

من بلغ عمره ثمانين سنة كتبت حسناته ولم تكتب سيئاته: 54 / 2

من بلغه فضل عن الله أعطاه الله ذلك...: 196 / 1

من توضأ على طهر فله عشر حسنات: 192 / 1

من رآني فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي: 47 / 1

من رابط بالمنستير ثلاثة أيام وجبت له الجنة: 40 / 1

من رحم يرحم: 262 / 1

من شربها فاضربوه بالأردية...: 168 / 2

من صلى عليّ تعظيماً لي...: 200 / 2

من قال اللهم صلّ على محمد وأنزله المنزل المقرب...: 131 / 1

من قال بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...: 35 / 2

من قال حين يصبح: اللهم إنا أصبحنا...: 39 / 2

من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً: 197 / 2

من كان أمراً بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف: 110 / 2

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأتين شيئاً من السبي حتى يستبرئها...: 131 / 1

من كنت مولاه فعلي مولاه: 166 / 2

من لقي الله عز وجل يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وآمن بالبعث دخل

الجنة: 197 / 1

من لم تهنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً: 71 / 3

من هذا؟: 107 / 1

المنستير باب من أبواب الجنة يقال له: الأنف، دونه قنطرة من قناطر الأوليين: 40 / 1

باب النون

نعم فإني لا أقول إلا حقاً: 127 / 1

باب الهاء

هل من ماء يا أخا صداء: 149 / 1

هو الطهور ماؤه الحل ميتته: 180 / 1

باب الواو

وأقصاصكم علي: 168 / 1

والله لو لا أني علمت أن أصحابي لا يتأخرون عني... : 185 / 1
وعنك السلام، من أنت؟ : 105 / 1
ويل للناس منك وويل لك من الناس : 124 / 1

باب الياء

يا أبا ذر تعال: 107 / 1

يا ابن الأكوخ ألا تبائع؟ : 112 / 1

يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك : 148 / 1

يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً : 147 / 1

يا بلال إن أخا صداء أذن، ومن أذن فهو يقيم : 149 / 1

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا... : 186 / 1

يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل : 103 / 1

يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله : 116 / 1 - 117

يا غلام إني أعلمك كلمات... : 123 / 1

يُصاح برجلٍ من أمتي على رؤوس الخلائق : 169 / 1

يكون في آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة... : 38 / 3

اليمنى لأظهاركم واليسرى لأقذاركم : 98 / 4 - 99

ينبغي للمراء أن لا يذل نفسه... : 109 / 2

ينقطع الجهاد من البلدان فلا يبقى إلا بموضع من المغرب يقال له إفريقية... : 39 / 1

فهرس الأعلام المترجمين

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- ابن -

79 /51 :5

1 - ابن محمد عبد الرحمن الجربي

- أبو -

79 /353 :4

2 - أبو إسحاق بن محمد الرباوي الصوفي

176 /292 :3

3 - أبو بكر بن أبي طاعة

154 /156 :5

4 - أبو بكر بن أحمد بن سعيد الوحيشي

199 /175 :2

5 - أبو بكر بن بشير المعلم

134 /261 :3

6 - أبو بكر الحذاء الزاهد

109 /237 :3

7 - أبو بكر بن علي بن نصر الزعفراني

132 /131 :5

8 - أبو بكر بن محمد بن محمد ابن الحاج

146 /151 :2

9 - أبو بكر بن هذيل

124 /241 :3

10 - أبو بكر بن يوسف الخزاعي

10 /185 :3

11 - أبو جعفر القصري

162 /166 :5

12 - أبو الحسن بن أبي عباس أحمد اليوسفي الدهماني

133 /257 :3

13 - أبو الحسن بن الساحلي

84 /220 :3

14 - أبو الحسن بن نصر الزعفراني

83 /123 :2

15 - أبو داود العطار أحمد بن موسى

104 /5 :1

16 - أبو ذر الغفاري

102 /231 :3

17 - أبو سعيد ابن أخي هشام الربيعي

92 /82 :5

18 - أبو سمير عبيد الأصغر بن السرور الغرياني

208 /209 :5

19 - أبو الضياء بكار بن أبي عبد الله محمد صدام اليمني

173 /288 :3

20 - أبو طاعة بن أحمد بن طولون

72 /39 :5

21 - أبو الطيب ابن الحجاج أحمد صدام اليمني

اسم العلم

الجزء - رقم العلم / الصفحة

- 22 - أبو الظفر نصر بن العابد الرزقي : 5 / 73
- 23 - أبو عبد السلام بن عثمان بن عبد العالي : 4 / 78
- 24 - أبو عبد العزيز بن محمد البكري المقرئ المعروف بابن أخي عبد الحميد : 3 / 189
- 25 - أبو عبد الله بن أبي صفرة بن أسيد : 3 / 161
- 26 - أبو علاق : 5 / 117
- 27 - أبو علقمة : 1 / 193
- 28 - أبو عفيف الهذلي : 1 / 162
- 29 - أبو الفتوح الناصر بن عكروشة : 5 / 98
- 30 - أبو الفضل أبو القاسم الغرداوي الترعودي : 5 / 100
- 31 - أبو الفضل العراقي : 3 / 134
- 32 - أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل البلوي البزلي : 5 / 18
- 33 - أبو القاسم بن حمديس القطان : 3 / 109
- 34 - أبو قاسم بن سعيد العابد : 3 / 88
- 35 - أبو القاسم بن خلف بن عمر بن عيسى المسراتي التجيبي : 5 / 34
- 36 - أبو قاسم بن عيسى بن ناجي التبوخي : 5 / 15
- 37 - أبو قاسم بن مخزوم : 3 / 188
- 38 - أبو القاسم بن محمد بن مرزوق بن عبد الجليل بن عظم : 5 / 32
- 39 - أبو محمد الأنصاري الضرير : 2 / 61
- 40 - أبو محمد المسوحي المتعبد : 2 / 185
- 41 - أبو منصور الفارسي : 1 / 166
- 42 - أبو يحيى أبو بكر بن علي الفارسي : 4 / 126
- 43 - أبو اليقظان : 1 / 152
- 44 - أبو يوسف الدهماني : 3 / 212

- أ -

- 45 - إبراهيم بن أحمد السبائي : 3 / 67
- 46 - إبراهيم بن إسحاق الدهماني : 5 / 29
- 47 - إبراهيم بشير (أبو إسحاق) : 78 / 91

الجزء - رقم العلم / الصفحة

اسم العلم

- 48 - إبراهيم بن حسن بن يحيى المعافري
 49 - إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب
 50 - إبراهيم غلاب المسراتي
 51 - إبراهيم بن محمد بن حسين الضبي
 52 - إبراهيم بن محمد القصري
 53 - إبراهيم بن المضاء الضرير
 54 - إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك
 55 - إبراهيم بن يونس الخشاب
 56 - أبيض بن حمال السبائي
 57 - أحمد بن أبي بكر الزويلي
 58 - أحمد بن أبي خالد الدباغ
 59 - أحمد بن أبي سليمان داود الربيعي العواف
 60 - أحمد بن أبي محرز
 61 - أحمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد
 62 - أحمد بن إسماعيل الخطيب
 63 - أحمد الأنصاري الدباغ
 64 - أحمد البدوي بن قاسم العواني
 65 - أحمد بوهاها الرعيني
 66 - أحمد التليلي النفازي
 67 - أحمد الجديدي الغرياني
 68 - أحمد ابن الحاج محمد ابن الحاج المذحجي
 69 - أحمد بوتليس
 70 - أحمد بوحقونة
 71 - أحمد بوخيظ
 72 - أحمد بن خلف الأجدابي
 73 - أحمد بن خليل العسال
 74 - أحمد الخياط الواعظ
 75 - أحمد الدهماني اليوسفي
- 3 : 180 / 298
 4 : 75 / 351
 5 : 51 / 26
 2 : 143 / 150
 4 : 42 / 196
 2 : 91 / 125
 4 : 83 / 358
 2 : 195 / 172
 1 : 151 / 28
 3 : 131 / 249
 3 : 18 / 189
 2 : 112 / 139
 2 : 22 / 90
 3 : 190 / 309
 3 : 59 / 205
 4 : 114 / 364
 5 : 130 / 126
 5 : 80 / 55
 5 : 187 / 198
 5 : 148 / 140
 5 : 212 / 211
 5 : 45 / 20
 5 : 87 / 63
 5 : 167 / 174
 3 : 131 / 250
 2 : 194 / 171
 3 : 110 / 238
 5 : 143 / 136

الجزء - رقم العلم / الصفحة

اسم العلم

- 76 - أحمد الزقيم : 5 : 75 / 47
- 77 - أحمد السخيري المؤدب : 5 : 146 / 137
- 78 - أحمد السقني : 5 : 90 / 74
- 79 - أحمد بن سلامة الموساوي النحالي : 4 : 195 / 385
- 80 - أحمد طاوس : 5 : 155 / 157
- 81 - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق اليزليتي حلولو : 5 : 21 / 5
- 82 - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني : 3 : 169 / 284
- 83 - أحمد بن عطية الرنان المذحجي : 5 : 58 / 36
- 84 - أحمد بن عمر المسراتي : 5 : 30 / 11
- 85 - أحمد العواني الحاج : 5 : 130 / 128
- 86 - أحمد القلال : 5 : 91 / 76
- 87 - أحمد بن نبدة : 2 : 77 / 118
- 88 - أحمد بن محمد بن أحمد بن خود القيرواني : 5 : 185 / 194
- 89 - أحمد بن محمد بن أبي الوليد : 3 : 65 / 212
- 90 - أحمد بن محمد دويرة الهذلي : 5 : 178 / 187
- 91 - أحمد بن محمد بن قادم : 2 : 59 / 108
- 92 - أحمد بن محمد النجار : 3 : 133 / 256
- 93 - أحمد بن محمد بن يونس الغساني ابن قطانية : 4 : 192 / 383
- 94 - أحمد بن معتب بن أبي الأزهر عبد الوارث : 2 : 93 / 127
- 95 - أحمد المنياوي : 5 : 76 / 49
- 96 - أحمد بن موسى الغافقي أبو عياش : 2 : 141 / 148
- 97 - أحمد بن نزار : 3 : 43 / 197
- 98 - أحمد بن نصر بن زياد الهواري : 3 : 3 / 183
- 99 - أحمد النقاضي المنيسي البهلول صيد الرحبة : 5 : 167 / 173
- 100 - أحمد بن وازن الواصف : 2 : 105 / 133
- 101 - أحمد بن يزيد المعلم : 2 : 107 / 136
- 102 - إسحاق بن إبراهيم الأزدي الصايغ : 2 : 182 / 162
- 103 - إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس : 2 : 80 / 121

الجزء - رقم العلم / الصفحة

اسم العلم

- 104 - أسد بن الفرات بن سنان
 105 - إسماعيل بن عُبَيْد الأنصاري
 106 - إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر
 107 - إسماعيل بن محمد بن جابر الهواري
 108 - إسماعيل بن محمد بن جابر (لعله مكرر)

- ب -

- 109 - بُسر بن أرطأة القرشي العامري
 110 - بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزناتي
 111 - بكر بن سودة الجذامي
 112 - بلال بن الحارث المزني
 113 - البلول بن راشد الحجري الرُعيني
 114 - البهلول بن عمرو بن صالح التجيبي
 115 - بوراوي الكعبي
 116 - بوشمال
 117 - بوكبوط

- ت -

- 118 - تميم بن أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم

- ج -

- 119 - جابر بن عبد الله بن هاشم
 120 - جبلة بن حمود بن عبد الرحمن
 121 - جبلة بن عمرو الأنصاري الساعدي
 122 - جرهد بن خويلد الأسلمي
 123 - جعلل بن هاعان بن عمير الرعيني
 124 - جعفر بن محمد بن عياض المعلم
 125 - جعفر بن نصيف
 126 - جمال الدين بن محمد بن جمال الدين
 127 - جميل بن كُريْب المغافري أبو كريب

- ح -

- 128 - حاتم بن عثمان المعافري : 255 / 80 : 1
- 129 - الحاج أحمد العواني : 130 / 128 : 5
- 130 - الحاج ساسي بوحافر : 143 / 135 : 5
- 131 - الحاج عطا الله السلمي : 28 / 7 : 5
- 132 - الحاج قاسم أبو الأجنان التميمي : 123 / 122 : 5
- 133 - الحاج محمد بن أبي بكر بن أحمد الوحيشي : 153 / 155 : 5
- 134 - الحاج محمد بن الحاج محمد العلاني : 158 / 161 : 5
- 135 - الحاج محمد المرابط الهنتاني : 157 / 159 : 5
- 136 - حبان بن أبي خبلة القرشي : 187 / 56 : 1
- 137 - حبيب بن سعيد التبوخي أخو سحنون : 55 / 103 : 2
- 138 - حبيب بن نصر بن سهل التميمي : 106 / 134 : 2
- 139 - حجاج بن أبي يعقوب السرتي : 66 / 213 : 3
- 140 - الحجارة : 92 / 79 : 5
- 141 - حربون بن خلفون القرشي : 160 / 275 : 3
- 142 - حسن بالحاج : 101 / 97 : 5
- 143 - حسن بن حسن بن حمدون الجلولي المقري : 189 / 306 : 3
- 144 - حسن بن خلدون البلوي أبو علي : 155 / 271 : 3
- 145 - الحسن بن علي المزودب : 53 / 201 : 3
- 146 - الحسن بن محمد بن الجدود اللواتي : 174 / 290 : 3
- 147 - الحسن بن محمد القلانسي : 16 / 187 : 3
- 148 - الحسن بن مفرج مولى مهريّة : 196 / 174 : 2
- 149 - حسين ابن الحاج العلاني : 138 / 134 : 5
- 150 - حسين بودبوس (أبو علي) : 105 / 100 : 5
- 151 - الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي : 173 / 286 : 3
- 152 - حسين بن محمد العواني : 121 / 119 : 5
- 153 - حفص بن عمارة : 259 / 83 : 1
- 154 - حماس بن مروان بن سماك : 176 / 161 : 2

الجزء - رقم العلم / الصفحة

اسم العلم

- 155 - حمدون بن عبد الله العسال : 2 : 56 / 105
 156 - حمديس القطان : 2 : 107 / 137
 157 - حمزة بن عمرو الأسلمي : 1 : 132 / 17
 158 - الوُحَيْشي : 5 : 113 / 111
 159 - حمودة الزيداني الفرغلاوي : 5 : 163 / 167
 160 - حمودة عطاء الله السُّلَمي : 5 : 109 / 103
 161 - حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني : 1 : 173 / 45

- خ -

- 162 - خلف بن أبي القاسم الأزدي بن الراذعي : 3 : 150 / 268
 163 - خلف بن عوض بن عبد الله بن أبي شيخ الزاهد : 3 : 209 / 325
 164 - خلف الله بن إسماعيل الحكيمي : 4 : 119 / 367
 165 - خلف بن محمد الخولاني : 3 : 159 / 273
 166 - خلف بن منصور القلال : 3 : 132 / 254
 167 - خليفة بن حمزة اللواتي : 4 : 120 / 368
 168 - خليفة بن ناجي التنوخي : 4 : 154 / 379
 169 - خويلد بن خالد الهذلي أبو ذؤيب : 1 : 163 / 40

- د -

- 170 - داود بن يحيى الصواف : 2 : 64 / 114
 171 - دحمان بن معافى السيوري : 2 : 176 / 160
 172 - دحيم الضرير المعتبد : 2 : 59 / 109

- ر -

- 173 - رباح بن ثابت الأزدي : 2 : 35 / 94
 174 - رباح بن يزيد بن رباح اللخمي : 1 : 216 / 76
 175 - ربيع بن سليمان بن عطاء الله : 3 : 31 / 193
 176 - ربيع بن عبد الله القيرواني : 2 : 162 / 157
 177 - ربيعة بن عباد الدؤلي : 1 : 147 / 25
 178 - ربيعة بن يزيد أبو الأشعث : 1 : 186 / 55

اسم العلم

الجزء - رقم العلم/الصفحة

- 179 - الرقيق بوعبان : 5 : 72 / 43
- 180 - رمضان بن محمد نقرة البوسلامي : 5 : 111 / 108
- 181 - رويغ بن ثابت بن السكن بن عدي الأنصاري : 1 : 130 / 16
- ز -
- 182 - زرارة بن عبد الله : 2 : 37 / 97
- 183 - زياد بن أنعم الشعباني : 1 : 194 / 66
- 184 - زياد بن الحارث الصدائي : 1 : 148 / 26
- 185 - زياد بن يونس اليحصبي السدري : 3 : 84 / 218
- 186 - زيتون : 5 : 92 / 80
- 187 - زيد بن سنان الأسدي : 2 : 57 / 106
- س -
- 188 - سائمه بن أبي عثمان سعيد القديدي الحضرمي : 4 : 42 / 349
- 189 - سائمه بن سعد (أبو النجاة) : 5 : 122 / 152
- 190 - سائمه بن المبريط أبي الخير سعيد النشاب : 5 : 90 / 72
- 191 - سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي : 2 : 42 / 102
- 192 - سعد بن فرج جوزفان : 5 : 117 / 117
- 193 - سعد بن مالك الدبائغ : 3 : 83 / 217
- 194 - سعد بن مسعود التجيبي : 1 : 171 / 44
- 195 - سعيد بن إسحاق الكلبي : 2 : 139 / 147
- 196 - سعيد البكاء نصير : 2 : 60 / 111
- 197 - سعيد الجبيري : 5 : 150 / 147
- 198 - سعيد الحرباوي (أبو البشير) : 5 : 91 / 75
- 199 - سعيد بن حكيمون : 2 : 201 / 178
- 200 - سعيد بن عبد السرتي : 2 : 63 / 113
- 201 - سعيد بن عمرو بن الحاج سعد الوحيشي : 5 : 65 / 38
- 202 - سعيد بن محمد بن سحنون : 3 : 3 / 181
- 203 - سعيد بن محمد الغساني ابن الحداد : 2 : 163 / 158

الجزء - رقم العلم/ الصفحة

اسم العلم

- 204 - سفيان بن وهب الخولاني : 1 / 27 / 150
 205 - سلطان : 5 / 52 / 79
 206 - سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي : 1 / 7 / 110
 207 - سيف الدين بن قاسم عظوم المرادي : 5 / 40 / 72
 208 - سيمان بن سالم الكندي القطان : 2 / 138 / 111
 209 - سليمان بن سالم النفوسي عرف البربري : 4 / 372 / 127
 210 - سليمان بن عمران القاضي : 2 / 122 / 80
 211 - سهل بن عبد الله بن سهل القبرياني : 2 / 132 / 104

- ش -

- 212 - شقران بن علي الهمداني : 1 / 78 / 234

- ص -

- 213 - صالح بن سعيد بوعلة (أبو عفيف) : 5 / 124 / 124
 214 - صالح بن العارم الكنايسي (أبو عفيف) : 5 / 67 / 89
 215 - صالح بن عبد العالي الصدفي : 4 / 375 / 138
 216 - صدقة المؤدب الضرير : 2 / 163 / 184
 217 - صقلاب بن زياد الهمداني : 1 / 81 / 256

- ط -

- 218 - طراد القمودي : 5 / 25 / 50
 219 - طلق بن جابان الفارسي : 1 / 61 / 191

- ع -

- 220 - عاصم بن عمر بن الخطاب : 1 / 32 / 157
 221 - عباد بن عبد الصمد التميمي البصري : 1 / 68 / 196
 222 - عباس بن عبد الله الضرير : 2 / 96 / 36
 223 - عباس بن عيسى بن محمد بن عيسى الممسي : 3 / 192 / 27
 224 - عبد الباري بن حسن التميمي : 3 / 295 / 179
 225 - عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي : 2 / 129 / 98

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 226 - عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عضوه : 5 : 31 / 14
- 227 - عبد الحميد بن محمد بن الصايغ : 3 : 201 / 318
- 228 - عبد الحميد بن محمد الشيشي : 4 : 146 / 377
- 229 - عبد الخالق بن خلف بن شبلون : 3 : 126 / 242
- 230 - عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي السيواري : 3 : 185 / 301
- 231 - عبد الخالق يعرف بالقتات : 2 : 15 / 88
- 232 - عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : 1 : 134 / 18
- 233 - عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث القرشي : 1 : 156 / 31
- 234 - عبد الرحمن الأصفى : 3 : 162 / 281
- 235 - عبد الرحمن بن رافع التنوخي : 1 : 180 / 51
- 236 - عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري : 1 : 201 / 70
- 237 - عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب : 1 : 161 / 55
- 238 - عبد الرحمن بن شيخ الرباط : 4 : 83 / 357
- 239 - عبد الرحمن بن صبيحة الليثي : 1 : 162 / 38
- 240 - عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم : 1 : 161 / 36
- 241 - عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني الجزيري : 3 : 129 / 245
- 242 - عبد الرحمن بن عبد الله القيسي : 2 : 201 / 179
- 243 - عبد الرحمن بن علي بن عبد الجليل : 4 : 4 / 330
- 244 - عبد الرحمن بن علي بن محمد الكناني ابن الكاتب : 3 : 158 / 272
- 245 - عبد الرحمن لغافقي : 3 : 155 / 270
- 246 - عبد الرحمن كدم : 5 : 148 / 141
- 247 - عبد الرحمن بن كامل الرعبي : 4 : 19 / 338
- 248 - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي : 3 : 148 / 267
- 249 - عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري الأسدي الدباغ : 4 : 73 / 350
- 250 - عبد الرحمن بن محمد لمصري الليدي : 3 : 178 / 294
- 251 - عبد الرحمن بن محمد بن رشيق : 3 : 189 / 308
- 252 - عبد الرحمن الهادي : 5 : 151 / 150
- 253 - عبد الرحمن بن وعبة نسباني المصري : 1 : 179 / 49

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 254 - عبد الرزاق الساكت (أبو محمد) : 5 / 97
- 255 - عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي : 4 / 9
- 256 - عبد السلام بن نصر الكندي : 4 / 13
- 257 - عبد العالي السليماني (أبو محمد) : 5 / 88
- 258 - عبد الكريم بن إسماعيل الأرني : 4 / 145
- 259 - عبد الكريم بن عمر الغرياني : 5 / 109
- 260 - عبد اللطيف بن أحمد الطوير المذحجي : 5 / 110
- 261 - عبد الله بن أبي حسان اليحصبي : 2 / 32
- 262 - عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النغزاوي : 3 / 111
- 263 - عبد الله بن أحمد بن خود : 5 / 74
- 264 - عبد الله بن آدم أبو زمعة : 5 / 12
- 265 - عبد الله بن أحمد بن طالب : 2 / 84
- 266 - عبد الله بن إسحاق بن التبان : 3 / 92
- 267 - عبد الله بن أنيس الجهني : 1 / 99
- 268 - عبد الله بن البليش الصنهاجي : 5 / 204
- 269 - عبد الله ابن بنت أبي القاسم بن شبلون : 3 / 131
- 270 - عبد الله بوقميمة : 5 / 148
- 271 - عبد الله بن بهلول : 3 / 155
- 272 - عبد الله بن خليل التونسي المقعد : 2 / 93
- 273 - عبد الله بن الزبير بن العوام : 1 / 123
- 274 - عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عيسى بن أحمد بن عوانة،
ويتصل نسبه بسيدنا علي بن أبي طالب : 4 / 3
- 275 - عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري : 1 / 140
- 276 - عبد الله بن سعد الصايغ المعروف بابن التفاحي : 3 / 101
- 277 - عبد الله بن سهل القبرياني : 2 / 60
- 278 - عبد الله الصفائحي : 5 / 149
- 279 - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم : 1 / 119
- 280 - عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي : 3 / 109

الجزء - رقم العلم/الصفحة	اسم العلم
79 / 354 : 4	281 - عبد الله بن عبد العزيز الهسكوري المغربي
106 / 101 : 5	282 - عبد الله بن عبد اللطيف ابن الحاج محمد عظم
198 / 388 : 4	283 - عبد الله بن علي الشريف عرف التكوذي
4 / 329 : 4	284 - عبد الله بن علي بن عبد الجليل الأزدي
100 / 4 : 1	285 - عبد الله بن عمر بن الخطاب
239 / 79 : 1	286 - عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني
126 / 14 : 1	287 - عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي
151 / 149 : 5	288 - عبد الله بن العمشا
207 / 72 : 1	289 - عبد الله بن فروخ الفارسي
132 / 252 : 3	290 - عبد الله ابن القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم
160 / 195 : 5	291 - عبد الله بن المزدب عبد اللطيف البليش الصنهاجي
18 / 337 : 4	292 - عبد الله بن محمد الأنصاري العوفي المعروف بالذباغ
116 / 365 : 4	293 - عبد الله بن محمد بن زيد الحجاجي
126 / 141 : 2	294 - عبد الله بن محمد سعد بن الأشج
192 / 311 : 3	295 - عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي
16 / 334 : 4	296 - عبد الله بن محمد بن علي بن موسى بن محمد بن عيسى ابن أحمد بن عوانة الهاشمي
147 / 265 : 3	297 - عبد الله بن محمد الملمائي
162 / 381 : 4	298 - عبد الله بن محمد بن يوسف البلوي الشيبلي
188 / 57 : 1	299 - عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني
133 / 259 : 3	300 - عبد الله بن هاشم (أبو محمد)
61 / 207 : 3	301 - عبد الله بن هاشم بن مسرور (ابن الحجاء)
85 / 221 : 3	302 - عبد الله بن هاشم بن مسرور القاضي
168 / 43 : 1	303 - عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الحبلي
223 / 219 : 5	304 - محمد العواني (أبو مروان)
82 / 356 : 4	305 - عبد الملك بن عبد القاهر الدكالي المغربي
26 / 342 : 4	306 - عبد الملك بن عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عوانة
104 / 99 : 5	307 - عبد الملك بن محمد العواني (أبو مروان)

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 308 - عبد المنعم بن خلدون البلوي : 3 / 161 / 278
- 309 - عبد المنعم بن عمر بن أبي محمد بن أبي زيد : 3 / 203 / 321
- 310 - عبد المنعم بن محمد الكندي : 3 / 187 / 302
- 311 - عبد الناظر بن سليم الماخوسي : 4 / 131 / 373
- 312 - عبد النبي بوشوشة : 5 / 91 / 77
- 313 - عبد الواحد بن تميم التجيبي : 3 / 188 / 304
- 314 - عبد الواحد ابن الشيخ أبي الحسن القابسي : 3 / 131 / 248
- 315 - عبد الواحد بن مفرج التالسي : 3 / 200 / 316
- 316 - عبد الوارث بن حسن بن أحمد بن معتب : 3 / 101 / 229
- 317 - عبد الوهاب بن عبد الله : 3 / 16 / 188
- 318 - عبدون ابن الشيخ أبي محمد التبان : 3 / 135 / 262
- 319 - العبولي : 5 / 92 / 81
- 320 - عبيد بن أرقم البلوي : 1 / 113 / 8
- 321 - عبيد بن يعيش الغرياني : 4 / 201 / 390
- 322 - عبيد الله بن زحر الكناني : 1 / 213 / 73
- 323 - عبيد الله بن عمر بن الخطاب : 1 / 160 / 34
- 324 - عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي القصري : 3 / 189 / 299
- 325 - عتيق بن خلف التجيبي : 3 / 162 / 280
- 326 - عتيق السوسي : 3 / 184 / 300
- 327 - عثمان بن أبي بكر بن رشيقي : 3 / 180 / 297
- 328 - عثمان بن أبي الفضل قاسم العواني : 5 / 218 / 217
- 329 - العربي بوناب : 5 / 89 / 68
- 330 - عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي الهذلي : 5 / 43 / 19
- 331 - عروس المؤذن الشهيد : 3 / 3 / 182
- 332 - عزاز : 5 / 55 / 30
- 333 - عطاء الله بن القلاق : 5 / 49 / 24
- 334 - عقبة بن عامر الجهني : 1 / 129 / 15
- 335 - عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري : 1 / 158 / 33

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 336 - علي بن أبي عبد الله محمد بن عبيد الأصغر : 5 : 210 / 210
- 337 - علي بن أحمد البلاغ الأندلسي الجباني الزاهد : 4 : 33 / 346
- 338 - علي الأنصاري الفهري (أبو الحسن) : 5 : 47 / 22
- 339 - علي بن أحمد الرماح القيسي : 5 : 179 / 188
- 340 - علي بن أحمد عطا الله السلمي : 5 : 106 / 102
- 341 - علي بن أحمد العواني الشريف الحسيني : 5 : 204 / 205
- 342 - علي بركات الدهماني : 5 : 83 / 58
- 343 - علي بوزويس الدهماني : 5 : 83 / 57
- 344 - علي جرد : 5 : 184 / 193
- 345 - علي بن حسن بن عبد الله الشريف العواني : 4 : 121 / 369
- 346 - علي بن حمديس : 3 : 135 / 263
- 347 - علي بن خلف بن محمد الخياط الطائي : 5 : 33 / 16
- 348 - علي بن دخير (أبو الحسن) : 5 : 48 / 23
- 349 - علي نديسي : 5 : 54 / 27
- 350 - علي بن رباح بن قصير اللخمي : 1 : 181 / 52
- 351 - علي بن سحبي : 3 : 133 / 257
- 352 - علي سحنول : 5 : 176 / 183
- 353 - علي بن سعيد نوح سعد توحيشي : 5 : 58 / 37
- 354 - علي بن سبط : 5 : 87 / 64
- 355 - علي بن سلامة : 5 : 75 / 48
- 356 - علي بن صيه (أبو الحسن) : 5 : 121 / 118
- 357 - علي بن عبد نعيم الغمري نفطي : 5 : 155 / 158
- 358 - علي بن عبد العزيز بن علي بن عتيق الهوزي : 4 : 18 / 336
- 359 - علي بن عبد الغني المقتري المعروف بالحصري : 3 : 203 / 320
- 360 - علي بن عبد كريمة بن خليفة الرعيني : 5 : 83 / 59
- 361 - علي بن عبد ربه بن عيش العبيدي : 4 : 97 / 362
- 362 - علي بن عبد ربه نقطان بن لحلاف : 3 : 127 / 243
- 363 - علي العيوني نصيب : 5 : 56 / 35

الجزء - رقم العلم / الصفحة

اسم العلم

- 364 - علي بن قاسم الحلوي
 365 - علي المؤدب المكفوف
 366 - علي بن محرز الوحيشي
 367 - علي بن محمد ابن أخي مروان الأنصاري
 368 - علي بن محمد بوراس الهذلي
 369 - علي بن محمد بن خلف المعافري
 370 - علي بن محمد الربيعي اللخمي
 371 - علي بن محمد بن مسرور العبدي الدباغ
 372 - علي مزادم (أبو الحسن)
 373 - علي النجار (أبو الحسن)
 374 - علي بن يوسف
 375 - عُمارة بن غراب التُّجيبِي
 376 - عمارة أبو علي
 377 - عمر بن إبراهيم المسراتي (أبو حفص)
 378 - عمر بن بركات الكناني (أبو حفص)
 379 - عمر بوحدية القاضي الترغودي
 380 - عمر بن حمودة البنجريري
 (أبو حفص)
 381 - عمر الزريبي الشريف
 382 - عمر بن سالم عبادة (أبو حفص)
 383 - عمر عادل
 384 - عمر عاشور النفوسي (أبو حفص)
 385 - عمر ابن الشيخ أبي محمد بن أبي زيد
 386 - عمر بن عبد العالي الربيعي
 387 - عمر بن عبد العزيز بن طيبون
 388 - عمر بن عبد الله الفتال
 389 - عمر بن عثمان حمامة البطمي
 390 - عمر القمودي أبو حفص

الجزء - رقم العلم/الصفحة	اسم العلم
168 /283 :3	391 - عمر بن محمد العطار أبو حفص
55 /202 :3	392 - عمر بن محمد بن مسرور العسال
109 /6 :1	393 - عمرو بن عوف المُرَني
108 /232 :3	394 - عمرو بن المتعبد
65 /211 :3	395 - عمرو بن خيرون
65 /209 :3	396 - عمرو بن مسرور العسال
40 /101 :2	397 - عون بن يوسف الخُزاعي
175 /47 :1	398 - عياض بن عقبة بن نافع الفهري
125 /370 :4	399 - عيسى بن مرزوق الصميلي
130 /247 :3	400 - عيسى بن مناس
- غ -	
116 /140 :2	401 - غلبون بن الحسن بن غلبون
29 /344 :4	402 - غيث بن قاسم الحكيمي
- ف -	
136 /145 :2	403 - فرات بن محمد العبيدي
81 /355 :4	404 - فرج بن عبد الله المسراتي العابد
73 /45 :5	405 - فرحات بن علي المخلوفي العامري
118 /11 :1	406 - فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي
60 /206 :3	407 - الفضل بن نصر الباهي المعروف بابن الرايس
- ق -	
148 /142 :5	408 - قاسم البليش المؤدب
214 /214 :5	409 - قاسم بن بوبكر بن عياد الفريجي
147 /138 :5	410 - قاسم الجديد الغرياني (أبو الفضل)
173 /177 :5	411 - قاسم المدعو بقلبي
164 /169 :5	412 - قاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف القاضي
200 /389 :4	413 - قاسم بن محمد نعيبي عرف بابن نعيمة
79 /53 :5	414 - قعيب الجعفري

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- ك -

98 / 2 : 1

415 - كعب بن عمرو الأنصاري

167 / 42 : 1

416 - كيسان المقبري

- م -

184 / 192 : 5

417 - مبارك عمامو

174 / 179 : 5

418 - المحجوب المغربي

107 / 135 : 2

419 - محمد بن أبان الحميري

73 / 117 : 2

420 - محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبدوس

80 / 54 : 5

421 - محمد بن أبي بكر ابن الحاج

129 / 244 : 3

422 - محمد بن أبي بكر الأنصاري

167 / 175 : 5

423 - محمد بن أبي بكر بن محمد ابن الحاج صدام اليميني

166 / 172 : 5

424 - محمد بن أبي الحسن علي عطاء الله السلمي

177 / 186 : 5

425 - محمد بن أبي حفص عمر الصيد المناري

136 / 146 : 2

426 - محمد بن أبي حميد السوسي

159 / 155 : 2

427 - محمد بن أبي داود: أحمد بن أبي موسى بن حريز الأزدي العطار

194 / 312 : 3

428 - محمد بن أبي سعيد بن شرف الأجدابي

115 / 113 : 5

429 - محمد بن أبي العباس أحمد جاب الله

203 / 322 : 3

430 - محمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي

187 / 197 : 5

431 - محمد بن أبي الفضل قاسم عظوم

218 : 5

432 - محمد بن أبي محمد حمودة بوهاها الرعيني

47 / 198 : 3

433 - محمد بن أبي المنظور

161 / 279 : 3

434 - محمد بن أبي موسى عيسى بن مناس اللواتي

149 / 378 : 4

435 - محمد بن أبي يحيى أبي بكر الفاسي

36 / 194 : 3

436 - محمد بن أحمد بن تميم التميمي

122 / 120 : 5

437 - محمد بن أحمد الخشين

110 / 238 : 3

438 - محمد بن أحمد الخياط يعرف بابن قمره

188 / 200 : 5

439 - محمد بن أحمد صولات المزاتي

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 440 - محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد عبد العظيم بن عطوم : 5 : 30 / 13
- 441 - محمد بن أحمد المدلجي عرف المزالي : 4 : 193 / 384
- 442 - محمد بن أحمد البيزليتي : 4 : 198 / 387
- 443 - محمد الأرشاني : 3 : 124 / 240
- 444 - محمد بن إسحاق بن التبان : 3 : 132 / 255
- 445 - محمد بن إسحاق الجبلي : 3 : 52 / 200
- 446 - محمد بن إسماعيل المغربي : 2 : 157 / 154
- 447 - محمد بن إسماعيل المهدي : 3 : 132 / 253
- 448 - محمد بن أوس الأنصاري : 1 : 174 / 46
- 449 - محمد البرانسي اللباد : 3 : 79 / 215
- 450 - محمد البليش الصنهاجي الحنفي : 5 : 158 / 162
- 451 - محمد البهلول الحداد : 5 : 123 / 123
- 452 - محمد البهلول الخضراوي : 5 : 56 / 32
- 453 - محمد بن ثغر الحبيبي : 4 : 5 / 331
- 454 - محمد بن تميم بن أبي العرب التميمي : 3 : 161 / 277
- 455 - محمد بن الجديد الزوابي : 5 : 84 / 60
- 456 - محمد بن جعفر الكوفي : 3 : 197 / 314
- 457 - محمد ابن الحاج أحمد بوراس الهذلي : 5 : 159 / 163
- 458 - محمد ابن الحاج أحمد غزية : 5 : 187 / 199
- 459 - محمد ابن الحاج قاسم دحمان الغساني : 5 : 136 / 133
- 460 - محمد ابن الحاج قاسم النخلي القصراوي : 5 : 174 / 180
- 461 - محمد ابن الحاج محمد المعيلل التميمي : 5 : 186 / 196
- 462 - محمد بن حارث بن أسد الخشني : 3 : 86 / 222
- 463 - محمد بن حربونة : 2 : 200 / 177
- 464 - محمد بن حسن الزويلي السرتي : 3 : 108 / 233
- 465 - محمد بن حسونة بن نصر القيرواني : 5 : 205 / 208
- 466 - محمد بن الحلوة : 5 : 184 / 190
- 467 - محمد بن حسين العواني الشريف : 5 : 101 / 98

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 468 - محمد بن حمودة صدام اليميني : 5 / 159 / 164
- 469 - محمد خليف خال السيد أبي عمرو عثمان العواني : 5 / 160 م / 158
- 470 - محمد الداروني : 5 / 29 / 54
- 471 - محمد الرئس الشريف : 5 / 185 / 195
- 472 - محمد بن رشيد مولى عبد السلام بن مفرج : 2 / 28 / 91
- 473 - محمد بن رمضان بن عبد المؤمن : 5 / 179 / 189
- 474 - محمد الرنان المنياوي : 5 / 90 / 71
- 475 - محمد ريان : 5 / 153 / 154
- 476 - محمد بن زرزر : 2 / 135 / 144
- 477 - محمد بن زرقون بن أبي مريم الطيارة : 2 / 97 / 128
- 478 - محمد الزيات : 3 / 133 / 258
- 479 - محمد سباطة : 5 / 174 / 181
- 480 - محمد بن سحنون التنوخي : 2 / 65 / 116
- 481 - محمد بن سحنون الدكالي : 4 / 33 / 347
- 482 - محمد بن سعدون التميمي = محمد بن مسعود التميمي
- 483 - محمد بن سعدون بن علي بن بلال : 3 / 199 / 315
- 484 - محمد بن سفيان المقرئ : 3 / 160 / 274
- 485 - محمد بن سليمان بن بسيل : 2 / 194 / 170
- 486 - محمد بن سهل الصوفي : 3 / 20 / 190
- 487 - محمد شاهيد : 5 / 165 / 170
- 488 - محمد بن شوال الطائي : 2 / 83 / 120
- 489 - محمد ابن الشيخ أبي سعيد ابن أخي هشام : 3 / 108 / 234
- 490 - محمد طرطوش : 5 / 130 / 129
- 491 - محمد بن طيب البصري : 2 / 188 / 166
- 492 - محمد بن عائشة الغرابلي : 5 / 202 / 204
- 493 - محمد بن عامر اليحصبي المؤدب : 5 / 147 / 139
- 494 - محمد بن العباس الأنصاري : 3 / 173 / 285
- 495 - محمد بن عبد الرحمن القرشي عرف القلال : 4 / 118 / 366

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 496 - محمد بن عبد الرحمن القيسي
497 - محمد بن عبد اللطيف الطوير المذحجي
498 - محمد بن عبد الله بن العزيز السبائي الجديد
499 - محمد بن عبد الله القصري
500 - محمد بن عبد الله بن قيس بن مسلم الكناني
501 - محمد بن عبد الله المالكي
502 - محمد بن عبد الله بن هاشم
503 - محمد بن عبد الله بن هلال القمودي عرف دينار
504 - محمد بن عبد الملك العواني
505 - محمد بن عبد الواحد البغدادي الدرامي
506 - محمد بن عثمان بن غانم الحضرمي القديدي
507 - محمد العجمي
508 - محمد غسل
509 - محمد عطاء الله بن أبي بكر السلمي
510 - محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الدباغ
511 - محمد بن علي ابن قايد الإسماعيلي
512 - محمد بن علي الوحيشي
513 - محمد بن عمر بن إبراهيم الزبرقاني
514 - محمد بن عمر الحمامي القيرواني
515 - محمد بن عمر المسراتي
516 - محمد العواني الحسيني
517 - محمد عيسى المغربي
518 - محمد بن الفتح المؤدب المرجي
519 - محمد بن الفتح المؤدب المعروف بابن الصواف
520 - محمد بن فرج بن البنا البغدادي
521 - محمد بن قاسم ابن الحاج علي بوراس الهذلي
522 - محمد بن قاسم عضوم
523 - محمد القديدي الحضرمي قاتل الجوع
- 4 : 88 / 361
5 : 117 / 115
4 : 180 / 382
3 : 174 / 289
2 : 16 / 89
3 : 176 / 293
3 : 133 / 259
4 : 196 / 386
5 : 134 / 132
3 : 196 / 313
4 : 84 / 359
5 : 46 / 21
5 : 151 / 148
5 : 166 / 171
3 : 210 / 326
4 : 209 / 391
5 : 173 / 178
5 : 112 / 110
5 : 122 / 121
5 : 29 / 9
5 : 76 / 50
5 : 175 / 182
3 : 41 / 195
3 : 59 / 204
2 : 174 / 159
5 : 116 / 114
5 : 188 / 201
5 : 30 / 12

الجزء - رقم العلم/ الصفحة

اسم العلم

- 202 /180 :2 - 524 محمد بن قطانية
- 89 /69 :5 - 525 محمد بن قوته
- 147 /266 :3 - 526 محمد ابن اللحام
- 43 /18 :5 - 527 محمد المجاهدي
- 214 /215 :5 - 528 محمد بن محمد بوراس الهذلي
- 213 /213 :5 - 529 محمد بن محمد ابن الحاج أحمد النجار الهذلي
- 7 /184 :3 - 530 محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي
- 160 /156 :2 - 531 محمد بن محمد بن خيرون المعافري
- 152 /151 :5 - 532 محمد بن محمد دحمان الغساني
- 192 /169 :2 - 533 محمد بن محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي
- 213 /212 :5 - 534 محمد بن محمد الصيد المناري
- 159 /380 :4 - 535 محمد بن محمد بن عبد الجليل بن فندار المرادي
- 113 /112 :5 - 536 الأصغر الغرياني
- 172 /176 :5 - 537 محمد بن محمد بن عبيد الغرياني الدوادي الطائي
- 152 /153 :5 - 538 محمد بن محمد عطاء الله السلمي
- 225 /220 :5 - 539 محمد بن محمد بن فرج المُنزلي
- 111 /106 :5 - 540 محمد بن محمد بن قاسم بوراس الهذلي
- 21 /191 :3 - 541 محمد بن محمد ابن اللباد
- 97 /86 :5 - 542 محمد بن محمد بن محمد أبي بكر بن الطيب اليمني
- 131 /130 :5 - 543 محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج ابن عبد الكريم
- 203 /131 :2 - 544 محمد بن محمد بن يحيى بن سلام التيمي
- 142 /149 :2 - 545 محمد بن مسرور الضرير
- 64 /208 :3 - 546 محمد بن مسرور العسال
- 265 /86 :1 - 547 محمد بن مسروق الزاهد
- 57 /203 :3 - 548 محمد بن مسعود التيمي
- 72 /42 :5 - 549 محمد بن الناصر
- 216 /216 :5 - 550 محمد ناموس
- 157 /160 :5 - 551 محمد نشبة

اسم العلمالجزء - رقم العلم/الصفحة

- 552 - محمد بن نصر المتعبد : 2 / 173 / 195
- 553 - محمد هذارة : 5 / 191 / 184
- 554 - محمد بن يحيى بن سلام التيمي : 2 / 119 / 77
- 555 - محمد بن يخلف بن أبي بكر بن طريفة الرباوي : 4 / 348 / 37
- 556 - محمد بن يوسف بن عيسى بن عبد الرحيم بن عبد العزيز
ابن عوانة الحسني : 4 / 335 / 17
- 557 - محمود بن أبي محمد حمودة الوحيشي : 5 / 127 / 130
- 558 - مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي : 1 / 39 / 162
- 559 - مروان بن شحمة البلوي : 2 / 104 / 55
- 560 - مروان بن عبد الرحمن اليحصبي : 1 / 74 / 214
- 561 - مروان بن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان بن علقمة الأنصاري : 3 / 199 / 50
- 562 - مسعود بحر أبو الفلاح : 5 / 87 / 98
- 563 - مسعود العويب : 5 / 31 / 55
- 564 - مسلم بن يسار الأنصاري : 1 / 60 / 191
- 565 - المسور بن مخزومة بن نوفل القرشي : 1 / 20 / 137
- 566 - المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي : 1 / 9 / 116
- 567 - مصطفى بن محرز الوحيشي : 5 / 125 / 128
- 568 - مزروح بن قيس الخياط : 2 / 107 / 58
- 569 - النمطلب بن أبي وداعة السهمي : 1 / 24 / 145
- 570 - معاوية بن حديج : 1 / 23 / 142
- 571 - معاوية بن الفضل الضمادحي : 1 / 82 / 257
- 572 - معبد بن العباس بن عبد المطلب : 1 / 37 / 162
- 573 - معتب بن رباح : 2 / 130 / 102
- 574 - المغيرة بن أبي بردة الكناني : 1 / 50 / 179
- 575 - المقداد بن عمرو البهراني القضاعي : 1 / 1 / 93
- 576 - مكّي بن أبي طالب : 3 / 291 / 174
- 577 - مكّي بن عبد الرحمن الأنصاري : 3 / 296 / 180
- 578 - منصور الفيض : 5 / 73 / 90

الجزء - رقم العلم/الصفحة

اسم العلم

- 579 - منصور وداعة أبو الفتوح
87 / 62 : 5
- 580 - منصور وداعة أبو الفتوح
54 / 28 : 5
- 581 - موسى بن عبد الرحمن القطان
186 / 195 : 2
- 582 - موسى بن علي بن رباح اللخمي
206 / 71 : 1
- 583 - موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي
162 / 282 : 3
- 584 - موسى بن عيسى المناري
110 / 363 : 4
- 585 - موسى بن معاوية الصمادحي
28 / 92 : 2
- 586 - موهب بن حبي المَعافري
190 / 59 : 1
- 587 - ميسرة الزرودي
194 / 65 : 1
- 588 - ميمون بن زيد الكرفاح الوائلي بن بني وائل
85 / 360 : 4
- 589 - ميمون بن عمرو
199 / 176 : 2

- ن -

- 590 - الناصر بن عبد الجليل أخو الشيخ قاسم عظوم
72 / 41 : 5
- 591 - نصر بن العمشا أبو الظفر
87 / 65 : 5
- 592 - نصر بن الفتح التسوري
189 / 167 : 2

- ه -

- 593 - هاشم بن مسرور التميمي
189 / 168 : 2
- 594 - هاشم بن مسرور العسال
65 / 210 : 3
- 595 - هبة الله بن محمد بن أبي عقبة التميمي
90 / 225 : 3

- و -

- 596 - واصل بن عبد الله
89 / 224 : 3

- ي -

- 597 - يحيى بن الحكم اللخمي
38 / 99 : 2
- 598 - يحيى بن زكرياء بن محمد بن الحكم التجيبي
260 / 84 : 1
- 599 - يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي
260 / 85 : 1
- 600 - يحيى بن سليمان الفارسي الحفري
35 / 95 : 2

الجزء - رقم العلم/الصفحة	اسم العلم
127 /142 : 2	601 - يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى
134 /143 : 2	602 - يحيى بن عون بن يوسف الخزاعى
205 /323 : 3	603 - يحيى بن محمد بن زياد بن عوانة القرشى
195 /67 : 1	604 - يزيد بن أبى منصور الأزدي
39 /100 : 2	605 - يزيد بن محمد الجمحى
133 /374 : 4	606 - يعقوب بن أبى القاسم الزعبى
24 /341 : 4	607 - يعقوب بن خليفة الدهمانى
19 /4 : 5	608 - يعقوب بن يوسف الزعبى
207 /324 : 3	609 - يوسف بن حسون المقرى
12 /186 : 3	610 - يوسف بن نصر مولى لخم
102 /230 : 3	611 - يونس بن سليمان السقاء

أعلام النساء

الجزء - رقم العلم / الصفحة

اسم العلم

98 / 91 : 5

612 - ريحانة

98 / 90 : 5

613 - زينب بنت علي العواني

99 / 92 : 5

614 - سحنونة

99 / 94 : 5

615 - طوبية

99 / 95 : 5

616 - عائشة حليوية

99 / 93 : 5

617 - عائشة المنونية

فهرس الأماكن

باب الألف

آبار حديج: 1/73، 143

آذنة: 1/76

الأربس: 5/15

الأربص: 3/123

أريانة: 3/155، 4/23

إسة نبول: 5/102

الإسكندرية: 1/143، 2/131، 3/215، 206

137، 214

الأشعر: 1/136

أصبهان: 3/204

أغمات: 3/199

إفريقية: 1/39، 40، 42، 53، 56، 64، 68،

69، 73، 78، 83، 84، 85، 86، 89، 90،

91، 96، 103، 106، 109، 112، 116،

117، 118، 122، 125، 127، 129، 133،

136، 139، 140، 143، 146، 147، 151،

152، 156، 159، 160، 161، 162، 165،

168، 172، 174، 179، 182، 188، 194،

199، 201، 213، 239، 240، 258، 7/2،

10، 13، 22، 32، 39، 40، 43، 67، 79،

117، 139، 150، 18/3، 36، 38، 39،

84، 94، 108، 111، 126، 134، 137،

155، 200، 205، 133/4، 143، 162،

167، 104/5، 124، 180، 227

ألمرية: 3/199

الأندلس: 1/85، 168، 173، 3/47، 84، 86،

161، 195

أوراس (جيل): 1/86، 90

باب الباء

باب أبي الربيع: 1/46، 2/26، 60، 80، 97،

105، 144، 147، 148، 191، 194، 201،

20/3، 57، 59، 65، 83، 84

باب أصرم: 3/121

باب برج مورقي: 4/107

باب البقري: 5/54

باب توتس: 1/61، 73، 143، 168، 170، 2/2،

144، 145، 131، 129/3، 185، 144،

173، 176، 177، 179، 12/4، 16، 18،

19، 32، 75، 78، 81، 110، 114، 116،

120، 133، 149، 159، 196، 201، 210،

17/5، 51، 54، 91

باب الجلايين: 5/55، 117

باب الخوخة: 4/69، 5/49، 102

باب الريح: 1/62، 174

باب سلم: 1/41، 103، 144، 233، 239،

257، 22/2، 84، 93، 97، 102، 106،

107، 111، 126، 142، 143، 147، 152،

155، 159، 160، 173، 184، 188، 191،

192، 194، 196، 199، 200، 12/3، 18،

- برقة: 1/84، 132، 205، 52/3، 53، 27، 40، 41، 42، 47، 52، 54، 58، 59، 61، 63، 66، 80، 84، 85/3، 90، 92، 108، 109، 129، 131، 132، 133، 134، 147، 145، 155، 158، 162، 168، 173، 180، 183، 184، 189، 207، 41/4، 84، 145، 195، 56/5، 111، 137، 176.
- باب سوق الأحد: 191/2
- باب عبد الله: 63/1، 141
- باب غدر: 91/5
- باب القدة: 73/5، 174
- باب القشلة: 91/5
- باب المعلى: 8/4
- باب نافع: 62/1، 63، 182، 195، 206، 254، 35/2، 42، 54، 71، 76، 80، 116، 134، 182، 184، 3/3، 79، 124، 132، 133، 174، 200
- باب النساء: 92/1
- باجة: 60/1، 69، 27/2، 24/4، 15/5
- باغاي: 86/1
- بجاية: 224/3
- بحر الأندلس = البحر المحيط
- بحر تونس: 175/1
- بحرم القلزم: 215/3
- البحر المحيط: 77/1
- بحيرة لواتة: 114/4
- البراشنة: 99/5
- برج بوسطيلة: 111/4
- برج الزريبي: 42/5
- برج العباد: 206/4
- بركة فرس: 159/1
- البصرة: 1/195، 196، 217، 264، 79/2، 155
- بطحاء مكة: 91/3
- البطمة: 135/4
- بغداد: 67/2، 68، 78، 163/3
- البقيع: 126/2
- بقيع الغرقد: 208/5
- بلنسية: 197/3، 199
- البلوية: 1/113، 143، 80/2، 104، 12/5، 13
- بنزرت: 73/1
- بني جرير: 4/139، 141، 143، 145
- بونة (إقليم): 86/1
- بياسة: 165/3
- بيت التحميد: 172/5
- بيت المقدس: 110/1
- بئر أم عياض: 200/1
- بئر الكاهنة: 90/1
- باب التاء
- تاكروان: 74/1
- تامغرا: 174/2
- تاهرت: 156/2
- تبرسق: 4/119، 25/5
- تبة: 1/60، 159، 15/5
- تبوك: 162/2
- التجيبين: 5/34، 38، 43

(بالقيروان)	ترشيش: 85 / 1
جامع المخزن: 159 / 1	تطوان: 205 / 5
جامع مدينة تونس: 79 / 2	تقيوس: 174 / 2
جبانة الدروج: 113 / 5	تلمسان: 76، 74 / 1
جبل: 104 / 4	تهودة: 80 / 1
جبل الأكام: 89، 88 / 3	توزر: 205 / 4، 174 / 2
جبل أوراس: 86 / 1	تونس: 46 / 1، 59، 60، 197، 214، 3 / 2،
جبل حراء: 142 / 1	43، 186، 94 / 3، 122، 123، 4 / 4، 7،
جبل القرن: 72 / 1	14، 17، 23، 76، 86، 89، 107، 116،
جبل اللكام: 162 / 2	129، 149، 159، 170، 196، 198، 203،
جبل ماكوض: 102 / 4	204، 206، 18 / 5، 19، 21، 22، 23، 29،
جبل ممطور: 72 / 1	30، 57، 59، 76، 81، 87، 97، 119، 5 /
الجبلية (ربض): 101 / 5	127، 139، 143، 148، 149، 150، 153،
جدة: 216، 215 / 3	157، 158، 167، 174، 184، 190، 191،
جربة: 15 / 5، 60 / 1، 131	196، 205، 207، 208، 210، 219

باب الثاء

الجرف: 98 / 1 ^e	ثنية المرة: 95 / 1
----------------------------	--------------------

باب الجيم

جزيرة بني شريك: 174 / 1	جامع أبي ميسرة: 210 / 4
جزيرة جربة: 243 / 1	الجامع الأزهر (بمصر): 45 / 5، 114
جزيرة صقلية: 73 / 1	الجامع الأعظم (بالقيروان): 91 / 1، 159، 2 /
جزيرة جربة: 60 / 1	78، 194، 31 / 3، 57، 59، 75 / 4، 91،
جسوة: 159 / 1	97، 106 / 5، 109، 111، 113، 160، 168
الجفنة: 174 / 4	جامع الزيتونة: 177 / 1، 16 / 5، 30، 88،
جلولاء: 144، 125، 72 / 1	112، 122، 167
الجناح الأخضر: 213 / 5	جامع عقبة: 10 / 4
جيان: 127 / 2	جامع القسطاط: 171 / 1
باب الحاء	الجامع القيروان = الجامع الأعظم
حارة الشيخ: 98 / 4	
حارة الغرانطة: 172 / 3	

الرباط: 19/3	حارة المرابطين: 98/4
رباط شقانص: 216/3	الحبشي: 136/1
رباط الفتح: 205/5	الحجاز: 161/3، 59/5
الربذة: 107/1	الحديد (ربض): 99/5
الربض الأحمر: 121/5	الحرمان: 125/1
الرحبة: 184/5	الحطبية: 202/5
رحبة الأنصار: 18/3	حمص: 43/2
رقادة: 116/2، 144، 30/5	جمة البهليل: 174/2
الرمادية: 7/3، 65، 99، 102، 109، 132،	حومة الغسالة: 76/5
135، 110/5، 179، 204	

الرملة: 141/1

الريحانة: 46/1

الريحانية: 121/3، 172

باب الزاي

الزاب: 76/1، 159، 183/2

زاغون: 92/1

الزاوية الوحشية: 54/5

زرزورة: 15/4

زرود: 194/1

زغوان: 134/3، 101/5

زقاق ابن حسنة: 130/1

زقاق ابن دينار: 20/2

زقاق السقطيين: 247/1

زمزم (بئر): 124/2

زواغة: 98/5، 128

باب السين

سيطة: 65/1، 68، 70، 141

سجلماسة: 9/3

باب الخاء

خراسان: 226/1، 3/2

الخضراوين: 56/5

باب الدال

دار أبناء عبد الله: 176/4

دانية: 1/3

الدباغين: 99/1

درب أزهر: 61/1، 168

درب أولاد غيث: 61/1

درب عابدين سوادة: 222/1

دمشق: 118/1، 163، 186، 162/2

الدمنة: 59/2، 61، 92، 138، 190

دمياط: 134/3

دهقلة: 144/1

باب الذال

ذو طوى: 104/1

باب الراء

رادس: 41/1، 14/4

- السراجين: 200 / 1
سرت: 101 / 3
سردانية: 58 / 3
سرقوسة: 14 / 2
سطفورة: 85 / 1
السعدلية: 98 / 5
سقيفة بني ساعدة: 164 / 1
سلات: 104 / 4
سمرقند: 226 / 1
السودان: 37 / 2، 160 / 1
سوزنقة: 75 / 5
السوس: 160 / 1
السوس الأدنى: 77 / 1
السوس الأقصى: 77 / 1
سوس المغرب: 157 / 2
سوسة: 133، 132، 131، 127، 79، 13 / 2، 139، 188، 16 / 3، 60، 94، 196، 201، 223، 31 / 4، 33، 36، 75، 15 / 5، 40، 73، 41
سوق إسماعيل: 177 / 1
سوق أهراس: 167 / 5
سوق الحاكة: 137 / 5
سوق الربيع: 166، 158، 40 / 5
سوق المداسين: 111 / 5
سويقة القدة: 74 / 5
- شقبنازية: 84 / 1
- باب الصاد**
صبرة: 197، 141، 107 / 3
صفاقس: 59، 58 / 5، 218، 200، 159 / 3
140، 113
صقلية (جزيرة): 73 / 1، 85، 152، 177، 2 / 2
11، 12، 13، 59، 112، 129 / 3، 153، 4 / 4
75
صنعاء: 173 / 1
- باب الطاء**
الطائف: 163، 123، 120 / 1
طبرقة: 91 / 1
طبرية: 174 / 5
طبنة: 78 / 1
طرابلس (الغرب): 172 / 2، 131، 71، 65 / 1، 182، 186، 84 / 3، 79 / 4، 205، 22 / 5، 34
طرسوس: 123 / 2
طليطلة: 197 / 3
طنبذة: 91 / 1
طنجة: 203 / 3، 79، 78، 77 / 1
طوس: 257 / 1
- باب العين**
العراق: 203، 6 / 3، 160، 126، 69، 4 / 2
العراقان: 156، 125 / 1
عرفة: 129 / 5
عرفات (جبل): 216 / 3
عروة: 52 / 4
- باب الشين**
الشام: 43 / 2، 217، 130، 125، 105، 82 / 1، 136، 162، 161 / 3، 178 / 5

- عسقلان: 141/1، 131/2
العلوين: 134/4، 136، 137، 138، 20/5
عيون أبي المهاجر: 74/1
- باب الغين**
غدير الحمرا: 64/2
- باب الفاء**
فاس: 162/3، 205/5
فحص أبي طالح: 91/1 - 92
الفرع: 136/1
الفرى: 174/2
الفرنبة: 104/5
فلوس (قرية): 59/5
- باب القاف**
قابس: 45/1، 46، 60، 74، 87، 90، 136/3،
193، 15/5، 138، 211
القاهرة: 67/4
قبا: 123/1
قديد: 46/4، 65، 67
قرطاجنة: 85/1، 91، 92
قرطبة: 127/2، 131، 163، 86/3، 174، 199
القرقابية: 56/5
قرميسين: 159/2
القرن (جبل): 72/1
قسطيلية: 196/1، 244
القسطنطينية: 43/1
قسطيلية: 174/2
قسطنطينية: 141/2
- قصر أبي الجعد: 12/3
قصر أبي عبيد: 82/1
قصر الأجم: 213/3
قصر الأغلب: 10/3
قصر تنيور: 59/5
قصر الرباط: 182/3
قصر زياد: 68/2
قصر سهل: 12/3، 15
قصر الطوب: 140/2، 141، 149
قصر الكنائس: 222/3
قصر لمطة: 79/2
قصر الماء: 177/1
قصر مغير: 189/1
قصر المنستير: 191/4
قصور حسان: 87/1
قنصة: 161/4، 171، 208
قلشانة: 83/1، 194
قلعة بسر: 90/1
قلعة بني حماد: 203/3
قلعة زاغون: 91/1
قلعة سنان: 30/4
قلعة مجانة: 86/1
قمونية: 72/1، 73
قوبل: 216/3
- باب الكاف**
كدية القلائين: 63/1
الكعبة: 116/1، 210/4، 138/5
الكنيسة: 186/2

- الكوفة: 145/1، 265، 9/2، 33
- مسجد أولاد أبي رحمة غيث: 168/1
- مسجد بلج: 105/2
- مسجد التوفيق: 56/5، 174
- مسجد الثلاث أبواب: 138/5، 142
- مسجد الحبل: 137/5
- مسجد الحبلي: 61/1، 168
- مسجد حنش: 62/1، 111/4
- مسجد الخميس: 63/1، 92/2
- مسجد الخيف: 123/2
- مسجد الدباغ: 106/2، 118/4
- مسجد الدمنة = مسجد السبت
- مسجد الرباطي = مسجد الحبلي
- مسجد رسول الله ﷺ (بالمدينة): 69/1
- مسجد الزيتونة (بالقيروان): 58/1
- مسجد السبت: 62/1، 61/2، 97، 129، 130، 18/4، 25/3
- مسجد سيدتي تياهة = مسجد الخميس
- مسجد سيدي علي: 136/3
- مسجد عباس الفقيه: 3/3
- مسجد عبد الله: 63/1
- مسجد عبد الجبار: 99/2
- مسجد العربي = مسجد السبت
- مسجد علي = مسجد حنش
- مسجد علي بن رباح اللخمي: 62/1
- مسجد فاطمة بنت النبي ﷺ: 126/2
- مسجد الفسطاط: 115/1
- مسجد الكتاني: 160/4، 47/5
- مسجد اللوزي: 47/5
- المسجد المعلق: 121/4
- باب اللام
- نبذة: 178/3
- لوية: 82/1
- باب الميم
- ماء فرس: 158/1
- ماجل باب الربيع: 79/2
- ماجل باب تونس: 78/2
- ماجل القصر الكبير: 79/2
- مأرب: 152/1
- مجانة: 86/1
- المدينة المنورة: 64/1، 98، 101، 109، 112، 124، 137، 145، 148، 162، 164، 167، 182، 10/2، 33، 40، 43، 107، 68/4، 208، 205، 135/5، 134
- مراقبة: 82/1
- مراكش: 205/5
- مرو: 45/1
- مسجد ابن عبد الجليل الأزدي: 160/4
- مسجد بن عياض - مسجد الرياضي
- مسجد بن غلاب = مسجد أبي ميسرة
- مسجد أبي إسحاق السبائي = مسجد حنش
- مسجد أبي بكر بن أبي عقبة: 90/3
- مسجد أبي لبابة: 45/1
- مسجد أبي ميسرة: 60/1، 47/3، 113/5
- مسجد إسماعيل بن عبيد الأنصاري = مسجد الزيتونة
- مسجد الأنصار (بالقيروان): 58/1، 132

179 ، 146 ، 84 ، 35 ، 28/5 ، 20 ، 8/4

ملول: 52/4

ملوية: 84/1

ممس: 27/3 ، 83/1

مطور (جبل): 72/1

المنزل: 225/5

المنستير: 125 ، 118 ، 96 ، 81 ، 80 ، 71 ، 64/1 ، 129 ، 153 ، 152 ، 151 ، 143 ، 141 ، 130 ، 129 ، 154 ، 165 ، 166 ، 175 ، 179 ، 191 ، 205 ، 210 ، 213 ، 265 ، 4/2 ، 8 ، 9 ، 43 ، 66 ، 67 ، 68 ، 107 ، 186 ، 31/3 ، 55 ، 91 ، 137 ، 158 ، 161 ، 199 ، 215 ، 45/5 ، 142 ، 178

139 ، 126 ، 98 ، 54 ، 42/4 ، 156

منى: 123/2

المهدية: 94 ، 35 ، 30 ، 26 ، 6/3 ، 159/2 ، 52 ، 40/1 ، 29/2 ، 21/3 ، 94 ، 157 ، 158 ، 201 ، 218 ، 220 ، 45/4 ، 52 ، 57 ، 23/5 ، 183 ، 116 ، 57

باب النون

نابل: 125/5

نحران: 3/2

نفزاوة: 244/1

نقطة: 174/2

النوبة: 144/1

نيسابور: 3/2

باب الهاء

هنشير الحلفاويين: 136/4

هنشير ضرية: 135/4

الهوراب: 104/4

باب الواو

وادي أبي كريب: 200/1

وادي زرود: 30/5

وادي السراويل = وادي أبي كريب

مسجد النقاطين: 137/5

مسجد نعمان: 145/4

مسجد الهلالي: 113/5

مسراقة: 34/5

المسروقين: 33/5

مكيانة (واد): 86/1

مصر: 125 ، 118 ، 96 ، 81 ، 80 ، 71 ، 64/1 ، 129 ، 153 ، 152 ، 151 ، 143 ، 141 ، 130 ، 129 ، 154 ، 165 ، 166 ، 175 ، 179 ، 191 ، 205 ، 210 ، 213 ، 265 ، 4/2 ، 8 ، 9 ، 43 ، 66 ، 67 ، 68 ، 107 ، 186 ، 31/3 ، 55 ، 91 ، 137 ، 158 ، 161 ، 199 ، 215 ، 45/5 ، 142 ، 178

153 ، 152 ، 151 ، 143 ، 141 ، 130 ، 129 ، 154 ، 165 ، 166 ، 175 ، 179 ، 191 ، 205 ، 210 ، 213 ، 265 ، 4/2 ، 8 ، 9 ، 43 ، 66 ، 67 ، 68 ، 107 ، 186 ، 31/3 ، 55 ، 91 ، 137 ، 158 ، 161 ، 199 ، 215 ، 45/5 ، 142 ، 178

205 ، 191 ، 179 ، 175 ، 166 ، 165 ، 154 ، 153 ، 152 ، 151 ، 143 ، 141 ، 130 ، 129 ، 154 ، 165 ، 166 ، 175 ، 179 ، 191 ، 205 ، 210 ، 213 ، 265 ، 4/2 ، 8 ، 9 ، 43 ، 66 ، 67 ، 68 ، 107 ، 186 ، 31/3 ، 55 ، 91 ، 137 ، 158 ، 161 ، 199 ، 215 ، 45/5 ، 142 ، 178

210 ، 213 ، 265 ، 4/2 ، 8 ، 9 ، 43 ، 66 ، 67 ، 68 ، 107 ، 186 ، 31/3 ، 55 ، 91 ، 137 ، 158 ، 161 ، 199 ، 215 ، 45/5 ، 142 ، 178

67 ، 68 ، 107 ، 186 ، 31/3 ، 55 ، 91 ، 137 ، 158 ، 161 ، 199 ، 215 ، 45/5 ، 142 ، 178

137 ، 158 ، 161 ، 199 ، 215 ، 45/5 ، 142 ، 178

178

مصلى الجنائز: 143/1

المصيصة: 39/2

المعافرين: 136/3

المعلا: 155/5

المعمورة: 43/5

المغيرين (قرية): 189/1

مقبرة أبي عبد الله العسال: 147/2

المقبرة البلوية: 34/5

المقبرة الحطبية: 17/5

مقبرة سحنون: 141/1

مقبرة السيوري: 80/4

المقطم: 213/1

مكة المكرمة: 126 ، 105 ، 103 ، 101 ، 82/1 ، 135 ، 137 ، 145 ، 163 ، 165 ، 255 ، 10/2 ، 66 ، 107 ، 118 ، 124 ، 139 ، 31/3 ، 91 ، 101 ، 110 ، 137 ، 148 ، 166 ، 174 ، 199

135 ، 137 ، 145 ، 163 ، 165 ، 255 ، 10/2 ، 66 ، 107 ، 118 ، 124 ، 139 ، 31/3 ، 91 ، 101 ، 110 ، 137 ، 148 ، 166 ، 174 ، 199

66 ، 107 ، 118 ، 124 ، 139 ، 31/3 ، 91 ، 101 ، 110 ، 137 ، 148 ، 166 ، 174 ، 199

101 ، 110 ، 137 ، 148 ، 166 ، 174 ، 199

وَدَان: 160 / 1	وادي العقيق: 58 / 5
باب الياء	وادي القيروان: 129 / 1
اليمامة: 134 / 1	الوادي المالح: 30 / 3، 35، 30 / 5
اليمن: 125 / 1، 148، 154	وادي مجردة: 3 / 2
	وادي الوحش: 59 / 5

فهرس القوافي

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>عدد الأبيات</u>	<u>الجزء والصفحة</u>
قافية الألف المقصورة				
ولما	المَدَى	أحمد الصواف	6	115 / 2
روضة	وهدى	الفورثي	6	14 / 5
هذي	الوَرَى	علي بن أحمد السلمي	15	107 / 5
هو الموت	أدنى	محمد الصيد المناري	11	172 / 5
تيقظ	التقوى	محمد الصيد المناري	12	168 / 5
قافية الهمزة				
الهمزة المكسورة				
بيد	دائي	—	3	110 / 2
يا من	وأحشائي	محمد بن سهل الصوفي	3	21 / 3
إذا	القضاء	—	2	9 / 3
ولا	الماء	محمد بن سهل الصوفي	1	21 / 3
قافية الباء				
الباء الساكنة				
أكرم	للعجب	محمد بن صالح الكناني	5	207 / 5
الباء المفتوحة				
دع	وخابا	—	2	95 / 1
يظل	دابا	—	1	95 / 2
يا ليل	غيها	—	7	63 / 5
الباء المضمومة				
شاهدوه	الخطاب	—	7	63 / 5

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>عدد الأبيات</u>	<u>الجزء والصفحة</u>
بأيّ	وأضاربُ	الشقراطي	6	188 / 3
قف	صبُّ	محمد بوراس الهذلي	9	160 / 5
دع	أصعبه	—	2	61 / 4
لم	قلبه	—	3	84 / 3
أعجب	القلوبُ	الأبهري	4	115 / 3
جنيثُ	رقيبُ	عبد الجليل بن محمد	2	32 / 5
الباء المكسورة				
كتبتُ	والغربِ	الدباغ المؤرخ	3	73 / 4
كان	تقلُّبه	—	3	19 / 3
الأهر	تنبي	محمد بن صالح الكناني	23	224 / 5
الموت	اللَّهبِ	محمد بن صالح الكناني	7	166 / 5
قافية التاء				
التاء الساكنة				
الدهرُ	تزلزلتُ	علي بن محمد المغربي	19	68 / 5
وما	تسلَّتْ	—	1	44 / 3 ، 166 / 1
التاء المضمومة				
الأسقى	مستهلاتُ	علي بن عبد الغني الفهري	7	54 / 1
أرضي	قوتُ	—	3	124 / 3
التاء المكسورة				
ماذا	اللذاتِ	ابن نمرة	4	110 / 3
وأحلّ	صلواتِ	سهل الوراق	1	35 / 3
يا صاحب	حاجتي	محمد بن يونس	1	13 / 5
أنا	حضرة	المسراتي	2	38 / 5
أنت	روعتي	محمد بن صالح الكناني	8	13 / 5
الخير	البيوتِ	محمد بن سعدون	2	58 / 3
ساكني	العظيمة	الفورتي	6	14 / 5

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>عدد الأبيات</u>	<u>الجزء والصفحة</u>
قافية الثاء				
الثناء المضمومة				
اعمل	مبعوث	—	2	16 / 3
قافية الجيم				
الجيم الساكنة				
بالكرام	الدرج	محمد بن صالح الكناني	11	221 / 5
زادك	الدرج	الشيخ البكري	3	222 / 5
بنفحة	الفرج	—	3	27 / 4
بك	بالفرج	الشيخ البكري	8	221 / 5
الجيم المضمومة				
ولي	مسرّج	—	4	95 / 4
قافية الحاء				
الحاء المضمومة				
كسيت	وشاخ	ابن شرف	3	195 / 3
بأي	وأروخ	أبو عبد الله محمد	15	133 / 5
تغيرت	قبيح	آدم عليه السلام	2	11 / 3
الحاء المكسورة				
الموت	السابع	—	3	168 / 3
لما رأيت	ومضرج	أبو ذؤيب الهذلي	6	165 / 1
قافية الدال				
الدال الساكنة				
أبصر	والولد	غلبون بن الحسن	3	119 / 2
الدال المفتوحة				
رضيت	عمادا	غلبون بن الحسن	6	120 / 2
يا من	منجدا	محمد بن صالح الكناني	2	142 / 5

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وقد	أحمدا	أحمد الصواف	6	115 / 2
الذال المضمومة				
بلغ	كادُوا	ابن الرايس	4	61 / 3
الموت	الجوادُ	—	1	213 / 5
زأرت	الملحدُ	—	1	254 / 1
غريت	نغرُدُ	عمر بن سالم عبادة	1	190 / 5
من كان	موردهُ	—	2	42 / 3
أوثك	شدُوا	—	1	153 / 3
رسالة	والزهْدُ	عبد الوهاب بن نصر	4	115 / 3
ألا	الخلودُ	إبراهيم الرياحي	2	58 / 5
هممت	شديدُ	—	2	131 / 2
قف	عيدُ	—	24	71 / 5
الذال المكسورة				
يا كعب	حادي	—	1	206 / 1
قفُ	وأجسادُ	بكر بن حماد	12	157 / 2
وكتا	واحدُ	—	4	264 / 1
مثلُ	الواحدِ	—	1	63 / 3
ذهب	وحدي	—	2	125 / 3
خلت	بالسؤددِ	—	1	17 / 2
تهتك	واللددِ	محمد بن زرزر	5	135 / 2
ألا	بمرصدِ	محمد بن يونس التميمي	12	169 / 5
مما	ومعتضدِ	ابن رشيق	2	195 / 2
المانُ	والولدِ	—	3	147 / 3
الأقفُ	الودُ	محمد بن صالح الكناني	10	219 / 5
لله	معدودِ	محمد بن شرف	3	191 - 190 / 3

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية الراء				
الراء المفتوحة				
إن	معطارا	محمد الفورتي	8	70 / 5
بعد	إمهازها	محمد بن شرف	9	48 / 1
عتبت	الحدرا	—	2	83 / 4
خليلي	الذكرا	محمد بن صالح الكناني	10	166 / 5
الموت	مغرورا	محمد بن صالح الكناني	14	215 / 5
فدع	الكبيرا	أحمد الصواف	6	114 / 2
الراء المضمومة				
أظهروا	داروا	—	3	138 / 2
فهل	عار	—	1	253 / 1
كشف	الأسهار	—	7	62 / 5
قالت	والكبر	—	2	134 / 2
وفي	نشر	—	1	159 / 5
العفو	ينتصر	—	2	94 / 2
ترى	غافر	ابن شرف	3	195 / 3
ألا	مجاور	ابن شرف القيرواني	11	49 / 1
فهل	الفخور	أبو القاسم الفزاري	14	53 / 1
أسنى	منشور	محمد بن أبي بكر اليميني	12	170 / 5
أن	نور	ابن عباس	2	122 / 1
صدر	خبير	—	10	170 / 5
الراء المكسورة				
خذ	الباري	—	2	154 / 3
نبأ	ممار	محمد الأصرم	27	84 / 5
فخذ	للنار	—	1	153 / 3
جزيت	للأنوار	بوديدح	6	85 / 5
إذا	هجر	—	2	122 / 1

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كم	للاخر	—	1	207 / 5
فذا	الفخر	محمد بن صالح الكناني	2	13 / 5
يا زائراً	مفخر	محمد بن صالح الكناني	5	165 / 5
لئن	الفقر	غلبون بن الحسن	13	119 / 2
يهدي	فكرة	محمد بن صالح الكناني	9	69 / 5
قضى	الدهر	عاصم بن عمر	1	158 / 1
إلهي	الخير	محمد الزوابي	18	86 / 5

قافية الصاد

الصاد المضمومة

حالت	منغص	محمد بن عبد الواحد	5	196 / 3
------	------	--------------------	---	---------

قافية الضاد

الضاد المضمومة

وحرمة	عرض	—	2	71 / 4
-------	-----	---	---	--------

قافية العين

العين الساكنة

هتجوا	فاندفع	القمودي	2	202 / 3
يا زائراً	رفيع	محمد بن صالح الكناني	9	230 / 5

العين المفتوحة

إذا	انقطاعا	محمد بن أحمد التميمي	4	37 / 3
رجع	ممتعا	سعيد بن محمد	2	83 / 2
وكتنا	يتصدعا	متمم بن نويرة	2	136 / 1
فليت	معا	عبد الله بن عمر	1	158 / 1

العين المضمومة

حتى	ترتع	عمران بن حطان	4	108 / 3
أيا	بضجع	أبو زكريا الهواري	8	36 / 4
إني	موضع	الدباغ المؤرخ	9	73 / 4

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شهدنا	يُجمعُ	ابن عتيق	3	42 / 4
والنفس	تقنعُ	أبو ذؤيب الهذلي		166 / 1
العين المكسورة				
أعد	دمعي	علي الغراب	7	108 / 5
وكان	بالجميعِ	—	1	26 / 4
قافية الفاء				
الفاء المكسورة				
جبل	خلافِ	—	1	109 / 5
هذا	يعرفِ	—	5	55 / 5
قافية القاف				
القاف المفتوحة				
أبي	موثقا	أحمد بن محمد ابن الإمام	13	28 / 4
عقدتُ	حقوقا	غلبون بن الحسن	4	124 / 2
القاف المكسورة				
ذكرت	العراقِ	—	4	202 / 1
يا للرزية	الأعلاقِ	ابن رشيقي القيرواني	6	183 / 3
فإن	أمزقِ	—	1	85 ، 70 / 2
مسحت	سملقِ	محمد بن التهامي	3	207 / 5
قافية الكاف				
الكاف الساكنة				
يا مرید	عصاكُ	محمد بن صالح الكناني	7	69 / 5
قافية اللام				
اللام المفتوحة				
إذا ما	فضلا	حسان بن ثابت	5	121 / 1
خطبُ	الجللا	الشقراطي	12	121 / 3

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وهب لي	مسهلاً	الدمياطي	1	48 / 5
أمن	محيلاً	—	2	111 / 3
اللام المضمومة				
ليس	نزأل	—	1	25 / 4
سجن	استنصأ	محمد بن سعدون	2	58 / 3
إن	نزأوا	—	4	125 / 3
حاز	والعمل	الديباجي	1	181 / 3
أموت	مشغول	—	2	132 / 2
أحبوا	حيل	بكر بن حماد	1	156 / 2
إذا	قليل	—	2	250 / 1
وهون	قليل	أبو بكر بن حماد	3	60 / 3
عشنا	القليل	—	2	18 / 4
اللام المكسورة				
لآية	حبالي	—	4	22 / 4
دمعي	المجال	محمد بن صالح الكثاني	19	209 / 5
أخفض	المقال	—	1	131 / 2
سقى	وبل	ابن خليفة المصري	4	197 / 3
قف	المتزلي	محمد بن يونس	11	230 / 5
بقصر	الفضل	—	3	15 / 3
وشغلت	شغلي	—	2	208 / 3
يا قيروان	متأمل	ابن شرف القيرواني	3	49 / 1
يا	متأمل	ابن شرف	5	195 / 3
يا نذة	الأول	أحمد الصواف	2	114 / 2
إذا	الجزيل	—	3	6 / 3
قافية الميم				
الميم الساكنة				
إن	بغضهم	ابن شرف	2	195 / 3

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الميم المفتوحة				
صلى	صاما	—	1	124 / 4
ليت	السقيما	الحلواني	5	48 / 1
الميم المضمومة				
لله	والقِدْمُ	الحلواني	3	48 / 1
ضريح	ترسُمُ	محمد بن صالح الكناني	6	223 / 5
وما	عليكُمُ	—	1	83 / 3
لعمر	كريمُ	—	2	139 / 3
الميم المكسورة				
خَطْبُ	الآطامِ	أبو ذؤيب الهذلي	2	164 / 1
يا زائراً	المقامِ	—	13	132 / 5
يا	الدمِ	ابن رشيقي	2	198 / 3
دع	والعدمِ	محمد بن صالح الكناني	23	206 / 5
وكان	حَرَمِ	سعيد الورجين	10	133 / 2
مالي	يظلمِ	—	10	127 / 3
إني	كالضَّمَمِ	الحطيئة	2	121 / 1
قافية النون				
النون الساكنة				
ليت	الوسنِ	—	4	118 / 2
النون المفتوحة				
خطبُ	إعلانا	محمود دحمان الغساني	21	114 / 5
يا طول	سكنا	أبو محمد بن أبي زيد	6	27 / 3
زرنا	يقاسونا	بكر بن حماد	5	156 / 2
النون المضمومة				
ومعنف	سلطانُ	محمد بن عبد الواحد	7	196 / 3
إذا	والأمنِ	—	2	57 / 3

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا سامعين	محزون	محمد الغرياني	15	114 / 5
واجزعي	والحصون	—	4	192 / 3
وليننا	مستليتها	عبد الرحمن بن أبي عمر	3	246 / 1

النون المكسورة

هذا	للقرآن	محمد بن صالح الكناني	7	159 / 5
أهلاً	أبانه	أحمد صدام اليميني	33	77 / 5
ماذا	الحدثان	ابن الرايس	8	61 / 3
ربي	بالإحسان	محمد بن صالح الكناني	2	146 / 5
يا راكباً	الحسان	—	9	14 / 5
كان	ولساني	—	5	89 / 3
أيقظ	الإنسان	محمد بن يونس التميمي	14	161 / 5
شاهدت	أركان	—	3	96 / 5
يا غافلاً	بالأمان	محمد بن صالح الكناني	18	171 / 5
هذا	زمانه	محمد بن صالح الكناني	6	183 / 5
كم كان	الإيمان	ابن رشيق الأزدي	56	50 / 1
يا أيها	وتبيان	محمد جاب الله	17	115 / 5
إن رمت	الغرياني	محمد الفوراتي	8	96 / 5
يا هند	سيان	—	3	218 / 3
أنا	دعوني	—	7	63 / 5
يمر	يعرفوني	—	1	250 / 1
رأيت	اليمين	عبد الجليل بن محمد	2	31 / 5

قافية الهاء

الهاء المفتوحة

فهاها	بهاها	محمد بن دينار القيرواني	8	81 / 5
أيا	ينهاها	محمد بن صالح الكناني	29	81 / 5
كاني	بدالها	غلبون بن الحسن	8	120 / 2

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>عدد الأبيات</u>	<u>الجزء والصفحة</u>
الهاء المكسورة				
أنت	هي	—	2	13 / 4
قافية الياء				
الياء المفتوحة				
وأنت	تحية	محمد بن صالح الكناني	5	70 / 5
كفى	وثاقيا	أبو محجن الثقفي	2	80 / 1
هذا	الزكية	محمد الفورتي	2	70 / 5
لقد	واهيا	—	5	72 / 2

فهرس الأرجاز

الجزء والصفحة

الراجز

الرجز

الباء المضمومة

166 /1	أبو ذؤيب الهذلي	أبا عبيد زُفِع الكتابُ
166 /1	أبو ذؤيب الهذلي	واقترِب الموعِدُ والحسابُ

الراء الساكنة

160 /1	عبيد الله بن عمر	خير قريش من مضى ومن غيره
226 /5	محمد المنزلي	أرسل علي من سبح الحجيرُ
226 /5	محمد المنزلي	فقل إذا شئت بالمختار تفتخره
226 /5	محمد المنزلي	محمد بشر ما مثاه بشرُ
160 /1	عبيد الله بن عمر	قد أبطأت في نصر عثمان مُضِرُ
160 /1	عبيد الله بن عمر	حاشا نبي الله والشيخ الأغرُ
160 /1	عبيد الله بن عمر	أنا عبيد الله يعني ابن عمرُ
226 /5	محمد المنزلي	في وسط كفيه وانشق له القمرُ
226 /5	محمد المنزلي	بمدحه جاءت الآيات والسورُ

الكاف الساكنة

67 /1	عبد الله بن الزبير	لقيت بالنحلة ثكلي أبتكُ
67 /1	عبد الله بن الزبير	شرّ عجوز بالحجاز ربتكُ
67 /1	عبد الله بن الزبير	لُسقين شرّ ماء قربتكُ
67 /1	عبد الله بن الزبير	لُتأخذن في الطريق عقبتكُ
67 /1	عبد الله بن الزبير	يا ابنة جرحير تلقي نحلتكُ

فهرس أنصاف الأبيات

<u>الجزء والصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>نصف البيت</u>
	باب الألف	
108 /5	—	أن ظيباً كئبان الحما
	باب التاء	
38 /5	المسراتي	تجلى لنا المحبوب عن كل عاشق
	باب العين	
83 /2	سعيد بن محمد	عجباً لموضع لحدّه في قبره
	باب الهاء	
108 /5	—	هل درى ظبي الحمى أن قد حما
	باب الواو	
103 /1	—	والملك بعد أبي ليلي لمن غلبا

فهرس الموشحات

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>عدد الأبيات</u>	<u>الجزء والصفحة</u>
الباء الساكنة				
كم	السبب	علي الحلوي	5	197 /5
الحاء الساكنة				
من يرم	الأفراخ	محمد بن صالح الكناني	37	200 /5
الذال المضمومة				
زكاة	المعيد	محمد بن صالح الكناني	5	199 /5
الذال المكسورة				
تكاملوا	الرشاد	محمد بن صالح الكناني	5	199 /5
الراء الساكنة				
في غفلة	عبر	محمد بن صالح الكناني	12	198 /5
الدهر	والفكر	علي الحلوي	2	197 /5
العين المكسورة				
والبطل	الرفيع	محمد بن صالح الكناني	5	200 /5
صحيفتي	بالشفيع	علي الحلوي	5	198 /5
اللام المضمومة				
فهو	مثيل	محمد بن صالح الكناني	5	199 /5
اللام المكسورة				
لاح	الوكيل	محمد بن صالح الكناني	11	202 /5
فكن	الجميل	عليه الحلوي	5	198 /5

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>عدد الأبيات</u>	<u>الجزء والصفحة</u>
		الميم الساكنة		
الدهرُ	حكمُ	علي الحلبي	5	197 /5
		الميم المضمومة		
ويابن	الأمينُ	محمد بن صالح الكناني	5	200 /5
		الهاء الساكنة		
ذمن	سناه	محمد بن صالح الكناني	5	199 /5

فهرس المحتويات

3 تقديم
5 ترجمة المؤلف
6 مؤلفاته
7 موضوع الكتاب
8 المراجع التي اعتمدها المؤلف في كتابه هذا
12	1 - السيد الجليل أبو زمعة عبد الله بن آدم صاحب رسول الله
15	2 - الشيخ أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي المؤرخ المذكور ...
18	3 - أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد المعتل البَلَوِي القيرواني القاطن بتونس عرف بالبُرْزُلي
19	4 - أبو يوسف الشيخ يعقوب بن يوسف الزعبي
21	5 - أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الزيليتني عرف بحلولو
23	6 - أبو حفص عمر بن بركات الكِنَانِي
25	ذكر كراماته بعد مماته مُدَّة حياتنا
28	7 - الشيخ النَّاسِكُ الحاج عَظَاءُ اللّهِ السُّلَمِي
29	8 - أبو حفص عمر بن إبراهيم المسراتي
29	9 - أبو عبد الله محمد بن عمر المسراتي المتقدم
29	10 - الشيخ الإمام الخطيب أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الدهماني
30	11 - أبو العباس أحمد بن عمر المسراتي ابن المتقدم وأخ من ذكر بعده
30	12 - أبو عبد الله محمد القديدي الحضرمي المدعو بقاتل الجوع
30	13 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم المرادي عرف بابن عظوم
31	14 - الشيخ عبد الجليل بن محمد المتقدم إلى آخر النسب
32	15 - أبو القاسم بن محمد بن مرزوق بن عبد الجليل المتقدم الذكر إلى آخر النسب
32 تأليفه

- 16 - أبو الحسن علي بن خلف الله بن محمد المعروف بالخياط الطائي المسروقي 33
- 17 - أبو الفضل أبو القاسم بن خلف بن عمر بن عيسى بن عبد الله بن حامد
المسراتي التجيبي القيرواني صاحب الدَّرْبَالَة 34
- ذِكْرُ أَخْوَالِهِ وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ 37
- ذكر سبب انتقاله إلى القيروان 38
- ذكر كراماته 40
- 18 - أبو عبد الله محمد المجاهدي 43
- 19 - عرفة بن أحمد بن مخلوف الشَّابِّي الهُدَلِي 43
- 20 - الشيخ سيدي أحمد بُو تَلِّس 45
- 21 - أبو عبد الله محمد العجمي 46
- 22 - أبو الحسن علي الأنصاري الفهري 47
- 23 - أبو الحسن علي بن دخيل 48
- 24 - المؤدب عطاء الله بن القلاق 49
- 25 - أبو عبد الله طراد القمودي 50
- 26 - أبو إسحاق إبراهيم غلاب المسراتي 51
- 27 - أبو الحسن علي الديماسي 54
- 28 - أبو الفتوح منصور وداعة 54
- 29 - أبو عبد الله محمد الدَّارُونِي 54
- 30 - الشيخ عزاز 55
- 31 - أبو الفلاح مسعود العويب 55
- 32 - أبو عبد الله محمد البهلول الخضراوي 56
- 33 - أبو حفص الشيخ عمر الزريبي الشريف 56
- 34 - الشيخ بوشمال 56
- 35 - أبو الحسن علي العيوني المعروف بالصباغ 56
- 36 - أبو العباس أحمد بن غَطِيَّة الرَّنَّان المُدْحَجِي 58
- 37 - أبو الحسن علي بن سعيد بن الحاج سعد الوحيشي 58
- 38 - أبو الفلاح سعيد بن عمر بن الحاج سعد الوحيشي 65
- 39 - أبو الطيب ابن الحاج أحمد صدام اليمني 72
- 40 - الشيخ سيف الدين ابن الشيخ قاسم عظوم المرادي النسب 72
- 41 - الناصر بن عبد الجليل أخو الشيخ قاسم عظوم 72
- 42 - محمد بن الناصر المتقدم 72
- 43 - الشيخ الرقيق بوعبان 72

- 44 - أبو الظفر نصر بن العابد الرزقي 73
- 45 - الشيخ فرحات بن علي المخلوفي العامري 73
- 46 - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن خود 74
- 47 - أبو العباس أحمد الزقيم 75
- 48 - أبو الحسن علي بن سلامة 75
- 49 - أبو العباس أحمد المياوي 76
- 50 - السيد أبو عبد الله محمد الشريف العواني الحسيني من أحفاد الشيخ الولي
الصالح سيدي علي العواني المفتي بتونس 76
- 51 - ابن محمد عبد الرحمن الجربي 79
- 52 - الشيخ سلطان 79
- 53 - الشيخ قعيب الجعفري 79
- 54 - الشيخ العالم المدرس الفقيه الراوي المحدث الفاضل الصالح المفتي الحاج
الناس محمد ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ المفتي أبي الطيب، ابن الحاج
أحمد، بن عبد الكريم، بن أبي الطيب، بن عبد الكريم صدام اليميني 80
- 55 - الشيخ الفقيه الكاتب البارع أبو العباس أحمد بوهاها الرعيني 80
- 56 - الشيخ جمال الدين بن محمد جمال الدين من أحفاد الشيخ سيدي أبي
القاسم ابن خلف المتقدم 83
- 57 - الشيخ أبو الحسن علي بورويس الدهماني 83
- 58 - الشيخ علي بركات الدهماني 83
- 59 - الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم شهر ابن خليفة الرعيني 83
- 60 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن الجديد الزوابي 84
- 61 - أبو حفص عمر بن عثمان حمامة البطمي 87
- 62 - أبو الفتوح منصور وداعة 87
- 63 - أبو العباس أحمد بوحقونة 87
- 64 - أبو الحسن علي بن سميط 87
- 65 - أبو الظفر نصر بن العمشا 87
- 66 - أبو محمد عبد العالي السليماني 88
- 67 - أبو عفيف صالح بن العارم الكنايسي 89
- 68 - العربي بوناب 89
- 69 - أبو عبد الله محمد بن قوته 89
- 70 - الشيخ بوكبوط 89
- 71 - أبو عبد الله محمد الرنان المياوي 90

- 72 - أبو النجاة سالم ابن الشيخ الفقيه المرابط أبي الخير سعيد نشاب التميمي ... 90
- 73 - أبو الفتوح منصور الفيض 90
- 74 - أبو العباس أحمد السقني 90
- 75 - أبو البشير سعيد الحرباوي 91
- 76 - أبو العباس أحمد القلال 91
- 77 - أبو محمد عبد النبي بوشوشة 91
- 78 - أبو إسحاق إبراهيم بشير 91
- 79 - الشيخ الحجام 92
- 80 - الشيخ زيتون 92
- 81 - الشيخ العبولي 92
- 82 - الشيخ أبو سمير عبيد الأصغر بن بالسرور الغرياني الدوادي الطائي 92
- ذكر كراماته 92
- 83 - الشيخ بوراوي الكعبي 97
- 84 - الشيخ أبو الحسن علي مزادم 97
- 85 - أبو محمد عبد الرزاق الساكت 97
- 86 - الشيخ محمد ، بن محمد ، بن محمد ، بن أبي بكر بن الطيب بن أحمد بن عبد الكريم، بن الطيب، بن عبد الكريم، صدام اليميني المفتي 97
- 87 - أبو الفلاح مسعود بحر 98
- 88 - أبو الحسن علي النجار 98
- 89 - أبو الفتوح الناصر بوعكروشة 98
- 90 - السيدة زينب بنت الشيخ أبي الحسن علي العواني الشريف الحسيني 98
- 91 - السيدة ريحانة 98
- 92 - السيدة سَخُونَة 99
- 93 - السيدة عائشة وَتَدْعَى بالمنوية 99
- 94 - السيدة طوبية 99
- 95 - السيدة عائشة حليوية 99
- 96 - أبو الفضل الشيخ أبو القاسم الغُرْدَاوِي التَّرْعُودِي 100
- 97 - الشيخ حسن بالحاج المتولي لخدمة السيد صاحب زمن الباشا المذكور 101
- 98 - الشيخ أبو عبد الله محمد ابن السيد حسين العواني الشريف الحسيني 101
- 99 - الشيخ أبو مروان عبد الملك بن محمد العواني السيد الشريف الحسيني 104
- 100 - أبو علي حسين بودبوس 105
- 101 - أبو محمد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن الحاج محمد عظوم بن محمد

- 106 الناصر بن محمد مرزوق بن عبد الجليل جد الشيخ أبي الفضل قاسم الآتي
- 102 - أبو الحسن علي بن أحمد عطا الله السُّلَمِي 106
- 103 - أبو محمد حمودة عطاء الله السلمي 109
- 104 - الشيخ عبد الكريم بن عمر الغرياني إلى آخر النسب بسيدي عبيد بن يعيش 109
- 105 - أبو محمد عبد اللطيف بن أحمد الطوير المذحجي 110
- 106 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن قاسم بوراس الهذلي 111
- 107 - أبو الحسن علي ابن الشيخ محمد بُورَاس الهذلي المتقدم قبله 111
- 108 - أبو المواسم رمضان بن محمد نقرة البوسلّامي 111
- 109 - أبو حفص عمر بوحدية القاضي الترغودي 112
- 110 - أبو عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم الزبَرْقَانِي الهواري 112
- 111 - أبو محمد حمودة ابن الحاج محمد الوحيشي القاضي 113
- 112 - أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الشيخ عبيد الأصغر الغرياني المتقدم 113
- 113 - أبو عبد الله محمد ابن الفقيه أبي العباس أحمد جابالله من أحفاد الشيخ سيدي أبي القاسم بن خلف 115
- 114 - أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن الحاج علي بوراس الهذلي المتقدم 116
- 115 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الشيخ عبد اللطيف الطوير المذحجي المتقدم 117
- 116 - الشيخ الصالح أبو علاق 117
- 117 - أبو البشرى سعد بن فرج جرفال 117
- 117 ذكر كراماته 117
- 118 - أبو الحسن علي بن ضية 121
- 119 - السيد أبو عبد الله حسين ابن الشيخ محمد العواني الشريف المتقدم ذكره .. 121
- 120 - أبو عبد الله محمد بن أحمد الخشين 122
- 121 - الشيخ الصالح المؤدب أبو عبد الله محمد بن عمر الحمامي القيرواني 122
- 122 - الشيخ الحاج قاسم أبو الأجفان التميمي 122
- 123 - أبو عبد الله محمد البهلول الحداد صناعة بالقيروان 123
- 124 - أبو عفيف صالح بن سعيد بوعلة 124
- 125 - أبو النخبة الشيخ مصطفى بن محرز الوحيشي 128
- 126 - أبو العباس أحمد ويدعى بالبدوي ابن السيد قاسم العواني الحسيني الشريف أخو سيدي عثمان 130
- 127 - أبو الثناء محمود ابن الشيخ القاضي أبي محمد حمودة الوحيشي المتقدم .. 130
- 128 - أبو العباس الحاج أحمد العواني والد المرحوم السيد علي الآتي ذكْرُهُ 130
- 130 إن شاء الله 130

- 129 - أبو عبد الله محمد طرطوش 130
- 130 - أبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج محمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليميني 131
- 131 - أبو الضياء أبو بكر بن محمد بن محمد أيضاً ابن الحاج محمد بن أبي بكر بن أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليميني إمام الجامع الأعظم 132
- 132 - السيد أبو عبد الله محمد ابن السيد عبدالملك العواني الشريف الحسيني ... 134
- 133 - أبو عبد الله محمد ابن الحاج قاسم دحمان الغساني 136
- 134 - أبو علي حسين ابن الحاج محمد العلاني الأنصاري 138
- 135 - الشيخ الحاج ساسي بو حافر 143
- 136 - أبو العباس أحمد الدهماني اليوسفي شيخ الطريقة القادرية بالقيروان 143
- 137 - أبو العباس أحمد السخيري المؤدب 146
- 138 - أبو الفضل الشيخ قاسم الجديد الغرياني رحمه الله 147
- 139 - أبو عبد الله سيدي محمد بن عامر اليخضبي المؤدب 147
- 140 - أبو العباس أحمد الجديد الغرياني ابن عم الشيخ قاسم المتقدم 148
- 141 - الشيخ عبد الرحمن الكامل 148
- 142 - أبو الفضل قاسم البليش المؤدب 148
- 143 - أبو محمد الشيخ عبد الله بوقميمة 148
- 144 - الشيخ علي بن يوسف 149
- 145 - الشيخ عمر عادل 149
- 146 - أبو محمد الشيخ عبد الله الصفناحي 149
- 147 - الشيخ سعيد الجلبي 150
- 148 - أبو عبد الله محمد غسل 151
- 149 - الشيخ عبد الله بن العمشا 151
- 150 - الشيخ عبد الرحمن الهاني 151
- 151 - أبو عبد الله محمد بن محمد دحمان الغساني 152
- 152 - أبو النجاة الشيخ سالم بن سعد 152
- 153 - أبو عبد الله محمد بن محمد عطاء الله السلمي 152
- 154 - أبو عبد الله الشيخ محمد ريان 153
- 155 - الشيخ أبو عبد الله الحاج محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الشيخ سيدي سعيد الوحيشي رضي الله عنه 153

- 154 ذكر ترجمة والد الشيخ المذكور
- 154 156 - أبو بكر بن أحمد ابن الشيخ سيدي سعيد الوحيشي
- 155 157 - الشيخ أحمد طاوس
- 155 158 - أبو الحسن علي بن عبد الحلیم عرف العُمَارِي النَفْطِي العُثْمَانِي
- 157 159 - أبو عبد الله الشيخ الحاج محمد المرابط الهنتاتي
- 157 160 - أبو عبد الله محمد نشبة
- 158 160 - أبو عبد الله محمد خليف خال السيد أبي عمرو عثمان العواني
- 158 161 - أبو عبد الله الحاج محمد ابن الحاج محمد العلاني الأنصاري
- 158 162 - الإمام أبو عبد الله محمد البليش الصنهاجي الحنفي مذهباً
- 159 163 - أبو عبد الله محمد ابن الحاج أحمد بُورَاس الهذلي القاضي بالمدينة
- 159 164 - أبو عبد الله محمد بن حمودة صدام اليمني الشيخ المفتي
- 160 165 - أبو محمد عبد الله بن المؤدب عبد اللطيف البليش الصنهاجي
- 162 166 - الشيخ الصالح المرابي أبو الحسن بن أبي عباس أحمد اليوسفي الدهماني
- 163 167 - الشيخ حمودة الزيداني الفرغلاوي
- 169 169 - أبو الفضل قاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف القاضي بالمدينة
والمفتي بعد
- 164 170 - الشيخ أبو عبد الله محمد شاهيد
- 165 171 - الشيخ أبو عبد الله محمد عطاء الله بن أبي بكر السُّلَمِي
- 166 172 - أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه العالم أبي الحسن علي عطاء الله
السلمي
- 166 173 - أحمد النقاطي المنيسي البهلول صيدُ الرَّحْبَةِ
- 167 174 - الشيخ الإمام أحمد بُوخيْظ
- 167 175 - الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام أبي بكر بن محمد بن محمد ابن
الحاج محمد بن أبي بكر بن أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن
أبي الطيب بن عبد الكريم صدام اليمني
- 167 176 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الغرياني الذواذي الطائي
- 172 177 - الشيخ قاسم المدعو بقلبي
- 173 178 - أبو عبد الله محمد بن علي الوحيشي
- 173 179 - الشيخ المحجوب المغربي
- 174 180 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الحاج قاسم النخلي القصراوي
- 174 181 - الشيخ محمد سباطة
- 174 182 - أبو عبد الله الشيخ محمد عيسى المغربي

- 183 - أبو الحسن الشيخ علي سحنون 176
- 184 - أبو حفص عمر بن حمودة البنجريري 176
- 185 - أبو حفص عمر عاشور النفوسي 177
- 186 - أبو عبد الله محمد بن أبي حفص عمر الصيد المناري خديم الزاوية
الصحابية 177
- 187 - أبو العباس أحمد بن محمد دويرة الهذلي 178
- 188 - أبو الحسن الشيخ علي بن أحمد الرماح القيسي 179
- 189 - أبو عبد الله الشيخ محمد بن رمضان بن عبد المؤمن 179
- 190 - أبو عبد الله الشيخ محمد بن الحلوة 184
- 191 - الشيخ محمد هارة 184
- 192 - الشيخ مبارك عمامو 184
- 193 - الشيخ علي جراد 184
- 194 - أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن خود القيرواني 185
- 195 - أبو عبد الله محمد الرئس الشريف 185
- 196 - أبو عبد الله الشيخ القاضي محمد ابن الحاج محمد المعيلل التميمي 186
- 197 - أبو عبد الله محمد ابن المرحوم الشيخ أبي الفضل قاسم عظوم 187
- 198 - أبو العباس المؤدب أحمد التليلي النفازي 187
- 199 - أبو عبد الله محمد ابن الحاج أحمد غزية 187
- 200 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد صولات المزاتي 188
- 201 - الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الشيخ قاسم عظوم أخو شيخ
المتقدم 188
- 202 - أبو حفص الشيخ الولي الصالح عمر بن سالم عبادة 188
- ذكر كراماته 189
- 203 - أبو الحسن الشيخ عني بن قاسم الحبيوي 196
- 204 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن عائشة الغرابلي 202
- 205 - السيد أبو الحسن علي ابن السيد أحمد العواني الشريف الحسيني 204
- 206 - أبو الحسن علي بن محرز الوحيشي 204
- 207 - أبو عبد الله ابن الشيخ سيدي عبد الله البليش الصنهاجي 204
- 208 - أبو عبد الله محمد بن حسونة بن نصر القيرواني المجاور في لحدده لسيد
الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد ﷺ 205
- 209 - أبو الضياء بكار ابن شيخنا أبي عبد الله الشيخ سيدي محمد صدام اليمني
كبير أهل الشوزى بالمدينة 208

- 210 - أبو الحسن علي ابن الشيخ العالم المحدث المدرس أبي عبد الله محمد
 210 ابن الشيخ الولي الصالح سيدي عبيد الأصغر الغرياني
 211 - أبو العباس أحمد ابن الحاج محمد ابن الحاج محمد أيضاً ابن الحاج
 212 قاسم ابن الفقيه الحاج أبو بكر بن محمد الحربي المذحجي المؤرخ
 212 - أبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد الصيد المناري المتقدم
 213 - أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج أحمد النجار الهذلي
 214 - الشيخ قاسم بن بوبكر بن عياد الفريجي
 214 - أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الشيخ محمد بوراس الهذلي القاضي
 216 - أبو عبد الله الشيخ محمد ناموس
 217 - أبو عمرو الشيخ عثمان ابن السيد أبي الفضل قاسم العواني الشريف
 218 الحسيني نقيب الأشراف بالمدينة
 218 - أبو عبد الله شيخنا محمد بن أبي محمد حمودة بوهاها الرعيني
 219 - أبو مروان الشيخ السيد عبد الملك ابن الشيخ السيد أبي عبد الله محمد
 223 العواني الشريف الحسيني إلى آخر النسب المتقدم رحمه الله
 220 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن فرج الإمام المنزلي إمام جامع بلده المنزل
 225 رحمه الله تعالى

الفهارس العامة

- 235 1 - فهرس الآيات القرآنية
 245 2 - فهرس الأحاديث النبوية
 253 3 - فهرس الأعلام المترجمين
 278 4 - فهرس الأماكن
 287 5 - فهرس القوافي
 298 6 - فهرس الأرجاز
 299 7 - فهرس أنصاف الآيات
 300 8 - فهرس الموشحات
 303 9 - فهرس محتويات ذيل معالم الإيمان

DAYL MA'ĀLIM AL-ĪMĀN

The supplement
of the biographies of those
who inhabited Al-Qayrawan

by

Muḥammad Ben Ṣāliḥ Ben 'Alī 'Isa Al-Kināni

Edited by

Dr. 'Abdul-Majīd Al-Ḥayālī

Volume V



DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon